



جزء خاص عن قطر: بمناسبة ذكرى ٢٣ فبراير



● قصيدة الشهر:

في انطلاقات ذرى
المشقلين العرب
يقام: د. محمد جابر المنصاري

● الأثر:
سيرة وتحفة
يقام: د. خالد محمد خالد

● جمال
عبد الناصر
والألمهان
يقام: د. السيد محمد الشناوي

في حقل السدبار، رحلة السقيفة صغار من حقان إلى الصبيان

الآباء والأبناء

يقام : الدكتور عبد السلام العجيلي

كلما جلست المدينة الكبيرة زائراً وجدت فيها صديقي غ . غارقاً في هم جديد . إنه ممن لطروا على أن يروا الحياة دوماً من جانبها القاتم ، وإن يلتبسوا في كل ما يسمعون نذر الشر . جلست منذ أيام إليه في مظهرنا المعتاد فرايته يطيل التفكير ساهماً . ولما سألته عما يشغل باله هذه المرة قال : - إنه هم الأولاد : صبيان كبيرهم يتم دراسته الثانوية في العام القادم ، ويبنهما بنت .

قلت : وإي هم لهم تشكو أنت منه ؟ حاك والحمد لله ميسورة . وهم في مريحة الصبا وتعام الصحة ، هائلون بحياتهم . فرغر وقال : كانت لا ترى الدنيا حولنا .. غابة والناس فيها ذئاب مفترسة . كيف أمن على ابنائي في هذه الغابة ؟ قلت له : هون عليك ، ليس ابنائك لعوداً هشة ، ولا الدنيا بالسوء الذي تتصوره .

قال : أنت امرئ مطبوع على التفاؤل . ومع ذلك لا تفنك تخلفني في أننا نعيش في أيام ليس أسوأ منها أيام . تطلع حورك تر المجتمع في تفكك والأخلاق في نذر . أي حياة هذه إذا كان البالغ يعيش ، وأينما توجهت وجدت أن حوائجك لا تقضي عند من بيده الأمر إلا إذا دفعت ، طوعاً أو كرها لهية التي تقرر علىك .. فقلت النقة بين الناس وعم الكتب . في أيامنا السلفية كانت الكلمة الملوونة تليد صاحبها ، واليوم يتحليل المتعلقون على الموائيق والهمود المكتوية ليكسبوا فلساً زائداً . كيف يستطيع أولادى أن يشلوا طريقهم في هذا العالم الموحل ؟

ابستمت لمرارة في تعبيره وقلت له : - اسمع يا صاحبي . حتى إذا واقتد على ما تصعب به هذا العالم من سوء ، فإن سوء يقع عليك أنت لا على ابنائك .

قال : كيف ؟ إنني لا أفهم .

قلت : أنا وأنت يا أخي تشنانا وعشنا زهوة حقيقتاً في الأيام التي وصلتها بأن الكلمة الملوونة كانت فيها عهداً مولوقاً على صاحبها . صلب عودنا وتيبس هيكلنا في للتي في دروبها الجديدة . أما جيل هذا الزمان ، ابتكالي وابتلاك ، لها تراء أنت شذاً من أمور الدنيا يرونهم هم عابداً ذلك لأنهم فتحوا أعينهم على رؤية هذا الشدا سائداً ومقبولاً .

قال : ولكن الجلال بين والجرايم بين . الأمر في هذه الأيام جادة بين الطفيل والسليم . وأنا أخشى على ابني شدة .

قلت : لا تخش عليهم من شيء . فأوسعهم وضائلهم لا تزال عجينة لينة . وهم قادرون على التكيف مع الظروف التي تحيط بهم .

قال باستنكار : تعني بهذا أن يكونوا مثل غيرهم ... يخادعون وينفقون ، ويعملون بغير ما يعتقدون لكي يكسبوا عيشهم أو ترف حياتهم . أنا لا أقبل بهذا . لقد ربيتهم على الصدق والاستقامة ، وساحول دون فسادهم .

ضحت للهجة غ . المتعنتة وقلت له : إن تعبت نفسك وتكون كما قال الأول : كنتلج صخرة يوماً ليوهنسا فلم يضرهما ، واهوى قرينه الوعل

كنت في الواقع الأول ما أقوله لصاحبى لا إيماناً منى بما أعارضه فيه ، بل محاولاً تيرجاه من وسائسه التي أراه غارقاً فيها بسبب (دون سبب) كلمة لبقية . إلا أن كلمتى لم لقد في تعديل مزاجه ، إذ زاد

سوءاً على سوءه كأنما تأكدت بهما سوداويته أو أنها حقلت تشاؤمه . قلت له :

- أنت مخطيء في إصرارك على أن تترزم فيناهك بعقليتك أنت . بل انك في هذا تختلف ذوى الألباب والصلحين من الأولين . تذكر ولاشك كلمة على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، المشهورة : لا تنسروا أولادكم على أخلاقكم ، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم ...

قال : وهل تعتقد أن سيدنا علياً عيسى بذلك أن يجارى الأبناء الزمان في فساده ، لاسيما إذا بلغ المرحلة التي بلغها في هذه الأيام ؟

قلت : اسمع لي . إذا كنت تعتقد بأن فساد الزمان مقترن على إيماننا فلك وأهم . فشكوى من الزمان يا عزيزى قديمة قدم الإنسان . أنت على ما أعرف جيد الإطلاع على شعر الأوائل ، وتعلم أنه ما من ديوان من دواوين الشعر القديمة يخلو من باب عتوانه شكوى الزمان . خذ مثلاً إليك أبا العلاء . إن له بيتاً كأنه يخاطبك فيه محذراً من تطليل للاستقامة في كل الأمور وإلا انتهيبت نهاية من سعام هو بالحقكاء .

قال : أي بيت تعنى ؟ أجبت : أعني بيته المشهور : غلب الحين منذ كان على الخلق ومسات يهبطها الحكماء ... وتتخوف أنت من أن يقول ابنك ، وأن يعملوا بغير ما يعتقدون ... أطمئن . لقد فعلها معاصري أبي العلاء أيضاً . منذ ألف عام . مثلاً تصنع الرعية المسكينة إذا كان الأمير كما قال رحمه الله .

جلوا صباراً وتواوا بانظلاً وقفاوا سدناً ، ففقتا ثم ! وهنا قال غ . محاولاً أن يجد ثغرة في ما أحاججه فيه :



أبو العلاء النعري



إيو نواس



الفارسي

— والتحصرت في النهاية ، نحن الضعاف العزل ، ألم تقل هذا لأولئك الفتيان ؟
سرسى من صاحبي هذا الحماس للفاحيته ، فاجبته :

— لم يكن هذا كل ما قلته لهم ، كما أني لم أحدهم عن السيلسة وحدها ، لقد عدت لهم ملاكرته أشت من صور السلوك التي سالت أياها ، حين كنت المقة قائمة بين الناس والأمة سائدة ، وحين كان المواطن يخشى على سمعته من الوصمة المشينة التي تلحقها إذا اتهم بالبعد عن الاستقامة أو بتقبل الرشوة أو الوسيلة ، وقلت لهم : كنا نرسي لأنفسنا لما عشناه من أيام سود تعلمنا فيه المشاق والتضحيات وعسف للحقل الطلعي ، فبما رأيكم يا أبناء هذا الجيل تبيكم كم كنا سعداء ، فأنتم منذ عشرات السنين تكدرون من خسارة إلى هزيمة ، ولتسابقون في مهالبة العدو والاستسلام اليه ، ومن هو هذا العدو ؟ ليس عدوكم واحدة من عظام الدول التي كنا نلارعها في أياها ، بل شرارهم يتبذوا سائر الأمم في مختلف عهود التنازخ واحتراقها ، وشرقتها وذبحتها ، التكرور لكم تقفون هذه المواقف أمام الدولة المسخ التي أسماها إسرائيل ؟

فاطني غ . مرة أخرى قلنا : كلامك صحيح ملة بالمائة ، كل الحق معك .
نطق بهذه الكلمات في اندفاع ونهجة نفيس بالذقة ، ابتسمت وحدثت نفسي ، راضيا عنها ، بأنني استطعت في النهاية أن أخرج صاحبي من سوداويته ، واضفت قول :

— هذه هي سعادتنا التي سالتني عنها ، والتي يجدر بنا أن نلحق بها تاركين أباها نزعاهم بعجزه ويجره ، الست معنى في هذا ؟
فاجابني بقوله : أنا معك ، ومع سيدنا علي في نصيحته : لا تقسروا أولادكم ... ولكن ...

فقاطعتني أنا في هذه المرة قلنا : أرجوك ... أترك ، ولكن " هذه هي لقاء آخر ، فانا على موعد في هذه الساعة ... وإلى اللقاء " وفارقت صاحبي معجلا ، خوفا من أن استمرافض موم جديدة ، فقد كنت اعرف فتاة حبيبي التي افقعت بها ، والتي كانت أنا لعني على الاقتناع بصوابها من صديقي غ . على الرغم من طبعي المتناقل ومن تشاؤمه وكثرة وساوسه .

على مخالفة نيار الواقع . أولى لنا أن نلحق قنا وانت وأبناء جيلنا ، بما يكتفه واقعه من سعادتنا التي كنا عنها غلطين .

قال غ . في شبه احتجاج : سعادتنا ؟ أي سعادة تعني ؟

فاجبته بقولي : أحلم على قلبي ، أرجوك كنت منذ أيام في نقاش مع جفني لبيدنا ، في دعوة دعيت إلى التحدث فيها . هؤلاء الشباب ، ممن هم في عمر أولادى وأولادك ، يفتهم بفضهم كبير ، وعندهم أن لا صواب إلا في ما يبررونه . فطرك في جدينا إلى السهولة وإلى الضعف أيضا لنأسي بها . ومن نقاش إلى نقاش وجددني نقول بأنني من جيل يجد نفسه من أسعد الأجيال العائشة حلقيا على أرضنا .

ولما سلكت عن هذا القول أجبته بأن جيلنا من الناحية القومية ، عاصر حركات الفضال ضد الأجنبي المحتل والمستعمر وجاهد لإجلانه عن أرض الوطن ، في مصر والعراق وسوريا . في سوريا ، مثلا ، كنا نحارب فرنسا ، ومن في فرنسا آنذاك ؟ لنها إحدى أكبر دولتين في العالم ، جيوشها جارة ومكنتها السياسية لاندانيها مكانة بعد خروجها ظفارة من الحرب العالمية الأولى ، ومع ذلك كنا ، نحن صيبان للدرس ، نتحداها ونهجم دبليقتها بالحجارة بينما كان مجاهدونا يصاولون جيوشها في كل بقعة من بقاع البلاد . كانت انتصارنا هما كانت من الشالة ، فملانا فخرا . ولكن ، حتى في خسارتنا ، كنا نلحق مرفوعى الرؤوس كبرياء واعتزازا ، فما كان عار علينا ونحن الضعاف العزل أن نخس المعارك أمام تلك الدولة الجبارة ..

وهنا فاطمني غ . قلنا ، بصوت عال ولهجة حارة :

— ألم تجد غير صاحب اللزوميات تستشهد به ؟ أنه رجل مؤنور ، ونلمت على أولى الامر تقة بسبكويانية مردها إلى عماء ولزومه محبسة ...

اجبته : ما قولك إذن بالفتني الذي وصف من بيدهم الحل والربط في أياها بقوله :

في كل أرض وطنها لم ترعى يعيد كانها غنيم يستخفين الخبز حين يلعبه وكان يبرى بظفاره القدم

خذ مثلا ذلك العايب الماخن أبا نواس حتى هو لشكا دنياه في أشعار كثيرة خلاصتها قوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عود في ثياب صديق -
ما عليك إذن يا صاحبي إلا أن ترق معي بأن دنياك اليوم ، إذا لم تكن أحسن من دنيا الذين سبقونا ، فانها ليست أسوأ . اصح هذا العيوس من وجهك إذن ، وابتنس للحياة أيتسانتي أنا لها .

ولم تلحق كل شواهدى الشعرية هذه في قناع صديقي غ . أو في تهوين قلقة ، لاحتولت . في محاولتى التسرية عنه ، إلى أسلوب آخر . قلت :

— تريد الصحيح ؟ معرفتي بمفاسد هذه الأيام ، وميخات أهلها ، لاتقل عن معرفتك ولكن أعيننا إذا كنا بت بصيرة فإن أدينا عن اصلها قصيرة . وعبنا نفس أولادنا

الأزهر في عِيَالِهِ الْإِلَهِيَّةِ

سيرة وتحمية

بقلم: خالد محمد خالد

في جلال المنصب ، وروعة الخطيب ، يلق الأزهر المعمور شامخاً كالزمن ، عبقاً كالتاريخ تصفي الدنيا لمنابره ، وتتضخم بمنابره ..
عظيماً والله كان .. وسيفعل عظيماً كما كان !!
بالروعة تاريخه .. أكثر من ألف عام وطلاب العلم والمعرفة من كل صلب يغدون إليه جبابعا ، ويروحون عنه شباعاً .. يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون .
حقب تكلوها حقب .. وأبو الجامعات وأولها غير مزاحم ، ينشر النور .. وحول أعمدته الذكية الشاهقة تنبت حلق العلم ، وهو يضم إلى صدره الدخون جميع الذين ولوا وجوههم شطره يستلونه المعرفة ، فيعطى بخير قسراً .. وبلا حساب !!

عاماً مرسلين تحيقتنا إلى أول حلقة علمية شهدها الأزهر العظيم حيث جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني يقرأ مؤلفاته في فقه الشيعة .. وحيث كان يعقوب بن كلس وزير المعز فالحعزيز يحاضر في الأزهر جموعاً كبيرة من الأبناء والعلماء والفقهاء والقضاة وخاصة الناس وعامتهم ، وحيث كان بنو النعمان يقومون بدورهم في تعليم الطلاب والوافدة . وفي العهد الألفي للأزهر نرجى تحية خاصة إلى الوزير ، يعقوب بن كلس ، الذي كان يهودياً وأسلم .. فقد كان وراء كل خطوة خطاها الأزهر إلى الإمام ليكون جلوسه تفتت العلم والنور ، وكان يحاضر طلابه .. كما أسلفنا .. ويدرس لهم مؤلفاته في القراءات والفتاوى والسنة ولفقه الشيعة .

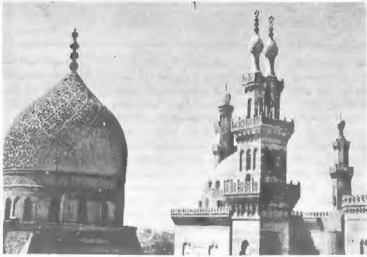
وجامع الفيكيك .. وجامع ابن طولون .. وقد آل أمرها جميعاً إلى مجرد مساجد للعبادة ، وتوالت على المحار الإسلامية والألف الإسلامية ، بينما بقي الأزهر الذي شهد عبقاً شمساً على سبيل الأنعام حضارته وعظمته والجمعة ..
وكان القائلون قد ..
الفسطاط في ٧ بوليه عام ٦٩٩ ، واسموا المدينة الجديدة التي أنشأوها «القاهرة» وردوا بفتحهم هذا خطر الغرامطة على مصر كلها . وأنشأوا المسجد الجامع واسموا «جامع القاهرة» الذي سعى فيما بعد بالجامع الأزهر . ربما تيمناً باسم بنت رسول الله السيدة فاطمة الزهراء التي كانوا يحفلون اسمها .
واستطيع الأزهر في بدايات أيامه ليدرس المذهب الشيعي ويصون تراثه . وكان الله قد أحفاره لأكثر من هذا ، فما فنى حتى فتح أبوابه لتعلم القرآن والسنة والفتاوى والمذاهب السنية .

ما أراد أحد يسوء إلا كبه الله على وجهه ، وأطش سمه وخيب غاله .
لكأن الله قد اصطغفه لنفسه ، ورعى حرمته ، ويترك دوحته ، وقال له : على وعلى ولا تخف ، فأنك يا عيتنا !!
وإذا كان المسجد الألفي ثاني القبطيين فالأزهر المعمور ثالث القبلات
لزماء ألف عام وأكثر ، وهو قبله طابris العلم ، ومثبت حلقة الدين ، وحارس الثقافة الإسلامية عبر القرون .
هذه الثقافة التي تنقلت بين قرطبة وغرناطة وبغداد ، ثم قلت عصاه واستوت على الجودي بالقاهرة التي لبثت منذ العهد البعيد وإلى اليوم عاصمة الثقافة الإسلامية . لا شيء إلا أن الأزهر فيها يروي الفتاوى ويغذي الخاص ، ويقف حارساً يفتك الثقافة الإسلام وشريعته وتقاليد .

في عهد الحاكم بامر الله ظهر للأزهر منفس قوى تمثل في دار الحكمة التي لم يدخل عليها الخلفاء بمال ، وجعلوا منها جامعة كاملة ، وسارت سمعتها مسرى الريح فامها طلاب العلم من كل واد . وكانت جامعة حرة تدرس فيها النظريات الفلسفية إلى جانب المبادئ الذهبية ، وأعدت لتخرج الدعاة . وصل لها مناصر سريه . وكان من بين تلامذتها مناضح خسرو الشاعر الفارسي ، والحسن بن الصباح مؤسس طائفة الإسماعيلية الطباطبائية .
بيد أن ظهور هذا المناس القوي

وصدّت له الأوقات الكثيرة يستقل يملئها طلابه ، فيعلمون .. ويعلمون ، ويكتسبون ، وانتشبت به الأروقة لسكانهم ، كما أقيمت حوله مساكن للاستاذة والعلماء ، وعلى الرغم من أنه أنشئ ليكون مظهر سلطان الفاطميين الديني والذهبي إلا أنه سرعان ما تخطى هذا الوضع وبدا دوره كجامعة سيكتب لها الخلود في تاريخ العلم والفكر .
وإننا لننتقل إلى ما وراء ألف وأربعين

وإذا كانت السيرة هي المسيرة ، فلنتألم سيرة الأزهر من خلال مسيرته عبر القرون .
في ١٨ سبتمبر ١٩٤٢ ، كان قد مر على إنشاء الجامع الأزهر ألف عام .. وفي عام ١٩٤٦ ، كان قد مر على افتتاح الدراسة فيه ألف عام . أي أن التوقيت المختص للاحتفال بعيد الألف قد ضي منذ أربعين عاماً . والأزهر من عرس الدولة الفاطمية ، ولقد سبى إلى الوجود ، ثلاثة جوامع كبيرة كان لكل منها دوره التاريخي : جامع عمرو ..



الأزهر الشريف . فهدى طلاب العلم والمعرفة من كل مكان لأزهر من قلب علم

ومرة أخرى نقلت إلى وراء لخديس بعض أساتذته الأجلاء مثل «عبد الحفيظ البهادي» «اسحاق علم الكلام والبيان والمنطق» والعلامة الطبيب قيس-بودي «موسى بن ميمون» الذي كان يلقى في الأزهر دروس الرياضيات والفلك والطب . وأعجبوا لسمعة الإسلام وساحة الأزهر الذي ضم بين أساتذته يهوديا .. !!! والشاعر الصوفي «عمر بن الفارض» استلهم التصوف بالجامع الأزهر في ذلك الحين ، وشتمس الدين بن خلكان صاحب فليات الأعيان ، ومثلهم معهم من الفضل الشيوخ .

● ●

في العصر الأيوبي شرعت الدولة في بناء المدارس والمعاهد ، وكان ظهورها وانتشارها إحدى بركات الأزهر ، وكانوا أئمة من أئمة المجيدة إذ ظل طوال القرون السالفة يحجب العلم إلى الناس .. ولكن مرة أخرى شكلت هذه المدارس التي ركزت وأكملت ملامحها جديدا للأزهر .. بيد أنه بقلته التاريخية وبجلالة رسالته لم ير في تلك المدارس والمعاهد سوى بئس له وخلفة .. وكان يشعشع مناهجه ، وبرصيده العلمي ثابته كالأرواس . ولبيت طلاب العلم من مصر ومن شتى أقطار العالم الإسلامي يجدون فيه الأب الحاني والوطن الثاني .. وسينسبون في هذه الفترة وما يتوهمها علماء أجداء ترسل إليهم تحييتنا العطرة منهم

عبد الله بن يبري إمام اللغة في عصره ، وأبو العباس أحمد بن هاشم المحدث وأبو القاسم الشافعي إمام القراءات ، وثابته مفسر ومؤرخها الكبير الحسن بن الزاقي ، والفقيه العلامة الحسن بن العسكاري إمام الفقه الحنفي والمفسر والزبائني وعلوم الفلك والتاريخ .. نجح هؤلاء الرواد من الرعيل الأول الذي نضج بحب التعليم في الأزهر ، وأسهم بدورهم في جعله جامعة لم يكن يسارعها يومذاك جامعة أخرى في الأرض .

● ●

لبيت الجامع الأزهر زهاء قرنين في رعاية الدولة الفاطمية ، وتشاطه العلمي ينمو وينداح حتى أفل نجم الفاطميين في مصر ، وكان آخر خلفائهم العاضد لدين الله .

وجاء صلاح الدين يقدو الأيوبيين إلى حكم مصر ، وعز على الحكام الجدد أن يبقى في مصر ما يذكر أهلها بالفاطميين ، لا سيما إذا كان هذا المذكر هو الأزهر بسعته الواسعة وعظمته وسموه .

هناك نموا صلاة الجمعة في الأزهر انتقاما من هيبته ، وظل كذلك حتى عصر الظاهر بببرس الذي رد إليه خطبة الجمعة وصلاحتها .

وعلى الرغم من صنيع الأيوبيين ، فقد بقى الأزهر المعلم .. الأزهر الجامعة .. قادرا كالحيت يكشخ من طريقه كل عائق ونكير !!

للأزهر كان نعمة سالها الله إليه .. فحين بدأت دار الحكمة تلخص في المذهب الشيعي ، وفي خلق الدعاة له ، وفي التعليم السرية للمذهب والدولة ، كان الأزهر يتحول من قلبا هذا الالتزام ليتحول إلى جامعة إسلامية خالصة للإسلام كله .

بعيدا عن الالتزام المذهبي والتعصب السياسي متفرغا لعلوم القرآن والسنة والفقه واللغة وتخريج علماء على مستوى الثقافة الإسلامية جميعها .

ولم يطل العمر يدار الحكمة التي عاشت قرنا واحدا من الزمان ، ثم انحلت وانقرضت بينما مضى الأزهر يستكمل أصالته وشموحه حيث ظل وسيظل إلى ما شاء الله عظيمها في عقائده مستمرا في نماته .

● ●

في أوائل القرن السادس الهجري . وبعد إغلاق دار الحكمة تالفي نور الأزهر وانداحت فيه طرائق العلم ، وإن ترك لأطال دار الحكمة نشاطها السري ، أخذ ما كانت تدرسه من فلك ومنطق ولغة ورياضة وطب وفلسفة وأدب وتاريخ .. وإن لترسل تحييتنا خالصة ومختصة للشيوخ والأساتذة الذين سهروا على تثقيب الطلاب والوالدين من مشارق الأرض ومغاربها .. ومن هؤلاء الشيوخ العلامة أبو الحسن علي بن إبراهيم الحائلي إمام العربية وصاحب كتاب إعراب القرآن ، وابن بابشك النحوي ، وأبو محمد

الإمام «علي بن يوسف الشنطولي» وقوام الدين الكرمانلي» و «شمس الدين الأصبهاني» الذي وصفه ابن بطوطة بأنه «إمام الدنيا في المصولات» وتلقى الدين المغربي.

ثم بجيه الإمام ابن حجر العسقلاني، وأبو العباس القلقشندي، وابن تيمون، ويسر الدين العيني، وشرف الدين المناوي، وشمس الدين السخاوي، وجلال الدين السيوطي، وابن خلدون، لقد صار للأزهر الزعامة الفكرية والثقافية في طول العالم الإسلامي وعرضه، ويظل لنا الأستاذ المؤرخ «محمد عبد الله عزان» في كتابه «تاريخ الجامع الأزهر» تفسير المستشرق «فولر» لهذه الزعامة يقول: «ومنذ عدة قرون يتفوق الأزهر على جميع معاهد العالم الإسلامي» ومن أسباب هذا التفوق عتيد المجهود وتدريبهم في البلاد الخارجة عن مصر.. والثقافة على الحضارة الاندلسية.. ويجب أن نضيف إلى ذلك موقع الجامع المتوسط وقرية من الحجاز، وصيفته العربية المخصصة وأهمية البلاد الاقتصادية، والنفرة الأفريقية العظمى التي تمتد فيما وراء مصر.. وأخير لوهو اعتبر له خطره.. الأزهر كان العقلي القديم الذي ترك في وادي النيل كثيرا من البذر فصالح لتقدم العلوم والآداب..

كان الأزهر في القرن التاسع الهجري قد جعل من القاهرة مهوى الأقداء وقبلة الوافدين.. كان هو الجامعة الأم، وكان يقود نهضة فكرية عالية المستوى.. وكان التدريس فيه شرفا لا يعلوه شرف.. وكان الأستاذة يعينون براسم خاصة.. وكان يختار لهم من الألقاب أرفعها وأعلها مثل «الجناب الشريف» و«الجناب الكريم» و«جعل الإسلام والمسلمين» و«شرف العلماء العاملين» و«أوجد الفضلاء» و«قدوة للبقاء» الخ.. وعرف الأزهر إيمانًا بنظام المعبدية، فكان لتدريس الشيوخ معبدون يقومون بتكليف الكدر بعد فراغ الأستاذ من إلقائه.. أو يقومون مقام الأستاذ في إلقاء بعض الدروس والمحاضرات..

وجاء الفتح العلماني مصر، فأحدث الكثير من التخريب.. وجمع الكتب من المكتبات المزخرة وحملها إلى استنبول، وحمل معها جهمرة كبيرة من الشيوخ والعلماء، وأخذهم عنوة إلى عاصمة ملكه.. بيد أن الأزهر رغم ما أصابه من هذه الفزوة المخزية ظل شامخا مهيبا، وغشيت قلوب الفاتحين غاشية من جلاله، فلم يبروه بسوء، وظل يؤدي رسالته ويحامي لغة القرآن من صولة الفتح المخسر.. وكانت الزعامة السياسية فضلا عن الثقافية والدينية قد انهدت لوائها للأزهر حين جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة «نابليون بونابرت» ولم يجد الفزاة مناصا من أن يتسلقوا الشعب ويوضع أموره بين أيدي علماء الأزهر الذين لم يفلحوا في نهضة الطمع الدخيل، فتولى الأزهر كله عناية وطلاقة قيادة الثورة بعد إرسائها في أفلاحة الشجعان وصار الأزهر يصحبه الرجب الفسح ملتقى الشعب الطائر.. واستقر الأزهر نابلون، فامر بأن تصبب الدافع فوق جبل الخليم ثم تحلق نيرانها على مدافع القلعة على الجامع الأزهر.

واندأجت جحوج الشيعي من القرى والنجوع سرعين لنصرة أهل القاهرة، وإمام الجامع الأزهر دارت معركة طاحنة بين الثوار والجيش الفرنسي بينما كانت مدافع المقطم والقلعة تدك حي الأزهر بكا.. واتنصر الثوار وقتلوا قائد الجيش المهاجم «سلوكسكي» وكان من كبار لواء نابلون واضطربت مفايل «بونابرت» فقرر احتلال الأزهر بفرسانه ومشاته وعالوا في الشيوخ والطلاب والثوار قلا وتكتلوا، وقبض الفزاة المهزومون على طائفة من شيوخ الأزهر وطلابه ثم جردوهم من ملابسهم وأعدموهم — عراة — رميا بالرصاص!!

تذكر من هؤلاء الشهداء بقل تحلة وترضى واحترام الشيخ سفيان الجوسقي شيخ طائفة العميان.. والشيخ أحمد الشرفاوي.. والشيخ عبد الوهاب الشبراوي.. والشيخ يوسف المصلي.. والشيخ اسماعيل البراوي.. هؤلاء الذين تحبب فيهم ومعهم ألوف الشهداء من الذين قدمه الأزهر إلى الثورة الحرة الجليلة.. كما تحبب الشهداء الذين انهموا بقتل «كثير» خليفة «بونابرت» في حكم مصر

وهو: سليمان الحلبي، وعبد القادر الغزي ومحمد الغزي.. وعبد الله الغزي الذين حكم عليهم بالإعدام فوق الخازوق.. فلبى أرواحهم الطاهرة ترسل كل التحيات والرحمات المباركات

ترى هل كف الفزاة عن مطاردة الأزهر في شيوخه وشبابه وطلابه وفي جموع الشعب التي استجلبت لصيحة الثورة التي أشتعلت منه كقذات الطبول وهدير المحيط.. وهل كف الأزهر عن مقاومتهم؟ كلا.. ولقد خلف كبير بعد مصرعه القائد الفرنسي الجنرال «سنو» الذي يهرته صلابة الثوار فاعتنق الإسلام، وأسمى نفسه «عبد الله جاك سنو»، وأعاد فتح الجامع الأزهر ليستأنف ريسقته، ثم طرد الفرنسيون من عصر خرايا ناديين..

ويذكر لنا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الذي طلب العلم بالأزهر الشريف ثم صار من هيئة التدريس فيه.. يذكر لنا فريقا من العلماء الكبار الذين قافوا بتبعياتهم الجسيمة ضد الاحتلال الفرنسي، وقد كان الجبرتي من علماء الأزهر الجاهليين.. وهو مؤلف التحفة النادرة «عجلب الآثار في التراجيح والأخبار» و«كتاب» ملوك القديس يذهب دولة الفرنسيين..

● ●

كان لشيخ الأزهر مكانتهم.. وكانوا ذوي شخصيات باهرة وقوية لا تخاف في الله لومة لائم.. ويصل عتيد الأستاذ محمد عبد الله عزان نللا عن كتاب ذخيرة الإعلام أن أحد الشيوخ الأزهريين وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطي قبل داود باشا أول مجيله إلى القاهرة.. وكان السلطان التركي قد ولاه على مصر.. استقبال الشيخ الوالي وحوله جنوده المدججون بالسلاح وصاح في وجهه: «أنت رقيق لا يجوز لك أن تتولى الأحكام» وإن إكهامك باطلة حتى تحصل على عتقك.. ومن عجب أن حرس الوالي احتازوا للشيخ الجليل، وأرسل الباشا الوالي ثبا هذه الواقعة إلى السلطان، فأنعم عليه بالعتق، وأمره أن يبلغ شكره في الشيخ.. وسعى الوالي إلى الشيخ طلبا لرضاه وقيل قدمه ورفض الشيخ ما حمله الوالي إليه من أموال وهدايا.. وكان هذا الشيخ الجليل

اول من لقب من شيخ الأزهر بـ « شيخ
الإسلام الإمام » ... !!

● ●

ونمت مكانة الأزهر في الحياة العلمية ،
وكانت كبريات وظائف الدولة يتقلدها
شيوخ من الأزهر لم يتخلوا بمناصبهم
الرفيعة عن شرف الاستمرار في التدريس
بالأزهر .

كان القضاء الأربعة وقاضي القضاة من
الأزهر ، كذلك مناصب نواب القضاة
ومنصب المحتسب .. وكان لكبار شيوخ
الأزهر وإستادته نفوذهم الكبير الذي يصل
في بعض الأحيان إلى التأثير في تعيين
الولاة وعزلهم .

وكان الأزهر مؤثلا وملاذا ومسجدا حراما
يلوذ به المضطهدون السيساسيون في بلادهم
وكانت جماهير الشعب تستجيب بعلمائه من
كل حيف يقع عليهم من الولاة والحكام ،
وعلماء الأزهر وشيوخهم هم الذين ولوا
« محمد علي » حكم مصر ومكنوه من عرشها
بقيادة السيد « عمر عزم » .

وعلى الرغم من أن « محمد علي » شكك
للأزهر وانتزع ألقابه وأوقاف المساجد
ومواردها ، فقد بقي الأزهر كعادته صاددا
يؤذي دوره الحضاري وللثقافة والديني ..
ولعب ابن الأزهر البار الشيخ « محمد عبده »
مع استلام السيد « جمال الدين الأفغاني »
دورا جيدا في مقاومة الاستعمار وترشيد
الفكر الديني .. ومن قلب باريس كانت مجلة
« العروة الوثقى » تشمل النار ضد
الاستعمار والتخلف والاستبداد وتحيي
بالشرق المستعبدين أن يستيقظ وينهض .

ويوم قامت الثورة العربية كان في
طبيعة راجلها علماء الأزهر ، طلابه ، بل أن
« أحمد عرابي » نفسه كان ممن تلقوا العلم
في الأزهر المعمور .. وفي خضم القرن
القاسم عشى وبداية القرن العشرين
تخرج الكثيرون من ذوايع الفكر والصحافة
والآداب .. منهم الشيخ حسن المرصفي ،
والشيخ حسن الطويل ، والشيخ محمد عبده ،
وسعد زغلول ، والشيخ علي يوسف ، والسيد
توفيق البكري ، والشيخ مصطفى لطفي
المطولي . ثم جاء طه حسين « واحد أمين »
واحمد حسن الزيات ، وعبد العزيز البشري
ومصطفى عبد الرزاق ، وعلى عبد الرزاق ،
والشيخ محمد مصطفى المراغي ، وكثيرون

من قادة الفكر الإسلام في المشرق العربي
والمغرب العربي والهند .

● ●

وجاءت ثورة ١٩ ، فلتحتضن الأزهر كعادته
سيف الثورة . وكان المحرض الأكبر عليها ..
وكان ملقب الوار كل يوم . ومنه كانت تخرج
المظاهرات الطامية لتتلقى جنود الاستعمار
البريطاني بصمود ملحوظة للرماس ،
والفددة مشاة للشهادة .. !!

وعلى منبره التقى الشيخ والقسيس ،
وكان الآلاف من طلابه يتقدمون صفوف
النوار ، ويشعلون نار الثورة المقدسة في
القرى والمدن والنجع .

وحاول الإنجليز أن يصنعوا بالأزهر ما
صنعه الفرنسيون من قبل ، لكنهم كنوا قد
حذقوا الدرس الذي لفته الأزهر والشعب
لثورة المسلمين ، واكتفوا بمحاشرته ومنع
الاجتماع فيه ثم ذهبوا إلى شيخه بموذك
الشيخ « أبو الفضل الجيزاوي » وطلبوا منه
إغلاقه وتعطيل الدراسة فيه لغرض في إياه .

● ●

ومثل الستون الأزهر يحتضن بين
ذراعيه العلم ، والحرية .. وادخلت عليه
التنظيمات الجديدة ليسير موكب التقدم
الهاهر ، ولتظل متمكنا من أداء دوره
الحضاري في بث العلم والحفاظ على الدين .
حتى جاءت ثورة الثلاث والعشرين من يوليو
عام ١٩٥٢ ، فادخلت عليه تطورا كبيرا
وعصيا .

وهنا يحق لنا أن نتساءل : هل هذا الذي
حدث كان تطورا ، أم تغييرا ؟؟

إن الفرق بين الأمرين ، أن التطوير هو
إنماء الشيء داخل خصائصه ومكوناته ..
أما التغيير فهو خروج الشيء عن
خصائصه ومكوناته .

ونحن إذا أخذنا بالمفهوم المحدود لكلمة
الثقافة والعلم قلنا : إن ما حدث كان لتغييرا
لا تطويرا . لأن الأزهر إنما عدها وهي « ليصون
التراث الإسلامي من عقيدة وشريعة ولفظ »
وكان هذا يتفق مع تقسيم نشاطه العلمي إلى
ثلاث كليات - كلية أصول الدين - وكلية
الشريعة ، وكلية اللغة العربية .

أما إذا أخذنا بالمفهوم الواسع للثقافة
والعلم قلنا : إن ما حدث هو تطوير لا تغيير .

لأن الأزهر في قديم أيامه نبغ في تدريس كل
مجالات الثقافة والعلوم ، ولقد رأينا كيف
كانت كل العلوم تدرس فيه من متقن وفلسفة
وتاريخ وطب وفلك ..

فلذا يسط اليوم جناحيه محلقا في أفاق
المعرفة كلها ، فذلك خير لا ريب فيه .

كل ما ينبغي تحليله لكن نلظر بمزايا
التطوير دون الجنوح إلى التغيير أن تظل
جامعة الأزهر بحيث تستقبل في جميع
كلياتها أبناء الأزهر الحقيقيين الذين تلقوا
دراسهم الابتدائية والإعدادية والثانوية في
المعاهد الأزهرية حيث يستطيعون فيما بعد
وبعد تخرجهم من الجامعة أن يكونوا بحق
خريجي الأزهر الشريف .. ولعل هذا ما
اتجهت إليه مشيئة القائمين على الأزهر
وجامعته أطيرا .

أما طلب الثانوية العامة ، فيبعد عن
طالته أن يلم بالثقافة الإسلامية والأزهرية
بما نحاول أن نلأ عليه بهذه العلوم في سنة
إعدادية يستقبل بعدها الكلية التي يكون من
حظها المدخل فيها .

كما ينبغي أن نؤخر جميع كليات الجامعة
الأزهرية من هندسة وطب وتجارة وغيرها
في العلوم الدينية واللغوية حتى تكون امتدادا
لخص ، أو لاكثر ما تلقوه في المعاهد الأزهرية
وبذلك يصبح التطوير خيرا وبركة على
الأزهر والوطن وأبنائها .

● ●

● ●

وبعد ، فهذه السطور تحية نرجيها لأبينا
الكبير الأزهر الشريف وأهله كل حجر في
بنايته العريق حينا وتكريما . داعين له بطول
العمر في خدمة الدين واللغة والعلم ،
هاكفيلين له : أن طبت ، وطلب ممسك ،
وتجوات من الطب اسمي الرب واتشرف
الملازل .

وسلام عليك في الخالدين .

خالد محمد خالد

المراجع التاريخية للمقال :

- (١) الخطب - لتاريخي
- (٢) تاريخ الجزائر
- (٣) تاريخ الجامع الأزهر للإستاذ محمد عبد الله عثمان

حوار ..



الشمس : « أنا امتح ضيائي للجميع ولا
اطلب لمن ، فلماذا لا يقدني الناس ؟ »
الغراب : لأنهم ياكلون ويسكنون بيوتنا -
وحتى اكلانهم ولبنورهم باهظة الاسعار »

البحر : « من اكبر .. أنا أم السماء ؟ »
النهر : « اسأل غوري ، فالصغير يقوم
الصغير ، والكبير يلازم الكبير »

الشجرة : « ليتني كنت ساحة غنية »
العصفور : « لو تحققت امتيكت ، فاين ابني
عشي ؟ »

الخيمة : « سامر اعطاري بالآ تهمل
أفجوع وتعطش ..
الفتى : « فلدي وعيدك ، فلن أجوع وإن
أعطيت ، بل سترزاد شروتي »

الصفار : « لا أجد مثلي يعترف بحريته »
الجماعة : « هذا كلام لن يتحقق يوم
يصيدك مروض »

الكلج : « سمعت لوني الأبيض »
الليل : « ولكنك لن تجد لونا آخر يليق بك »

الدجاجة : « اتمنى أن اطيح كالسور »
الدوك : « امتلاكك للدجاجة لن يثقلك من أن
تدبحي وتؤكلي »

النار : « أنا مصابة بالزكام »
الريح : « وأنا مصابة بالدوار »

الأرنب : « أصبحت نمرا يضحك »
الخروف : « ولماذا لا يضحك مادام وانقا
بانه لن يكون فريسة »

الطفل : « لماذا تغرد البباليل ؟ »
العجوز : « لأنها ليست مضطرة إلى أن
تشتغل لتاكل »

الجدار : « ماذا يقول الجواد حين
يصهل ؟ »
السفك : « يقول : من يصادق سكبنا لا
ينبغي له التلذذ من رؤية الدماء »

المدفأة : « يا أميكت ؟ »
الشتاء : « لن اقبل الصيف »

الغراب : « لماذا لون العشب اخضر ؟ »
القط : « لأن عشبنا ياكلوا فوله يصفون »

المطرقة : « لماذا لا تصيح حين اضربك ؟ »
السندان : « لأن لاحقني في الطيح فادامت
والقت على أن اكون سنداناً »

زلة كاتب

في الأونة الأخيرة ، أصدر ناقد عربي
كتباً قارن فيه بين الشيفري وبين شاعر
عربي معاصر مازال حياً ، ينتقل بين
العواصم العربية والغربية كأنه مندوب
شركة لترويج السياحة ، أكلاً « الشاورما »
و « الفلافل » و « البفتيك » و « الهمبرجر » و
« الفول المدس » ، محتسباً القهوة
والشاي ، مندداً بالامبريالية والصهيونية
بغير هوادة في المقاهي والملاهي والمكاتب
وكوكيتيلات سفارات المستعمرين الشرقيين
والغربيين .

بقلم : زكريا تامر



خواطر تسر الخاطر

حذاء ليلى العثمان



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sahihil.com>

وقد خُصّصت مقابلة الناقد إلى قرار
حاسم صارم هو أن ذلك الشاعر المعاصر
كاشف نغمات تامة .

ولما كان القراء العرب يعلمون أن
الشعر قتل بسيفه مائة من أعدائه ، فقد
سألهوا : «هل قتل ذلك الشاعر المعاصر
مائة من أعدائه كاشف نغمات ؟» .

ولما كانوا والذين يأن الشاعر المعاصر لا
يعك سلاحاً سوى شعره ، فقد سألهوا
ثانية : «هل أراد الناقد أن يقول إن ذلك
الشاعر المعاصر قد صرع مائة من أعدائه
بشعره لا بسيفه ؟» .

ولكنهم لما كانوا مثاكيرين أن أعداء ذلك
الشاعر المعاصر وفقاً لتصريحاته يجهلون
اللغة العربية ، فقد سألوا مرة ثالثة :
«هل كانت غاية الناقد من المقارنة بين
الشعري وتلك الشاعر المعاصر هي التنبؤ
خلسة بشعر ذلك الشاعر المعاصر واتهامه
خفية بأن قراءه هم مائة قارئ فقط وهم
ضحايا التي لم تدفن بعد ؟» .

صارم يهدف إلى إيلاء كل الصفات
الإيجابية لهذا الإنسان .

ولقد نجح هذا المخطط نجاحاً باهراً ،
فالميد العزلاء لا تستطيع الانتصار على
مائة سيف مشهور ، وبات الإنسان العربي
عاجزاً ، مفيد العقل والقلب ، والوعي
الواعي يكتفى بالكلام الساخط فقط ، ولكن
الكلام وحده لا يهدم ولا يبني ، فلذا احتقره
حذاءه ، فلا لوم على الحذاء ، فالببيت
المفتوح الأبواب ونواهاً يغري المصومين
بقتلهم وامتلاكه .

وإذا كان خلاص بطل قصة ليلى
العثمان يكمن في أن يعطي حلقى القدمين ،
فإن البشائر كلها تجمع على أن يوم خلاصه
قريب أت ، والأسباب قد تبدو أنها
اقتصادية بحتة ، ولكنها في الحقيقة ليست
سوى استمرار لخطط إيلاء كل ما هو
إيجابي في الإنسان العربي .

عرفت حكاياتنا الشعبية حذاء أبي القاسم
الطنبوري ، والذي أحرز شهرة عالمية ،
وعرف أدبنا القصصي المعاصر حذاء ليلى
العثمان .

في إحدى قصص المكتبة الكويتية ليلى
العثمان رجل يعاني مشكلة طويّة غريبة
عويصة ، وهي أن حذاءه يتطاول عليه
ويهاجمه وينهال عليه ضرباً ، فيألفها من
نهاية فاجعة مخزنة للإنسان العربي ، وهي
نهاية ليست بالمختلعة الخيالية ، بل هي
صادقة تقول الحقيقة المرة .

إن الإنسان العربي الذي كان في
الخمسينيات بطلاً خارقاً ، مفعماً بالأمل
والحماسة ، وحارب بشجاعة وقفان
واخلاص ، وأغاب في الحرية والتطور ،
لرغم على التبدل كنتيجة لتفنيذ مخطط

أي تكريم ذلك الذي يحق للأديب العربي
الإصلي أن يحلم بالنظر به إبان حياته ؟
إن تكريماً دور النشر على طبع ما
يمكنه : هو تكريم .
إن يقلل القراء على شراء كتبه فلا تدفن
في المكتبات : هو تكريم .
إن يصفه الناس بوضف حسوهم
ويحفظي بجههم واحترامهم : هو تكريم .
إن يظفر باهتمام القادر . فينصف قبل
مئات : هو تكريم .

ولكن التكريم الحقيقي الأروع للمكتبة
هو أن يتاح له العيش في وطنه حراً ،
محرراً ، لا تكبله أي أصناف مرئية أو خفية
فيكتب ما يحلو له وما يشاء ، ولا يضطر
إلى أن يصبح في وقت واحد كاتباً يكتب
وشرطياً يراقب ما كتبه المكتبة ، فيتحول
أذاك الرعد إلى ثقيق صفد .



عبد العزيز زج عمامة ثائرة ومشيرة!

يقام: فتحي رضوان

كانت حركة مصطفى كامل الذي ولد في ١٤ من أغسطس سنة ١٨٧٤ والذي توفي في العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨، والذي أسس الحزب الوطني في ٣٢ ديسمبر ١٩٠٧، وأصدر جريدة اللواء في الأسبوع الأول من يناير سنة ١٩١٠، ثم أصدر بعده اللواءين الإنجليزي والفرنسي، واللواء الأسبوعي والشعبي، كانت هذه الحركة الغض الحركات التحريرية والتجديد والنضال خلال القرن العشرين في مصر بالرجال ذوي المواهب، فقد ولدت الفوجا وراء الفوج، فمن عهد محمد علي الزعماء والكتاب والصحراء والفقهاء والمشرعين والمحامين والقواد

ARCHIVE

http://www.egyptology.com

عن الغلبة بين المسلمين والإقباط في مصر، وهو من هذا كله براء. ثم ينسب إليه أنه لا يحسن إلا الإشارة حتى لا تخرج شيئا، والدعوة التي تهدم ولا تبني، مع أن الرجل وضع بيده أساس أعمال كثيرة صالحة، ومهد لدعوات عديدة للقمة.

فقد بقيت عمرا وأنا أسبع اسم (عبد العزيز جالوش) والفضل أن انطلق لقبه (تساويش) لا (جالوش) بنحيطش الجيم في أول لثبه حتى أصبح شيئا، وكانت صورته في ذهني، صورة رجل طويل القامة، عريض المنكبين، جهوري الصوت، واسع الخطوة، كثير الحركة، عريض الأشرطة، لا يكلمك حتى تنتقل إليك منه عدوى قلق يغور داخله. ولا يبدو قط.

وبقيت هذه الصورة تلازم اسمي عذري، حتى رأيته رأى العين في مدينة بني سويف، حينما دعاه مدير الإقليم ليخطب أو يحاضر في قاعة البلدية، التي أعدت للخطبة والمحاضرة، وكان يوم رأيته واقفا على باب المجيء، وبمع الشوارع على الجار، وكان آنذاك مفتتتا أول للغة العربية، ولم يكن قد ذاع له من شعرة الغلظني سوى فصيدته (الكفاية) التي

مكتلها اجتماعيا، وإماما في الدين، ومريبا للأجيال، ومنظما للصفوف، يهدأ كقائه طفل، يفكر ويدير مكانه لم يشأ أحد، ولم يحضر على شيء، فلما رأيته وتاملت تقاطع وجهه، راعك جمال هذا الوجه، وحلاوة قسمته، وسماحة تعبيره حتى تتشكك في أن لصاحبه صلة بالعراك، ودورا في الكفاح، ومساهمة في مدافعة أعداء الوطن، المجترئين على مصر، والعابثين بأقدارها، والمستعدين بالسلح، وستعرف بعد حين كيف هت عبد العزيز جالوش بعصاه على عدد غير قليل من الأذاد المصريين من الكتاب والمفكرين، فأخرجهم إلى الناس من المبدعين الباليين، حيث أن من أياته: طه حسين، الكاتب، وعلى الغاباني، الشاعر، وأمين الرافعي وعبد الرحمن الرافعي، الصحفي والمؤرخ، ومن ثم فلحن نستطيع أن نقول إن الشيخ عبد العزيز جالوش، راج بين رجال مصر المؤثرين والمثيرين والبرود، بأكبر نصيب من الظلم والإجحاف، فقد بقي عمرا، لا يكاد يذكر اسمه حتى تتداعى في الحال، ذكريات ملقوبة على وجهها، ينسب بها إلى الشيخ الخطيب، أنه المستوف

من أبناء هذه الحركة محمد فريد خليفة مصطفى كامل، والفاقي والمحامي والزعيم والصحفي ومؤلف الكتب والنظري والمشرع المتواي خارج بلاده فريدا، وحيدا، مريضا، ليبلغ الأجيل التالية باسمي معاني المقاومة والقداء والعناد، وولدت بعد ذلك كتبا وصحفيين أمثال أحمد حلمي، فامين الرافعي ثم عبد العزيز جالوش.

ولم يكن عبد العزيز جالوش صحفيا، ولا رئيس تحرير للواء، بعد وفاة مصطفى كامل بحسب، بل كان بما كتب، مثبرا، يحرض الجماهير على أن تتألب ضد السلطة الخاوية والديكتة التي احتلت مصر في ١٤ من سبتمبر عام ١٨٨٢، وقد أدى رسالة التحرير كحسن ما يفعل قواد الثورات، ومتمسكا بأمرها، ومؤججا لهيبتها بعبرة مثيرة تتدفق لها الدماء في العروق، حتى تصعد إلى الرؤوس، فتخرج منها دواعي الخوف والتردد، فيطلق الناس في غضب لا يقاوم، وأصرار لا ينقضي.

ولكن هذا الكتاب الذي خلف مصطفى كامل، فرغ لواء الحركة الوطنية إلى أعلى مستوى وصل إليه السواعد الفتية، كان



لقد أصلاه بمار قلمه - وسعد وزير للمعارف - في سلسلة من المقالات عنونت (تظلموك ياسعد) ، فاصبح هذا العنوان مثلا يستعمل في حق كل من ظلم نفسه ، ونفض على الشيخ جاويش في مصر ، بعد ان اجهضت ثورة ١٩١٩ المجيدة ، بسبب النزاع الداخلي ، الذي احسن الانجليز تدبيره وإحكامه . وكان من حقه بعد طول الجهد والتشرد والفرار ان يستريح .

فقبض عليه بتهمة التآمر على الملك فؤاد ، متعاونوا في هذه المؤامرة مع الخديو عباس حلمي الذي عزل ، وعاش في المنفى في اوروبا ، لا تنسئ انوائه إلى عرش مصر ، ولا لتسهي حياته ومكثده للانجليز ولصنيعتهم السلطان احمد فؤاد ، الذي وضعوه على العرش ، ثم حرموه منه .

تصريح فيراير الذي صدر في ٢٨ من هذا الشهر سنة ١٩٢٢ ، ثم قبض عليه لثانية كما شرع الخالق عبد الطيف - وهو طالب طب ، بلبس العلم في المنيا - في قتل سعد زغول ماشيا رئيس الوزراء في صيف سنة ١٩٢٤ بمحطة مصر ، وهو اذهب إلى لندن ليفاوض مسرر ماكندونالد رئيس -

لا شك تلخبط عنه القاعة الا مكر التسلق ، رفع - حليفه يومذاك حول تدعوه إلى الإصلاح ، وما يلاقى في سبيله المصلحون من افتراء الخصوم - خصوم الإصلاح ، لا خصومهم . وقد تردد اسم الشيخ محمد عمده في هذه المحاضرة كثيرا ، غير ان الحاضر قد اذر ان يسميه (الشيخ عبده) ، وخرجنا من هذا الاجتماع ، وبحق القرب إلى الشعور بخيبة الامل ، فلم مظهر برؤية رجل خارج من القترينج ، شهد المعارك وادارها ، ودخل السجن وكلف احوالها . ثم بقي نفسه ، ثم علا مكانه في عهد الثورة الكمالية . قبل ان يتحول (كمال) إلى (انتورك) ، ثم توالى تشاحنات مع الشيخ وحوله ، حتى قيل لنا ان الانجليز حملوا الشيخ في غواصة من غواصاتهم ، ولاقوا به بعد تقطع من شاطئه الاسكندرية سنة ١٩٢٣ ، لانهم في حاجة إليه ، وإلى قلمه ولسانه ، وصحق بعض المصريين هذا الهراء السخيف ، لا يقول دالت ، واصبح سعد زغول زعيم الشعب المصري ، وقائده ، وملك حبه القلوب ، وكان المسيح جاويش في يوم من الايام - وعلى وجه التحديد سنة ١٩٠٦ ، من لد اعداء هذا الزعيم الكبير ،

غمتها مطربة شامه في مطلع شهرته . شملت عرش الفناء بعد ذلك ، وحلقت الازهار اسمها (١٠ كلووم) - واقتربت على استحياء من الرجلين ، وولفت بينهما ، وتاملت طويلا في وجه الشيخ عبد العزيز . وعدت ادق في وجهه ، والرجل مشغول عني ، لا يجرحه ولا يصايفه تحديفي فيه ، وخيل إلى انني اخطأت إذ حسنت هذا الرجل الهادي ، الوسيم السبح ، الاثني ، الزمعة ، هو النطل الذي سمعته بعد قليل ، فوالا انه كان لجاويش سمع وزي ثمر بهما . وكانت له عمامة ، هي العمامة التركية ، التي كان يلبسها علماء الاشراف في ذلك العهد ، مع (كاكولة) او معطف ، فوق (بمطونان) او سراويل الفرنجية .

واظنت السمع لثني انظر بكلمة او عبارة تتحد من بين شفاه هذا الذي عاش يشعل النار مظلمه ولسانه في كل مكان حل به الاستعمار في مصر ، وتبادل الرجل مع صاحبه الشاعر كلمات ، بسيطة وهادئة ، خلف مدها ان يكون الزمن قد اطلق بار هذا الثائر واحاله رمادا ، فلما سعدنا إلى حيث فاعة الخطابة ، وقف الظفر القدير وراء مصدرة ، وادج يحدثنا في صوت خافت ،

الوزراء . وكان أساس الشبهة ان الشيخ كالى يتروى على يراير طوال مدة الحرب العالمية الأولى التى استمرت أربع سنوات من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩١٨ . وكان للحزب الوطنى الذى ينتمى إليه الشيخ ، لجان عديدة فى ألمانيا تضم عدداً غير قليل من الشباب المصريين اذى كانوا يتعلمون هناك . وقد تبين من التحقيق ان الشبهة لاتقوم على اساس .

ولد الشيخ عبد العزيز جاويش فى بنغازى فى ليبيا سنة ١٨٧٢ ، فهو يكبر زعيمه مصطفى كامل سنين ، ويصغر خليفة هذا الزعيم - اى محمد فريد - بأربع سنوات ، وقد كان الذائع بيننا ان الشيخ ، تونسى . ولم تعرف انه لىبيى إلا حينما أُرِج له المؤرخون الجيرا . وقد كانت الصلة بين الاسكندرية وبين أهل المغرب من ليبيا ، وتونس ، وجزائير ، ومراكش ، وثيقة . فقد كانت الاسكندرية للجهاء العربى الراجح والعاج على طورا شاطىء البحر الأبيض ، اى الشاطىء العربى لهذا البحر . وقد استوطر الاسكندرية عدد ضخم من المغاربة وكوسوا عائلات الترت وساهمت فى التجارة ثم بعد ذلك فى مختلف دروب النشاط . ومن هذه العائلات ، القيقى ، والتونسى ، وجرائنه ، وحدايه ، والحاريو . وقد هاجر والد الشيخ ، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، إلى الاسكندرية ، واتخذ له فيها متجرا للواردات الليبية . ولما بلغ الصبى عبد العزيز سن الرابعة عشرة ، وكان قد حلفه القران فى أحد المكتف - بدا يطلب العلم فى جامع الشيخ ابراهيم باشا بالاسكندرية ، وكان التعليم فيه ، ككل التعليم فى جميع مساجد مصر الكرى كمسجد طنطا ، ودسوق ، بحري على سقى نتعلم فى مصر . فلما اتم دراسته الابتدائية ، ذهب إلى القاهرة ليجاور فى الأهرى ، ولكنه سمع ان مدرسة دار العلوم التى انشأها على يلىها ميركات ناصر المعارف فى عهد الخديو اسماعيل ، تجرى امتحانات لطلبة الأهرى ليطولوا العلم على نهج أكثر طمعا على مقتضيات العصر ، ودخل عبد العزيز هذا الامتحان وفتح فيه مع سنة عشر طلبا كثرهم من الناهيين الذين تركوا الأثر العظيم فى مجال اللغة العربية .

واللهووس بها والمساهمة فى ترويج الحركة الادبية والارتفاع بمستواها . وقد كان من زملاء الشاب عبد العزيز فى هذه المرحلة لشاعر محمد عبد المنطب فوصفه بقوله : « لم يمض نحو شهر على هذا الحق حتى أصبح روح اخوانه وريحانهم . وقررة كل عين ، وانس كل نفس ، وقررة كل فصيلة وخلق كريم ، وكان يزيد عظمتة فى انفسهم . انه كان جامعة لكثير من الكفايات التى تعدها كالمصفات المنقابلة . بينما هو محدود بيننا من المعنيين فى العلوم الكونية كالمطبعة والملك . او تراه من خير الأكفاء فى علوم الدين كلها ، ومع هذه الكفايات الكثيرة ، كان يركب اخوانه فى الحاجة الأدبية ، فهو شاعر الفرة الطليوع ، وكاتبها الضليع ، ومن عاده المدرسة ان يكون لكل فترحة رعيم فى الادب له المصدرة عنها فى موافق الملل . وحاصل الهمان ، فكل الاستاذ عبد العزيز زعيم إخوانه فى هذا المبدأ » .

وهذه الشهادة المبررة تدعى على ان السليل الذى كان يحضره الشاب عبد العزيز فى تلك الفترة هو الشيخ محمد فريد . وهو فى حمة لا اختيار - وهى ليست بالخدمة انصهرة . كانت اول ما واجهه ، وهو يفكر فى كيف يصوغ مسئلة . فالتشيب الذى لا

تكون له إلا شعنة واحدة من المواهب . يسلك السبيل الذى تؤدي إليه هذه الشعبة ، فيكون مهندسا او طبيا او مدرسا او خطيبا ، اما إذا كان فى وسعه ان يترى فى أكثر من مجال كان يكون مرييا . او مفكرا او زعيما لاخوانه او مدير أعمال ، فان اختياره هو الذى يحدد مسئلة ، وقد يحمله هذا المستقبل الغناء ، او يكبده المشقة والحرمان ، وقد يدفع به إلى مزالى النجح السريع او الثروة العظيمة او الجاه العريض .

وقد بدا عبد العزيز بدور القرس والمفكر ، إذ لم يك يخرج فى دار العلوم سنة ١٨٩٧ حتى عين مدرسا للغة العربية بمدرسة الراجة ، ولكن عمه لم يطل ، إذ ما لبث حتى وقع عليه اختيار الوزارة ليكون مسؤولا إلى جامعة (برود) فى لندن وهى جامعة أعدت لمخريج رجال التربية ، فدرس فيها الآداب والتربية ، وبهذا كان الشاب عبد العزيز واحدا من الأزهريين القلائل الذين طلبوا أنعلم فى أوربا ، فالتقوا لغة جديدة اعلمتهم على الاتصال بالآداب الغربى . وفتقنوا اللغة ، والتعرف على مناهج والوقوف على بنيا جديدة من الفكر . والحق أن هذا الاختيار ، أهله ليقوم بالدور انصم الذى اداه بعد ذلك ، كاتبا تقرؤ



الأول كل يوم وتناثره ، وتهذي بخطاه ، وزعيم يقود أبناء شعبه ، إلى ميادين القتال والنضال ، وإسماً يرفض الجمود في دمه ، ويطور سائب بحدده . وقد أصدر في هذه المرحلة كتابين هما - عبيدة الموديس - ، وثانيهما عرش الترجمة . وهذا التأليف المبكر ، يشير إلى صفات نمت في الشيخ الشاب بعد ذلك ، وفتحت على ذار التجارب . فقد ألف في الأربعين المدين لتفهما في لندن ، وهما أصول التربية الحديثة ، وثانيهما فواعد الترجمة إلى العربية . وكان الطرعر عظيمي الخطر في هذه المرحلة من حياة مصر . فقد كانت في إشد الحاجة إلى مئات المعاهد التي تخرج المربين ، إذ كان يعوزها الجيش اللازم لأعداد الآلاف من إبنائها إعداداً صحيحاً . وكانت في إشد الحاجة أيضاً إلى تخريج جيش آخر من المترجمين إلى الأديب يقولون إلى العربية آلاف الكتب في الأدب والتاريخ والفنون والطبيعة والجغرافيا ، وكان المطلوب أن تجرى ترجمة هذه المصا على الوجه السليم ، الذي يحيط بتفصيل ما الأجنبي ، وفي الوقت نفسه ينقله واضحاً إلى لغة العرب .

وكان التأليف نفسه ، يوازي من عقل الشاب وقلبه ، دليلاً على حيويته وصحته ، وتصوره العميق بما تحتاجه البلاد ، ورغبته في الأخذ بيدها ، بلا إهمال ولا إبطاء . وهذه استجابة لا تكون إلا من طبع على حد يده من جهة ، والمبادرة بتفصيل ما يجيش في صدره من إصا .

وعبد العزيز جالوش في هذه المرحلة كان امتداداً لإرادته النفاذة والتعليم والتربية أمثال على مبارك . ورافعا الطهطاوي ، وعبد الله فكري .

وقد أعانته على أن يؤدي هذا الدور ، أنه عرف من أنظمة التعليم ومناهجه ، وهو يعد في مقتل العلم ، عدداً غير قليل ، لكل منها طابعه المميز . عرف الكتاب ، ومعهد المسند ، والأسلوب الأزهر القديم بقرمه ، والأسلوب الأزهر المظلم بالمسليم الجديدة ، في دار العلوم ، ثم عرف أساليب الترممة الحديثة في عاصمة الغرب ، لندن ، ويرى دأ على عثقه عند سفره نحو

ومحصله الثقافي . فتوق ، وكان يزيد في تراص إفاقه ، وبعد إعائه ، اتقاد وديانه . وقوة شخصيته ، واتساع علمه ، ثم موج هذا كله بإختيار جامعة كامبريدج في لندن ، لنسحق عبد العزيز جالوش ، لتكون مدرسا للغة العربية بها . وكان هذا التعيين مفوضيته من المستشرق الكبير ، مرجيرت ، الذي لابد أن يكون قد عرفه إبان تحصيله للعلم في جامعة (بروزود) .

وبالفعل في جامعة كامبريدج ، الشيخ الذي كان لا يزال شاباً ، عرف أموراً غنية في الأهمية والخطر ، أولها جانب آخر من الحياة الجامعية ، التي هي ركن ركين من الحياة الأوربية . فالجامعة في الدول العربية هي مصنع العقول والمفوس . وهي تار في شؤون السياسة والإجلاي . وفي شمول الصياغة والاقتصاد . وقد عرف جالوش للجامعة طلقاً ، وهو يوده المعرفة ، إرداد اتصالاً بالحياة الغربية ، وبمسالمات ثوبيرسي حيد وحسنة ، وبفسيد عمرة في عاصم ، في إسكندرية ، وأنشأه . وأهتبه الكتبة إلى آخر إقادا المقام للزخار . والأق عرف الشيخ الشاب دما الجمعات في جانب آخر منها . هو جنب الاستدابة ، فجلس للاستدابة ، وسمعهم ولقشهم ورد عليهم وقرا كتبهم .

وأبدى رايه فيما يقولون ، وسالوه عن الإسلام وتاريخه ، وعما يشكو منه المسلمون ، وعما يطمحون إليه ، ويفكرون

به ، فكانما يصنع جالوش من جديد ، ويؤوده بأسلحة جديدة ، وتكشف له عوالم لا عهد له بها .

وإذ اتصال الشيخ بالحياة العلمية تصاعداً ، كما حدث لشيخ آخر سبقه إلى السفر إلى أوروبا ، وهو الشيخ رافعة الطهطاوي ، ولو أتبع للشيخ أن يؤلف كتاباً عن مشاهداته في بريطانيا بحامه وفي لندن بخاصة لنفسه كتابه سطح الشيخ رافعة ، فقد كان له ظم مسير . ولديه على حيلة الوقائع والذكريات ، ويستخلص العدر والعقائد ، ويألف بين لغة أهل العرب ولغة أهل الشرق ، ولكن السليسة استقرت الشيخ جالوش ، والكفاح

السياسي استبد بتشاطه ، ووقته وحيويته ، فحسبنا كتاباً ككتاب « تلخيص الإبريز في تلخيص بليرز » ، وإن عوضنا عن هذه الخسارة ، بفائد سياسي وكتاب مفائل من الطراز الأول .

واستمر دور الفكر والعلم ، يستأثر بنشاط الشيخ عبد العزيز جالوش ، حتى عقد مؤتمر المستشرقين في الجزائر سنة ١٩٠٥ ، وقد حضر هذا المؤتمر محمد فريد ،

ساعد مصطفى كامل الإيمن ، وكان حضوره فيه سمة حزب مصطفى كامل الوطني . فلم يكن مالوا بين المستقلين بالسياسة الحزبية في مصر ، أن يجدوا من الوقت ، ومن الجهد ، ما يفرغونه للشؤون الثقافية .

والا مصطفى كامل واتصاه وأعوانه ، فقد كانوا شديدو الاهتمام بكل ما تصدره المطبع في مصر وفي أوروبا من كتب وصحف وموريات . وكانوا يؤلفون الكتب فيترجمونها ويعطون عليها ، ولذلك سافر محمد فريد إلى مؤتمر المستشرقين في الجزائر ، وهناك لقي الشيخ عبد العزيز ،

وكان ادراك موظفا من موظفي وزارة المعارف وقد لفت نظر محمد فريد إليه أنه وقف يرد على المستشرق الألماني (دلفوس) الذي حقق حقا قال فيه إن القرآن كان أول كتاب عرس وضع باللغة العلمية لعرب ما قبل الإسلام . فكان رد الشيخ قائماً على العلم بتاريخ اللغة وتاريخ الدين معاً ، وكان فوق ذلك متمكناً إلى أقصى النهاية باللغة الإنجليزية . وكان شديد الفيرة على لغة فرمه ودينهم . فعرض محمد فريد على الشيخ جالوش أن يعرفه بقرمه مصطفى كامل . وكان ادراكه في رحلة عمل إلى لندن ، فقبل الشيخ هذا العرض وسافر إلى لندن ، وتعرف على الزعيم انشاد مصطفى كامل ، فكان هذا اللقاء ندابة دور جديد في حياة الشيخ .

تحدث عنه في الحلقة التالية من هذا الحديث ماذن الله .

فتحي رضوان

الإنسان رقم ١٤٧!

بقلم : عبد الله الجفري

لربط هذا الخبر أيضا بالآراء والشواهد
لنرى طرحها ، أنيس منصور ، في كتابه
« الخبز والقبليات » ، وقد قال المؤلف في
مقدمة الكتاب هذه الكلمات :

« هذا الكتاب يعبرك بان تنظر
باخترام الى كثير من الحيوانات فليس
هذه الحيوانات الا بشرا بلا حياة ، وبلا
كذب ، ولذلك يخجل الإنسان ان يراها او
يخر الى رؤيتها ، ولكنه لا يستطيع ان
يحمص عبيده عنها ، وكلها حيوانات عند
حجر العسلات .. »

ولماذا ان مسخض عيرة اخرى نجعلها
جسرا لانطلاق حوار عن حكاية الإنسان
وحيواسيته ، والحيوان ، وتشبيه الإنسان
به .. والعمارة تقول : « الماس يقولون ان
الإنسان القوى ياكل الضعيف ، إنها علبة
« الوحش الكبير يمتلع الوحش الصغير » !
والإنسان يلعب مع نفسه ، ومع تصرفاته
« فاصفه اللق ، والفزع ، والمثل ايضا ..
فهو ذئب يفتك تصرفاته ، وثارة اخرى
يمتدح سلوك الحيوانات ليجهل هذا المديح
لها صدمة كهربائية لسفوك .. فانت تسمع
حكايات الوفاء عن الكلب ، وحكايات
« الجنتمان » عن الاسد ، وحكايات الغدر
والخلف عن الذئب !

وانيس منصور في كتابه الأخير يقول لك :
بعض العلماء يرى انه لا داعي لان
نتحدث عن اصل الإنسان ، وإنما ان نتحدث
فيه هو ، فهو عذبة العذ ، وان سستعز
بالحيوانات الأخرى على فهمه ، ففي داخل
الإنسان كل ما جوله من حيوانات اخرى -
فهو تعلب عند الزنوم ، وهو ذئب ، وهو

الاكتشاف عيرة عن جمجمة الإنسان
اسماء - هو موهفليس - اي الرجل
ليدوى - اما الرقم الذي وضعه الدكتور
على الاكتشاف هو الذي اعطى لهجمجة
والعقاد في اللجف الوطني للكميس - ومن

لهم ما يعبر الإنسان (١٤٧)
الجمجمة والانساني
السيانق يسفور البشارة واصفها
ملاحة وكيفية حيرة .. لار زاوية ارتباط
لعمود الفكري مقام الجمجمة مؤكدا انه كل
قادر ، على المتي مثلنا . واهم من ذلك انه
لا يوجد اي دليل على ان هذا المخلوق كانت
له صفات الوحش المعدي مما يثبت خطأ
قنطريات الاجتماعية التي بنيت على اراء
داروين من ان الصفات العدائية في
الإنسان ترجع الى اجداده القرون ..

وهذه المقدمة الطويلة ... وضعها
مدخلا لنقاش اعرف انه ربما كان قديما جدا
« وانه » سفسطائي - في اعليار اخر . ولكن
محولات ، او « مقارنات » العلماء مع
الإنسان ، واصفه ، وحليفتها ... لم تتوقف
او انها سوف لن تتوقف ... يحذا عن
« موضوع » يطرحونه بين الفينة والاخرى
ليضاف الى الضجة الكبرى المفضسة في
العالم ، والتي الهراطقات التي يستغلها
للمشككون في الخليفة . وفي بناء الكون ،
ويأخذون الفكر الإنساني الى مزيد من
للذاهات والاضطرابات الذهنية !

ولقد استعزجت ان اجعل خبر هذا
الاكتشاف بمثابة « جرس » كما الجرس
للتستخدم في المدارس يعلل انتهاء
حصة « دراسية » او بدء اخرى .. وان

لا بد ان يعيد الإنسان النظرة في كثير من
السناب والشناظم التي اخترعها ، وركبها
على صفات مشبهة للحيوانات ، ورمى بها
كل واحد ليريده ، او يضليله ،

مطلوب ان يصفي الإنسان جيدا ، ويأهتاه
إلى اصواته الداخلية التي تتجمع
نتيجة احتكاك الشرارات الحساسة في
نفسه ، وان يكون هذا الاصفاء من اجل
تحسين أسلوب « التربية » في السلوك
الاجتماعي ، وللنصرف الاخلاقي مع
الأخرين ، وحتى مع نفسه أيضا !!

وهذا المطلوب يأتي اليوم ملحا بعد مرور
سنوات طويلة جدا على انتشار نظرية
« داروين » التي زعم فيها : ان الإنسان
والقرود من سلالة واحدة ، وان هناك حلقة
مفقودة او غير معروفة ، وجعل علماء
« الانثروبولوجيا » - علم الإنسان -
يكتشفون الاسئلة الدمية ضد الإنسان ..
هذا المخلوق الذي كرمه الله بنعمة العقل ،
ولمطلق والفهم !!

ويأتي هذا المطلوب أيضا ... في اعقاب
الاكتشاف اعلمت عنه الصحف البريطانية .
قبل اعوام واسمه : (الإنسان رقم ١٤٧)
« دكتور ليكي » مدير المتحف الوطني في
كينيا الذي يتكلم اللغة المحلية للقبائل
هات ، ويقول للتخيل الذي نشر يومها :
● « ان هذا الدكتور استمر في اعلمه
لحفرية مدة تقارب ٢٨ عاما قبل ان يصل
الى اكتشافه الهام ... وقد اثار به خلافا
علميا حادا لم يحسم حتى اليوم ، وكان

مفيد فوزحي

يكتب من روما



من صلتك - فوموق البرنو مورفا



مفيد فوزحي

مع أديب إيطاليا المرموق:

ألبرتو مورافيا

● لا يوجد إنسان سيء .. هنالك مواقف سيئة

● السينما لم تصنع شهرة لي ، كتبي وحدها صنعتني

● المرأة عندي قيمة ، إنها التواصل والترابط

● قرأت لتوفيق الحكيم : يوميات نائب في الأرياف

● الفاشية من أقسى تجارب حياتي



.. مورايا .. فى روما.. إنه يعيش فوق ريسو !

واحد من هؤلاء طعم خاص ومذاق فكري خاص ، ولكن كما قلت لك ، ينف على راسهم الأسباني بمويل !
قلت لمورايا : لقد صنعت السينما شهرتك يا سيدى ؟
قال بسرعة ويهيب : لقد صنعت للسينما مازالاً إيطاليا ، وجوا إيطاليا .. واخرجت سينما إيطاليا للعالم برواياتى . لا يوجد أدب صنعت السينما شهرته لا يصنع شهرة الأديب سوى كتبه ومؤلفاته .. وأعماله .
مورايا والسينما ، موضوع شيق ، يغرى باكثر من سؤال !

قلت لمورايا :
- هناك خلاف دائم بين « السروانى » و « المخرج » حين ينقل له أحد أعماله الأدبية الى الشاشة . الروايات يقول انه صاحب الكلمة فى العمل ، والمخرج يقول انه مدير « العرض » ما مؤلف وقد شجعت السينما من مبادئه الأدبية ؟
قال مورايا : المخرج ، صاحب رؤية والا ما ادعى الى وجوده . اننا لا نطلب الصديق الحرفى . لكنى اطلب المستوى العالى فى التقدريم .
قلت لمورايا : عندى إحساس ، أريد أن أصالحه به . إن السينما تأخذ من جهدك الكثير . هل تفضل اللقطة بفكرارى ، وصرت

يعرف انه واحد من الأدباء العالميين للمؤلفين فى .. الوطن العربى - الانطباع لقلت انه يحترق بإيطاليا ، ندرجة الى صحبت معنى « مترجمة » تحمل فى سفارة مصر بروما كانت تقولى الترجمة الى الانجليزية ! الانطباع الرابع ، ان مورايا ينقل فى اجابته الى درجة الصمت اذا شعر ان محدته لم يقرأ له شيئاً ولا يعرف كنه ادبه . بل ويرفض الحديث اذا احس ان محاوره لا يعرف عن مورايا سوى افلام السينما التى جسدت رواياته بالصورة !! ومورايا - للعلم - يجد الحوار ويستمتع بالصداقة فى النقاش . ويكره القصور : ربما كان هذا « المفتاح » لشخصية مورايا هو الذى اغرائنى ان اقول له :
- لقد كنت فى زيارة لأديب ايطالى نادر هو « روندى » . وسعته بقول ان الفكر ايطالى الآن ، يمثلته مخرجو السينما وعلى راسهم فيليبي . واننا لا اعرف هل هذه حقيقة ام انه رأى يولج فى تقديره من جانب نادر ؟

صمت مورايا ، وهذه عادته حين يستعد للاستجابة عن سؤال لم يتوقعه . وقال : اعترف لك امشى قد فوجئت برأى فيليبي روندى ، وعترف لك ايضاً ان هذا الراى هو اتجاهه شخصى . ولكنى ارى ان الفكر الادبى فى ايدي القراء ، اما للرجول فيليبيهم بالصور والمقارنات : فيليبي لاديب ايطالى : وتكتبه لمورايا من يمثل « الفكر الادبى الايطالى » ؟
قال بسرعة : الصفة ايطالية هم كتابها وارسلنا فقط . اما المخرجون فهم يترجمون ما كتبه الى صور . ولست اقل - بالخاصية - من شمس المخرجين والسينمائيين فلاشك انهم وجه من وجوه الفكر ايطالى ولكنهم ليسوا بالضرورة : الفكر ايطالى !

سالت مورايا ، قبل ان انتقل الى نقطة حوار اخرى عن المخرج الذى كان له فضل نقل الحياة من روايته الى الشاشة بنفس عوية السرد كالقصة ؟
قال مورايا - انه ليس مخرجاً - إيطاليا () : وصمت فلما صنعت مورايا .. عدت اسماله لا يهمنى هويته . يهمنى من هو . ولم .
قال : إنه المخرج الاسبانى « لويس بونيل » وهو أهم مخرجى اسبانيا بل أوروبا وراى بعده ولانش فيليبي ثم انطونيو ويك لوك مخرج رواياتى « الاحتسار » و « الل » و « لاس فيتيوري دى سيكا مخرج » امرأة من روما » . وهنالك « الاناميكون » التى اخرجها ماريلى .. ولكن

ولد فى روما ، واحبها كيطالات روايته . وعندما قيل له فى السنوات الاخيرة : لقد أصبحت روما (مسرح العنف والمافيا والاولوية الجرماء) فلماذا تنسك بالبقاء فيها ؟ قال البرتو ميكرلى . وشهرته البرتو مورايا :
- « الذى يخلص عن جذوره يصبح هشا ، واقل شمه ربح تقتلعه من ارضه . لقد ولدت فى العاصمة ايطالية عام ١٩٠٧ ، واتفق اثنى ساموت فى روما .. وسوف ادعى تحت ثراب روما . وروما مدينة صديقة حميمة لها عندى موقع الحبر . وعندما سافر خارج ايطاليا ، اشتاق لكل تمثال من تماثيلها التى يخليل للراى انها تماثيل لها سواعد وانزع تصالح البشر وعالمهم ؟ »

حين احاور فلاناً كبيراً او أدبياً مرموفاً ، تعودت ان اعرف عنه الكثير قبل ان قلنى به . ذهبت الى مورايا وصمى « مفتاح الحوار » :
ملا : عرفت انه مولود من أسرة متواضعة مسيرة الحال !

ملا : عرفت انه اصيب بمرض دى الخلع وعمره ٩ سنوات واضطر الى وقف نشاطه حتى يبلوغ السابعة عشرة واخذ بوصال العلاج بصفة مستمرة ودون انقطاع . ودخل الصبى مورايا عدة مصحات !
ملا : عرفت انه كتب من داخل إحدى للمستشفيات « الفاء العلاج - قصيدة اللاماتون » !

ملا : عرفت انه ادبى ، اعطته السينما ايطالية شجاعة ساحقا ، ولولا السينما لظل ادبنا ايطالى تمتد شهرته عبر الحدى ايطالية فقط !

ملا : عرفت ان اول اسفاره كانت فى الولايات المتحدة . ومنها سافر الى الصين .
ملا : عرفت انه اضطر خلال فترة الاحتلال الالمانى الى الهروب الى بلدة « فودى » فى ايطاليا . وبعد الحرب ذاعت شهرته وبرزت اهميته وقبيلته فى مجال الكتابة على المستوى الدولى .
ملا : عرفت انه مدير تحرير مجلة « موفى ارجومنى » أى « الموضوعات الجديدة » .

البرتو مورايا ، كاتب ايطالى له سمعة عالمية .

مورايا - حين رايت - احسست باكثر من انطباع : الاول انه مازال متشبهاً وفادراً ، على قلب « زحف الصين » : الانطباع الثانى ، انه يهزم بالحوار مع اى كاتب عربى لانه

مع أدب إيطاليا المرووق :

ألبرتو مورافيا

قلت لمورافيا : وأما قادم لأراك ، عرفت من « مذبذقة صحفية إيطالية » زارت مصر ، أن زوجتك لها نشاط سمائي .
قال مورافيا : دانتشا مارابيني من رائدات الحركة النسائية الإيطالية ..
قلت لمورافيا : ما الذى صنع مورافيا ؟
ضحك وقال : صنعتى عاملان : أولهما :

جهدى . وثانيهما الجمهور الذى تدفق جردى وأما مدين سجنسى لاثنين : مدين لجهدى ، ومدين لجمهور عريض أعطى جهدى اهتماما بلا حدود . منذ سن الثالثة عشرة قررت القراءة المستمرة . إن الرواى لى يكتب هو قارىء جيد متأمل . إن الأدب « فى » بحث الذاكرة « كما يقول فيومبيون » . أننى أكتب فى الصباح وأعزس حياتى بعد الظهر ، وفى المساء أقامل الدنيا والبشر والكائنات . هذا تقليد سرت عليه ، فيما عدا أيام مرضى !

قلت لمورافيا : إن قرأت من الكتاب لعل ؟
قال : قرأت لتوفيق الحكيم (يوميات نائب فى الأرياف) .

سألته : بم شعرت وأنت تقرأ الحكيم ؟
قال : شعرت بصديق العمل الفنى ..
قلت : ياسيدى ، يقولون فى إيطاليا أنك كاتب متناقض مع نفسك ، وأنت لا تعرف من أيدولوجية معينة أو تيار فكري ما ..
ما قولك ؟

قال مورافيا : ربما كان هذا حليفاً ، ولكن خلا لا يجب أن تكون متناقضاً مع نفسى !
قلت لمورافيا : موقفك من السياسة ، لا أعرفه . هل لأديب موقف سياسى ؟
قال أديب إيطاليا : لقد أطلقت على

لاتسلاوى معه فى الإجر والفرس ، لقد كانت آخر رواياتى « حياة أخرى » صرخة احتجاج على لسان امرأة معاصرة .
سألت مورافيا ورواحد ..
قال قبل أن استطرده ، تزوجت مرتين . الأولى من الكاتبة الإيطالية المعروفة « الزا مورانتى » من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٦١ ، والثانية زوجتى الحالية الكاتبة « دانتشا مارابيني » منذ عام ١٩٦١ .
قلت : هل تؤمن بزواج المهنة الواحدة . هل تؤمن بنجاحه ؟

قال مورافيا : يؤمن بزواج العقول والقلوب ، ولا أدخل للمهنة . فلزواج تجربة إنسانية بين رجل وامرأة . وتقدر أقرنهما العاطفى والعقلنى ، ينجحان . ويقدّر بعد للسعادة بينهما ، فاشلان ؟
صابتك بالإنسان كيف تعرفت على زوجتك دنتشا ؟

قال : هذه هيورس حطة . وأناك مثق على بكف الصبحى عن الدخول فى فضاء الأمور الخاصة ؟ لقد تعرفت على زوجتى بعد طلاقى من الكاتبة « الزا مورانتى » . إن دانتشا أديبة وشاعرة وصحفية سرموقة يجانب أنها مخرجة سينمائية ، وقد أعجبني من الفلامها « الحب عن طريق الزوجة » . ولها مسلسل تليفزيونى هام بعنوان « المرأة الإفريقية » .

تعتمد على « المشاهد » ، مع أنهم يقولون أن السينما من ثقافة الاستهلاك ؟
قال مورافيا : السينما ليست عدوا للثقافة . السينما الرخيصة تعادى الثقافة لقد كتبت مرة مقالاً قلت فيه أن السينما فى فيه القليل من الأصالة الفنية . أننى أرى الثقافة فى السينما ربما أكثر مما أراها فى المسرح مثلاً .
قلت لمورافيا : قرأت لك مرة فولا ترى فيه أن « أحاديث الكاتب الصحفية جزء مكمل لشخصيته » . هل هذا صحيح أم سبب إليك ؟

قال الكاتب الإيطالى : هذا صحيح . أما اعتقد أن أحاديثى فى « صوتى » وهى حرة مكمل لنفى وعطلى . ولنى بقمصى بالضح سوى قارىء رواياتى !

قلت لمورافيا : ما قصة المرأة منك ؟ لقد رايت كتابك الذى طبعته فى حواراً طويلاً مذهباً مع كلوديا كاردينالى . إنك معجب بالمرأة الإيطالية . ليس كذلك ؟
قال أديب إيطاليا الكبير : المرأة تشكل جزءاً هاماً فى أى مجتمع . ليس فى إيطاليا فقط بل فى العالم أجمع . ورغم ذلك فثلاثة « إنسياب تاريخية » فى موقف أقل من موقف الرجل . ولقد اختلف العالم الآن تماماً . إن المرأة « تعمل مع » الرجل وربما

● أطلقت على كتاباتى السياسية : عمل بلا رغبة

● أخاف من الملل ولا أحلم بشيء .. وأصبحت عجوزاً

● الكاتب يكتب ما حدث وليس ما سوف يحدث

● أنا لا أطلب الصدق الحرفى فى نقل أعمالي للشاشة



رافع السيد - مصور أوميتو جيتري - على شتر الصورة ، ولكن الشكر موزافيا لسه طلب منى ضرورية الحصول على موزافيا للرجوع إلى شتر الصورة . والتعبية هذا رايت لتتلقاها في موزافيا لتسببه للتوضيح التي تخرج منها كل أصالة .

كناياتي السياسية عنوان : عمل بلا رغبة .
هل هذا واضح لك ؟

قلت : مع تخلف ؟
قال : أخاف من الملل ، أنا لا أحلم بشيء محدود . لقد أصبحت عجوزًا بالفعل !
قلت : هل تشعر وأنت في مرحلة الشيخوخة ، أن هناك جيلًا أدبيًا ذليًا في إيطاليا ؟

قال موزافيا باختصار : من ينكر قشعر ؟

قلت : هل تعاني من الفراغ ؟
قال : ليس عندي وقت فراغ . أنتي دائمًا مع كتّاب جيد أو فيلم جيد أو مسرحية أخذتني . أو فكرة تطاردني !
قلت : حدثني عن عالمك الذي تكتب منه بديعك . أرضك الفكرية ؟

قال موزافيا : ليست هناك منابع إلا إيطاليا . كل حصاة على أرض إيطاليا . ينبوع لي . يجب أن تعرف الأشياء للكتب فلا يأتي فكرنا من فراغ : المصاصون جميعًا يبدلون من تجربة عميلة ، ولكنهم يصممون الأوضاع ويختارون قشعرهم . لقد دهشتني ترجمة امرأة

من روما ، إلى العربية ، لأن فيها خاصية تجرّبني مع الحرب . أنا الذي اخترعت المرأة ، واخترت الأوضاع : هناك أحياء بعض الاستعدادات من هذه المساعدة . بروست ، مثلاً يحكي الحكاية دون إضافة لأنه يريد أن يعلّمك مدلولًا تتركه كقارئ . - و - ستأخذال - على سبيل المثال ، يتحدث عن تجربة الحرب وعن الشخصيات ولكنه يخرج كل الشخصيات . أما أنا فأنتي اعكس من نفسي على النساء . على كل الشخصيات النسائية ، لآس اعتقد أن كل الرجال هم نساء قليلًا . وكل النساء هن رجال قليلًا . أنتي هنا اعكس جانبى الأنثوي !!

سالت موزافيا : متى يكتب الكتّاب «يومياته» ؟ بمعنى أدق : متى يدون هذه اليوميات في قصة طويلة مثل «الاحتلال» ؟
قال موزافيا : إذا عدت لترواية ، سوف شك أن ما يدفع الكتّاب لتسجيل يومياته أنه ببساطة قد يكون رغبة في تسجيل وقائع يعتبرها هامة أو رغبة في المتابعة والإعتراف أو رغبة في تلبية نداء غريزة الاقتصاد التي توحى أحيانًا باستغلال تفاصيل أحداث حياتهم ، قصد حياة ككتاب . وهناك حوافز أخرى منها العزور والإعجاب بالذات

ويبقى في نهاية الحوار مع أديب إيطاليا فكبير ، عدد من الأسئلة ، أجاب عليها

سأمر ما يكتب إلا بعد النضج في الحياة . فالكتّاب - في نظري - يجب أن يكتب ما حدث وليس ما يعتقد أنه سوف يحدث : حين يكون الإنسان صغيرًا ، يشعر أن رأسه الرخو .. وشبابه قبيحة .. ورأسه شحيح القعدة !

قلت لموزافيا : أنتي تشعر حين أرى رأسك ، أن تجارب العمر ، قد قامت بعملية «غزو» عليك !

قال الأديب الإيطالي بعد تنهيدة : هذا صحيح : أخذ عنده ..

١ - تجربة مرض القعدت في السراير سنوات متصلة . شيء لا يمكن وصفه إلا بالقدرة !

٢ - تجربة الفاشية . لقد كنت وقتها في أسبانية واللاتين وعشت أجمل سنوات عمرى تحت وطأتها القاسية . أنتي من أعداء الفاشية ، ومازلت !

٣ - رجلاي ، من أهم تجاربي . عرفت معالم ، وعرفت الناس من كل القارات على اختلاف أجناسهم .

٤ - لا يوجد انفعال سييء ، توجد موالف سيئة !

وأخذ موزافيا يردد .. نعم لا يوجد أنسان سييء ، توجد - فقط - موالف سيئة !

ولندا ... نالصحت !

« روما - من مفيد فوزي »

معبارة لا أعرف !
قلت له : قالوا لي في روما : أنك كتبت «رجل الخريف» و «الحياة الحبيصة للديب» .
قال موزافيا : لا أعرف !

قلت له : أير تقصى بيام أجزائته ؟ مع صديق ؟ مع زوجته ؟ من هو رفيق هذه قطة ؟

قال موزافيا : لا أعرف !
قلت له : هل تذكّر العالم أديك .. هل تعرف رأي كتاب أوريبا ونقادها في فكرك ؟

قال موزافيا : لا أعرف !
قلت : هل تحلم بأن تكون روائيكة القادمة ، مسرحها . أرض غريبة ؟

قال موزافيا : لا أعرف !
قلت : هل لك رأي محدد في الذكاء ؟

قال موزافيا : لا أعرف !
قلت : أي فصول السنة ، تحب ؟

قال موزافيا : لا أعرف !
قلت : أريد أن أسالك ، لماذا تكتب ؟

قال موزافيا : لماذا أكتب .. لا أعرف !
قلت لموزافيا : لماذا تكتب بعد عبارة « لا أعرف » ؟

قال أديب إيطاليا : قصد ، أنه ليست لدى القدرة على إطلاق أحكام على الأشياء لم تحسم !
قلت : لماذا تقول لأديب ناشي « يا سيدي ؟ قال موزافيا بحماسة : أقول : لا بد من رؤية .. ومن الحذر ، ومن عدم المخاطرة

قصة مخطط صهيوني فاشل لإنشاء مستعمرة يهودية في استراليا

يقام: محمد يوسف عدس

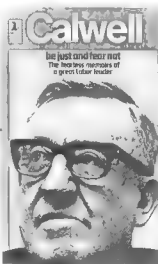
قرأت دراسة الدكتور عاصم الدسوقي التي نشرت مجلة الدوحة في عدة حلقات تحت عنوان « وثيقة تاريخية . في المسألة الصهيونية الفلسطينية ٤٣ - ١٩٤٥ » وهي دراسة تكشف عن حقائق هامة في تاريخ الحركة الصهيونية ودورها في التمكن لليهود بالولايات المتحدة الأمريكية . هذا الدور الذي - وإن كنا قد اتخذ صورة محاولة لتحريك الرأي العام الأمريكي نحو تفهم قضية يهو- اورب ومساعدتهم بالخروج منها مبراً من مذاهب هتلر - ، إلا أن ذلك كل مجرد مرحلة في مخطط صهيوني يسعى إلى تسخير قوة الولايات المتحدة واستخدام نفوذها في تحقيق أهداف الصهيونية العالمية في فلسطين

وتحقيق نواتهم لا يستطيعون أن يعيشوا إلا كمجموعات متميزة في الجيتو. صغر هذا الجيتو بحيث يكون مجرد حارة في مدينة ، أو كمر ليملا حدود دولة بالرها . لقد اختلفت المحاولات للصهيونية في إنشاء مستعمرة لليهود في استراليا وأصبحت هذه المحاولات تاريخياً متميماً لا يحاول أحد أن يذكره أو يذكره ، فكتب التاريخ لا تعرض لهذه المحاولات من قريب أو بعيد ، فيما عدا كتاب واحد ظهر على شكل سيرة ذاتية أصر صاحبها على أن يكشف عن أبعاد هذه المحاولات وأن يتحدث عنها كشاهد عيان .

لم يكن صاحب الكتاب مؤلفاً عادياً بل كان مفكراً طبيعياً ووزيراً بارزاً في الحكومة الأسترالية ، وكان زعيماً لحزب العمال في فترة من فترات حياته السياسية الحافلة . كان شخصية مثيرة لجدل ، وجاء عنوان كتابه مثيراً كشخصيته فقد اختار له هذا العنوان : كن عادلاً ولا تخش شميثا

(Be just and fear not)

أما المؤلف فإنه ارثر ا. كالويل CAL WEL



عنوان الكتاب الذي قصه ارثر كالويل
كشاهد عيان على مخطوطه الصهيونية
لإنشاء مستعمرة يهودية في فلسطين

الذي أود أن أسجله هنا هو أن هذه الجهود التي جرت في الولايات المتحدة لم تكن شيئاً فريداً في تاريخ الحركة الصهيونية . بل إننا نجد لها نماذج أخرى متشابهة ، ولقد تبوأ هذه الجهود مكانها مبادرات الأفراد أو جماعات متفرقة هنا وهناك . إلا أن سماتها المشتركة وأساسياتها في العمل على تحقيق أغراضها تؤكد وحدة مصانيرها كأنما هي حلقات متكاملة في مخطط عالمي يأخذ من فلسطين الحلقة مركز انطلاقاً لتحقيق حلم الصهيونية الكبير في السيطرة على العالم .

موضوع هذا المقال يدور حول واحدة من هذه المحاولات جرت في استراليا . الاطّاع الموضوعي واحد وهو انقاذ اليهود في أوروبا وروسيا ، والفترة الزمنية متقاربة ، أما الهدف فقد كان يتجه إلى إنشاء مستعمرة صهيونية في قلب استراليا على غرار المستعمرة اليهودية في فلسطين . تكون قاصرة على اليهود وحدهم مستعمدة ماعداهم من العناصر والدينيات الأخرى . وكان اليهود في سعيهم لحل مشكلاتهم

ولكنى علمت فيما بعد ان وزيراً اخر من وزراء ليبيين ذهب الى سيدني ومات هناك. ويضئ كقوليل قللاً : لم احدث مع كيرتن عن هذا الموضوع مرة اخرى ولا هو ذكره في لقاءنا التالي ، غير انني شعرت ان هذا الرجل الشئيل المسمى دكتور اي . I. N. Sternberg ن شتينبرج سيسبب له كثير من الازعاج .

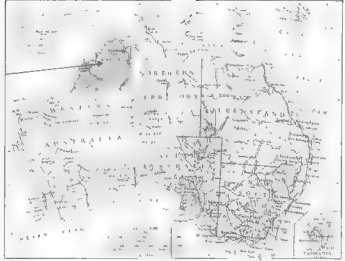
في سنة ١٩٣٨ ولقت الحكومة الاسرائيلية انقلابية إيليان بفرنسا والتي مقتضاهما نقل اسرائيل ١٥ ألف لاجيء سياسي من يهود المانيا والنمسا وذلك خلال السنوات الثلاث التالية (١٩٣٩ - ١٩٤١) والذي حدث ان اسرائيل استقبلت ٦١٥٧ مهاجراً فقط فيما بين سنة ١٩٣٨ و ١٩٤٥ . وذلك لانه عندما نشبت الحرب في سنة ١٩٣٩ اصبح الطريق صعباً أمام اليهود للخروج من المانيا .

وقد جاء شتينبرج الى اسرائيل في منتصف عام ١٩٣٩ لمحاولة إقامة مستعمرة يهودية في منطقة (كمبرلايز) Kimberley الواقعة في الشمال الغربي لولاية ، غرب اسرائيل ، يقول كقوليل : مكان (شتينبرج) يمتدح منطقة مثل دولة اسرائيل على ما وصفه بأنه سمعة ملايين فدان من ارض البكر . ومن الاحداث التي تلت ذلك وتذكر من خلال محادثتي مع قادة اليهود في لندن علمت ان شتينبرج حاول ان يكسب تأييد اسرة روثشيلد وبجرهم من اليهود الارياء في اوريا لخروعه ولكهم لم يوافقوا على مقترحاته .

ومع ذلك فقد كان شتينبرج من النوع الذي لا يعرف اليأس او الاستسلام . رجل ذو مقربة وعناد شديدين ، ففي خلال بضعة ايام من وصوله الى اسرائيل استطاع ان ينقل مشروعه مع (جون كولينجر ويلكوك) رئيس وزراء ولاية غرب اسرائيل . جاء شتينبرج من لندن الى بيرث Perth عاصمة ولاية غرب اسرائيل مندوباً عن "عصبة ارض الحرية" للاستيطان اليهودي "Free Land League for Jewish Territorial Colonization"

وقد ادعى شتينبرج فيما بعد ان ويلكوك وافق على مشروعه . وقد علق ويلكوك على ذلك قائلًا : "بطبيعة الحال لا بد لنا من ضمان ان ابناء قومك (اليهود) سوف يستقروا في المستعمرة ويعملون على تنمية ارضهم لن يهجروا الى المدن ويصبحون بذلك عبداً على الحكومة الاسرائيلية .

ويقول كقوليل : لذلك كانت هذه ملاحظة حكيمه من ويلكوك ، وهي ان الواقع نفس المشكلة التي كانت تطلق جال "بكيرتن" (رئيس الوزراء الفيدرالي) حيث كان يستسلم في حالة إقامة مستعمرة يهودية



منطقة كمبرلايز - المسمى ايليانا المقصود - حيث حاول شتينبرج - إقامة مستعمرة يهودية فيها -

معيوبهم ومقتضاهم . وما عرفت انكشف عن جوانب الضعف في اواكك الاقوى شملت اعمالهم بعض مظاهر الخطفان ، وكذلك بعض اسرارهم نحو فيما بينه عنهم ، ثم يطرحون كقوليل : ان الله ليس من احق احد ان يهتدي اذ يقول : يترك شيئاً ، فيحن ملتزمين بيان نقل الى الاجيال التي تاتي من بعدنا حقيقة ما غلبناه ، ومهما تكن ردود الاعمال التي تترتب على ذلك فاننا لازلت مستعداً لرد عليها . ولست انوي الاعتذار لاحد .

يمثل هذه الصراحة والشجاعة في الرأى نقول كقوليل ، مسألة الاستعمار الصهيوني في اسرائيل .

جاء اول احتكاك لكقوليل بالمسألة الصهيونية عن طريق الصداقة المحضة ، وفي هذا يقول :

"بعد ظهر احد الايام خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٠ كتبت احدثت الى جون كيرتن John Curran (رئيس الوزراء في ذلك الوقت) في شارع كولنجر بملبورن عندما مر امامنا رجل عجوز سنين الجسم له لحية دب فيها المنحني . ففرس فيه كيرتن علياً ثم قال : اتعرف من هذا الرجل ؟ فاجبت : لا فعقب كيرتن قائلًا : ان اسم هذا الرجل شتينبرج Sternberg

كان وزيراً في حكومة ليبيين وقد وقع عداوا من احكام الاعدام اكثر من اي رجل اخر في روسيا . وقد بدا لي كل هذا غريباً فلم اكن قد سمعت من قبل عن شتينبرج هذا ولا ان احداً من وزراء ليبيين قد جاء الى اسرائيل ،

كان ارثر كقوليل من معارضي الحرب العالمية ، استذكر تورط اسرائيل في تلك الحرب الشائنة وقامو تدخل الكنيسة الكاثوليكية في السياسة والتعرض - بسبب - مواقفه الحادة - لحملات صحفية عنيفة كانت تطيح بمنصبه وتكفي على مستقبله السياسي اكثر من مرة . بل إنه تعرض للاعتقال في يونيو سنة ١٩٦٦ وهو يكون الجماهير الفائرة في سيدني ضد الحرب الفيتنامية ، وكانت تلك هي حادثة الاعتقال السياسي الوحيدة في تاريخ اسرائيل .

المسألة الصهيونية .. بالصداقة

عندما شرع كقوليل ، يدون مذكراته مصحه بعض الاصداء ان يتعاضد عن بعض الامور التي لا شيء الى حزب العمال الذي يتنسى اليه ، او تنسي الى الكنيسة الكاثوليكية او بعض الفئات الاخرى من كبار الشخصيات في المجتمع . كان كقوليل قد بلغ التسابعة والسبعين من عمره حين شرع يذلل كتابه ولكنه رغم شيوخته لم يلقه صلابته في قول الحق ولا قوة المنطق واستقامة الفكر ، وهي كصال ظل يتمتع بها طوال حياته . كان رد كقوليل على ناصحيه "اشئي لا اعتقد ان شيئاً مما اكتب سوف يخلق الاذى باحد من هؤلاء الناس الذين يشغلون مراكز مرموقة في هذا المجتمع ، فاما افترض فيهم من القوة ما يكفي لان يواجهوا انفسهم

في كمبرلايز كيف يمكن أن يجعل أي فرد جاء تحت رعاية (عصبة الأرض الحرة) يستقر في المنطقة إذا أراد أن يقارنها ؟ ، وكان كيرتن على يقين بأنه إن يمر وقت طويل حتى يتملص بعض المستوطنين ويصبحون غير راغبين عن الإقامة في المستعمرة وسوف يتحولون إلى سيدني أو ميلبورن أو غيرها من عواصم الولايات الأسترالية الأخرى.

وبالرغم من مغفلة كيرتن للفقرة استطاع شتينبرج أن يحصل على مسندة مجلس اتحاد نقابات العمال الأسترالي وعدد من قادة الكنائس المسيحية وقطاع كبير من الصحافة الأسترالية .

يقول كاولي في مذكراته : عندما فكر في هذا الموضوع الآن أجد أنه كان مشروعاً خطيئاً فقد كان مطلوباً من المرء أن يراعى الاعتبارات الإنسانية وتعاطفاً مع مشكلات فئة من الناس أن يوافقوا على الاقتراح لم يكن تحفيظه ممكناً بأي حال ، فيالدرجة الأولى لم يكن هناك ضمان أن الناس الذين سوف يستوطنون (المستعمرة) يمكن أن يقولوا فيها ، ولم يكن من الممكن أن يستمد جزءاً من لرهبان أسترالي ليصبح قسراً على جنس من البشر أو دين ما لإنشاء كيان منفصل تماماً عن بقية الأمة . كان كاولي يعرف حقيقة النوايا

الصهيونية في مشروعها الاستيطاني في غرب أستراليا وكان مدركاً للنتائج الدينية التي يمكن أن تترتب على تنفيذ مثل هذا المشروع ولكن يعرف أنه بموقفه يمثل رأى الطبقية المعطى من الشعب الأسترالي الذي قد يتعارض مع الولايات التي صلبها هتار على يهود أوروبا وقد يتمتعهم مكاناً بيته مساعدة منه في تخفيف ويلاتهم ، ولكنه لم يكن ليؤيد أن يمنح اليهود مستعمرة يقيمون عليها دولة داخل الدولة . ولذلك وقف كاولي بصلابة ضد مشروع شتينبرج . صحیح ان الكثيرين من يهود أوروبا يفسرون لهم الدخول إلى أستراليا وللتحاق بالقرىهم وأسرهم القليلة هناك ، وذلك خلال فترة شغلهم لمصب وزير الهجرة ولم أنه في نفس الوقت عمل على إحياء مساعي شتينبرج وتصدى لحملات وحملات نقابات العمال الأسترالية وحملات الصحافة ورجل الكنيسة .

إن اتحاد نقابات العمال الأسترالي مؤسسة بالغة القوة والنفوذ في السياسة الأسترالية ولها حزب العمال الذي ينتمي إليه كاولي - في هغبيته - من العمال وبنائهم . وزعيم الاتحادات العمال له نفوذ قد لا يقل عن نفوذ رئيس الوزراء الأسترالي إن لم يكن يزيد عليه أحياناً . وقد استطاعت

الحركة الصهيونية أن تنفذ إلى قلب هذا الاتحاد . هذه الحركة تتخبر من الأشخاص الأميين من تتوسم فيهم مواهب خاصة تؤهلهم لأن يصبحوا في مراكز قيادية بارزة ومؤثرة . وهي لا تكتفي بالاستحواد على عقولهم والفكر به بل تعتمد إلى قلوبهم أيضاً فتخيطهم بشبكة من العلاقات الشخصية الحميمة تجعلهم يقاتلون معاركها وكانهم يدافعون عن مبادئهم الخاصة .

وكانت مثل على ذلك (بوب هوك Bob Hawk) الذي كان زعيماً لاتحادات العمال حتى عهد قريب ، فهو صديق لجولدا مائير ولعدد كبير من قادة حزب العمل الإسرائيلي وتربطه بهم صلات أسرية حميمة . وبوب هوك يمثل في أستراليا جبهة الدفاع الإسرائيلي أمام أية محاولة غريبة لإخراق السياسة الإسرائيلية حتى ولو رغبت الحكومة الإسرائيلية نفسها في ذلك .

لقد تخلى (بوب هوك) عن رئيس وزراء أستراليا وزعيم الحزب الذي ينتمي إليه بوب هوك في أسوأ أزمة سياسية مر بها الحزب وذلك عندما أراد (جوف ويتلام Gough Whitlam) رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أن يلتقي من الحزب ويسمح لهم بفسطاط أربعة آلاف مليون دولار في أستراليا رغبة منه في أن يخفف من ضغطة الولايات المتحدة على الاقتصاد الإسرائيلي .

لقد كان ويتلام شخصية محالية وسياسية ، ولكنه نسوء حظه اقترع من انحطاط : صداقة العرب ومقاومة النفوذ الأمريكي .

لقد سطعت حكومة ويتلام نتيجة مؤامرة أمريكية صهيونية اشترك فيها الحاكم العام الذي استخدم بعض حوافه الدستورية الفاضلة في طرد الحكومة التي انتخبها الشعب على غير سابقة في تاريخ أستراليا . وكان موقف بوب هوك سلبياً من أول الصراع حتى نهائيه ، فقد حجب بموقفه السائد المعايير الفعالة التي كان يتوقعها « جوف ويتلام » في محنته السياسية . وإذا كان هذا هو موقف هذا الحاكم الإسرائيلي من الحركة الصهيونية فعلى ليس بالأمر الجديد ، وإنما هو وضع قائم منذ عهد هيد وكن ولم أقل وشوحي في عهد « كاولي » وهو يتصدى لمشروع شتينبرج ، فقد كان الاتحاد متحمساً لمشروع شتينبرج حيث كتب (ب . ج . كلاري) وهو سكرتير الاتحاد إلى كيرتن (رئيس الوزراء) يقول : « لقد كتفتي اللجنة التشريعية للاتحاد أن اكل إليك مواقفها على مشورة المستعمرة اليهودية المقترح إيفائها في كمبرلايز » . لقد خلى هذا الموضوع بدراسة

جادة من جانب الاتحاد خلال الستينين الماضيتين ، وقد سبق أن أبلغ الاتحاد مولفاته وسألتهم على المستعمرة المقترحة ويعلق كاولي على ذلك بقوله : « أنه من الغريب حقاً أن نلاحظ أن هذا الخطاب كتب في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤١ عندما كنا في معص الحزب ، وبعد ١٧ يوماً فقط من نواي كيرتن لرئاسة الحكومة » .

كان كيرتن قد صمم على أن مثل هذه المستعمرة الصهيونية لن تقوم لها قائمة في أستراليا ولكن هذا التصميم لم يمنع اتحاد العمال من مواصلة الضغط على حكومتهم للقبول المشروع . في ٣١ مارس ١٩٤٢ كتب إدوارد جيمس Edward James Holloway وكان نائباً لرئيس الوزراء كتب إلى « أرنست بين » بصفتي شخصية قللاً : « إن بعثة دكتور شتينبرج إلى أستراليا كانت معنية بإنشاء مستعمرة يهودية في المنطقة غير المأهولة في شمال غربي أستراليا ، وكان التصور أن تسير المستعمرة على نفس الخطوط التي اتبعت في المستعمرة الزراعية الشهيرة في فلسطين . ولقد أعطت الحكومة المفيدانية أولوية للنظر في المشروع المقترح ، ولكن تتنوب الحزب وضع كل مشروع آخر في الحزب جنباً . ولست متأكد ما إذا كانت كل من حكومتني مرنين وفلسان قد منحت هذا المشروع اهتماماً خاصاً من قبل » .

ويبدو أن « هولواي » أراد أن يستعين بالوزير البريطاني إرنست بين في القناع « عصبة الأحرار » بالأفلاق « مشروعها الاستيطاني في غرب أستراليا » . ولكن هذا لم يكن شتينبرج عن محاولاته ، فقد غادر أستراليا إلى تورونتو بكندا ، ومن هناك كتب إلى كيرتن في أغسطس ١٩٤٢ يخفله على طرد مبادرة شخصية لتسارع بقطار قرار في المشروع .

واجاب كيرتن على رسالة شتينبرج قللاً بأن حكومة كومنولث تتعارض مع المبادئ الخطير الذي يعانيه شعب في أوروبا ، ووافق من تقديرك أن مسألة الهجرة إلى أستراليا - وعلى الأخص بقلنلر - مشاعر العداء التي قد ترتب عليها - ينبغي أن تبحث من جميع وجوهاً ، وإننا بسبيل إنشاء لجنة لدراسة المشكلة في أعضائنا المختلفة ، وحتى تصدر توصيات هذه اللجنة فإن الحكومة ليست في وضع يسمح لها بتشكيل سياسة نهائية في الموضوع .

وإنما كيرتن لجنة تمثل الوزارات المختلفة حضر اجتماعاتها كاولي بصفته وزيراً للأعلام ، وذلك لدراسة مشكلات الهجرة إلى أستراليا وكانت توصية اللجنة

بشأن مشروع شتينبرج هي الرغبات المتنامية ، وعلى اثره كتب كيرتن اسي شتينبرج :
 « بعد بحث دقيق لجميع الظروف المحيطة بالمشروع فإن الحكومة لا تستطيع ان تتخلى عن سياستها الراسخة فيما يتعلق بالمستعمرات الأجنبية في استراليا ، ولذلك فإن الحكومة لا ترحب بأى اقتراح يخالف بنشأته مستعمرة جماعية من ذلك النوع المصنوع على فئة معينة ككلى تفكر فيه »

« عصبية الأرض الحرة » . وبرنامج هذا الرغبات الصريح والموقف الواضح من جانب حكومة العمال فإن اتحاد العمال وقادة الكنائس ظلوا يساندون المشروع إلى الآن ولم تضعف همه شتينبرج أو يياس من المحاولة فقد ظهر في أول مؤتمر للأمم المتحدة بسن فرانسيسكو في مايو ١٩٤٥ واعتُذِر الفرصة لـ « ليدور » أمام الرأي العام العلني - المشكلة الملحة لليهود الذين لا مأوى لهم ، ووزع مذكرة على جميع رؤساء الدول في المؤتمر ، ولكنه اختصر رئيس الوفد الاسترالي بمزيد من الاتصالات الشخصية . كان رئيس الوفد هو فرانك فوردي (Frank Forde) نائب رئيس الوزراء الاسترالي ، وقد أكد لـ شتينبرج أنه سوف يناقش الموضوع مع كيرتن مناقشة إيجابية مفصلة عندما يعود إلى استراليا ، وبعد شهرين تولى كيرتن وخلفه فوردي رئيسا للوزارة . ورغم أن فوردي لم يستشِر في الوزارة أكثر من سبعة أيام فقط ، إلا أنه اتخذ هذه الفرصة وكتب إلى شتينبرج قائلا : « بالإشارة إلى استعراضات الشخصية لي في سنن فرانسيسكو بشأن إعادة النظر في قرار الحكومة ضد إنشاء مستعمرة يهودية في منطقة كمبرلايز أو في منطقة أخرى في استراليا تكون محاولة .. أود أن أفيد علما بأنه قد أعيد النظر في الموضوع بعناية . وقد تقرر الآن بالقرار الذي سبق إعلانه إليكم من قبل » .

انتخب (شتينبرج) Chifley رئيسا للوزارة خلفا لفوردي ، وتابع شتينبرج حملاته غير المجدية بالكنائس - إسي شتينبرج ، عندما كان في زيارة إلى لندن سنة ١٩٤٦ وقد أجل « شتينبرج » إجابته حتى عاد إلى استراليا ، ومن هناك كتب إليه : « إن مفلسك قد حثني بعناية كاملة من البحث وأن حكومة الكومنولث لا تستطيع ان تشير موقفها بشأن هذا الموضوع .. وأريد أن أضيف أنه مساهمة منا في إيجاد حلول لمشكلات ما بعد الحرب فإن حكومة الكومنولث قد أصدرت تصريحات بالمدخل لصالح إبقاء اليهود الذين يعيشون بالفعل في استراليا » .

ويقول كقول معلقا : « كوزير للهجرة ساعدت شتينبرج في إعداد هذا الخطأ » .

وواقع الأمر أننا قدما الكثير للشعب اليهودي الذين نجوا من الحزن والاحتكاكات الرهيبة التي عاينوها في أوروبا ، وبما أكثر من أية دولة أخرى . وقد تبين فيما بعد أن مشروعتنا كان الضل من المشروع الذي اقترحتهُ « الأرض الحرة » واعتقد أننا يجب أن نكون جميعا سعداء لأن مشروع هذه العصبية لم يكتب له أن يرى النور » .

الأرض غير الموعودة

في كتاب بعنوان « استراليا : الأرض غير الموعودة » نشر سنة ١٩٤٨ كتب شتينبرج : « هذا هو ما استلزم عليه الأمر بعد سبع سنوات من الكفاح المستميت والمفاوضات ، وكما أشار مستر تشيبي في خطابه إلى استراليا مستعدة للاستمرار في تخفيف ويلات اليهود بالسماح لعدد منهم بالدخول إلى استراليا بصفتهم مهاجرين أفراد ، ولكنها غير مستعدة لتطبيق مفهوم أوسع مستعمرة يهودية .

ولأسف فإن الشعب اليهودي لا يستطيع الانتظار ، ومن ثم فإن « عصبية الأرض الحرة » قد اضطررت لتحويل نظرها إلى أرض أخرى لإعادة توطين اليهود .

ويجب كقول معلقاً على ذلك : « لا أعرفه (رئيسي) (أخري) استطاعاً » . « عصبية الأرض الحرة » آن تطبق مشروع المستعمرة اليهودية فيها . والأمر بعد ٣٦ عاماً مضت على خطاب تشيبي إلى شتينبرج لا أرى سبباً واحداً يجعل الاستراليين غير سعداء أو يجعلهم يشعرون بالخلل مما فعلوه لمساعدة اليهود المشردين والتخفيف عن ويلاتهم . ولم يستطع « شتينبرج » غير من الناس أن يوضح لي حقيقة الأهداف التي سعى إليها بالنشأة « عصبية الأرض الحرة » ، ولكنني عندما أصبحت وزيراً للهجرة ، استطعت من بعض الملاحظات والشواهد ، أن أستنتج أن الدكتور شتينبرج ومؤيديه كانوا يؤمنون بأمرٍ ثلاثة .

١- أنه لا مستقبل للملايين الثلاثة من اليهود الذين يعيشون في روسيا أو اليهود الذين يعيشون في أوروبا وآسيا وأفريقيا .

٢- وأنه لا يوجد مذهب كاف لهم في أرض إسرائيل .

٣- وأن الوضع الأمثل هو إنشاء دولة أخرى كقاصرة على الديانة اليهودية بدلاً من هجرة اليهود وأندماجهم في شعوب أخرى وقد أنهم لهويتهم .

ويجب كقول مستنكر : « إن الشعب اليهودي يمثل جنساً وديناً معاً ، وهذا

شيء لم تقبله الشعوب غير اليهودية في الدول الأوروبية بما فيها روسيا » .

لقد تزعج اليهود عبر آلاف السنين وانفسوا على أنفسهم وظهرت بينهم طوائف مختلفة حتى أنهم يعطرون المسيحية منبر طفلة منقسمة عن اليهودية ، ولا شك في أن اليهود قد عذبوا كثيراً وتلقوا في أفلاك الأرض ، وحسبوا أنفسهم في حارات اليهود ، وتعرضوا للمذابح ، ولكنهم ظلوا متشبثين في عقداً باعتقادهم الذي حملوه خمسة آلاف عام بأنهم « شعب الله المختار » حتى أن ترويس وصمو اليهود بأنهم « مفلحمة تاريخية بلاغة » Vestigial anachronism استقبل اليهود ثورة ١٩٦٧ بتخريب شديد ، فقد خلفت المذابح القيصريّة عندهم تكريثاً مبررة ومن ثم ألقوا على مساهمة لينين في ثورة أكتوبر ، وكان « ليــــــــــــون ترويسكي » وجريجوري رينوفسكي ، وليف كاتسيفسكي ، من أبرز القادة اليهود الذين عملوا مع لينين في تحقيق الثورة ، فلما قبضت الثورة على زعم الحكم ، كان من بين المشكلات التي واجهتها في الإدارة نكالي اتحاد كبير من مؤلفي الدولة عن استقلالهم ، حتى أن وزارة الخارجية الروسية حثت تقريبا من جميع مؤلفيها بما في ذلك عمالنا المتخلفة . فجاء اليهود رجالاً وشعراً انشعروا جميع هذه المؤلفات الشاعرة .

ولكن سرعان ما اكتسعت عرى هذا الزواج الرباعي الشرعي ، فقد عاد اليهود إلى ولائهم القديم يتولفون داخل عقائدهم البائدة وجات تكتلورية ستالين تحصد روسيا كثيرة من بينها عدد من قادة اليهود .

اتبع لبعض اليهود الخروج من الاتحاد السوفييتي في أوائل الثلاثينات ، وذلك قبل محاكمات سنة ١٩٣٧ الشهيرة ، وهاجس كثير منهم إلى استراليا ، وكانوا مجردين أثناء محاولات شتينبرج إقامة مستعمرة استرالية لتوطين اليهود ، ولكنهم فيما يبدو لم يهتموا كثيراً بهذا المشروع . يأتي ذلك يقول كقول : « أعراف كثير من هؤلاء كانوا أعضاء في حركة الشباب الشيوعي Komosmol وقد انصاحوا في استراليا أتراباً ، ومقدار علمي ابن أحد منهم لم يعط خطة شتينبرج أية مساندة مالية أو معنوية » .

ويبدو كقول ذلك بالقول : « لقد كان يهود روسيا يشعرون شعوراً غريباً بأنهم أسرى بليل ومشرقيها ، وكان ولازمه الحقيقي لصهيون أو إسرائيل وليس لكمبرلايز الاسترالية التي لا يمكن أن تكون بديلاً لصهيون » .

محمد يوسف خدس



، مسلم الكبيسي البارز ، الفلسطينية المسلمة التي تزوجت من الفيلسوف الكبير
جسارودي بعد أن التمسوا إسلامه .. أصبح اسمها الآن : مسلمة جسارودي .

جارودي في الدوحة

حوار : وجتاح طه سوي

- تبليغ الشعلة هو الوفاء للأجداد وليس الحفاظ على رقائهم فحسب
- صداقتي للشيخ الإبراهيمي في الجزائر كانت البداية لفهم حقيقة الدين الإسلامي
- كتابي عن إسرائيل وأكاذيب الصهيونية رفضته دور النشر الفرنسية الكبرى
- جارودي يسلط الضوء على الدور الكبير المنتظر لأجهزة الإعلام العربية

على مشارف القرن الحادي والعشرين ، يقف روجيه جارودي ، امام محفل الحضارة العربية ، ملخص تلك الحضارة ذات القرون الخمسة الماضية ، لمعلم ان الطريق مسدود ، وبان الاستمرار فيه سوف يؤدي الى انحرار الكون بأكمله : فقد صنع العلف على علاقات الأفراد ، والطبقات ، والأمة ، ويرغب تلك العلاقات الى نفوذ وانهيمة ، وفقدت ثقافة العرب معناها وعنايتها ، ان العقيد قد صاغ فيها مفهوم انساني والعلو ، ذلك انعد الانساني الحقيقي للبشر .

روجه جارودي اوركا جرودي ، واحد من قلائل الفلاسفة لمورحين للحضارات يحملها من استنطاق ، هضم حضارات سائلة ، واحاطو ، بحاربها بشمولية وتشريح ، وهذا ما يفعله جارودي الان على وحه انحديد . - نه من الحضارة الغربية ، ومغيب عقائدها وداعية لها ومغمر لها ، وناقدها ، ومنظف علمها ، ولمع انسانيتها ، ثم العاثر والمهني الى الخلاص .. خلاص الانسانية بأكملها وسعادة الانسانية بأكملها ..

رجا جارودي ، اعتلى أخيرا الإسلام ، ووجد فيه ضالته ، ملق بالشهادتين واسلم منذ شهر «رمضان» لدى مضي ، وتزوج «على سنة الله ورسوله» من سيدة مسلمة فاضلة ، ولدت في فلسطين ونشأت وتعلّمت في مصر ، وارتحلت إلى السعودية ، واستقر بها المطاف في جنيف منذ عشر سنوات .. وهناك التقى «جارودي» بها . يومان قضاهما «جارودي» في مدينة «الدوحة» ، ويألفهم من الأعوام السبعين التي يجملها «جارودي» على كتفيه وجهته فقد كان يشع حيوية وثقا وكذا . التقية بعد محادثة بالهاتف مع قريبته السيدة سلمى الناجي الماروني . قالت لي ان زوجها سيعقد مؤتمرًا صحفيا في الرابعة عصر الفد . قلت لها إنني أرغب في رؤية المفكر الكبير على أنفراد .. فروت : بعد المؤتمر نقابل وسنرى ماذا يمكننا عمله .

المؤتمر الصحفي كان خفيفا من الأسئلة والأجوبة بالاحتينية ، والفرنسية ، والعربية .. تساولت اراه «جارودي» في غزة لبنان ، وفي ستقن ، وفيما كتيه المواردي وجلال الرومي ، والصهيوية ، وعود الإسلام ، وكتابه الأخير «احلام والكادرب الصهيونية» او معلق اسرائيله الذي سيصدر في مارس الحالي . صامت الاسئلة كلها تدور حول موضوعات سبق لجارودي ان اجاب عليها في كتبه ومقالاته .. وقد نشرت «الدوحة» حوارا مع «جارودي» ، واستعراضا لأخر كتيه «عود الإسلام» في عديدين من اعدادها قبل شهر قليلة . وقد يتصور المرء من السهل الولوج في عالم «جارودي» المتشعب الواسع ، النفس بالتجارب ، وعصارات المعرفة ، وخلاصة الحضارات .. إلا ان الأمر يبدو شديد الصعوبة عندما تحاول البدء في استسوال : ماذا تسال جارودي ؟ وهل في لسهل استسافاز او استدراسة ؟ بل ، هل من الضروري استسافاز ؟ وهل هناك ما يخفيه لكبي ستدرجه اليه ؟ ..

البعد الروحي والأخلاقي للإسلام

أردت في البداية ان افتش على تلك «الشرارة» التي أصابت في قلبه وعقله .. وجعلت من الإسلام شائلا له . كيف بدا ..

ومضى .. وكيف كانت ظروف تلك الأضادة التي بدأ منها رحلته مع الإسلام في ان بدأت مرة ثانية رحلته في الإسلام مفكرا ، مؤمنا ، داعية ، إنسانا مسلما ؟ قال لي بالفرنسية .. وترجمت زوجته الى العربية .. ان حكايتي مع الإسلام لم تبدأ بلمحة بارقة ، فقد قرأ كثيرا عن الدين الاسلامي في مختلف مراحل تجربته مع الفكر والنظريات ، منذ اوائل الأربعينيات وهو يقرأ عن الإسلام ، وعن غيره من العقائد والفلسفات .. إلا ان تجربته في الجزائر عندما كان جنديا في صفوف الجيش الفرنسي لذلك القيد المسلم قدمت له وعيا اضافيا للبعد الروحي والأخلاقي الذي يرتكز عليه الإسلام ..

فقد وقع ذات مرة اسيرا في يد الثوار الجزائريين المسلمين ، واعتقد تماما ان مصيره ولاءه من الأصرى الفرنسيين سيكون على يد أولئك المحلفين .. المسلمين المنضمين .. ولكنه فوجئ بالإيقاع على حياته .. هو وزملاؤه .. وفوجئ بالمعاملة الانسانية الكريمة من قبل الثوار .. وهو يقبل بين قوائم مصفى إلى كورسي كورسي معزولين .. ويستندون وحاربهم جليتهم وجودهم .. وقدما تسامح من المعاملة الطيبة فهم ان للابن الاسلامي يضع ثقل الاسير .. ويدعو الى معاملة كريمة ، ومن تجاربه في الجزائر ايضا .. انشاء الاحتلال الفرنسي للجزائر ، انه كان على صلة بالشيخ الكبير الانراميسي - وهو والد السيد احمد طاف الانراميسي - وزير خارجية الجزائر الحالي - وكان الشيخ الانراميسي رجلا علما وزاهدا وشاهدا ومتصوفا .. ويذكر «جارودي» انه فوجئ عند زيارته للشيخ اول مرة بصورة كبيرة لنامير عبد القادر تفضل مجلس اسير .. فاستغرب الأمر .. لان معلوماته عن الأمير عبد القادر انه رجل حرب ، وزعيم جماعات من الثوار الجزائريين .. وأنه سيد كل البعد عن ان يكون في هذا الوضع من الاجلال والتكريم من قبل شيخ شاعر زاهد متصوف .. وهنا بدا «جارودي» يباين بين صورتين ويربط بينهما .. ودعا المفكر الى التساؤل الى فهم جديد للإسلام هو أنه دين عقيدة وعمل .. وان الجهاد في الإسلام لم مفهوم غير الذي يعرفه الغرب . والذي اشاعه الغربيون الحاقدين خاصة انما بعد الحروب الصليبية .. وعلم ساعته ان الأمير عبد القادر لم يكن رجل عصابات

ومقاتلين يتحتمون بالجيل والمال .. بل انه مجاهد اسلامي ، ومؤمن وزع ، ومتصوف وشاعر وايب .. وهو بحارب الفرنسيين دفاعا عن عقيدته التي تدعو الى إعلاء كلمة الله وتدعو الى التحرر ليس من المسممر الموصف حسب ، وإنما الى التحرر من قيود النفس وشهواتها .. وذلك هو الجهد الأكبر ..

فلقد أثر في نفسي الأمير عبد القادر الجزائري .. ومؤخرا قمت بترجمة بعض كتابات الأمير عبد القادر في التصوف الى الفرنسية وفاء لذلك الرجل .

نور على نور

يقول لمفكر المسلم رجا جارودي عن تجربته التي عبرت أكثر من محطة فكرية : «لقد كان شغلي الشاغل طيلة حياتي يمسب في البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الإبداع الفني والشعري بالعقل لسياسي والايامن . وقد مكنتي الإسلام بحمد الله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما - وفي حين ان الاحاد في علمنا القاتم هي ان نسيئ الله يجعل منا عبدا «مؤمنين» خاصعين لضرورات وصف خارجيه» ، فان ذكر الله في الصلاة يسكننا وعيا ممركبنا ، ويمورنا الذي هو اصل كل وجود .. ويعودنا القرآن على ان نكتشف في كل شيء وفي كل حدث «إشارة للحق» ، وزمن عن واقع يعول النظام الفريد الذي ييسوس الطبيعة والمجتمع ويوسنا نحن انفسنا ، فطرة الدين الاساسية هي فطرة التماسق والوحد ، الصادرة عن الله والجامعة فيه ..

والذي قرأ «جارودي» او استمع اليه يدرك على الفور ان جارودي يعرف عن الامه الدين الاسلامي اضلع ما يعرفه عن الامه الاسلاميه .. بل إن معلوماته عن المسلمين في حاضرهم وما يكتفهم من اختلافات ومذاهب لا يعدو العموميات ، ولكنه يعرف ان الخلط والمزلة والاضطراب في الويل الذي جرت الحضارة الغربية على شعوب العالم الثالث ، لانه حضارة افاكية الفردية وحضارة النمو التراكمي الاعمي في الامم والاشتهلاك ، وحضارة العلاقة الجائرة بين الاتساع والاشتمان ، بل إنه يعين في احتقاره لحضرة الغرب ناعتا إياها

جارودي في الدوحة

جارودي ، المفكر العربي المسم ،
توجه إلى الإسلام والعرونة بعد
أكثر من خمسة عشر عاماً ، وهذه
هي صورة جارودي في لقاء له مع
جمال عبد الناصر في أواخر الستينات

بالحيوانية ، لأن بعد التسمي والعلو
مفقود فيها ، ولأنها لا تخدم في الإنسان إلا
حاجاته الغريزية ، وما التقدم التكنولوجي
للغرب إلا تقدم في الوسائل الهادفة لخدمة
الغرائز . غرائز الاستهلاك والمعلل
والتكاثف . وهو يعتبر أحدث وسائل العلم
العربية المعاصرة مجرد امتداد لآليات
الحيوان - وسيفتح للحياة - حياته الجديدة
من هبة التسائل عن معنى الحياة والموت -
تلك الهمة التي تميز الإنسان عن الحيوان -
والتي تدفع بالإنسان الذي يتسائل عن
معناها إلى التحلل بصفة الإيمان وسمة
العقل ، وفي هذا يميز جارودي ، الإسلام
كحصانة عقلية لكل البشر بأنه جمع بين
الإيمان والعقل وضرورة لثقلها لتحقيق
الخلاص المنشود للشريعة والسعادة
للإنسان . فالعقل لا يتعارض مع الوحي بل
يستتبر به : الوحي ينير العقل ، وهذا كما
جاء في القرآن الكريم «ور على نور» .

جارودي والمشروع الكبير

وقد أولت وزارة الإعلام القطرية اهتماما
ملاحظاً بالمفكر والفيلسوف المسلم جارودي
بناءً عن اقتراح لسماعة السيد حمد الكواري
مستشار القطري في باريس ، الذي تربطه
علاقات وثيقة بالأساطيل المتفحفة في فرنسا
وأوربا ، والذي يعد الآن رسالة جامعية عن
الرؤى الفكرية العربية في الثقافة العربية . وقد
تبنت الدعوة وزارة الإعلام القطرية



المنشور من الدرجة الثانية أو الثالثة مما
يضمنه إلى تقديم عبء إضافي لمصلحة
كتبه يحمل في تغطية جزء كبير من
الدعاية لدار النشر نفسها ، وليسواها ،
يهدف إلى نوع من التوازن المنافس
للسيطرة الصهيونية على دور النشر ،
وهذه مهمة تستدعي وقوف أجهزة الإعلام
والسفارات والمنظمات العربية إلى جانب
جارودي ، سواء يتحمل تكاليف الطباعة ،
أو تكاليف الحملات الدعاية المنظمة ، أو
توزيع الكتاب . لأن مشروع جارودي كبير ،
ويهدف إصدار المزيد من الكتب والدراسات
ونشرها وترجمتها إلى عدة لغات .

ويتحدث جارودي عن الخطوط الرئيسية
لهذا المشروع الذي يمثل فيما يلي :
1 - أن الدعاية الصهيونية تلاحق اليوم
خيمة عميقة في العلم العربي تكتسب من
تقديم الإصدارات الأسطورية على أنها
حقيقة واقعة .. مثل إضفاء الدعاية
الثوراتية والتاريخية على عملية استيلاء
الصهيانية على أرض ليست لهم .. وهذه
هي مسألة «الوعد» ، ومثل ترويج مغولة
شعب الله المختار والخطير هذا المجهود
الثوراتي الكفسي المؤثرات ويدير «دولة
إسرائيل العصرية» .

ب - يجب أن يظهر للعربيين أن الإسلام
هو الوحيد اليوم القادر على فتح طريق أمام
المستقبل ، خارج التبعين الأمريكي
الرسمي والإشتركي السوفياتي اللذين
وصلنا إلى طريق مسدود مدمر .
ويوضح «جارودي» أنه لوضع المشروع

ورسنت إلى وزارات الإعلام يهول الخليج
للعربية ذات اسمها
كما أتى جارودي محاضرة في جامعة
فهر لخص فيها أراءه وأفكاره الفارق الكبير
بين الإنسان والحضارة لتقريب وبهجته
الأسلامية ، ولقد كتبت دعوى إصبعه
في فلسطين ، ثم فضاء أنها لفتنونه صورة
العرب والمستعبر .

وتهدف زيارة جارودي للمنطقة إلى
تعزيز المفهوم الدولي للحوار بين
الحضارات ، الذي أشاء في جيب ، بهدف
أساسي هو الرد على الدعاية الصهيونية
المطعمة والحكمة : حيث تعتبر إحدى
العوائق الأساسية أمام تفهم العالم العربي
لدين الإسلام .

ويعد كتبه ، وعود ، لإسلام ، فكرة أولى
لشروعه ، أما الكتاب الثاني الذي يستعد
جارودي لإصداره فهو ، ملف إسرائيل بين
الحضارات والصهيونية .

وعندما كان جارودي ، في الدوحة اتصل
من مكان إقامته بمساعدي في باريس
يخبروه أن ثلاثاً من دور النشر الكبرى
الفرنسية رفضت نشر الكتاب . ويؤخذ هنا
إلى أن خمسة وعشرين يائلاً من دور النشر
ومختلف وسائل الإعلام والصحافة تقع
تحت طائلة المغوذ الصهيونية ، ولهذا فهو
يتعرض لحملة من المضايقة والتشهير
والتحقيق بسبب دفاعه عن الإسلام وهجومه
على الصهيونية .

وعلى هذا الأسس فسوف يضطر
جارودي إلى نشر كتابه بواسطة إحدى دور

موضع التنفيذ فإن المعهد الدولي لحوار الحضارات قد بدأ أولا بإعداد النظري بالتكسيف التجريبية والخبرة وإقامة أوقى العلاقات مع أكبر المؤسسات الثقافية وخاصة «اليونسكو» و «الائيسكو» ومع الفضل الباحثين في العالم .

أما في إطار التوثيق .. فإن المواد المجمعة لدى المعهد تعد من أهم ما تحويه مؤسسات مرموقة مثل مركز الدراسات الفلسطينية ، ورابطة الحكم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ، وعديد من المنظمات العامة والخاصة ، خاصة في لاهاي ، وجنيف ، ولندن ، وباريس .

ويرى جارودي أن هناك ثلاث نقاط مهمة لم يتم حتى الآن العناية بها كما ينبغي وهي :
١) تجزئة البحث النظري الأساسي وتناولها بلمحة اليومى حتى يكون الضوء الذى

سنتلقيه على الصهيونية لا يتعلق فقط بجزئتها على المدى القصير ولكن باطعامها على المدى الطويل وبإيديولوجيتها وأسطورتها ، وأن يستقل هذا العمل لزيادة تفهم العالم الغربى للإسلام ولثقوية انشعاعه هناك .

٢) تنسيق المفردات لتعدد وسائل النشر الضخمة لهذه الأعمال (أحصى مستمر في الصحافة والإذاعة والتلفزيون في بلدان العالم الغربى - نشر الكتب للسياسة التى تكون في متناول الجميع أو عن طريق تعليم اللغة العربية وتنظيم معارض ومهرجانات وغيرها وذلك كله سيساهم في انتشار الإيمان وثقافة الإسلام) .

هناك ثلاثة أمثلة للعمل المتجلى إزاء نشر العقيدة الإسلامية والثقافة العربية والإسلامية في الغرب ، لانه من الممكن أن ننشئ حالا في الأحياء العارضية مثل

السيدة /سلمى جارودي "سلمى الساجي القباروثي"

اسميت من جهته من سحر سبوات ، وكرت بشاغلتي في خدمة لتحضية الإسلامية هناك وفى مركزاً لدمعة الإسلامية والجمعية الإسلامية بجميعة ، تدرس اللغة العربية لإيلاء المسلمين المتقنين في جنيف . وتعمل على توثيق أواخر للسلمين وإشاعة الروح الإسلامية بينهم في بلد الاغتراب ، وتحظى باحترام العديد من المثقفين والفكرين ، واستطاعت بشاغلتها كمسب صدقات هامة في الأوساط الأوروبية ، وطلتها لخدمة الدعوة الإسلامية ، ولخدمة لقضية العربية

التقت بجلرودي في جنيف ، في تدوة عامة ، وحوارته في كثير من أرائه حول الحضارة الغربية والدين الإسلامي ، وبعدما أعلن جلرودي إسلامه طلبها الزواج منه ، فأرسلت إلى والدها تستشيريه وصفتاته ، فوافق دون تردد لثقته في أمته سلمى ، وكان زواجهما من جلرودي في نهاية شهر رمضان الماضى ، قبل زيارتها للدوحة ، كما في زيارة للعائلة العربية السعودية حيث ادبها - المعرة



سيدة فلسطينية مسلمة ، تراقف زوجها فليسيوف الفرنسي الكبير رجا جلرودي في زيارته لدولة قطر . ولدت في فلسطين - قضاء الرملة - وانتقلت مع زوجها إلى القاهرة . تلقت دراستها الأولية في إحدى المدارس الإجمعية المشهيرة في القاهرة وكان اسمها مدرسية - مبرود ديو ، مما كان لذلك الفترة من عمرها أثر بالغ في سعيها نحو معرفة وفهم دينها الإسلامي بعد ذلك ، ثم انتقلت استراليا إلى السعودية حيث يعمل والدها .

سلمان كوتان ، أو -الفيلس- مركزا اسلاميا ، أو مسجدا في منطقة توجد فيها بعد مجموعة من المسكن المسلمين يقرب عددهم من ٨٠٠٠٠ نسمة بحيث يمكن لنا الحصول على موافقة السلطة المحلية .

ومن الممكن فوراً إعطاء دفعة جديدة ونشاطا مشعرا للجمعية الإسلامية بجنيف - حيث يوجد مسجد تقصده لصلاة الجمعة مئات المسلمين .

ويكاد أن يكون انشعاعه الدينى والثقافى معدوما .

وعلى صعيد آخر يمكن في إحدى البلدان النفطية كالمخيل القيام بإنشاء وحدة أو وحدتان لإنتاج مرونيات لتزينة المناسبات انطلاقا من صناعة البترول تسمح لها خاصة في أوروبا باختلال مكان مرموق في مجال صناعة الأغذية الحيوانية خاصة للاعتماد مع العلم أن إنتاج اللحوم يعتمد اليوم أساسا في أوروبا على الصويا الذى ينشأ أن تكون هذه المرونيات بديلا له .

فإن تعتمد أوروبا بكثر كبير على البلدان النفطية ليس فقط في مجال الطاقة بل أيضا في مجال التموين بشكل حدثا من شأنه أن يغير العلاقات بين أوروبا وبلدان العربية جديرا في كل المجالات .

٣) التمهيد لنشر المؤلف الأول : (ملف إسرائيل : أحلام وكلايب الصهيونية وهذا لروح إعلاننا في جريدة لوموند بتاريخ ١٧ يونيو ١٩٨٢) ليكون أول سلسلة من المؤلفات الخفيفة من صف سادسا أعلم ؟) واسعة الرواج ، وبالقسبة للمرحلة الثقافية وفى إطار سلسلة حول التمهيد الفنى للمفاهيم ، نحن يصعد إعداد كتاب عنوانه : «في الإسلام كل الفنون تؤدي إلى المسجد» وكل المساجد تؤدي إلى الصلوة ، وفى هذا الكتاب - انطلاقا من العلاقة الأسس مع الإله ، والفن تمثلها الصلاة ، نحاول أن ندير عن طريق زيارة إلى كبريات المساجد في العالم معني هذه الصلوات وعن طريق تنوع الثقافات والفنون التى استوعبها الإسلام نحاول إبراز معنى وحدة وتشمولية الإيمان واعتقاد أن هذا يمثل بالعصبة لسلمى الغرب - الذين أعد واحدا منهم - عمل لابد من اتجاها . وسوف تؤدي هذه المهمة بإذن الله شريحة لا لا مسمى أبدا أن الولاء للأجداد لا يقتل في الحفاظ على رعايتهم ، ولكن في العمل على تدعيم الشعلة .

قصص من واقعتنا

بقلم: درويش مصطفى الفار

هذه تصنع قصص من واقعا العرس المعاصر ، لا اسوقها للتفكك والتسفيه ، وإبما لنأمل ، عل في التامل عمرة تدعونا لعرف انفسنا حق المعرفة ، ولشخص بعض علما تشخيصا صحيحا ، مقترجا على قراء الدوحة الكرام ، ان يعدوا المحلة بكل ما لديهم مما يشبه هذه القصص لتقوم بدورها تنويوب انواعها ، ولتخلص منها بحثا علميا تتلوه مجموعة من المفكرين العرب ، لاستخلاص المعرد ومخاطب المعمر على ان نتخلص من بعض ما نحن فيه من غناء وشقاء ...

● المحافظ جارفس

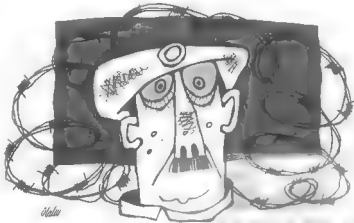
● كان جارفس بك ضليحا من قلول الجيش البريطاني الذي احتل فلسطين سنة ١٩١٦ تحت قيادة النسي ، وعين لكانته محافظا لشبه جزيرة سيناء المصرية فيما بين ١٩٢٣ و ١٩٢٦ . وكان يهتم بشبه الجزيرة باعتبارها جزءا من الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، قرر جارفس ذات يوم ان يجدد طلاء ابواب وبوابة الاستراحات المنتشرة في الحسنة ، ونخل ، والشم ، والقصبة ، والكوتلا ، وطبا ، والنوبيية ، فارسل اشارة تليفونية لكل رؤساء الشرطة في تلك النقاط ، تقول بانه سيرسل لكل منهم طلاء وفراجين وورق (صنفرة) ، وتنعس الاشارة على ان (يسنفر) الخشب جيدا ، ثم يطلى مرة ، وفي اليوم التالي يطلى مرة اخرى ، وفي اليوم الثالث يطلى للمرة الثالثة ، وعند جفاف الطلاء تمك الابواب والنوافذ الى امكانها ... وبعد شهر قام جارفس بالمرور فشاهد عجا ... الاخشاب تلمع ملا لون ، فسأل في ذلك فكتلت الاجابة بان تعليمات (سماعتك) قد نفذت بحذافيرها طبقا للاشارة الهلالية ... فسأل : ألم تحركوا للطلاء قبل استعماله ، ليظهر اللون المطلوب ، فكتلت الاجابة : إن الاشارة لا تنص على ... ولا تشير إلى ... عملية التحريك قبل الطلاء !!!



● الحاج علي قدم

● عندما قررت الدولة المصرية في الثلاثينات ، إعادة تشغيل مناجم الذهب بالمصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر ، انشأت مركزا لاستخلاص الذهب في مكان يسمى (مرسى علم) فمالة مدسه اذفو ، على ساحل البحر الاحمر . وكان الوصول من اذفو إلى مرسى علم ذلك ، مشقة عبر مائتين وخمسين كيلومترا من الصحراء الوعرة المليئة بكل ما يعوق السيارات في ذلك الزمان ، وأحجم عشرات من السائقين عن العمل ، ولم يصبر عليه إلا الحاج علي قدم المخدر من قبيلة العبادية ، وظل على قدم راتدا يشار إليه بالدمان كمن لا يبالي بوعاء طريق اذفو مرسى علم الصحراوي . ولما حل الوقت قبل وانتهاء الحرب العالمية الثانية لانشاء طريق اسفلتي يبدل الطريق القديم ، انبرى الحاج علي قدم يرفع لواء المعارضة ، ويرسل برقيات الاحتجاج لكل مسئول في الدولة ليمنع انشاء طريق مسطت . فلما سألته الناس في ذلك قال الحاج علي قدم الجدوي الفح :

إن انشاء طريق اسفلتي معناه ضياع صيت (علي قدم) لأن الطريق بين اذفو ومرسى علم بعد انشاء الاسفلت سوف يكون اختراقه هينا حتى على الاطفال والنساء !!!



● إثر صدور قرار تقسيم فلسطين ، في نوفمبر ١٩٤٧ ، هاج الشارح العربي ومناج ، وصالح الشعراء ، وجال الخطباء ، واحتلوا الجد بالهزل والعلم بالحجر ، وقرر جماعة من الناس إقامة (بذرة شعرية) لالغاء قرار الأمم المتحدة ، في إحدى البلاد العربية التي كانت لها غالبية يهودية . وكانت الذبوة الشعرية المذكورة بلغة الحماس ، وكانت لهجة ذلك البلد العربي ، تقتضي عند الاستحسان أن يقول السامعون للشاعر المجيد : فليعاد .. فليعاد ... وطلعت السهرة إلى منتصف الليل ، وانطلق لحاصرون يهد أن قلت اكفهم من التصعد كل إلى قريته ... والبقى النيران وراء جدار متهدم بإبرة سنية شطاه من اليهود يعرقلها بحكم الجوز ... وكانت المرأة تحمل مدقية من طراز (لي أنفيلد ٢٠٣) وتكلمت ... فلوفا عندها ... وسألاها الحس ... فقلت اللهم العن بن حوريون ، فقد قرر التدريب العسكري الشاق حتى على أمثالي من المجانن ... وانصرف الرجال وهما إلى اليوم في الأحياء من العرب ، ترقن في أذانها صيحات : فليعاد .. فليعاد ..



واستقل اسماعيل عظمة صلح بعير من كنانة على كتفه ورفعها بيضاء أمام عاشور من محمد قائلا : أنا أصيب هذه على بعد مائة خطوة ، فقال عاشور بن محمد دعنا نرى ، فاندحى اسماعيل بعيدا وجرس عظمة الصعير في كومة صفيرة من الرمل والحصى واقفى مرتكزا على قيد ملته خطوة منها ، واطلق النار فطار مصفها وبقي النصف الآخر ... وهنا دون تريد طلب عاشور بن محمد من ضيفه أن يداوله بمدقية وعطلة واحدة ، فاشترى اسماعيل مستحسنا أن يعطيه طلقين ليعرف موادة طبيعة مدقية لم يسبق له استعمالها ويصوب الأخرى نحو العظمة ، فهاهى عاشور بن محمد وقال لا أريد إلا طلبة واحدة ، وأمسك بالمدقية والفا ، وانتعد عن النصف المتبقي من العظمة على خطوات زيادة إلى الوراء عن مواقف اسماعيل ، واطلق النار فطار النصف المتبقي في الهواء ، فاخذ اسماعيل بمدقيته وقد احمر وجهه غيظا وانقل راجعا إلى العقبة دون أن يسلم على ضيفه ، ودون أن يتناول عنده ولا جرة من ماء !!!

● كار عاشور بن محمد (حوايس) هي سلاح الحدود مشهورا مدقة إصمالة الهدف في صرب النار بحكم انحداره من سلالة بدوية تنتسب لقبيلة الحويطات الشهيرة ... نقل عاشور بن محمد ذات عام إلى (بذرة) رأس الثقب المشرفة على بير طابا ... وبينما كان ينقل الماء من بير طابا ، عرضت له اربع بيرة تسابق الريح ، فأرعى العنان لهجيته واطلق النار عليها فاصاب منها مقلتا ... وذاعت القصة في المادية حتى وصلت إلى العقبة .. وكان فيها اسماعيل العقباوي راسما مشهورا ذاع صيته ... فلما سمع معاشور بن محمد إلى على نفسه أن يلتقي به ... قطع اسماعيل الطريق الوعر بين العقبة ورأس الثقب مشيا على قدميه . حتى إذا ما اشرف على تطلعه سلاح الحدود صالح ينادي عاشور بن محمد الذي يتر له من خيمة متداعية ، فهاجره فلوله أنا اسماعيل العقباوي . تنهر الرماة في هذه المنطقة ، وقد سمعت بصفقت مع الأرمب فجنحت لانتحك ، فخرج به عاشور ودعاه لترب القهوة غايي والقسم ألا يدوق له طعاما ولا شرابا حتى يباريه في الرماية .

● نادي الضباط

● قررت دولة عربية صعيدية ، أن تقيم ناديا فكلما للضباط ... واضطلع بالهمة تصميمًا ومثالية وتنفيذًا مهندس كفاء شباب ، ظل يعمل ليل نهار بكل ما أتاه الله من العزم والهمة ، حتى حازت ساعة افتتاح النادي ، ولما قص رئيس الدولة الشريط ، قدم إليه رئيس هيئة الأركان ، أحد الضباط الكبار ، من أصدقائه الحميمين ، على أنه الرجل الذي أنجز هذا العمل الفخم ، ولم يشتر من قريب أو بعيد ، إلى ذلك الضابط المهندس الشاب الذي أحبطه الغيظ ، فأصيب بشلل نصفي بعد أن خر مغشياً عليه ، وهو يلعب بطاولة الخمس ذلك المكان العجيب ..

● ثائر مجاهد



● وقع نعر من الثوار المجاهدين في قبضة جند الاحتلال ، وادعوا السجن تمهيداً للمحاكمة ، وتصادف أن وصل إليهم عن طريق مجاهدين يعملون كطيارين خامس وسط العدو ، ما استطاعوا به أن يفتحوا ثغرة في سلك السجن ، خرجوا منها في غللة الحراسة وتغلغوا بأبوابها المجاري حتى وصلوا إلى الأرض ، وتهامسوا بالإسراع في المجاعة قبل أن يتنبه الحراس ، هابى واحد منهم أن يتحرك لأنه قد أضاع غطاء رأسه أثناء النزول ، فاستحوذوا أن يتعمهم فاقب ، فثلاً كيف الفت ويرانى أهل القرية جلس الرأس ؟ ، فتركوهم ولاؤوا بالقرار ، وإعادة الحراس إلى السجن مرة أخرى !!!

● الميجر بل



وظل واقفاً ، ونادى المضيف بسانه عن تلك الزججات ، ولم يترك له فرصة للرد ... وقال له وهو يفسد للكل ، ياللان إنني احترم تقليدكم وتراثكم ، وما كنت اتصور أنك ، لاي سبب ، سوف تقدم على مثل هذا الصنيع الذي هو ليس من شيمه العرب ، وذلك بأن تحضر «خمر» إلى بيته لضيف كائن من كان ، والله لا أدون طعامك أبداً ، واسرع الميجر ومن معه إلى مسيراتهم تركيز طعام كبير المشيرة نهياً لأدب الضيف ، وظلت هذه القصة حية يرددوها الناس منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن ..

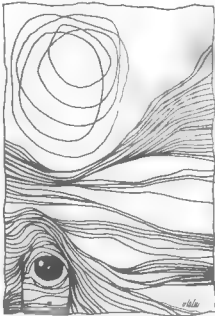
تلك الأقاصيص مجره عينات ، هي حبة الذاكرة ، وددت أن اضعبها للتخليد والدراسة ، هي ومثلها التي لا أشك أنها كثيرة ، وكثيرة جداً ، فيما بين المحيط والخليج .

درويش مصطفى الغار

● اشتهر الميجر بل في منطقة ما بشرقي الأوسط فيما بين الحرمين الحاليين ، وكلفت مهمته أن يصادق الناس ويتقرب إليهم ، وكان من عبقريته أن يبارى كبار العشائر في إكرامه ودعوته وطاقته إلى الولائم والأفراح في عرش الصحراء الواسعة ... وأراه أحد كبار العشائر أن يتلوق بالخطوة لدى (حكومة) الميجر بل ، فذبح عدة جمال وحرف ، وجلب الفاكهة والخلوى ، وأولم للميجر بوليمة لم يسبقه في غلمانها أحد قبله .. وشاء سوء طالعهم ، أن اشترى من اقرب مدينة إلى نجعه عدداً من زججات الشراب للعتق ، ووزعها على السعاط الممدود ... وكلفت العادة لدى الناس هناك ، أن يتناول الضيف القهوة العربية الأصيلة قبل الشداء ... فلما قبل الميجر على الخيمة التي مد فيها الطعام تحيط به بطائفة من الضباط والدينيين ، لمح على التوزججات الشراب ، فرطن لجماعته ورهقه أنه يجلس إلى الطعام معهم أحد ،

نهاية الرحلة ..

شعر : حسن شكري فلفل



عيناك يا حبيبتى .. كانتا الأمل
وكاننا الصياء
تنحنان فى مائل
وتسألان والمضى تنقطة الدروب
فى لهفة دؤوب :
أما ارى رؤى ، أم انها الحياة
شفيفة الخيوط .. رقيقة الأمل
تبكين يا حبيبتى .. بدمعة متوج
واسأل النهار : هل عادت الحياة
بخططها الرهيف ؟
ويستبد ليلنا الطويل
سواده يخيف
لكنها الحياة .. رموزها القدير
والهدى يا حبيبتى ليل بلا سمر
وتسألين : بالصمت تسالين :
« أما ارى رؤى أم انها الحياة
شفيفة الخيوط .. رقيقة الأمل
والفارس البلى قلاده
تلكه الوساده
قد استروح الفارس الغريب
وتسألين : اهذه النهايه
أمس بلا بدايه
أما ارى رؤى ، أم انها الحياة
شفيفة الخيوط .. رقيقة الأمل .



قصية الشهر

بقلم: الدكتور محمد جابر الأنصاري

ضوء جديد على أزمة مزمنة:

عشرة اتهامات ضد المثقفين

ونداء عاجل لمشاركتهم في الحوار ومعاونة البناء

مجلة اليمامة ، السعودية نشرت قبل اسابيع قليلة تحقيقا مطولا عن وضع المثقفين (خريجي الجامعات بالذات) في المجتمع السعودي تحت عنوان : « المثقف السعودي .. شاهد ما شغف حجة ! » (١) . ويرى ان نشر هذا التحقيق ، بالمستوى الذي يشر به ، وموعية توجهاته ، والمصراحة التي عولج بها الموضوع ، يمثل مؤشرا متعدد المعاني والرموز يمكن إيحاؤها في الأمور الثلاثة التالية :

ان يشتد عليهم الحساب الذي لا يد منه من جانب الوطن والمجتمع ... فلقد اعطاهم الوطن (خريجي الجامعات وحملة الشهادات العليا) مدات من التكميزات والبروقراط - اعطاهم مختلف الامتيازات والمناصب وال حقوق .. فماذا اعطوه للمقابل من فكر مفيد لتطوره وحل مشكلاته ورسم مستقبله ؟ وما مدى استعدادهم اليوم

على الحقائق والوقائع الاجتماعية مروج علمية وموضوعية بحكمه الالتزام بخدمة الوطن ومجتمعه والرغبة ابناءه في تطويره .

ثالثا : ان ساعة محاسبة المجتمع والوطن للمثقفين والخريجين قد دنت ، وان ساعة محاسنتهم الدالية لانفسهم ، بالحرى ، قد بدأت ، او يجب ان تبدأ ، قبل

اولا : ان التحقيق يمثل تطورا نوعيا في فكر الصحافة السعودية وفي مصمونها ومحتواها ، بما يبخار التعيير في الشكل والمظهر .

ثانيا : ان هذا التطور النوعي يمكن من ان اجتماعيا عام ، او توجيها جديدا نحو خلق هذا المناخ القائم على انفتاح الفكر وتقس الحور وتمادل الآراء وتسلط النصوص



د. أحمد ناصف



م. هـ



د. عبد الله حمد الخراوي



د. م. هـ



د. منصور الحارثي



د. عبد الله القمامي

ونعتقد أنها شهادة ناطقة لا تحتاج إلى بيان أن يتحول موضوع في مجلة اسموية إلى حدث ثقافي يفرض نفسه على المجلات الثقافية المتخصصة ، ولكن هذا ما حققته الرميّة «الجماعة» بالفعل ، وهو ليس إنجازا الوحيد ، فالتقليد الذي سمنه ملفّات كل عدد بقضية من قضايا المجتمع والفكر ، ومعالجتها بشمولية ومن وجهات

للدراصة والتقييم . ومن هذه الزاوية نرى أن هذه المعالجة تمثل حدثا ثقافيا خليجيا وعربيا يستحق التوقف والنظر والتقييم . ومن خلالها وعلى ضوءها ستؤلف أمامه بالعرض والتقديم والمشاركة ليُتسنى لقراء «الدوحة» في مختلف أرجاء الوطن العربي متابعة هذه المعالجة الثقافية الرصينة .

للمشاركة في عملية الشورى والحوار واللاحاق بعملية البناء ؟ ، والمستوى الشمولي الذي طرحت بسـه «الجماعة» هذه القضية جعلها طرحا بقضية إنكسار وثقافة في المجتمع العربي كله ، في هذه الفترة العصيبة من حياته ، لا تقتصر على المجتمع السعودي وحده ، وإن كانت تتخذ منه ومن مثله ساحة مجادبة

عشرة اتهامات ضد المثقفين

نظر متعددة . يجعل منها ظاهرة ابعاد مدى من الصحافة السبائية .

و . الدوحة . بمشاركتها ، البعامة . في طرح هذا الموضوع فلما تود التأكيد على وحدة المبادئ الفكرية في خليجها وجزيرتنا العربية ووسطها العربي الكبير . بادىء ذي بدء . تقدر . البعامة . ان هذه القضية ان لم تكن ضد المثقف السعودي فهي ليست معه .

ذلك : ان هذا المثقف منهم بالخصوص والتقصير معا . وهو مكلفه داخل نفسه

بحديث داخل عالم محدود . مع ان المطلوب منه ان يخلق الى طموحات هذه البلاد ... ومع اننا نعلم ان هذا المثقف يمكن ان يفتح وعلمه الكثير . فهو يجمع نفسه لاسباب حقيقية او مقبولة عن القيام بهذا الدور . ومن هذا اصبح هناك إحساس حقيقي بان مثقفينا ان لم يكونوا معزولين عن حركة الحياة والبيئة . فهم على الاقل غير متراكمين فيها . لا يملك ولا يملك للتطوير

وهذه معاناة لا تدخل صمدية للبشر . لكن ليس فيها جوي كثير كما قد نفق لأول وهلة . ولهذا يمكن القول بغير تجن او ظلم ان الأحداث الثقافية في المملكة يلهث وراء الحدث الاجتماعي بما لا يقاس . ولا ننسى انه يمكن الحديث في هذه المرحلة التاريخية عن دور شتبه . للمثقف السعودي فما يملك بالذات التنبؤ او التصوري في تحديد المسارات الجديدة او تعيين محاذير المستقبل وبشارته . فالمثقفون لم يشاركوا في صياغة الهيكل الفكرية للمجتمع على نحو ما قام اولو الامر فيه بصياغة هيكله الحضاري . ومن ثم نشأت تلك الفجوة التي ترى ان للمثقف

قائمة سياسية واقتصادية ودينية لا تطاولها قلنتها الفكرية بحد .

ولبل عرض هذه الخريضة . نود ايراد التوقف الذي اوردته البعامة وهو ان : هذه السقوة على النفس تطمح الى العلاج ولا تطمح في العقاب .

وان الهدف من هذا التحليل كله هو : اقامة حوار اشمل بين المثقفين ومطاعير النمو والحركة في وطنهم . وهذا هو المعنى الاعمق لفكرة الحوار كما مرير ترسيخها ... وإذا كانت القضية على هذا المستوى من الأهمية فلها تساهل الحوار والمناقش وربما الخصومة الفكرية ايضا .

تسير لائحة الاتهام ضد المثقفين على النحو التالي :

اولا : المثقف في برج عاجي . يعتمس بعلمه ويبداهه عن الآخرين . ويرى : « عن حق او عن باطل انه نموذج الصلوة الفكرية التي يمدح عليها ان تحتمى شريعة العلم حتى لا يهدم عن عليته الى ثقافات الحياة اليومية . وهذا فكرة عالية سقطت من واقع المجتمعات الحية المتقدمة منذ زمن بعيد . فالعلم للمجتمع . والثى للحياة . والرسول الاعظم بشر عاقل لا ينتفع الناس بعلمه . بهداه مقيم .

ثانيا : ان مهمة المثقف الحقيقية هي استشراف المستقبل ... وهذا يلقى على كامل المثقف ثعبان رصد وتوجيه مختلف الظواهر الاجتماعية التي تدور حوله . لكن الملاحظ في مجتمعنا ان هناك الكثير من المثقفين التي تدر على المواطن وينتخب منها موقفا غامض في اكثر الاحيان لطابع التزئيد والرصد من جانب المثقفين .

ثالث : المثقف يعيش حنة مناصر عريضة بين التقليد والحاصرة جمعاعما المعاري . ولهذا نجد اننا يراء قلبية حادة لا يمكن ان تصيف حديثا الى مسارات الحداثة فتو هذو حدة الفكرية .

رابع : المثقف في كثير من الاحيان يفتقر الى تفكيره في الحداثة التي تعيشها . ولذا اخرى تفوض في التقليد الى ممتداه . وهكذا يتعكس على المنتج الفكري لهؤلاء المثقفين : «لو راجعت ما يصدر وما ينشر لدينا لوجدت ان الحديث يحلو عن حركات «الهيبي» و «البيك» ولا استكولوجيا في الشعر ... وعلى الطرف الاخر ربما وجدت الحديث يحلو ايضا عن الاسباب التي جعلت «جويروا» البرموي معاصها وشكاسا لزميله واخيه في الازوقة «الفرزق» الجاشسي . وكلاما تمهيديا ... ولا في اية ابعاد عن «كل ما اعترى مجتمعنا الحاضر من تحولات .. هي كبيرة ومهمة ويرتكز عليها تحديد منطلقات المستقبل

رابعاً : ان الالف الالف من المواطنين الذين يحتاجون هاديا وموجها لزالوا على الوقوف الفاضلة من جميع الرموز الحضارية والثقافية التي يعيشونها ... ومن حسن حظنا . وربما يعمل الصدفة للحدث ان الكارثة لم تحدث بعد . ولا فلة في مثل هذه المرحلة التي يعيشها المثقف عن واقعه كال لاس ان تحل الكارثة . وقد نعد كلمة «كارثة» هما كلمة كبيرة ولكنها كلمة حقيقية وعلى حجم المعنى

الذي مقصده بالبطي . لان المجتمع مغير قبله من علقه الواعي يشبه سيارته تنطلق وهي مطفاة الانوار .. وتلك هي المهمة (للخاتمة على علق مثقفينا .

خامساً : إذا طرحنا مشكلة على المثقف ليقول فيها رايه فانه يساهم في علاجها . يساهم محدودا للغاية . فهايك عن مدى إسهامه في تطوير المجتمع ككل . وإتراء يقول أشياء جميلة جدا عن المشكلة موضع المحث . ليساهم في البذ . ويعيش بمعزل عنها . ويسير سيرته الاولى في الحديث عن «الهيبي» او عن الفرزق وجير !

سادساً : اينما شعر ان المثقف مثقف لنفسه لا للمجتمع . حتى المتخصصون في علوم الإدارة والاقتصاد او علم النفس والتربية والاجتماع . تلك تسهر ان النظريات التي حفظوها ظلت مخزونة في الذاكرة . دون محاولة ان يقيدها مما يمكن تصديق في هذه النظريات لتحديد معايير جديدة للقياسات النفسية والاجتماعية

والحضارية في مجتمع يعمو نمو . يختلف تماما عن غيره من المجتمعات .

سابعاً : ان المثقفين حولوا انفسهم الى كادريين وراء اسوار الجامعة . ودفعوا لابتعاد فصل الجامعة عن المجتمع والحياة . فباب الحوار المتنج بين الجامعة كمؤسسة اوسية والكيان الاجتماعي العام . وكادت الجامعات ان تكون معازل لتفريخ المثقفين فقط بدل خلق : «الكواد الفكرية التي نحتاجها خطط التنمية» .

ثامناً : عندما يعارض المثقف دورا فانه يعارض هذا الدور بشكل «فردى ضمن إطاره الخاص وليس ضمن حركة فكرية شاملة . ومن هنا يضيع الجهد مثل «قطرات قليلة في صحراء عطش» . ونحن : «لا نحتاج الى مبادرات فردية من هذا المثقف او ذاك . ولكننا نحتاج الى حركة كاملة في حركات لتدوير الفكر» .

ثامساً : يمثل المثقف «نظرياء بشكل عام ولا يجيب في التفتير . ولكن العقيد في القاهرة» الايدي الفاضلة التي لا تساهم في عنبه النداء «ان هذا الوطن يشهد الال عاده مائة الحضارة العربية كاملة بعد فزون من الركود . وهذا المءا يتم عن ظل الاكتشاف الذي قلب مواريس القوى العالمية وتعيش في ظلاله . وتلك حركة هادئة تحتاج ان يشارك المثقف في صنعها وخلق اطرها الصحيحة لا ان «يتفرج» عليها من

ينبه الأستاذ عزيز ضياء - وهو شخصية ثقافية معروفة - إلى أن الشخص القادر على الوفاء بالترام التوجيه والتعبير والنميط بالنسبة لحركة المجتمع وتطويره هو المفكر، وليس مجرد المثلث أو عالم الاختصاص في علم من العلوم . وأن الفاعل والمخلد والسياسي يحتاجون لروية المفكر وعطائه المتميز ليدير لهم الطريق ، الذي قد لا يكون الأسهل ، لكنه الأصح .

ويضيف : « إن عطاء المفكر ليس عطاء عسكرة أو حياء غريباً أو إلهاماً ... وإنما هو عطاء اختيار يعتمد على حساب مئان أو مغاير خاصة به . ولذلك فما أكثر ما يصطدم عطاء المفكر مردود فعل من الشك والحد ، بل وربما الرفض أيضاً يستمر لفترة تطول أو تقصر ، لينجد في النهاية من قد يسموعه ويؤمن به » .

ويلاحظ الأستاذ عزيز ضياء بأسف في البداية أن المجتمعات العربية : « حقيقة إن لم تكن غيمة في مخاض من يوصف باسمه (المفكر) فيها ، وربما كل السبب هو معاناة هذه المجتمعات واضطراب الحيات فيها من طبيعة الصراع المتلاحق بينها وبين القنوازي والإحداث التي تعصف باستقرارها » .

وهذه الملاحظة الصائبة بشأن التمييز بين المثلث والمفكر تطرح في رأينا ضرورة التمييز بين مستويات ثلاثة عند بحث وظيفة المفكر ودوره .

فهناك على المستوى الأول الخريج الجامعي أو رجل الاختصاص الذي يؤدي دوراً مهنيًا اختصاصياً كالطب أو الهندسة أو الإدارة ، وتتمثل وظيفته وبثوث دوره عند حدود ممارسته لهذا الاختصاص الوظيفي ، وذلك في حد ذاته ، لا يرقى به إلى شكل إلى مستوى المثقف ، ذاهباً بمسؤولية المفكر ، إلا إذا قدم عطائه لتجاوز عمله الاختصاصي .

فما المستوى الثاني فهو مستوى المثقف العام ، خريجاً كان أم مواطناً متعلماً ، هو الشخص الذي استطاع - حسب تعبير الدكتور أحمد محمد الضبيب - من خلال علمه وإطلاعه ومشاركته وممارسته ومن خلال اختلاطه ببيئة المثقفين والبيئات الأخرى ، أن يجمع لنفسه حصيلة ثقافية تمكنه من إدراك العلاقات بين الأشياء ، كما تمكنه من الحكم عليها بمعيار خاص .



على صورة لعل ، الذي يشق في حيزه الخرجي
فهم يعمل من بعد شعور في ساحة لعل

بعد أن نتجج الإشراق الأدبي

الفكر في عهد القضية ، توجهت إلى عير من أهل الرأي والكلمة تستفيد في القضية ، لا كتمهين في القضية ولا كمتحدين في جانب الدفاع ، وإنما بالدرجة الأولى كشهود قدموا شهادتهم التي الحقها مملف الدعوى .

وهذه الشهادات تتفاوت في قيمتها . والاسطماع العلم الذي خرجنا به من قراءتها أن معرفة البعثة البعثة في عريضة الانتماء كانت أكثر تكاملاً وشمولاً وتراصاً ، بينما جاءت «الشهادات» الفردية لأهل الرأي متفاوتة وموزعة ومنحصرة في عدد من الأسئلة التي وجهت إليهم ، وهي أسئلة أساسية وفي صلب الموضوع ولكنها لم تكن عريضة فيما يبدو بخريطة الانتماء التي لابد أن يقرأها كل شاهد . من أهل الرأي في سياقها التفصيلي قبل الإجابة على أي سؤال يطرح عن موضوعها . ذلك ثنائي الإجابات في شمولية الأفق العام للقضية برمتها .

ولكن هذا لا يقلل من قيمة بعض الآراء التي تضمنتها تلك «الشهادات» ، والتي ستؤلف أمام ما يعتبره إسهاماً حقيقياً منها في إثراء وتعميق القضية المطروحة .

بعيد وكأنها لا تحدث فوق أرضه وفي

داخله .
عشرا : أن هذا المثقف : «يلتمس لنفسه مجموعة من المبررات التي يغطي بها هذا القصور أو النقص» . وأهم هذه المبررات وأكثرها ترددا على السنة المثقفين في تقرير هذه السلبية القول : -

«إن المناخ الاجتماعي بشكل عام غير ملائم للحوار ، وغير مشجع على النقاش ، ونحن معتقد أن ذلك لا يمثل أكثر من متجيب يعلق عليه البعض غيبيهم عما يدور حولهم ، إذ أننا لا نستطيع أن نفهم ما المقصود بهذا «المناخ» الذي يهيم جوا للحوار والنقاش فلم نجد في يوم ما أن هناك قائمة بالمحطرات التي يجب على المثقفين عدم الحديث فيها من الأفكار والتحول التي تحدث كل يوم ..

لما علاقة المناخ بالحديث عن الإنسان الجديد وما يتعلق بشؤون تعليمه وتطوره وتطورته .. وما علاقة المناخ بالحديث عن مستوى التعليم ، وإقبال الناس على التجارة ، وهروب الشباب من معاهد التدريب ، وإثر الظاهرة الصناعية على اتجاهات الجيل القادم ... ؟

● ● ●

عشرة اتهامات ضد المذهب قصصين

ثم يبقى المستوى الثالث وهو مستوى التفكير، حسب تعريف عزيز ضياء له ، وهذا النوع لا يولد ، بل دائما ، إلا إذا ازدهر المجتمع بدوع المستوى الثاني ، أي مستوى المذهب العام ، بحيث يأتي المفكرين بدوة وقمة أوجود أعداد هائلة من المثقفين المبدعين والمتحججين الذين يصبح المثقفون منهم مفكرين ، ومن هؤلاء عندما يتولفون يخرج مستوى رابع هو مستوى التلاسل ، وذلك ما لا يطرح إليه في المرحلة الحاضرة من تطورها وما يفصلها عنه مسار طويل . فالمهضة العربية الحديثة كلها ، وفي الوطن العربي كله ، لم تنتج بعد فيلسوفا واحدا حسب المعايير العالمية الموضوعية لهذا النوع من رجال الانداع الفكري . يبقى طموحنا الواقعي - إذن - أن نأمل في تحويل الخريج والمتعلم ورجل الاختصاص إلى مثقف ، ثم في تحويل المثقف إلى مفكر .

والمثقف الحقيقي لا يتحول من متعلم إلى مثقف بمجرد توسيع دائرة اهتماماته ، وإطلاعه ، وإنما بالتأكد موقفه (مدير) محدد من حركة المجتمع ، وهذا يقرب منه مفهوم "الانتماء" في الإبداع والفكر . هذا المعنى يتضح من خلال هذه الأضرار الهائلة التي يطرحها المفكر عند انهائه المذهبي عندما يقول : "إن دور المثقف في المجتمع هو دور الرائد الذي لا يكذب أهله فعليه مسؤولية كشف الحقيقة لأمته ودعوتهم إلى الأخذ بها ، وهو بذلك يدخل في معركة ضد التاريخ - إذ أن الماضي عادة يجرى سدوله على الحاضر ويتركز وواسع أخذت صفة أبحاث ، وانتمى من مفوس الناس ، ودائما ما تكون مغلوطة ، ويختلط الرافض منها بالحقيقي ، ودور المثقف هو التمييز بين الاثنين وتفسير الناس فيما يكملنا على ما أول ملاحظ كثير من التريب دخل إلى جوهر الدين فاختلطت البعده بخلصة حتى أصبحت شيئا واحدا ، كثير من المسلمين ، وهما للبيعة صفة انكساسة حتى أصبح أمر إزالتها عملا عسيراً ، وهما تأتي مسؤولية المثقف لاسيما ...

وهذا التحديد لدور المثقف كموقف والتمزام ومصال فكري ضد مختلف أنواع الريف يلحى مهما دور مثقفي ، المعلوماتية ، وخصي التعبير ، أي المصلحين

المسلطة العربية .. فهذه هي الظاهرة الأم التي لابد أن يسل أي بحث شمولي المثقف في التحليل النهائي . غير أنه من الإنصاف الإشارة إلى أن إيجابيات بعض المثقفين الذين شملهم التحقيق تطارفت بشكل جيد إلى جوانب غير قليلة الإثارة والأهمية في رسم وتحديد ملامح الوجه الآخر ، في القضية ، وهو دور العوامل المجتمعية الموضوعية في تسبيب الظاهرة موضع البحث .

فالدكتور الصبيح - مثلا - يرى أن

المثقف في أي مجتمع عربي هو فرد من المثقفين العرب الذين تظهر ظروف عامة واحدة ، وتؤثر عليهم عوامل عامة متعددة ، منها ..

أولا : حالة الانهزام النفسي التي يمر بها الإنسان العربي هذه الأيام والتي تفسر كبرياءه وفصلاته ، مما يجعل المثقف يقف

وحيدا يتراجع فيه بين القنوط اليائس والأمل البعيد ، مما أصاب بعض المثقفين بما يشبه اللاهول ، والانعكاس النفسي ..

ثانيا : حالة الانهيار التي يعيشها المجتمع في هذه المظلمة من العالم أمام

النظام الهولاء والفساد العقلي الكبير وتدني المصروفات .. بينما يظل الإنسان

عربي إلى حد كبير خارج هذه الحلقة .. حتى كأنه في الحقيقة لا يعاصر تلك

المختمعات بل يتخلف عنها مئات السنين .. وليس المقصود بذلك : المعاصرة

الحسية المتعلقة في استيراد الآلات وإنما الأصد المعاصرة العقلية والفكرية

المختدة على المشاركة في الاختراع والاكتشاف وتوليد المواد الخام ..

ثالثا : المذهب العربي جزء من مجتمعه .. يتأثر بالظروف الاجتماعية التي تسيطر

على هذا المجتمع وتنبع فيه ، كما أنه يجري كما يجري الآخرون وراء لغة العيش

والاستوى الاجتماعي المعقول الذي يود أن يحققه له ولاسرة ، وهذا يستغرق الكثير

من وقته وجهده ، ولعل من الخطأ أن نجعل

للمثقف العربي أكثر مما يحتل ففترض فيه مثالية تمرره عن الناس في أرياح

عاجية ، ونفترض فيه الرهد الشديد وأبعد مما يضطر به الناس من أمور الحياة

لحجته . ويلقى الدكتور مصور الحارثي ضوا

مختلفا على ما يسمى بسلبية المثقف ورجح

الموسوعيين الذين يكتفون بحفظ وتخزين مختلف أنواع المعلومات ونقلها فلا غير مبدع دور غريفة وتحليل ودين استخراج ما تنضمته من نتائج عملية وخلصات تطبيقية . أو تمويرية ضد الزيف والخطأ ، هذه المسألة يضع الدكتور انور عبدالمجيد الجبرتي يده على مفادها عندما يقول : "إن المثقف الذي لا دور له في مجتمعه ، أو في عصره ، لا يعتبر مثقفا ، فالموسوعيون السطحيون مكنتهم ازلف المكتبات وإرتياف المتاحف ، ويعتني عنهم في العصر الحاضر ، بل ويفوقهم ، كميونيوت صغير له ذاكرة ملوثة ، وذلك لا محس بؤلاء حولنا .. ونتمسك سريعا إذا ما غادرنا ، أما المثقف الحقيقي فهو شاعر عصره ، وضامير ، ووقود ، وورق شمولي ومعتقد الحجابي

ويعد أن يأخذ هذا السياق الانتقادي

بمعنى سري وسريع ..

سلبية ، خمسة بالحد من يمكن

سبعا : ١- لا دور له في المجتمع ..

٢- لا يتكسب مخرجه ذاتها من الموضوع

٣- لا يملك القدرة المنطقية

٤- لا يملك القدرة على التفكير

٥- لا يملك القدرة على التعبير

٦- لا يملك القدرة على التحليل

٧- لا يملك القدرة على التمييز

٨- لا يملك القدرة على التقييم

٩- لا يملك القدرة على التنبؤ

١٠- لا يملك القدرة على التوجيه

١١- لا يملك القدرة على التقييم

١٢- لا يملك القدرة على التقييم

١٣- لا يملك القدرة على التقييم

١٤- لا يملك القدرة على التقييم

١٥- لا يملك القدرة على التقييم

— عاصمه عندما يقول . . هذه العزلة رغم سلبيتها وعمقها لا معنى لارتباط المذهب بمجتمعها ، إذ ان موقفه المتعصب اسماء على علامة أحيانا على الاحتجاج على مجتمعها . . ثم أحيانا .. وليس دائما ، لذلك قد يكون صحيحا من حيث المبدأ ، لكن يجب التمييز موضوع بين مثقف مخلص حقا ، ومنتج حقا ، ولديه ما يقوله ولكنه مضطرب الى الصمت ، وبين أكاديمي سلبي يعطي سلبيته بد — التظاهر — للاحتجاج . . ولا يخلو الامر من نماذج كثيرة للمصلح الخلقى في مجتمعنا لأن النواكف الثقافية نقلت وتفاوتت نوعية للمسائل الاجتماعية المطروحة وليس صحيحا ان جميع هذه المسائل الاجتماعية لا يمكن ممارستها ومعالجتها نظريا بدرجة أو بأخرى . ولا توجد أوضاع مثالية للمثقفين في معظم دول العالم الثالث وحتى بعض العالم المتقدم . . واد كانت الثقافة مسئولية ورسالة فلا بد من تلمص أو تزيد .

ويطرح الدكتور عبد الله العليمين في اجابته نظرات تحمل المذهب جانبا من المسئولية وتحمل المجتمع الجانب الآخر — وذلك المنهج الاسلام — حيث يقول : . ان كثير من الأمور التي تمثل مشاكل وطواهر اجتماعية مهمة تحتاج تسليح من المربية والكنما وتوحيد الأبواب امام اوضاع لعباها . ولعل ما نعر به الماد من ظروف اجتماعية واقتصادية قد أثرت في بعض المثقفين تأثيرا سلبي ، فهناك من أدرك الظروف الاجتماعية وادرك ابعاد المشكلات التي قد يؤدي التعرض لها ، فابتعد عن تناولها احساسا من معجزه ش ذلك فتناول ، وهناك من لم يستطيع ان يقاوم اغراء القروء المادية التي تنتج عن الانفجار الاقتصادي . . وأصبحت لغة سافكة لمن يستحقها ، ولذلك انطلق مع من اعتلق في فئات المجتمع الأخرى ليحصل على ما يمكن الحصول عليه من تلك القروء قبل ان تلوث الفرصة .

هنا نحن امام عسل ، الانفجار الاقتصادي ، وكيفية تأثيره سلبي في بعض الجوانب على المجتمع . فلماذا بلام للمذهب وعدمه على تلك الظواهر الاجتماعية الأخرى التي تكون مجمل الظواهر .

وبعضها أقوى الرا من المثقفين كالتجار وكبار الممولين وكبار رجال الأعمال ؟

اما الدكتور جبرتي ، فيرى اننا يجب ان نأخذ في تصور حجم العامل الاقتصادي أو الانفجار الاقتصادي إل : . ليس لتناقس الثقافي لدينا ظاهرة نظمية بحتة ولا نستطيع ان نصدق كل مشاكلنا في ثابوت نظمي . ذلك ان : . الابداعات الثقافية الجادة — كما يرى — لا يعطونها ثقل ولا يلمعها الخراء . .

وهي مقولة نرى فيها قدرا لا يستهان به من الصحة فلا الفكر في الهند عطل ابداعها فروحى والفكرى والأدبى . ولا القراء في توريا الغربية عطل ابداعها الحضارية على اختلافها وتنوعها وتراثها المستمر . . فما بال قراء العرب والغنيانهم يردون عليهم الفكرى الحضارى الى مسير متلفين . . الفكر لدى المثقفين . . والخير لدى الغنيان ؟

ورد ما يذهبنا الى الترجيح بار المسئولين لا على من يله ، بل على من لا المسئولين . . بل على — وهو الغنى — كثر المتاعب الحسية في حياتها المعيشية . . ولهذا ما ينجح الى اصلاح واتقاء نوعية الإنسان ومعنى الأمة ، ودعوا من مقولة : «استعمار ومزماره واسرائيل ومن هم وراءها !

ويرد الدكتور جبرتي في النهاية سبب لعظم الثقافي لدى المثقفين الى ثلاثة اسباب نراها جديرة بان تضاف الى «مف» لفضية ، وهي :

اولا : « الخلفيات الاجتماعية والفسيقية والسياسية والتي بدأ يعيشها علنا كحرس منذ الستينات ، والتي جعلت للمثقفين جمهورا وظائغ . يقدون اهتمامهم — وربما ايمانهم — بكل ما هو جاء ورصين ومصدق ، ويعتقدون ان الكل باطل وقبض فريخ . .

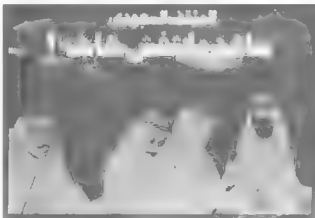
ثانيا : « تكنولوجيا الثقافة السمجية والبصرية التي لغرت حياتنا بخسوا اغلته هزلى وعيش وصحل . . وقللت من اعتمادنا على وسائل الثقافة الأخرى التي تتطلب جهدا قويا ونهيا كبر . . وهذا يعنى بالختصار نوعية برامج للتغيير على الإذاعة والزها السلبى على ثقافة وعلى الكتاب والمكتبت وتشتون

الإبداع الفكرى الجاد الرصين ثالثا : انتماء المذهب الى : « فئة سيوقراطية — تكنولوجية أصبحت تجندته وتتناقص على وقته ودهته واهتماماته استعمالات أخرى لاستعداداته الثقافية ومكانته الإبداعية . خاصة وأن « الذوق » الثقافي أصبح نوعا مضمليا يصعب فى اغليه على عادات واتماظ استهلاكية وسفرية (بقصد سياحية) تتطلب نمويلا يقذف بالثقافة ، شأنه شأن غيره . الى أنون « الظهيرية » والترفيه وما تستمتع به من تلك على أنشطة مادية . .

وتحتل ظاهرة الإزواجية فى حياة المثقف جانبا هاما فى هذا التحليل لظاهرة عقله وفصيصه . . ويظهر من ذلك د . العليمين مقولة : « فهو — أي المثقف — ك كثير من مفاهيم حياته العامة يحاول ان يتجلى بها بتلق مع رغبات أكترية المجتمع مع رغبات من يؤثر في مسيرته ذلك لتجتم ، لكنه فى واقعه الخاص يمارس حياة بعيدة كل البعد عما يتظاهر به . . حياة مقتر قريبا وعادات اجنبية ، ولعمد بها فكر معا تحترم قيمه وعاداته الوطنية ، وتخل بها . .

هذه الإزواجية الخطيرة فى واقع المثقف على الصعيد الاجتماعى السلوكى ، تكمن وراءها إزواجية الخطر فى حياة المثقفين والمجتمع والأمة ككل . يجعلها د . الدغامي من ناحيته بهذه الرؤية المتقدمة التي لا شك ان غالبية المثكرين العرب المدركين لوجوه الأزمة يوافقونه عليها حيث يقول . . تكاد أقول ان لديب هجرة ثقافية معوية للعقول . . وهى هجرة بما الى الماضى (التراث) وإما الى العصر (الحديثة) . وهذا أدى الى حالة اعترا ب يعيشها المثقف معيد ، عن واقعه (الحاضر) . ولم تمكن مع من عقد وفارق ثقافى بين قرائت والعصر وذلك لتباين الثقافتين واختلافهما وخبرة العقول فى المزج بينهما وهذه حالة معقدة وأجهها طر حسين واجهة سلبية بأن جعل العصر خصصا لثراث وراح يتحاكم الماضى والمغروش هو محاولة قراءة التراث قراءة عصرية كي يفهم لماضى فهمه عصرية . وانظر العداة فى الفح فى ذلك ما كنا من التناقش السلبى على الماضى والحاضر .

عشرة اتهامات ضد المشقة فين



طرفة حليق الذي سر مجلة البصرة والذي يعتبر علامة
خاتمة من فيس في كشف النخلة مظلمة الخلق

تعار هذا التذمب ، بالإضافة الى قضايها
بدموع اخرى كثيرة في ابهامه
وعملاته الاحرامات .

• • •

... ولا يقل عند هذا الحد « ملك »
الثقافة والمثقفين : فتعود « البعامة » في
قعد التلكي لقدم تعقيلها على تحفيقها
وابشاحا لبعض جوانبها بغيره بعنوان :
« المصنوع والمسحوق .. أزمة المثقفين والمناخ
للألم » (٧) .

ومن اهم ما قالته في هذا التعقيب :
« لقد سمعنا التظهير في المجالس الخاصة ،
وملأنا القاعات العقيم خلف الاسوار .
وحزن بطرحها الفضية كما نعلل الاحتجاج
على الكسالى والمصولين عن واقعهم من
هؤلاء المثقفين . نريد ان ينتقل هؤلاء من
قفل الى الشمس .. ومن الصمت الى
كلام المفيد ، ومن التظلم المثلالي في
الحلقات الخاصة الى المساهمة في تكوين
الواقع وترشيده والى التبرير في المستقبل
لدى يتشكل ضمن إطار العديد من
التحولات والتحديات » .

وتقول : « وحسن قدما عريضة الاتهام

هفته من التفتيح بغيره لاسيما في كتاب
سأفيا عزلهما « (٨) من تبقى الخيرة « الكائنات

صحفيين ، وهذه الفئة كما يرى :
مقدس من حيث هو « كائنات
اجتماعية في مجتمعهم سعود
وسخرت نفسها لخدمة الجماعة : وهؤلاء
هم الكتاب الصحفيون شملنا وشيوخ
ويساء . وصحفنا وما يشتر فيها من نقد
اجتماعي لسعوديين وسعوديات تؤكد
صدق التزامهم بواجبهم الانساني نحو
مجتمعهم ، وهؤلاء يقيمون بوضعية
مصلحية مؤقتة . ولكنها مفيدة وضرورية .
ومن واقع الثقافة للصحافة السعودية

في تطورها الحاضر ، ترى ان هذا الدور هو
بالفعل كما يصفه صاحب الكلمة وان
لصحفيين السعوديين والصحفيات
السعوديات في حقها مستويات مهنية
وتوجيهية تلقت المظفر وتشر معه جديد
للصحافة في الجزيرة العربية والخليج
والوطن العربي بعامة . خاصة اذا علمنا
انها صحافة مغمرة ومتجذرة في ارضها .
وان كتابها وكلماتها من ابناء هذه الارض .
وابدعوا حقها مستواهم الحالي فكثير من
الجهل والمرار والصبر والتعلم المتدرج
قد ووب . وما هذا التحفيق المغلف الذي
معرضه من « البصمة » إلا دليل ملموس من

ويخلص الى القول : « هذه اشكالية
حادة وخطيرة وحلها ليس مستحيلا ولكن
للشكل فيها اننا لم نحاول طرحها طرحا
حضاريا جماعيا .. ويبدو اننا لا نريد -
وتركناها للحلول الفردية الاجتهادية .
وهذا هو العائق الرئيس في وجه تفاعلنا
كغالا حضاريا كاسلا مع مجتمعنا
وعصرنا » .

ويتبقى إضاءة الخيرة من اضاءات هذا
البحث المكثف وهي ان المثقفين ينقسمون
حاليا ، من حيث ادوارهم ومدى التزامهم
وعطائهم ، الى عدة فئات ، كما يرى الدكتور
قذافي :

(١) فالجامعيون لهم عطائهم العلمي
الاحتصاصي ، لكنهم مقصورون بوضوح في
عطاء الفكر الاجتماعي الموجه والمرشد
والمتروم بفضايا الحياة والتقدم .
(٢) اما الادباء والشعراء فهم مخلصون

في التعبير عن حالة الفلق الدائرية التي
يعبرون بها في علاقتهم مع المجتمع والعصر
وهم بهذا المعنى شهود على عصرهم
لكنهم مقصورون في اداء رسالتهم الثقافية
بمعناها الانساني : « ولم يتمكن شاعر
واحد من شعرائنا من التعبير عن المعنى
الانساني » فهناك : « انصراف كامل الى
لداخل وهو تعبير عن حالة خاصة
بالشاعر نفسه وليس تعبيرا عن الحالة
الاساسية لمجتمعه

واساوما : « يتلشى ابداعهم عمدما
يكون الموضوع اجتماعيا ، ويتحول التعبير
عندهم الى صياغة تقريرية وصفية
قاصرة .

ويلاحظ صاحب التحليل ان المتروك
على عمق اثره الاجتماعي والاقتصادي
والسياسي لم يتحول الى معقل ادبي وفي
في حياتنا وهذا من دلائل القصور والفقرتة ،
ودلك ما عالجناه مرارا في مجلة « الدوحة »
من جانبنا ، ويسرنا انه اصبح الان دعوة
عامة بحملها مطلقون جديرون كثيرين .

ولميا يخص الادباء والشعراء ، فرما
كان من عوائق تواصلهم مع المجتمع
ما اشار اليه د . الجازمي من مناجيت من :
صعقت التواصل بالاعراق في الزمن ،
وتعطلت الاجلام ، واللاوعي . وهسد
مسألة لاس ان تحسبها في النهاية هذه

شد وضعية المظفر وعلاقتهم بحسرة
العماد في بلادهم كما يريد ان «نستقرهم»
بالتأكيد لكننا كنا نريد فوق ذلك ان
نستحدثهم الى « يافطة الوعي » فيفكر
« بشكل عملي مؤثر » فيما يدور حولهم من
خطر واصرار وتطلع

وحول مسألة المناخ الاجتماعي ومدى
افتتاحه للحوار وتبادل الآراء ، ترى
« اليمامة » : انه فيما عدا قيمتين
تأسسييتين وهما الدين الاسلامي الحنيفي
ومبادئه واخلاقياته ، ثم السياسة العليا
الدولة التي تعنى الاستقرار والاستمرار ،
فال ببقية قضايا المجتمع والحياة مفتوحة
لحوار وتبادل الرأي ، وانها من الواقعي
تجربتها في طرح هذه القضايا على
الصعيد الصحفي . كانت خلاصة تجارب
الفتح والمباركة من الجميع .

وليب يتعلق بالحوار الى مزيد من
مسائل الايمان والعشر الفكري والفنصافي
(كالمسرح .. ولاداء السمسماني .. ورواية
الفصحيين ، وراعاة الاديان .. ودور النشر
الفعالة النشطة وغير ذلك من المحميات
والمؤسسات التي يخصب في احضانها
الحوار) - ترى « اليمامة » ضرورة
الاستفادة من الوسائل المتاحة ، وهي
ليست بالقليلة ، حتى تاتي مراحل التطور
بالوسائل المتقدمة الاخرى ، كل وسيلة في
وقتها (٣) .

اما المطبوعات والمراجع الخارجية غير
المتوفرة ، فان اهل البحث الثقافي يمكنهم
الحصول عليها منبهلات خاصة بالابحاث
لذا كتبت تلك المطبوعات تقع مضاميتها
خارج دائرة الايصال العلم للجمهور
ويحتاج الامر وقاية العقل العام في هذه
المرحلة من تطوره ، مما قد تجعله تلك
للمضامين من مؤثرات غير ملائمة لطبيعة
بلدنا .

ونتهي « اليمامة » معالجتها لمقننيتها
الى ان خصص : دور المظفر في الصفة
الاجتماعية .. خطأ ثود ان يندد بتصحيحه
من الذي قال ان دور المظفر يقوم دائما
على الصراع والتحويل والاحتجاج .. نحن
لا ننكر عسى المظفر « ولا ينكر ما احدثه »
ان يقول في الخطا : « هذا خطأ » او في
للعوج : « هذا عوج » .. لكننا نذكر ان

يخصر رسالته في هذا الخط السليم ..
وانا كن لايد من الاحتجاج . فليات بحجم
سنتولية المظفر نفسه ويحجم مساهمته في
التنميد ، اما مادام المظفر يكتفى حتى الان
« لفرجة » والمظفر المجاني فلما لسا
في حاجة الى احتجاجة .

وكل من الممكن ان يلف التحقيق عند
هذا الحد . وهو جد مقدم كما ترى من
نوعية الأفكار المطروحة .. قياسا بالعم
لحضاري لبلدان هذه المنطقة ..

غير ان « رسالة » تاتي لليمامة بعهد
اسبوعين ترفع الحوار الى مستوى جديد
في الحيوية والنخوة والتشويق الخير
للاهتمام ..

كاتب هذه الرسالة هو الأستاذ محمد
محمد طهي أحد المسؤولين في المنظمة
في المملكة ومقر مؤسسة تهاية للكتاب
لما عوامتها فيقول : « ثم .. المظفر
اليعقوبي شاهد ما نشهر حاجة واغلب
للكتاب على مقتضاهم .. وقتلت
« فساد » في دور النشر .. وفجرت
للكتاب الزمعة في دورها . وقتلت
بالمقاربات في حوشهم .. وقد يقع امامهم
غير الراد الخالف الفكر والعمل .. او
المسكون الذي يتنفس الاعتراف الكامل
بالعجز والبفسير .

وهذه الرسالة لا تحتل اي الاختصار
و حذف . فهي « وليقة » كاملة تصح
تحققا او مدخلا لاي « ملف » عن أزمة
الثقافة والمظفر في اي مجتمع عربي
سواء كان عمره الحضاري سبعة آلاف
سنة .. او سبع سنين ..
وبرى ان هذه الصورة التي تقدمها عن
أزمة المثقفين تستحق ملاحظة دول الحاقها
نص هذه الرسالة كاملة (٤) .

وعن التادير ان نجد رسالة « في ادبيات
الحديث او الحديث » تتحدث عن طبقة
للمثقفين بهذا الأسلوب الذي فيه من
قسرية الرخصة بقدر ما فيه من الحقيقة
الصرخة « على ما لها من غاية ايجابية
ببداة في وراء ذلك . وللهذا الاعتبارات ترى
انها تستحق إعادة النشر مع هذا الملف
الحاسد

ثم يبقى ان نقول للاخوة في اليمامة ،
ونحن نمد على ايديهم ، بان هذا الملف

معتبر علامة فاصلة بين فصول في كتاب
الثقافة منسطقا . فالوعي بأزمة الثقافة
والمثقفين لن يبقى كما كان بعد هذه المعالجة
في تحقيق القضية التي هي ثواب لقضية
بناء الوطن وصيانه وحفظه .

وتحية في « الدوحة » و« الخليج »
والتي اللقاء في مجلة اخرى قريبة على
لرب معاناتنا الواحدة .

د . محمد جابر الانصاري

« مجلة اليمامة » العدد ٧٢٢ بتاريخ ١٩
يناير ١٩٨٣ ، تحت باب « قضية الاسبوع »
صفحات ٢١ - ٢٢

« مجلة اليمامة » العدد ٧٢٤ ، بتاريخ ١٩
سبتمبر ١٩٨٣ ، الصفحات ١٢ - ١٣

٣ - كملحظة هامشية دون ان نراجع مع الاخوة
في اليمامة إصرارهم لتعليق ، التي وردت في الموضوع
أذكر اعلام في السبيل ١ ، وإذا كنت تسبق في هذا
الضمير بعض الامثلة في الدور للجور على اثر
حركة التماثيل والنشر « مثلا » فلتنا مكن صراخه
ك مرير اذراها مثل ذلك اذراها ولا يكون لنا فيه
غير التحويل والتشويق ويهدد الحسنة والارواح ..
هذه الانسابة تسمى الحركة انطباعية وانسابة
في دول الخليج « الجبورة » وعلى سلم مسج
الآخرة ان توفر العصر العصري ، العصري السعودي يعطيه
الخير الموسوعي للمنظمة مؤسسات ثقافية محورها
الانمائي والبراشي من الكوافر السعودية . وهذه
طبعة طبيعية وصحية طاك في موضوعها ممكنة
ويكي جوي لا يفيد عن القيل ان مجتمعات الخليج
الاطرى تلمس سرة في العصر النشري على اصعدة
كثيرة ، والصعد الثقافي هو اير صعيد يمكن من
يساهم فيه الاشقاء العرب الوافدين معكم بحكم
وحدة اسمك والثقافة والمعاملة . و١٥ كلمت صياح
ويعمل وخدمات كثيرة في كل مكان في الخليج
والجزيرة تشارك في تشكيلها اعداد غير قليلة من
الى الاخوة في اليمامة راجعوا هذا المنهج ماسلوب
الموسوعي في التحقيقات لوجوده يساهل خفيا ، ٢٠

١ - عن اليمامة ، العدد ٧٢٧ ، بتاريخ ٩
نواير ١٩٨٣ ، ص ١٤ - ١٥ .

المثقفون .. وشهادة دامغة ضدهم !



يقام : محمد سعيد صليب

من المظاهر السلبية .. تخلفنا السعودي
اللي ماشفش حاجة .. امه يؤس مثلا ..
مفصبة الحرية .. ولا يمارسها .. ويتنشق
بالتقدمية .. ولا يملكها .. ويردد مبادئ
كثيرة في مجالس النيل .. وادا اصبحنا
.. نجد انفسنا .. اراء انسان اخر .. يمارس
سلوكا عجيبا .. ليس له ادنى صلة محدث
.. الليل .. من قريب او بعيد .. !

● حد مثلا :

قضية الشورى ..
كم من ذلك الطلور الطويل العريض ..
في المثقفين .. واصحاب الشهادات العليا
في السياسة والإدارة والعلوم
والاقتصاد والاجتماع .. الخ .. من تصدى
لها .. واعان ولي الامر .. بالرأي .. فيها ..
وطرح وجهة نظره .. ايا كانت وجهة النظر
هذه ! !

هل ثمة امر او توجيه من ولي الامر يال
لا تعالج هذه القضية في صحافتنا .. وان
الخلف السعودي - متنوع او محظور عبث
لداء الرأي فيها ؟ !
طبعا .. لا

والا .. فلماذا ادى عزيز صباه .. واحمد
جمجوم ومحمد سعيد العامري .. واحمد

يؤذونه .. ولا يجوز ان يصددهم .. وان
المجريح لا يلقى .. وان في هذا إحياء
للمجتمع .. وتشكيك في ايمانه .. الى اخر
للعروفة اياها ..

اما عندما تطرح « اليمامة » القضية ..
على هذا النحو الجيد والجاد .. وبهذه
الدرجة من الموضوعية والصدق .. وتحشد
لها هذه النخبة الممتازة من المتعلمين
والمثقفين فال الايقاع - هما - يخلف ..
ملا شك ودرجات الاستحالة والشجاول ..
يبقى .. ان نعلن وترقى لنواكب خطوة
القضية وجديتها .. وموضوعيتها
واسعادها المختلفة .. واتلواها الاجابيسية
والسلفية ..

نحن يا صديقي .. امام قضية كبيرة
وخطيرة .. بطريقها : انــــــت المثقفين
للسعوديين او الشافه التي ماشفش حاجة
والشعب الذي لا يقرأ ..

في قضية المثقفين السعوديين .. لمة
مظاهر سلبية .. يمسى ان مواجهها بمنتهى
الصدق والموضوعية والصرامة .. وان
تتلقاها بكل شجاعة والوعية وتجرد .. وان
يستمر الحوار .. هادئا .. بلا صخب .. او
لجاج .. او ادعاء .. او اصرار على الماطل ..

عندما .. يتصدى كاتب .. أي كاتب ..
في الدين يتعلمون « الحلافة في رؤوس
قبتاسي » .. او من الذين عرفوا بنسويد
قصصات .. ياي كلام .. والتقليد في وجه
القاري .. دون استحياء او ادنى شعور
بالسؤولية .. او استيماپ للقضية
للطروحة ..

عندما .. يكتب احد من هؤلاء واعلمهم
.. مقالا طويلا او قصيرا مؤذا : ان
الشهادة العليا .. مثلا .. هي مجرد جواز
سفر .. او مطلق مرور .. وان اصحابها
الراكون .. تلهون .. تترك .. على الفور ..
ان القضية برمتها .. مجرد افعال عابث ..
في انعكاس يوقف عيين .. هو به ذلك
للكاتب .. قبل ايام .. نتيجة نجال من احد
اصحاب الشهادات في مناسبة اجتماعية ..
او مجلس ما .. او نتيجة لمناقشة غير
موضوعية .. اتقدمت بيمة وبين احد
المثقفين .. !

وحينئذ مكفي بالكلام المباح .. ويكون
قرء على امثال هؤلاء اكتاب من قسمل
يا جماعة عيب هذا لا يليق .. هؤلاء
اصحاب الشهادات العليا هم رموز جعدة
وهم واجهة حضارية متبرقة .. وان لهم دور

جمال وغيرهم اراءهم وشرهوا
في صحيفه المذمة .

هل ثمة ترخيص خاص .. لهذه الفئة ؟
بدون غيرها - معانقته هذه القصصية
الكرهي ؟

● ومثلها قصية مجالس المقاطعات .

من فيهم ابدى رأيا .. او قال كلمة ؟

● ومثلها ايضا قصية المجالس اليندية

● ومثلها ايضا قصية المرات .. وتعليم

فيمات والمناهج .. والخطة الدراسية .

والعمالة الاجنبية .. والبلديات

والخدمات .. والاراضي .. والبتترول .

ومشكلات الشباب .. الخ .

واد سمعنا - جدلا - بشماعة اياها من

المنح . بشكل عام غير ملائم للحوار

وعبر مشجع على المقاش ؟

فمن من هذا الطائيف العريض .. من

رجال الإدارة والاقتصاد والفنانين

والاجتماع والتربية والتعليم .. كلف نفسه

بالتكتابة - مباشرة - الى ولي الامر ؟

من مهمه كلف مثلا الى رئيس اللجنة

قلميا . المكلفة بدراسة نظام الحكم ونظام

قشوري ومجالس المقاطعات .. وابدى اراءه

موضوعية وواقعية . قد تساعد اللجنة على

اياه مهنتها .. والاضطلاع بمسؤوليتي .

او على مسؤوليته فومية كبرى .. ومشاركته

في ذات الوقت ؟

ان مثلها السعودي - يا صديقي -

لا يقصده العلم .. ولا المعرفة .. ولا الثقافة

لعمامة .. ولا الافق الواسع .. ولا الحاطة

لشبانة بمجريات الامور في الدنيا كلها ..

واذا وضعته مع غيره (خارج الوطن) فانه

يمرر الوجه .. بل وينطق عليه .

ولكن مثلها السعودي - يا صديقي -

اسير لجمعه .. وسليبيته .. وامنيته

ببوم انه اذا كتب كلام لويزي الراحلة

في قضية الشوري .. فسيكون الجواب

الظوري .. ان يبعث له مضطرب امن .

ليأخذه الى السجن .

وإذا كتب لرئيس اللجنة العليا لسياسة

التعليم .. موضحا .. الاخطاء الجسيمة في

سياسة تعليم البنات مثلا .. وفي المناهج

الدراسية .. فسيكون الجواب الظوري هو

فصله من وطنه .. وطرده من جهاز الدولة

.. وتشريده في الشارع .. او على الاقل

يلغوه بجرده بانه من مدارسهم .

ليث محصوم - يا صديقي - يكفي يان

يكون اسيرا لجميه وسليبيته وانميته ..

وايما يتجاوز ذلك الى التخمع بين النفاق ..

والرياء .. ومحاولة خداع ولي الامر ..

والقويضة في البسطة الواجيبات تجاه

مجتمعه .. والاستخفاف بالمصالح العليا

للوطن ؟

فترى مملج عجيبة من هذه الطلقة .

تضع «المشالح» الانثوية على اكتافها ..

وتسعى لدى ولاة الامر بالتعلق المقيت ..

اياه .

- والله يا سمو الامير .. كل شي على

مايرام .. مث شاء الله !

- والله يا معالي الوزير .. لقد عشت في

امريكا واوروبا اعواما طويلة .. ولم ار

ميجرات بهذا المستوى .. مث شاء الله .

- والله يا سعادة الرئيس .. انا لا اكد

اتصور الادارة دونك .. مث شاء الله .. تشارك

الله !

ما ليبيته .. عليك - يا صديقي - على

سبيل المثال .. ما يمانية .. رؤساء المديريات

.. من كثير من الذين يسمعون - خفية -

نصائح مهممة - مث شاء الله -

مخبرو مع رئيس الدولة ؟

في هذا .. مسؤولي مطلب

للمسؤولين وندج .. واداء .. ومقدر

الاستهلاك المرفي والخاص معدلات لاد

إذا كانت الوطنية حكومية طبعها ؟

ونظرة الهروب .. بالسفر إلى خارج الوطن

واختلاق الماسسات .

الابتذال . والاسياق - بعد ما تسمح

لهم امكاناتهم في الوقت الحاضر .. على

الاقل لاصطاح السلوك البذيء .. لبعض

رجال الاعمال .. الذين خرموا في الواقع

- مما وهب الله هذه النخبة المخلقة من

تعليم راق وثقافة جيدة .. واطلاع واسع ..

وفكر ثير .. ورويا .. واستشراف .. ووعي

وقدرة على النمو .. ومقدرة على التطوير .

لا .. يا صديقي .

لا .. يا صديقي

هذا يكفي .. هذا يكفي .. ولو لهذه المرة

فقط ؟

ولكني نخشى .. ولقبي على يدي !

يا صديقي .. ان يصحو المجتمع .. على

الحقيقة .. فليحبه المؤلة .. وهي : ان عددا لا

يستطيعون به من امثاله .. قد خذلوا امته ..

وامثالوا اخلامه .. وخيبروا ظنه .. وفجروه

وما كانوا رموزا مضيفة .. لا متشاعل

لهذا .. ولا يفرحون .

وايما اصبحوا .. عتبا عليه .. وليسوا

اصافة جيدة .. ومطلوب منه .. ليس ان

يتقنهم لفظ - وايما ان يمنحهم لفته

واحترامه .. وان يبيسه لهم المراكز

والوظائف والامتيازات .. وان يصرف عليهم

.. ويعيد لهم .. ويذلهم .. وان يستمر في

الاعجاب بهم .. والتصفيق لهم .. وتسليط

الاضواء عليهم .. بدون مبرر .. ومن غير

مقابل .

وهنا سنواجه «كثرة» مزدوجة .. لا قدر

الله !

مجتمع يظهر بغيره .. ولا عيون - ان قدر

لهم ان يلعبوا - ولكن في الوقت الضائع ..

ويلا جمهور !

● ● ●

ونظيت يا صديقي .. كلمة اخيرة .. قولها

مكل صدق ونجده .. وليست بتفعية .. ولا

غمرا .. ولا ذرا لوبك .. ولا لداره لهجوم ..

يرثق !

ان هذا الشاهد «التي مثلتني حجة»

بجده .. ونحصر عليه .. ولم نغلق الفظة

لأية .. ويظل - هو - وجماعته .. اعلى ما

في هذا الوطن .. واعز ما فيه !

ايهم مصفحة الحقيقية .. مناط امه

ومعمر رجائه ومصدر عزته .

وليس البترول .. او الذهب .. او كل

الاسمات التي تمتص في مدنتا .. او حتى

كل مليارات اوراق البكنوت التي تملأ

خزائن مؤسسة النقد .. انهم الثروة

الحقيقية .. بلا ريب !

ودونها كل كنوز الدنيا سارها .. ولا نريد

ان نراهم إلا اعلياه .. متعيزون .. ومميزون

.. ولكن بالمجارة والاستحقاق

وباحسانهم الحقيقية .. بالعلم .. والثقافة

والحرفة .. والفهم والحماس .. والمبادرة

والسلوك القدوة .. والاسهام الحقبلي

والاجابي لبناء الوطن واستشراف

المستقبل .. وانتزاع الغد من رحم اليوم

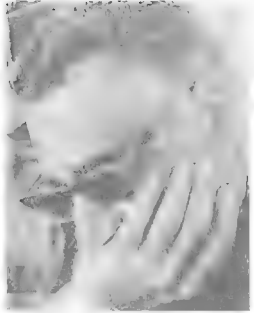
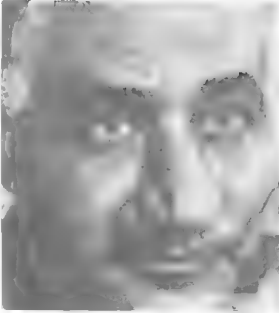
.. وطرح الحلم بين يدي الناس ليتحول الى

حقيقة .. والتعبير لنباعة - مع

الاعجاب .

محمد سعيد طيب

السعودية



عبد الناصر والألمان

بقلم: الدكتور السيد فهمي الشناوي

يكشف هذا المقال الهام بعض المعلومات المثيرة والحديثة حول فترة دقيقة في التاريخ العربي لعاصر ، و الدوحة . ندعو إلى مناقشة الموضوع والتعليق - بالمواقفة او بالنصحيح - على ما جاء في هذا المقال من اراء ومعلومات ، وخاصة من جانب الذين عاشوا بالقرب من الدائرة التي وقعت فيها هذه الأحداث . وهم كثيرون ، ومارال عدد كبير منهم مشتركاً في الحياة العامة ، من بين الذين كانوا في مواقع المسؤولية في عصر الرجيم العربي الراحل جمال عبد الناصر :

فهم اتصلوا بثورة ١٩١٩ في مصر عن طريق فيصل الثاني في الاسكندرية . وكانت سكرتيرة سهد زغلول باشا « زعيم ثورة ١٩١٩ في مصر » .. كانت هذه السكرتيرة للانية واسمها - فريدا .

وكان للألمان وجود في مصر منذ القرن الماضي واولال هذا القرن ايضاً ، فقد كان منصب مدير دار الكتب في القاهرة متروك

لقارة قبل الحرب العالمية الاولى . وكان لها دائماً محاولات في حركة الكشف عن منابع قميل ، وفي الاتصال بالنسبة الوطنية ، والحكام والثوار ، من كل الاتجاهات فقد اتصل الاثنان بفاروق وحزب الوفد المصري واتصلوا برشيد عالي الكيلاني « في العراق » واتصلوا بالحاج أمين الحسيني في فلسطين . . وهناك إشارات تدل على

إذا كان لبريطانيا العظمى او لفرنسا وجود استعماري في الشرق الأوسط فإن لدول الأوروبية الأخرى كان لها باستمرار محاولات للوجود في الشرق الأوسط . ومحاولت لمدافسة بريطانية وفرنسا في هذا للجال .

وبالنسبة لألمانيا على التحديد ، فإن لألمانيا كان لها مستعمرات افريقية في وسط



THE ARAB GULF STATES FOLKLORE CENTRE
CENTRE DE PATRIMOINE POPULAIRE DES PAYS ARABES DU GOLFE

دعوة الى كافة الفنانين العرب
للمشاركة في مسابقة تصميم شعار المركز

يسر مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية أن يتوجه بالمدعوه إلى كافة المدعيبين العرب في مجال الفن التشكيلي والمصنّعين بكافة أنواع الرسم والخط، للمشاركة في مسابقة فنية لتصميم شعار خاص بالمركز حسب المواصفات والشروط التالية .

أولاً - مواصفات التصميم المطلوب :

- [illegible]

ثانياً - شروط الاشتراك :

- ١ - يحق لأي مشارك تقديم أكثر من تصميم واحد .
- ٢ - يهدف التصميم على إثراء المحتوى الخاص بالمرسـم لفراس ٥٠ % أو ما يقارب ذلك ، على ألا يذكر على التصميم اسم المسابق أو ما يدل عليه ، ويكتب الاسم والدعوان المردي وإلم التليفون ورقص مخصصة مفصلة تدفع للمصمم .
- ٣ - يصيح الفائز جائزة مالية قدرها ستة آلاف مائة ملى على شرطى أن لا يعادلهما ، ويقدم اعلان نتيجة المسابقة .
- ٤ - التصميم الفائز يعتبر ملك دائم للمرکز يستخدمه فى كافة اغراض عمله ويشكل الذى براءه عباسا ، ويسقط تبعاً لذلك جميع حقوق الملكية الفنية ، الهائلة للمصمم .
- ٥ - جميع الاعمال الفنية التى لم تهر لآ نرد الى اصحابها ، ويحتفظ المركز خلال شهر واحد من تاريخ اعلان النتائج بحقه فى الاولوية الاسيافدة من اي منها فى اعراض فنية اخرى خاصة بمجال عمله . وذلك مقابل مكافأة مالية بنقد مشابهة مع المصمم .
- ٦ - تشكل لجنة تحكيم خاصة بمستوى فنى رفيع ، لتقييم الاعمال المشاركة .
- ٧ - تعلن نتائج المسابقة فى اواخر شهر مايو ١٩٨٣ م بواسطة النشر فى الجرائد والجلات والاداعة والتلفزيون .
- ٨ - آخر موعد لقبول الاشتراك هو مساء يوم السبت ٣٠ أبريل ١٩٨٣ م
- ٩ - ترسل التصاميم للمشاركة فى العنوان التالي :

مسابقة بجميع الشعير

مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية

الدوحة - ص. ب. ٧٩٩٦

دولة قطر

المرقش في رحلته الأخيرة

شعر: عبد الرحيم عمر

« ولما ايقن المرقش الاكبر ان المرض قاتله ، وان مولاه الهذلي قد صمم على التخلي عنه ، كتب بالسر ابنتا على رجل ذلول الهذلي ، شروي قصته ، وتطلب بالانقصاص منه ، ومضى في رحلته باحثاً عن سلمى .. »

والحادي احاديه من القيص
وحلف الرحلة المتكور مرهون باحقار
ذليل طامحات بدليل ؟
أي شرايت ولرايت إذا ما هبت الريح
ولا يفتقر على صحن
ولا حط على قن
ولا من يرسل الصوت ينادي : يا لثارات القتل !

ها الذي مجلي ان يبقى
بلا شرايت وشرايت ماغلت اللون
من سيف المروءات تميل

لمنكر ما مدرك

إعنى في امرك ، هذا زم الاندالي
يستلوي عيب الشمس من جفص الاصيل
غامت الدنيا فلا مؤس يوالى او وني
كلنا السائق عين الشمس ، كل شريط
يسرق الفرحة ، والبسمة ، والغائقة الحلوة ،
والقانون ، والدسوق .. كل هذلي
قتل ، دون قتال ، وقتيل !

منهم ماوجد والسوق وهذي الجشرة الوجناء
ما أوتكها وكند ، ولا أتكها طول الرحيل

والمدى يفرى
وسلمى خلف سانجي الألفي تغطيتها الاشارة
هو « يعقوب » سعيد باليشارة

يرفع الراية ، يجرى ، مظما يجرى من الركب الدليل
لأنطق قبل انفجار اللخظة السوداء في ضم الصخاري
وَصَح الأمر ، ودقت ساعة الصفر ، وباحت بقفاز
والسويحات الاخيرات اختصر لسيل التجريب

اه ما اجهيجا من تجريب !

تارة يركبها المرد لتقاي

ومرار يشنخ شازعا ان تجذبه

ولقد بتركا ملهوا ، مريضا ، للخسوار

ساهم وجه المساء
وعواء الذئب يدنو ثم ينادي
ما الذي تبغيه يا طلس ؟ ما هذا العواء ؟
مجد أنت ، كما وجه الهذلي ، توارى العذر فيه والافاء .
فهو ييكيني ويغنى اجلي
وانا ارسل له من لسوة المستقبل
وكلانا مكتر من ذكر حب .. وخبيب .. ووفاء

يا لاحزان المرقش !
ها هو اليوم الذي ما عاد فيه ترر لمن او مرار ودماء
وعلى المقترق الداوس :
عواء الذئب ، والغدر ، ووجه الغريس الكليبي الذليل
حائر بين التباكي والبكاء

ساهم وجه المساء
يتوازي فيه خطان نقيضان : بقاى والفناء
غير انتر لن الكوب المياري للعار
مهما تبط هذا العالم الحافل ،
فلا ضيق او احمل
واضحى ساعة يعدم فيها الشفاء

شرف الموقف عيب
بونه قد يظهر العمر عناء عارا ،
لو سقطوا مبهمات من رملي ودماء
لو كتابات على صفحة ماء
فلذا مال ندا الدرب وابعدنا عن لئسرى النيل
جاز ان نصرخ في وجه المساء
من الاجدر بالدرب النبيل .
ومن الاجدر ان ينقل للباقيين بالدم ، ونهض
لنوت ، من ذلك العبد القليل ؟

يا لاحلام الصبايا ، ومراسي الشعراء :
كيف تيكينا ووجه الفرح الكذب يكسو الصف
والسيف واحلام التخييل ؟
اي ركب نصف مؤتمر مالمعش

خطوة حتى متاهات الدمار
حينما يستعير أن يضيء مدجج مغلل
غير أن .. أو يا دل الغرق
إلى الهجر في الحب
ومن إشراقه العشق على دمعك
تغدو العودة العزلاء
أو دمّ الهذيل مدعى ؟

يا رياح ، بغدوة المكر ، إذا خلعت
ستنتج ريم ، وبهرات من السيل
متهين من المجهول ، تالقي بغوث المستحيل ؟
وإذا ما ضقت العظم ، أو عز ، خوي ، يستغفر
لدمّ والحدوة في الأمل ، تكوين الخليل ؟

هفت يا ويلنا
خيم غول الصمت
صمت الموت
لا خير ، ولا شر ، ولا في العبد رجح من صهيل !
فان يفوه الردى
وارفعوا الراية فوقه (١)
إنه الخائن للعيش والمهج والمجان والندار المهتل
والع في الدم والعهد والقدس الأمان
فلطمعوا الراش التي دبرت الأشر والحزرت بالخيانة
واطمعوا الظلم الذي أطلق للعدر عبانة
والجروا بسلامة غير المدى
فستفك يطلع من أهر مدى
بضمت الله
فلك القدر الوهم
وعلى صحرائنا عنه المطيل !

كيف يختار جموح العاصفة
واهر المكب ، يشوس الهوى
بين جميعه نيت ، معاملة
حارقات من حمير وجوى
طوبا من عمره صفحة إصرار أصيل
راضيا من زاد كفتا الخليل
مؤمنا ، مهما دنت أيامه
أن صدق العزم مفتاح السبيل
فارجميه وذرية مؤمن
ولو أن المنهى صير جميل ؟

عبد الرحيم عمر — عمان

هامش :

(١) كل العرب يلتفون الفجر ويرفعون علما فوق
جبهه للتحرير .



سلمان

خائن الورد

قصة بقلم: وليد إخراج

- ١ -

تلقى الرقيب الاحدب الذي يدير قسم الشرطة القائم في قلب الاسواق القديمة ، انشارة جديدة عن مصرع واحد من المقيمين في خان الورد . فحك الرجل راسه الذي يشبه (كلة معروف) كما يحلو لرجله ان يحكوا همه دوما في غيابه ، ثم قال يبرود للشرطي الذي نقل اليه الخبر بحماسة : « لا بد انه بلاغ كاذب » .

ثم اعقب وهو ينتك شعر منخساره الفضخم :

« ومن هو الذي سقط في البئر هـدم للرة ؟ » .

وعندما قام رجال الاطفاء يلتفتل الحثة من البئر التي تبين للتحقيق انها تقصص بسردياب لا نهاية له . بدأت لدى الشرطة ففئاعة الكافية مان في الموضوع جريمة ، بعد ان تكررت مثل هذه الحادثة للمرة

الثالثة خلال اقل من عام .

لم يسبق لشرطة اسواق المدينة القديمة ان واجهت جرائم مثل هذه من قبل . كما انها لم تعرف العنف الشديد في اي من المشاكل التي تحدث في المنطقة . كانت معظم الاحداث التي تؤدي عادة الى قسم الشرطة ، لها علاقة بسرقات صغيرة او نزاعات تنتهي عادة بمصالح او مخلفات غير بيع وشراء يخرج منها الممرعار راضين محدد لرفند ريميس المسد وعندها يسقطت امرأة نصف عمية في البحر . قيل ان الحادثة مجرد مصادفة . وبخاصة انها امرأة هوى سليفة لاجالها يعجز والهرج في الورد حثتها الى الضحية في ورشة لتعطيف المصيرين بـ شكليت تكوم على كسطنها ماسكين وتنتظيف المكاش . وكان رب العمل الذي تخصص مئوريد لصفاء الحيوانات الى اسواق العالم ، يشفق عليها فسمح لها بالاقامة ليلا في ركن

داخلي من الورشة . وبالرغم من مشاعر العداء التي حامت حولها في المداية ، فان الاشفاق مع الأيام تحول إلى احترام من اهل الخان وهم يراقبون احترامها للعمل القدر قدي كانت تقوم به .

بعد اشهر قليلة ، اختفى (مجلد الكتب) فعجوز الذي كان يحتل غرفة صغيرة في الطابق الثاني من الخان . ستون عاما من عمره العطره مرت عليه بسرعة في الخان ، منذ دخوله اليه وحتى لحظة اختفائه . وبالرغم من ان الصوت الوحيد الذي كان يخرج عنه كان ضربة المقطع يلقص الورق به ، فان سكان خان الورد اعتقدوا وراعتهم ان كانت هسيس محبة تعيق به اربعة فلكس ولسحتة .

المقد الجيوان غيابه العجوز ، كما ان لانه الذي دامه ضعف النظر مكررا ينس من البحث عنه في القرية ، اول واطر مكان لهم فيه القارب . ولم تكتشف حقيقة الامر الا





للقيمين في الخان . ويعد وفاة مجلد الكتب لدى كان بمثابة نفسه ، ويقرغم ، شيوخه المتفحفة على إقبال الباب عذبة كل يوم ، تنقيب الزمان الأسود والرضي فيليب بذلك العمل ، والأين يالت تلك مهمة الأسود ، الذي ألقى الباب في تلك قليلة المشيومة والحزن يخطط مقلعة التي جيمت على الحوش والغرف المنتشرة على طول الأضلاع الأربعة ، كما أن النور فضيل الذي ينبعث من بعض غرف الطابق الثاني ، لم تكلف عن طبيعة وجه الأسود في ذلك اليوم .

وفي اليوم التالي ، عادت الحياة طبيعية إلى الخان ، فازبح الحوش مغريزان وكلفت الأروقة مالباحين عن ملابس قديمة ، وكانها نشاط التجارة والصناعة لا يتأثر بمقتل إنسان ، مصادفة أو جريمة .

إلا أن تلك العودة إلى الحياة ، ملهبت أن اضطربت فجأة مع تقدم الرقيب الأحديث برافقه مدني يرسم الشك على وجهه ، جملا يطوفان في أنحاء الخان ومن خلفهما طريطين أحدهما يدعو عليه اليوم المتبر وهو يقوم بتسجيل كل ما يعليه عليه رئيسه .

في البداية ، استبعدت الشبهات عن أهل الخان من الذين يقادرونه مع غروب الشمس ، كصيارفة وأصحاب مكاتب الاستيراد والتصدير وتجار الأقمشة ويألفي الملابس المستعملة وعمل الأناوار فيدوية . وسجلت قائمة بأسماء المقيمين في الخان ليس بهار . فبالإضافة إلى الأسود الذي يدير ورشة لأعداد خيوط الإغباني ، كانت هناك أسماء الأرض مربع الأجدية ، وأمن مجلد الكتب الراجح ، وبلغت لفستق السوداني وزوجته الموزان ، وولاية من المستعبرين كانوا قد تسلموا من الأشهر الأخيرة إلى الخان يستخدمون لروقتهم لغوم الجاني .

وأختار المحقق الذي يرافق الرقيب الأحديث ، في أن يجد سببا مقولا واحدا يدعو له لاعتقاد بأن جريمة ما حصلت . كما أن الرقيب نفسه ، الذي قام بمعاينة خزانة الجيب الواسعة ، لم يستطع أن يتصور أن أحدا يسقط فيها دون مساعدة ، ما لم يكن يطل بجذعه داخل تلك الفتحة فاحل توازنه يسحب ما يسقط في البئر ، يسقط من غير صوت . هكذا كثر المحقق تسالؤه . وهكذا دار تحقيق في سياق الشك والتسائل

لحرام ، هو سيب ما جرى ويجري وما سيكون عليه الحال بآن الله . فللمعنة لا نحل على أماكن الضيعة ، بل تخزن من الأماكن مالونها القساد . وأن يحوو المعنة ألا هدم الخان على ماضي .

ولم تخرج جثة الرضي ، آخر الصحيا من خان الورد كما أراد شقيقه . لذا فقد تجمع الناس عند مدخل الزقاق الذي يصدر منه بسرعة وبشيء حرج سها يعبر مغوف سترسفه أبيض نظف غلت حزمة الورد الوحيدة جالفا مع ترفقه وكار المشيعون فلة جمعت سكان الخان مع عدد ضئيل من الذين يعملون بها في الخان في تلك الفترة والذين يعملون عادة بنشاطات كتعب وفتل الخوف

— ٣ —

وكان خان الورد ، الذي تصدعت جدرانه الخارجية منذ عشرات السنين فلم ينثر بخطر ، يحل مكان القلب في منطقة الأسواق القديمة ، وكانها هو المركز الذي تتفرع عنه تلك الممرات الضيقة المغطاة بمصالح التوتياء ، فتصبح النقيب التي فيها يدخل الضوء كجود هادئة . وكان خان الورد أجمل الخانات الكثيرة وأوسعها وظل أنه أحدثها في المدينة القديمة . وقد أغلق الباب الشرقي للخان منذ نصف قرن ، فما عاد يستعمل وهو الذي كان يؤدي مباشرة إلى سوق الصاغة . بينما ظل قلب القلب هو المدخل الرئيسي والوحيد لخان الورد ، الذي مازال يخلق مع غروب الشمس من كل يوم ، إذ تتوقف الحركة في الخان الذي تنوعت النشاطات التجارية والصناعية فيه ، فاختلطت المهن بعضها بعض . فتجاورت صناعة المصاير مع تجارة العملات الأجنبية ، واختلطت تجارة (البالات) مع لفائف الأقمشة الحديثة . وظل إغلاق الباب اليومى وظيفة أدم

بعد امتشاق رائحة كريهة من البئر الذي تدور حوله أجنار الحوش الموصولة في خطوط تعرجت وتكرمت مع مرور الزمن ، لتبدو كموج متدجر يحيط بمختلفة خزنة البئر الرئيسية . وقد جاء رجال الإطفائية متزجلين لاستحالة دخول سياراتهم الحمراء لسواق المدينة الضيقة . وابتسخوا جثة لرجل من قاع البئر الذي تتجمع فيه مياه الأمطار ، تلعب فتحة السرداب دورا في تهويتها . ودار في رأس المحقق سؤال : هل سقط المجلد ثلثا فلم تخرج عنه صرخة أو أمة سمعها من يمام في الخان ؟ ثم تسامل في الضبط المكتوب : الإيكن للحادثة أن تكون امتحانا ؟ وفي المرة الأخيرة ، بلغ (الأسود) وهو لتطبيق التواء للرضي ، عن غياب أخيه للناحية ، إلا أن حرارة الجو وسكون الهواء ساعد على انتشار الرائحة من البئر ، فالتفتت الجثة مهشمة الرأس . وكانها سقوط الرضي كان طواعيا فهوت لجثة على رأسها مباشرة .

— ٢ —

وهكذا عاد الحديث من جديد عن لعبة خان الورد ، في المكان نفسه ، دار الحديث همسا ، وفي الأسواق القديمة المجاورة ، وتذكر في الأحياء المنتشرة في غرب القلعة تسعت دائرة الاستماع إلى إخبارات قلعة تلك . وألقى تاجر مابلقورة مكانه ثلاثة أيام هلع ، كما أن شيخ صناع الصرايميات في سوق الجند تواف عن لعل يوما كاملا وهو يمنتص إلى الأقاليل فيز رأسه عجبا لا يخلو من الخوف . وعقب الضحية الثالثة ، لم يكن هناك من حديث يدور في تلك المنطقة من المدينة إلا عن لعبة خان الورد . كما أن عددا كبيرا من أهالي المدينة وجد في حوادث الموت تلك لغة للكلام اليومى ، غفى في كثير من الأحيان على الأحداث السيئة

والخالية . ونشئت ذاكرة عدد من المعمرين الذين يشبهونهم حي السفاحية القريب من الخان قليل إن ضحايا خان الورد في الأيام الخوالي ، كانت واحدة في العام على أقل تقدير . وأج أمام جامع اللاذقية ، إلى أن ترويح الخان الضاهر . منذ أن نشأ في القرن العشرين الهجرى ملقلى للعشاق والناشقين من الفرياء والوالدين أو من أهل المدينة اليسويين ممن يشدون المقعة

للليل . تجتذب أهل الخان فيقومون الى صلاة سعد سر وشرب وخبز ، ويظلون غفرا الذنوب وهكذا خان الوارد كالحياة معسها .

ومن كان لا يدرك شيئا ما في حديث الرضي ، يستزيده فيما فلا يبخل عليه الرجل . وفي كل صيف ، كانت حكاية الخان تكبر ، وكانما الرضي يكتشف في أيام لقضاء جديدا عن الخان يدخره لسهرات لصيف . حتى بات الدين يستمعون الى حكاياه ينظفون انه عاش كل حياة الخان منذ أول حجرة وصعدت فيه الى هذه الأيام التي تهدد فيها وجود الخان نفسه .

== ٦ ==

سئل الأسود عن موت أخيه الرضي ، فأطرق حزينا يعطى لسكوته طعم الاستسلام للمصيبة .. وسئل أن كان يشك في جريمة محتملة ، فرغ حاجبيه عجبا . وقال له الرقيب الأحبب ان كان يحمل احدا ما مسؤولية موت الرضي ، فلفى صامتا ، وهكذا طوى الموضوع ، وعادت الحياة الى الخان بعد أن انطفأت ببطء جميع الاقاول والنشاعات والمخاوف حول الجرائم والنخيلة ، الا ان لمحة خان الوارد التي فقس لها ان تبرد نارها . ما لبثت ما توهجت مع ظهور رجل غريب دخل الخان ذات يوم ، وقف بها لجميع وكأنه سلاح جديدي يريد ان يسلط الصور بانه الكبيرة التي اطلت معدستها الالامعة على كل روايا خان الوارد . فسمع لظقتها الر يتقبه النقر على الحجر المعق .

== ٧ ==

قدم الرجل نفسه للأسود على انه مهندس عاش معظم حياته في أوروبا . ثم هنر الأسود من كذبه بمودة واضح : لابد انك تسبنتي . وكما قال ، فإن صداقته للرضي قديمة ابتدأت مع أيام الطفولة ، حين كان ليهندس صبيبا يلعب في حوش الخان ويتردد مع الأولاد على دروس الشيخ للخرسي الذي علمهم القرآن تحت الدالية في صدر الخان .

وقد أشكر الأسود ، وقال له انه لا يعرفه من قبل . ثم استوضحه بمرارة انه كان لا يعرف ما قد جرى للرضي ، فشنق للهندس بفضب ان يبلغه ثيا سقوط

ومنذ أيام الطفولة الأولى ، عرفا ان دارهما فسيحة كالجماع الاموى الكبير وشيعة كالجحر . وكلفت انتسامة الرضي بحجم الحوش الذي تغمره الشمس طوال اليوم وتظله الشمس على مدار السنة . وكان تالف الأسود كغرفة الداخلية الضيقة التي جمعت بين جدرانها المسدودة أسرة مون ام ، فليدال المصغيران حينما بعيدا عن الأب الذي قيل إنه لم يجرى على الزواج للقره .

ويرحل الأب ، غيرت الابناء صنعة اعداد الخيوط المذهمة . ومنذ تلك الأيام ، كان الأسود يردد :

« لو تحول خيط واحد الى ذهب حقيقي نهجرت الخان » .

بينما كان الرضي يعلق ضاحكا : « حمدا لله اننا ورننا صنعة بلعد وقره بالبحار رمزي » .

وكان جناس الاوقات ، يمر عند مطلع كل سنة ميلادية يجمع الايجارات من شاعلي غرف الخان . وعندما يخصي امواله ، يلف سحرا هذه الياقي الكبير الذي تاكلت الخشاه ويتنعم بصوت مسجوع .

فيسأله الرضي : « كيف كان حال الخان في تلك الفترة ؟ » . ويصفي معها ان يكون الا من السبر القضاة ؟ . وعندما سجل خان الوارد ، انرا من اثر لديمية المهلة لا يجوز لاحد ان يمسها ، انتمس الرضي مطمئا الى ان احدا ان يجرى على التلويح مدهمة . بعد ان عشق كل حجرة من احجاره وامتد الخراب الى معظم متاعق المدينة القديمة . بينما تالف الأسود بقلوبه :

« كتب علينا ان نعيش ونموت في هذا الخان » .

وفي ليالي الصيف ، كان المستمعون من الفقراء الذين يداونون الى الخان ليلا طلبا لراحة في (فندق الوارد المجاني) كما يحلو لهم ان يسومو ، ينضمون الى اهل الخان وهم يلتفون حول الرضي ، يشتركون تارجيلته الطهمانية ، يستمعون الى احاديثه عن تاريخ الخان الجميل . هناك كان الفرسان والمسافرون يربطون خيولهم ، وفي تلك القاعة التي باقت مقرا لتجارة ، كان المفتي يجمع حوله زلا لخلل مسرور حتى الصلح . وفي تلك العجلة ، في الصومعة الوحيدة التي معلق لخطائق الناس . كان شيخ مبارك منهل الى قله فيها ، فسمع لمساويحه نعمة في اخر

والاقرضات التي لم تؤد الى نتيجة ذات لاند .

واذا كانت إمارة الهوى التي لا ترى جيدا ، او مجلد الكتب الذي قال ايته انه طالما شكا من الام البيروستات ، قد فكرا مااستحار للقامة الحياة او منفصلتها على سبيل الافتراض . فان الرضي الذي كان ما يزال في عز الرجولة ولم يتجاوز الثلاثين من عمره الا بقليل ، وكان قويا صبور لوجه . لا يمكن ان يدفع بسهولة الى الموت كما انه لا يمكن له ان يرضى بالانتحار باي حل من الاحوال .

== ٨ ==

كان الرضي معروفا في كل اسواق المدينة يمر في كل يوم وعلى ظهره طباط خيوط الالامني يحمله الى اصحابها يوزعها عليهم . ولم يزل عليه نخل تلك الخيوط ، فقلت قائمة مستوية تلير انتباه انفسه للزددات على السوق ، حتى مات معروفا عدهن ، وكثيرا ما سمعت ملاحظات إعجاب تصدر عن الصبيا والعجائر له علاقة بشباب الرضي .

هو يسلم على الجميع من اصحابه لندكاكين ، ويتبادل معهم الاحاديث الحائرة وفي وجهه انتسامة لا تفل خلاوة عن طلمة امرأة جميلة خرجت لتوها من الحمام . كانوا يقولون عنه « ابن الوارد » ويوم يرتفع سعر الذهب او الفضة يسفل صائغ :

« صباح الرضي كله خير » .

واذ يبلغه ثيا موته ، يزداد تشاؤمه من الخان الذي تنكثت حوله الاقاول يوما بعد يوم .

وعندما حل الأسود العاليس محل الرضي لراجل ، كان يمر متكسا راسه لا يعرف قتحية ، كانوا في السوق يقولون :

« هل يمكن لبطن امرأة ان تحمل مثل هذا المحس جنيا الى جنب مع الرضي؟ » . وثناك لدى الجميع قناعة . ان لعمرة حقيقة قد حلت بخان الوارد . وهكذا قيل إن زمانا كهذا ياخذ الطيب ويترك الردي .

خرج بوثيقة هامة عن تدمير واحد من أجمل الأسواق القديمة .

ولولا الصدفة المحضة ، ما عرف رجال البيعة شيئا عن جثة رجل مجهول دهسته سيارة مسرعة ، والتي لم تكن إلا للمهندس المغرّب ، الذي قيّدت جريمة مصرعه ضد سائق هارب مجهول ، تبين أنه لا يمت بصلة إلى السيارة التي تسببت في مقتل للمهندس الذي لم يعثر عذده على أوراقه قبل على هويته .

واصر المصور على استكمال تصوير خلفاء الخان ، لدهشة أصابته من جمال أحجاره وأخشابه وزواياه وهندسته القديمة ، وقد اختلعت بكك لقطات من رجل عدد من سكان خان الورد بعد أن تأكد لهم عيث البقاء فيه لما حل فيه من لعنت ، وبخاصة ما تواتر في الأسواق القديمة من أن يدا عاتية هي التي تسعت في حريق سوق الجلود ، وهي لاند لها علاقة بسقوط الناس في البئر - ومارغرم من جهود المصور ومساعديه في لفت نظر الجهات المسؤولة إلى احتمال قيام جريمة متعددة ضد المهندس ، إلا أن أحدا لم يستمع إلى تلك الملاحظات .

كما أن الأسود الذي هجر الخان وصنعة الإغباني فجاة ، ليعلن مولفها في مكتب كبير للتعهدات ، عرف عنه التخصص في هدم الابنية القديمة لنقلها على أنقاضها للشاريع الكبيرة والأمنية البيوتونية الهائلة لم يفعل شيئا للبحث عن احتمال جريمة متعددة ضد أخيه ، وكان الدم بات ماء في هذه الأيام ، كما قيل .

— ٩ —

وعندما أجعل الرقيب الإحديب على القاعد قبل الستين ، هتاف صارخا : « ولكني لم أفعل شيئا بيسي » إلى أحد ، ولم ترتكب جريمة في منطقة عملي طوال خدمتي ، فلم يطمعون زقاي قبل الأوان ؟ » إلا أنه بالمرغم من الظلم الذي وقع عليه فجاة ، لم يجري تحققة في أن يقول الحقيقة التي استخلصت منه بعد ذلك دون أن يدري ما يقول ودون أن يعلم ، وهو في إقامته الجديدة تحت شجرة اللوز في الضيعة ، أن خان الورد يتكلم يوما بعد يوم وكأنه مصاب بالجذام ...

وليد إخلاصي — حلب

وهو يقول :

« طويت الحافة . لم أنك لست بقریب المرحوم حتى تشعلنا بشكوكك وأوهامك . » وبعد أيام وصلت البيعة التلفزيونية إلى الخان ، كي تلقاي بالمهندس لاثمام للنهمة ، فلم تجده ، وسالت عنه أهمل الخان ، فلم يلق أحد بكلمة . وأما الأسود فافكر أنه راء سوى مرة واحدة اختفى من بعدها .

ولم تلح للبيعة ، التي كان المهندس قد اتفق معها على تصوير الخان وما يجاوره من أسواق قديمة ، فرصة الاستقصاء عن أخبار المهندس الذي افاد الغدق ، الذي يزل فيه منذ قدومه ، أنه خرج منذ ثلاثة أيام ولم يعد . وقد شملت المعة ماغلام الفرصة لتصوير حريق مفاجيء شب في سوق الجلود فأتى عليه كوياء صاعق ومارغرم من رائحة الشواء التي تشابه رائحة حريق أجساد بشرية ، فإن المصور

صديقه في البئر ، ويتنكر إلى الأسود باستغراب لأن الموت قد طوى عذده كغير ، فلم يتسائل عن سببه . كان الرضي ، يرأس صديقه ويساره ، ولم يكن للمهندس صديق باقي له في هذه المدينة سوى الرضي ، وما هو يلفقه فجاة دون مقدمات . هتف الرجل بحرقه :

« أحسب في الموضوع جريمة . » كانت بحر رسالتين وصلناه من الصديق الراجل ، تتحدثان عن شكوك الرضي التي تدور حول مصرع المرأة المجهول ومجلد فكتب في الحب . كما أن الرسالة الأخيرة ، التي كانت قبل سقوطه في البئر ، أشارت إلى أن (أحدهم) قد اتصل به من واحد من مكتب الهندسة أو التعهدات ، ليقول له إنه وارث للملكية خان الورد ، وأنه قرر أن يحول ملكيته إلى فندق عالي يستقبل فيه النزلاء من محبي التاريخ ، وإن على الرضي أن يساعده في إقناع سكان الخان بترده غرقهم ومكتبتهم ، وهو مستعد لدفع مبالغ معقولة تعويضاً لهم . ويقول الرضي كانتا في رسالته :

« إسي شخصيا أرفض أن أغير المكان قدرى ولدت فيه . ولا أتصور أن واحدا من القاطنين يهجر المكان الذي ولد فيه وترعرع وأحب . »

قال المهندس متفقا من ألم : « أريد أن أعرف من هو أحدهم هذا الذي تشار إليه العزيز الرضي . » وقال الأسود ببرود يثير الغيظ : « لم يحدثني المرحوم عن شيء من هذا . »

لم أعقب : « لو كان الرضي قبل بتعويض مناسب لكائن الأمور الفصل . » ثم تسائل متوجسا : « ولكني لا أذكر أن لأخي صديقا مثلك منذ أيام الطفولة ، وأنه يرأسه . إلا تعلم أنه كان أخى التواء ؟ » فقال الرجل :

« ما كنت أحسب هذا الأمر حقيقة . »

— ٨ —

كان المهندس ، الذي جاء في مهمة لدراسة الآثار في المدينة لصالح معهد فوري معروف ، قد قرر أن يتصل بالشرطة لإبلاغها عن شكوكه التي باتت يقيناً عده ، ولكن الرقيب الإحديب نظر إليه باستخفاف



إضاءة ٧٧

وشعراء السبعينات

بقلم: ماجد يوسف



منذ صدر العدد الأول من (إضاءة ٧٧) مجلة الشعراء الشبان بلقاهرة (خلفي سالم - رفعت سلام - حسن طلب - جمال النجاص - ماجد يوسف - أمجد ريان - محمد خلاف - محمود نسيم) .. في ذات يوم من شهر يوليو سنة ١٩٧٧ .. وحتى صدور عددها الثامن في أكتوبر ١٩٨٢ الماضي ، وهي عريضة لكثير من الأخذ والرد ، والتبسول والرهق ، والاستحسان والاستهجان من الجبهة العريضة للحياة الثقافية المصرية .. حتى بدت - في نهاية الأمر - وكأنها مرآة صادقة تنعكس عليها مواقف واتجاهات وقناعات هذه الحياة الثقافية برمتها في تراوحها من التقيص إلى التقيص ، خلال الحلقة الثالثة خصوصا ، وفي مجال الشعر يوجه أخص . وإن بدا من الواضح بعد ذلك - مع توالي صدور الإضاءة - أنها تقترِب ، مع كل عدد جديد ، أكثر فأكثر ، من التحديد التقريبي لانتصارها ومؤيديها ، وهم غالباً بين الشباب الخلف - ومعارضيهما ومناديهما ، وهم ليسوا دائماً بين الشيوخ والكتاب .. ويضيق النظر عن هذا التقسيم السني الذي قد يفلتر إلى الدليل .. فلن جبهة المثاليين تحدثت بدون شك - وفي عرض قطاعاتها - في مسكر التقليديين والمخالفين في الثقافة المصرية بشكل عام .. كما تحدثت ساحة المؤيدين - في أوسع نواحيها - لدى أصحاب التجديد في الفكر والفن ، وبشكل عام أيضاً ، لأن الصورة لا تخلو من للال بيضاء هنا وهناك .

ولا يخفى أن المسألة - ونتيجة لكل ذلك - أصبحت لها بعدا سياسيا أيضا - برغم الخطط الشعرية - حتى ولو لم يرد أصحابها من شباب الشعراء ذلك بشكل مباشر .. ولم يكن هناك مندوحة عن ذلك على أية حال .. فالوقوف التجديدي في فهم

الفن وإبداعه ، هو بالضرورة موقف متقدم في فهم الواقع ، وفي حل المشكلات وفي التعامل مع الحياة .. يقف على التقيص - بالبحث - من المواقف المخالفة في فهم الصلبة الفنية والإبداعية ، الذي يعبر بدوره عن فهم كلاسيكي للواقع ، وتقليدي الصليبي في حل المشكلات هذا الواقع ، ونعطي - أخيراً - في وعي الحياة الشعرية . فبينما ينحو المواقف الأول - موقف المجددين الشبان على مستوى الشعر - إلى الصدام مع المألوف ، ونفي الوصفي لحسب التركيبي ، وإعلاء الإدراسي في مقابل دحض الفئكي في فهمهم للنصيدة .. يقاتل الموقف الثاني (موقف المحافظين في الشعر) إلى تثبيت وترسيخ وتكريس المألوف والوصفي والفئكي في فهمهم المقابل للنصيدة .

ولأن الحركة - على الأقل على المستوى الرسمي - حسمت في الحقة الفئكة لصالح أصحاب التقليد - ودعاة (إن ليس في الامكان إبداع ولا أبعد مما كان) .. بدا أن الصورة مختلفة تماماً على الجانب

الأخر من الشعر .. فثمة تيارات شعرية واسعة شابه ثمرات أفكار جديدة ، ورؤى طموحة ، وتصورات مناوئة تماماً .. وأخذ هؤلاء الشباب يتعرفون - بعضهم البعض - على أصواتهم المتناثرة هنا وهناك بطول الوادي وعرضه .. ويلقون ويترامون كما تتراوت وترافق مرآة الحديد في مجال مضطربي معين - هو هنا واقع تاريخي وفرفر اجتماعي معين - حتى بدا من المحتم لهذا الترافق وذلك التلاقح من شكل يعبر عنه بعيداً عن أجهزة الثقافة الرسمية .. ومن ثم ولدت (الإضاءة) معبرة عن هذا التجمع للشعراء الشبان الجدد في مصر ، مجلة لتعريفها عن الاتجاهات الرسمية السائدة في الشعر ، ومبلورة لاستقلالها عن مؤسسات ومنظمات وهيئات وإدارات الثقافة في مصر .. صممة بذلك حلقة جديدة في سلسلة المحاولات السالفة الماثلة .. (جيفري ٦٨) ، (سمايل) وكتاب (الفد) .. وأعلن الشعراء الشبان في أعدادهم الأولى من (إضاءة) : إنهم يرغبون في تلاقح ملامحهم الفنية ، ووعيهم الفكري



وتشكيل ، وتركيب في أن معا .. وتصير القصيدة - في هذا المنظور - نسيجاً من العلاقات الجمالية الراقية بين أبعاضها وأبعادها المختلفة لا يقطع منها شكلاً من مضمون ، ولا يتمايز فيها مضمون عن شكل .. وبذلك لا يكون المضمون إلا مستوى واحداً داخل في نسيج من العلاقات الجمالية حيث لا وجود لمضمون مستقل عن علاقته الجمالية وقيمه التشكيلية . وكادت (الإضافة) على سعيها اللامع - من خلال تجاربها الشعرية - التي تغطي مفهوم الشعر - إبداعاً ونقداً - لدى الإقبال السابغة من شعراء الحداثة .. استشرافاً للقصيدة المنحرفة من كمال الأجوبة المنهجية .. لهذا هو (فعلنا الحق كشعراء) وهم يتوجهون للجماهير محاولين إلقاء وفلقه منطق رؤيتها الاستثنائية للشعر ، واستحياتها السلطنة للقصيدة ، ناكبين نبوتها هذا المطلق على الإطلاق ومهما كانت مساحتها الاختلاف والاتفاق مع (إضافة ٧٧) لهذه قضية الحكم النهائي فيها غير مستمرة .. ولا زالت تكتسب في كل يوم رصاً جديدة .. وهما مع الشعراء الشباب من كافة أنحاء الوطن العربي يدفعون بتسارعهم الجديدة إلى أضواء متواصلين معها وقريب لها .

ولكن المسألة التي لا جدال فيها أن (إضافة ٧٧) فلتحت الطريق في مصر على مصراعيه لطوفان من الإصدارات الشبانية الخاصة البعيدة عن المؤسسات الثقافية الرسمية ، فتلوات على أفراس الجماعات والجلالات التي صنعت في نهاية الأمر - وحتى الآن - ظاهرة فريدة وجديرة بالبحث والدرس والتأمل لمن أراد أن يلف ملأ زناها وفلحة موضوعية أمانة .. فهام فلية لا يتجاوز عدهم أصابع اليسدين بلا إمكانيات مادية تذكر ، يصدرون مجلة شعرية منازعة لكل المجلات .. بل ويضمون الأعداد القصصية التي صدرت من مجلتهم حتى الآن ما يربو على الخمسين قصيدة لأربعين شاعراً غير عدد لا بأس به من الدراسات النقدية والمناخات المطرية ما يجري في ساحة الشعر بالأشكال إلى الترجمات الشعرية .. بل ويصلون بمسحهم الحدودية الفارقة إلى كل مكان من وطنه والعرب الكبير صمتين هذا الغالب الملموس والذي في يتطور في السنوات القليلة القادمة عن ثمار جديد يضاف إلى نهر الشعر العربي الحديث .

موتجاتهم الإبداعية لقصيدتهم الجديدة . من واقع إدراكهم لقصور الحركة المدرية - خصوصاً في مصر - عن متابعة تطور القصيدة الجديدة ، حتى أصبحت العربية كافة وقامة بين شعرهم والنقد السائد ، أعلن بذلك إلى نهضة الظروف لتخلق مناخ تقري - شعري يتفاعل مع حركة قصيدتهم الجديدة ، معلنين اعتدادهم بالقصيدة العربية كمروث ثقافي ، وإيضاً امتداد ساختهم المعدودة بحجم الإنسان .. (لأنه بما نحن بشي ، فلا أرض تحد إرثنا ولا سما) ..

كما اعتدوا أن لهم تعاملهم الخاص مع اللغة .. تعامل تخرج به الكلمة عن أن تكون معادلة ومساوية لمعنى متداول ويمتدول وميت .. فالفلة أداة فنية خاصة (وعملنا أن نعد إلى تفجير الإمكانات اللغوية لها) .. في توف لا يسي للخروج بها من تخومها المنطقية المألوفة السائدة التي حصرتها طويلاً في حدود (المحاكاة) الكلاسيكية ، أو (التعبير) الرومانسي .. والسعي بها إلى ما وراء تخومها المنطقية . ذلك (الملوأه) الواعد يكون من الجدة والاكتناز واليكارة ، حيث تصبح الكلمة - في أي لحظة من لحظات عمارة القصيدة - موسيقى ، ودلالة اجتماعية ،

والجمالية ، إلا أنهم لا يدعون اكتناز التنفج الفني والفكري والجمالية بعد ، وإنما هذه مسألة منوطة بمفتراكم ، وتنامي الخبرة ، وجدل الحركة المفترض لها الاندفاع إلى الأمام باستمرار .. ويرغم ما أعلنوه من تقاربهم ، إلا أنهم أكدوا بفس للفر على التمايز فيما بينهم ، وافتتاحهم على كل جهد شاب جاد وحقيقي .. وحددوا مهمتهم في تأكيد وترسيخ تجربة شعرية جديدة تبتلي في جسد الإبداع المصري ، مبرزين للملاحة ، ومنفحين لفرادها الفني ومطورين ودافعين لصفوفها الشعرية الطامعة صعوداً إلى الشعر وابتداء الوطن .. واختاروا أسلوباً لهم يتغل في الاعتداد بكافة الاجتهادات الفنية من مواقع التمايز لا الاستيلاء ، تكريساً لسمات وخصائص التجربة الشعرية الشابة إبداعاً ونقداً متواصلين في ذلك لا مع الساحة الشعرية الشابة في مصر وحدها ، وإنما مع الساحة الشعرية الشابة بانساع الوطن العربي كله .. ولم يلقهم أن يؤكّدوا أنهم حلقة أصيلة في تطور الشعر الجديد تدب بالمفصل .. بل وبالوجود - إلى ما سبها من خلف في السباق التاريخي للشعر المصري الجديد بل وللشعر الجديد على مستوى العالم العربي .. طامحين إلى أن يبتعدوا

أول مركز لتوثيق الإعلام لدول الخليج العربية

تحقيق: مريم آل سعد

أهم أهداف مركز التوثيق :

- جمع وتنظيم أكبر قدر ممكن من الانتاج الفكري والاعلامي لمنطقة الخليج العربي في مختلف أشكاله وأوعيته
- مركز التوثيق يكتب إلى ١٨٠ باحثاً من مختلف اقطار الخليج العربي للمساهمة بما له صلة بقضايا الخليج واقطاره .
- البدء بعمل كشف تجميعي لعدة مجلات تقرأ بحوثها على مدى سنين طويلة مثل مجلة « الدوحة » القطرية ومجلة عالم الفكر (الكويتية)
- أهم نشاطات مركز التوثيق الاعلامي :

- إصدار المجلة الفصلية «التوثيق الاعلامي» .
- إصدار « دليل الدوريات الخليجية » .
- الإستعداد لإخراج مطبوع « شخصيات عربية خليجية » .

استكمالاً لمشاريع الاعلام والاتصال بين دول الخليج العربي ، وفي سبيل المزيد من الترابط والسعى نحو تكوين نواة الوحدة المؤمّلة بين الاقطار العربية ، وازضافة الى حلقة المؤسسات الخليجية المشتركة مثل وكالة انباء الخليج في البحرين ، و - مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك « في الكويت » و - جهاز تلفزيون الخليج في السعودية ، و - مركز التراث الشعبي في قطر . قام - مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي - في بغداد ، بمباشرة اعماله التي ترتكز على حاجة مؤسسات الاعلام الماسة الى المعلومات المقتنة والمنظمة لارتقاء بالانتاج الاعلامي بما يواكب تقدم المنطقة ونشاط الباحثين والدارسين فيها .

وقد عبر السادة وزراء اعلام دول الخليج العربي عن اهمية دور المعلومات وتوثيقها منذ مؤتمرحهم الاول الذي عقد في - أبوظبي - عام (١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ) بالتاكيد على ضرورة انشاء مركز للتوثيق الاعلامي كمؤسسة علمية تسعى بسبوق التعامل مع المعلومات بالوسائل المقتنة والحديثة ، ولتكون اداة فعالة لدعم واتجاح المشاريع والدراسات الاعلامية الخليجية الاخرى .

بغداد .. أساساً ؟

واللقاء مع مدير مركز التوثيق الإعلامي عامر إبراهيم قديليجي . يوضح حقيقة الدور الهام الذي يريثه مركز التوثيق وخصوصاً في هذه الحقبة - المحفزة للتطور والتنمية - من عمر منطقتنا العربية الخليجية .

● لماذا بغداد المقر الرئيسي ؟

قال عامر قديليجي :

... الذي أعرفه هو تميز بغداد بأبحاثها على كادر متخصص في مجال التوثيق والإعلام . ولوجود مراكز توثيقية لا بأس بتقدمها ، فضلاً عن وصول كلياتها إلى مستوى تخصص الدراسات العليا والدكتوراه في التوثيق .

ولقد صمم المشروع في بدايته على أساس أن يتم في مدينة «أبو ظبي» . ولكن بعد انتهاء الدراسات التي أكتملها خبراء اليونسكو مع بداية ١٩٧٧ ظهرت مشكلة قلة إعداد الكادر المتخصص مما دعا العراقي إلى اقتراح استضافة المشروع . وقد رحب الأخوة في دولة الإمارات ، وكذلك الأخوة بالقطر الخليجية الشقيقة بهذه الفكرة .

أهداف المركز

● ما هي أهداف المركز كما يراها مدير العام ؟

... مع تعليم كادر قدر ممكن من الانجاس الفكري والإعلامي لمنطقة الخليج العربي في مختلف أشكاله وأبعاده ، أي كل ما يصدر من المنطقة أو يصدر عنها كالمطبوعات والمواد السمعية والبصرية والوثائق الحكومية والبحوث والدراسات وغيرها .

تعزيز المخططين والباحثين والعاملين في مجال الإعلام والؤسسات الإعلامية (الإذاعة - التلفزيون - الصحافة) بعمليات الصحفية في القضايا والمشروعات والأنشطة الخليجية المختلفة . وتمكينهم من متابعة أحدث التطورات والإنجازات في مختلف فروع العلم والمعرفة .



عامر إبراهيم قديليجي المدير العام لمركز التوثيق الإعلامي - دولة الخليج العربي

ويقدم جهود المركز قادتية في شتوط الصحافة

كما يوجد هناك كادر بحثي متخصص في تخصصات مختلفة لمد احتياجيات المركز في المراحل القادمة . وقد أجهت عملية استقطاب المنصبي الخليجية للعمل في مركز التوثيق الإعلامي طيتين . اولاهما : حاجة هذه الدول الخليجية - نفسها - إلى جهود العناصر الفعالة من أبنائها للمشاركة في خطة التنمية الواسعة التي تشهدها قطارها .

وثانيهما : عدم وجود الإغراءات الكافية التي يمكن أن تجذب هذه الكوادر . وقد وجد مركز التوثيق في قدرات الأخوة العرب القاطنين في هذه الاطراف الخليجية لا تقل عن خمس سنوات مديلاً جيداً للاستعانة بخبراتهم وجودهم .

ولقد أكد مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي - الذي يعتبر أول مركز لتوثيق الإعلام في الوطن العربي - على التعاون مع الباحثين والدارسين سواء كان ذلك بفتح المجال أمامهم للاطلاع والاستفادة ، أو بمصاحبتهم في نشر أو طبع ما يراه يساهم في توجيهات المركز من نتائجهم ودراساتهم . كما ينوي الآن طبع اطروحة استندة في جامعة الإمارات العربية

وقد كان لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) دور إيجابي في الاهتمام بإنشاء « مركز التوثيق الإعلامي » إذ ساهم خبرائها في وضع الدراسة التي شهدت يجدوى إقامته وأهمية دوره العلمي والإعلامي للمنطقة . وقد وقعت اتفاقية مركز التوثيق عام ١٩٨٠ ، ولكنه بشر أعماله في عام ١٩٨١ .

وقد خصص له مبنى مناسب يتسع للمعدات والأجهزة وللكتدر الوظيفي للطلوب للخدمة والبحار وتحليق أهدافه ويعتمد المركز على توهين من الكادر الوظيفي .

المجموعة الأولى : هم الموظفون الدائمون الذين يتولون الإقسام الفنية والإدارية وقد انضم إليهم أوائل فصي التوثيق والإعلام - جامعة بغداد . بالإضافة إلى مجموعة المتخصصين بالتوثيق والإعلام .

المجموعة الثانية . هم الخبراء واستندة الجامعة ومن يستعان بهم في مشاريع ضمن خطة معينة . لأن قضية الاستفادة من الخبرات الأكاديمية أو الاستعانة بالخبراء حسب موعبة ومرحلة كل مشروع توجه - كما يراه القائمون على مركز التوثيق - مفيد وفعل بلقي في العمل



إرشاف المعلومات الذي يتكون من كتالوج المصنف جغرافياً حسب قطر الخليج العربي والدول والمناطق الأخرى

تدريب وناهيل كادر فني متخصص في مجال التوثيق الإعلامي .
استخدام كافة أنواع التقنيات الحديثة مثل (الميكرو فيلم - الكمبيوتر) في التعامل مع المعلومات و تخزينها واسترجاعها حتى تتكون شبكة قوية من المعلومات ، تزود المنطقة بالمعلومات التي تحتاجها .
تكوين جسر يربط المنطقة وحركتها الاجتماعية والاقتصادية بالعالم ، أي توثيق العلاقة بين الخليج والعالم .. والعالم والخليج .

.. وبين المؤسسات الأخرى

● هل هذا يعني .. بأن هناك علاقة تعاون بين مركز التوثيق والمؤسسات والمنظمات العالمية أو الأجنبية ؟
- لنا علاقات مع المؤسسات المتقدمة للوطن العربي .. مثلاً .. المنظمة العربية للثقافة والعلوم وجامعاتها .. ومؤسسات أخرى .
وبعض خطوات التعاون مع اليونسكو ، ومنظمات دولية ، بهدف اكتساب معلومات أكثر ولخدمتهم الطويلة في هذا الحقل .

التخصص المطلوب

● مركز التوثيق الإعلامي .. هل نشاطاته مقتصرة على احتياج جهات محددة فقط ؟
- التخصص في عصرنا مهم جداً ، وهو توجيه الجهود وتركيزها لإنتاج مشروع خاص متطور جداً لأننا لو نشرنا أي شيء يرد إلينا دون وضع إطار لتجديد خصوصية عملنا سيكون هناك ضياع وتشتت .
التخصص هنا ضروري واستعمالنا لبعض التعبيرات والموضوعات المصغرة أو التعميقة في تخصص ما ، يكون نمعة الجدل فيه وخدمته بالصور التي تصيف

متنوعة وبما له صلة بمضامين الخليج والحضارة .

بدأنا مرحلة عمل كتالوجات لمهارس موضوعية لبعض الصحف والمجلات . ويقوم المركز بإعداد كتالوجات تحليلية تكون بمثابة لمهارس موضوعية لعدد من الصحف والمجلات الصادرة في القطر الخليج العربي .

ولقد ابتدأنا بعمل كتالوج تجميعي لخمس أو ست سنوات من عمر مجلة تصدر في العراق كتشكيل تجريبي .

والآن سوف نبدأ بعمل كتالوج تجميعي أيضاً لعدد مجلات تقرا بحوثها ومقالاتها والدراسات التي تنشرها على مدى سنتين طويلة ، ويحتاجها الباحثون مثل مجلة «الدوحة» القطرية ، ومجلة «عالم الفكر» الكويتية .

وهذه الكتالوجات عبارة عن رؤوس أقلام للمواضيع المنشورة في كل عدد .. توضح للقارئ أن الموضوع الفلاني الذي يحتاج للرجوع إليه موجود في عدد معين وموافقاً محددة .

تصوير جميع الطبعات الصادرة في المنطقة ، بالميكرو فيلم ، . وتعتبر هذه الخطوة هي المرحلة الأولى من استخدام الكمبيوتر وتوثيق الحاسب الإلكتروني لظن واسترجاع المعلومات .

ومن الموضوعات التي ابتدأنا في حزن معلوماتها لإخراجها في مطبوع وتنظيمها وتحديثها بشكل مستمر . موضوع «شخصيات عربية خليجية» وهو مبدأ

له أبعاد الواسعة
● هل هذا يعني .. بأن هناك علاقة تعاون بين مركز التوثيق والمؤسسات والمنظمات العالمية أو الأجنبية ؟
- لنا علاقات مع المؤسسات المتقدمة للوطن العربي .. مثلاً .. المنظمة العربية للثقافة والعلوم وجامعاتها .. ومؤسسات أخرى .
وبعض خطوات التعاون مع اليونسكو ، ومنظمات دولية ، بهدف اكتساب معلومات أكثر ولخدمتهم الطويلة في هذا الحقل .

● ما هي نشاطاتكم .. ؟
- النشاطات التي تحققت في فترة السنة ونصف السنة الأخيرة يمكن تلخيصها فيما يأتي :
إصدار « دليل الدوريات الخليجية » ويشتمل على تعريف بكافة الصحف والمجلات التي تصدر في القطر الخليج واسعة ، ومعلومات وأغية عنها . وكما قد أحسننا بحاجة المؤسسات الإعلامية للغة إلى مثل هذا التعريف الشامل لكل للطبعات التي صدرت بالعربية أو الأجنبية .

اصدرنا ثلاثة أعداد من المجلة الفصلية «التوثيق الإعلامي» وهي مجلة متخصصة في موضوعات إعلامية وخليجية وقضايا
● هل هذا يعني .. بأن هناك علاقة تعاون بين مركز التوثيق والمؤسسات والمنظمات العالمية أو الأجنبية ؟
- لنا علاقات مع المؤسسات المتقدمة للوطن العربي .. مثلاً .. المنظمة العربية للثقافة والعلوم وجامعاتها .. ومؤسسات أخرى .
وبعض خطوات التعاون مع اليونسكو ، ومنظمات دولية ، بهدف اكتساب معلومات أكثر ولخدمتهم الطويلة في هذا الحقل .

اصدرنا ثلاثة أعداد من المجلة الفصلية «التوثيق الإعلامي» وهي مجلة متخصصة في موضوعات إعلامية وخليجية وقضايا

وكذلك لم تتحدد بعد وسيلة الاتصال المناسبة .

لكننا .. نتوقع .. خلال الأشهر القادمة - أن تكتمل هذه الصورة ويتم الحكم في هذه العلاقة . ونحن نذكر جديدا في دعوة مدراء المكنث إلى إيجاد الأطلاع على الفكر والشعر على أسلوب العمل المتبع .

التوثيق عملية حضارية

● وعن ماهية التوثيق ودوره يقول :
عاصر إبراهيم قنديلجي :

« نحن في المؤسسات الإعلامية أو أغلب المؤسسات الإنتاجية الأخرى في حاجة ماسة إلى شيء اسمه توثيق . إنها عملية حضارية تعكس درجات التطور العلمي للام والشفوب المختلفة ، وتندع إلى تكوين كمية من المعلومات الوافية عن الشروع المراد تنفيذه قبل المباشرة فيه ، خصوصا بعد زيادة حجم المعلومات وتطور موضوعات جديدة ووسائل وتقنيات حديثة تتطلب معرفتها والوصول إلى القدرة بحلكتها .

إن الإعلامي والصحفي يجب أن تكون لديهما معلومات متعددة على الدوام ، ويجب أن يستند على كمية وافية من المعلومات والبيانات لضمان النجاح في عمله .

ويضيف / عاصر قنديلجي :

« ومن هذه الأهمية الفت السادة الوزراء في وزارات الإعلام إلى أهمية إيجاد مركز لتوثيق الإعلام ، ويعتبر المركز الأول في المنطقة ، وحتى على المستوى العربي يفكر في إنشاء مركز توثيق عربي ، فعلا بدأوا بعدة مؤسسات - ولا أدري - إلى أي مرحلة وصل المشروع الآن .

ونحن مستعدون للتعارف مع هذه المؤسسة في هذا المجال .

« وقد اكتشفنا خلال فترة عملنا الفنية العام والنصف العام - بأن هناك قسما للإعلام في أحد الإقطار العربية لديه الكثير من الأطروحات والبحوث الهائلة جدا .. لكن دون الاستفادة منها بالقدر الذي يحتاج إليها فعلا !! .. مهمتنا في هذا المجال تعريف بهم .. والإعلان عن وجود هذه الدراسات والبحوث حتى تحظى الفائدة المرجوة منها .

مريم آل سعيد

الإعلامي لدول الخليج العربي : المنطقة كلها بدون استثناء تعيش في تحرر وتطور سريعين ، هذا التغيير يواكبه تقدم إعلامي وثقافي .

والحركة الثقافية والإعلامية في المنطقة لا بأس بها ولقد حققت قفزات كبيرة ويستطيع القول بأنها تسير في الطريق الجيد رغم أننا لازلنا نعثر من الدول لعمامة .

على سبيل المثال وجود الجامعات - المؤسسات الإعلامية - المجلات العلمية المختلفة التخصصات - اهتمام وزارات الإعلام - نفسها - بأصدار مجلات علمية تتناول موضوعات معينة .. الخ ..

صعوبات في البداية

● هل واجهتكم صعوبات؟

« لافق عول مامية فإن قضية توثيق للمعلومات تعتبر دعوة جديدة لم يتعود جمهورنا عليها بعد .

« من أهمها تحدي تعليمية التوثيق ليس من البسيط بل إن فهمه إلى نواحيه المختلفة وتحويلها لذلك فحين نتعالج هذا الوضع مارحما أحد «الأخوة لاجراء» هذه العملية أو تتدارك الموضوع بالحق رسالة توصيفية أخرى بالبيانات المرسله لكشف ما قد بغعض على النعش .

وعلى العموم .. فإن الصعوبات عامل طبيعي لابد من مواجهته ، والإنسان الذي يعمل بشكل جيد لابد أن تواجهه المعوقات ، لكن هذه المشاكل التي نخسها طيعية .. والغلب عليها ليس بالقشء الذي نتعجز عنه .

● ما مدى تعاون مراسليكم أو - مدراء لكتابت - في إقطار الخليج العربي ؟

« مدراء هذه المكنث يعتبرون هم وسيلة المناجحة والإسسية في إنتاج عمل المركز في الدول الخليجية التي يتمتعون فيها ويمارسون عملهم منها ، ومن خلال نشاطهم ومتابعاتهم يستطيعون نقل الصورة الحقيقية لنهضة هذه الدول ، ويصبحون الجسر الذي يربط بينها .

وفي الحقيقة نحن نمانى - هذه الأشهر من وجود - بعض القواعد - الذي يجد نور ارتباط العلاقة وتوضيحها أكثر ، وإلى الآن لم توضع أسس شبكة الاتصال التي تصل بين أجزاء العمل في هذه المناطق .

حيوي يهدف إلى التعريف بشرائح المجتمع لأشوار الموجود في الأطار الخليجية لسمعة ويكون مرجعا أساسيا لضبط كتابة أسماء الشخصيات في إقطارها الخليجية ، ومعرفة تاريخ حياتها وترجمة سيرها . ومن مشاريعنا أيضا إقامة دورة تدريبية لتأهيل الكوادر الوظيفية المتخصصة والمطلوبة في التوثيق الإعلامي بنسبة ثلاثة عناصر من كل دولة خليجية ، تعنى فيها الدروس النظرية والتطبيقات العملية ويستعان بالخبراء المحليين والعرب والأجانب للتدريس فيها .

وهذا مشاريع قادمة لنسنة المقبلة ونلتى عليها .

تصايا خليجية

● هل يوجد تعاون بينكم كمؤسسة مشتركة وبين المؤسسات الخليجية للشتركة الأخرى .

« نعم هناك تعاون ندانا نضع خطوته الأولى مع مؤسسة الإنتاج البرامجي في الكويت ، كما نسقنا مع جهاز تلفزيون الخليج في الرياض ، وكنت لنا مداولات مع مركز التراث الشعبي - هنا - في إطار القيام بمشاريع مشتركة تكيد الطرفين .

● هل خلال - أنشئة مركز التوثيق الإعلامي - من تطرقتم إلى بعض القضايا الخليجية وحاولتم طرح الحلول لها ؟

« محور دراسات مجلة « التوثيق الإعلامي » هي التركيز على تشجيع المحللين في مختلف الأنشطة الخليجية ، مثلا نشرنا بحثا عن « المشاطات الأثرية في المنطقة » ، ومهمتنا في الحصول على بحث فادا كل يعالج قضية عامة بروح إيجابية ومفيدة فلنا نشره وخصوصا إذا كان يمس الموضوعات التي نهتم بها مثل تطوير المؤسسات الإعلامية وكل ماله صلة بالإعلام .

« وقد كتبنا فعلا إلى ١٨٠ باحثا من مختلف إقطار الخليج ليشاركونا الكتابة في المجلة بما يفرحونه من دراسات وبحوث ومقالات ذات مستوى علمي له صلة بمضاميا الخليج وإقطاره .

● الحركة الإعلامية والثقافية في الدول الخليجية .. هل ترونها ثرية بالقدر الذي نستحق معه توثيقها ؟

يقول المدير العام مركز التوثيق

جَمِيلُ ضَرْفِي الرِّهَافِي بين همومه وهموم الوطن

بقلم: حارث حله الراوي

الحديث عن الرهاوي كحديث عن البحر : سهل وممتع اذا وصفت زرقته واتساعه وأما وجهه المخلطه بنغم الشاعر وبراغ الأديب . وصعب ومتعب اذا توغلت الى أعماله لتصف ما فيه من احباء ونور واصداق وعجائب وعرايب باستقراء الباحث وبراغ العالم . فقد كان الرهاوي - رحمه الله - شاعر ، وكان فيلسوفاً وكل عالماً متضلعا بأكثر من علم . وكنت له ريدات واستقامات في محالات لا يحظر على مال من يعرفه شاعراً وفيلسوفاً وعالماً وحسب ..

وكما يتطير من ركوب البحر الحبناء او لدبر كلوا يحومون عليه بالسفن الشراعية في الأزمنة الغابرة في اول عهدهم بركوبه ، اولئك الذين سئل احدهم بعد ركوبه البحر لأول مرة : ما أعجب ما رايت ؟ قال : سلامتي .. فكذلك يتطير من الرهاوي الكثيرون ويحكمون عليه بنظواهره لأنهم يتهيون الفصوص الى أعماله على اعتبار ان هذه الاعمال لا تضم إلا الاصداق الجوفاء والحيوانات الميتة : وما هو إلا العجز والخوف من المتاعب ...

قلوا صفيروا لا يُكبدُ
من الصبوري ولن يُكبدَا
قلوا الى الاحسان منه
غيره في الشعر اهدي
كذبوا فأنسى شاعراً
واديئاً بالإسلام جدا
يلغو الضمان بباطلي
والوجه صلب ليس يندى
كلم عتني غير لشي
لا احبوا ان ارثا
لم نفسك وحزنا
كانت يسهلوا او انفسدا
لو ساعدتني صحتي
لاخبرت عن بعدات بعدا
من ذا يصنقني انني

بللحية وهو عدوها اللدود . ورحم الله
شاعرنا الرهاوي الذي قل من هؤلاء في
قصيده الخلدة فقد ام نداءه (١) :

ملاوا صدور الصحف حفا
والحد قد سموه نكدا
أنشئ القلم اري أنا
سي من رجال السوء ضدا
فليت قوما يحقدو
ن على الذي للفضيل ابدى
ورابت نسا يجمدو
ن الكثر ان يزداد قدا
ووجدت جدا للولاو
ولم تجد للبيض حفا
قلوا دحيل في القريض
لما اجل ولا اجنفا

وحقيقة الرهاوي تكاد ان تكون شائعة
بين محبين بطلواهر ومثولين وساخرين
ليسوا بعاجزين عن ايراد مؤشرات هبوط
الرجل في هذا الموقف أو ذاك او في هذه
القصيدة أو تلك او في هذا الرأى أو ذاك ،
ولكنهم ليسوا بقادرين على الشجر من
اهوائهم وانصاف هذا الشاعر الوجداني
المبدع والمفكر اللذان على الجمود والتحجر
وعلى كل ما يضعف العقل ويخلد العلم .
هذا الانسان النظيف الذي على نظا
وزاهدا ومات نظيا وزاهدا ورغب ، بما انتج
في الشعر والنثر اسم العراق والامة
العربية ، ذلك لان الانصاف يفكر الى المحبة
والحقد لا يريد ان يفهم لان الفهم يتمره

ولم يكن الزهاوي بالخلس في هجرته
عن وطنه ، لأنه لم يكن متكسبا بشعره أو
متجرا بثره ، وإن أبدا زاهدا ملته
يستطيع أن يعيش في كل مكان عيشا
بسيطا لا يلجئه إلى ما يمكن صلو قناعته
وزده وشموخه الروحي :

لست بالشعر أبغى لنى كسبا
أو أداوى يوما به إملاقى
إيها الشعر أنت لست متاعا
يُشترى أو يُباع فى الأسواق

رجل الزهاوي إلى الشام أولا في طريقه
إلى مصر فاقام له «المجمع العلمي العربي»
بدمشق - وكان يومئذ رئيسه العلامة
الكبير المرحوم محمد كرد علي - حفلة
كبيرة انشد فيها شاعرنا قصيدة بعنوان
ما الحني (٢) حيث قال :

يريدون منى إن أغنى بأسهم
وأي عظيم يلسم أعدائه هنى

ولم ينس انصاره من الشيباء المتجدد
الناضض في بغداد الذين ولغوا إلى جانبهم
أيام محنته حيث قال :

على أن في بغداد لي من شيبائها
إذا ضلت انصاراً ومن حولهم جحشاً
وإن مها صحباً عن الحق ذادة
أبوا أن يهد الحيف من شراي وكشا

ورغم ما لقيه في بغداد من حيف وتكران
جديد فإن حنينه إلى بغداد الحميمة بدا
يتصاعد بالفتك الذي يتجلى في هذين
البيتين الوجدانيين الصادقين الرائعين :

وهل لنا إلا ابن لبغداد سائح
إذا ذكرنا بغداد يوماً له حشاً
كما ليس يصبو الطفس إلا لأمته
وليس يمتثل على حشيتها حشاً

ويقال شاعرنا الشام إلى بيروت في
طريقه إلى مصر فنتطرح له بيروت ذراعها
وتعاطفه وتقبله في أكثر من حفلة تكريم
لبيادها وما يود ومحبة ومحبة والحنين
يعصف بشوئها إلى ليلاء : «العراق» وإلى
بغداد التي أرضعت الآداب :

كلت بلقيس وحدها دون غيرها
وليس شهاب غاب من بعد ما بدا
وإنى إذا أصدى لي الليل طيفها
جعلت قلائل الليل للعين أكسداً
وإنى أصرى ببغداد أول بقصص
رضعت بها الآداب أسمى من اللدى «»

وفي طريقه إلى مصر يعصف به الشوق
إلى أرض الكفنة الحميمة فيلزم قصيدة
دالية رائعة مؤثرة عنوانها «إلى مصر»
يستهلها بالآيات التالية التي تفسح عن
محنته لحمر والمصريين :



صورة ملقطة للشاعر الفيلسوف جميل
صفاي الزهاوي في إحدى لياليه .

ليس لي من بعد المهراني مكر
غير يحيى ويصير ليحى العساق

ورغم حبه لحمر وفصحيين الكرام فلم
يكن من السهل عليه أن يترك وطنه العراق
رغم ما لقيه من جوع وتشهير وإتقاص .
فقد كان يحمل في صدره قلماً كقلب «الشريف
الرضي» . بتلفت بعد أن تخفى الديار عن
العين ويتلف .. ولشدة تعلقه بالعراق
فقد كان يرمز إليه بـ «بلقيس» ويترنم بشوقه
إليه كما كان مجنون يمس عسر يتلحن
بانتواقه إلى ليلاء ، والزهاوي يستشهد
بموقفه المؤثر هذا بدموع وهي أصدق
شاهد :

لي على حب المهراني شهود
من دموي ولقيت الخفاني

ربطتني أواصر محكمات
بيلادي ولن أحل ولا يفسد

ليس لي ما يربط عند بكلي
غير أنى مطلق لرباني

إن حبني من اللين منها
يتجس في دمعي المهراني

إلى أن يقول عن ملائحته الذين انزعوا
روح الحق :

صاوتني ريوغ بغداد القهري
فأركب خيلاً لأهل النفاق

انزعوا روح الحق فيما أتوه
أى نفع لهم من الإزهاق

ومن الصعب أن أذكر أناساً
قد تلمس أخلاقهم أخلاقي

في جنب دجلة صرت أصدى
مالي أقيم ببغداد
كانت بها الأعداء لدا

وكان من المؤلم أن يفكر الزهاوي في
العهد الفيصلي في العراق ، فهو الزميل
القديم للملك فيصل الأول في مجلس
المبعوثان العثماني ، ولم يكن الملك فيصل
ليجهل المواهب المتميزة للزهاوي ، ولم يكن
مير رجال العشرينات في وادي الرافدين
من هو كفا من الزهاوي لاشتغال منصب
وزير المعارف . ولكن الفصيل بدلا من أن
يقدم على هذه الخطوة المحمودة لهنه أراد
من الزهاوي أن يكون شاعرا ليلاحة ! فكان
من الطبيعي أن يرفض الزهاوي أدب جم
هذا الطلب الذي يتناقض مع مكانته
وتفكيره ، ولم يكن فيصل بالمرتاح
لاعتذار الزهاوي ، ولهذا لم يصدر عنه ما
يجول بين القوى الرجعية وبين اضطهادها
للزهاوي بمختلف الأساليب . ولما تصاعد
هذا الاضطهاد وأحكم الحصار على
الزهاوي وجه شاعرنا الأغزل نفسه مرعفا
على الرحيل من بيئة هذا شأنه معه ،
ولكن إلى أين يرحل ؟

كانت «مصر» ملاذ الأحرار ، ولهذا صمم
على الرحيل إليها سنة ١٩٢٤ وقد دعاهما
في قصيدته الوجدانية الرائعة «عند
العراق» (٢) بـ «أخت العراق» وقال قبل
يومين من هجرته :

لقد سرت من بغداد يدفعني الوجْدُ
إلى حيث وكر الشعر طائرهُ سَمُودُ
إلى مصر ، أما مصر فهي كأنها
كعاب وادي النيل في جديها عَقْدُ
إلى حيث يلقى البحر للحق ذَاوِدَ
كراما فلا غيبُ هناك ولا حَسَدُ
إلى بلد للعلم في أرضه هدى
ولشعر مثل النجم في جِوهِ وَقْدُ

وتدفق شاعرية الزهراوي في وادي النيل
ويفيض قلبه الكبير بأعذب الشعر ، ويصل
شعره إلى وصف مصر والمصريين الكرام
إلى مستوى الوله والهيام ، وليس ادل على
ذلك من قصيدته بيا مصر ، (٦) التي
استلهمها ببلايت الجميل التالي :

أحييت يا مصر الجميلة يا مصر
بشعر يزككه شعوري والفكرُ
ووصف في هذه القصيدة الطويلة عراق
سنة ١٩٢٤ وما لقي فيه من حيف بقوله :

وإن العراق اليوم كالبحر مائج
في تعميق الأسياء والحد والجورِ
طغى ثم غاض البحرُ من بعد ما طغى
وليس بما في ظهيرة عَيْكُ البحرِ
وكابت من تلك الأبروع تصليباً
وليسا لتثير الشجو أنجمة الزهرِ
فيا لك من ليل كسان نجومه
عيون إلى وجهي لها نظر شمسز
لقد طلق حتى خلفه دُسر شمسز
وحسب كان الليل ليس له فجرُ
ولله ما كابدته من تعصب
يلججه من راضٍ لخالقه العصر
يلومون من بابي سوى العقل هديا
ويرون بالقدر الرأيا ما به كسرُ

والظاهر أن الملك فيصل قد شعر بخطئه
نحو الزهراوي بعد أن عاد الزهراوي من مصر
إلى العراق فأصدر أرادة ملكية بتاريخ ٧
نوفمبر (يونيو) ١٩٢٥ بتعيين الزهراوي
عضواً في مجلس الأعيان لشعر الزهراوي
براحة نصية خلال السنوات الأربع التي
قضاها في عضوية هذا المجلس ، ولكن
فيصلاً لم يجدد عضوية الزهراوي في
مجلس الأعيان سنة ١٩٢٩ فعقدت جراح
الزهراوي النفسية إلى العزف ونظم قصيدة
وجدانية ملتهبة مؤثرة كانت بعنوان
دمعته (٧) يصح أن نتخذ مالا للرقعة في
نظم الشعر :

أتما ما إن تخلفين عسى مصلي
دمعتي فارجمي إلى الأعاصير
أنت لا تدريين عسى دمعتي

أنت لا تصلحين منه خرابي
أنت لا تجدني في شغلي
أنت لا تفديني من عذابي
أنت لا تدفين وطاة شبيبي
أنت لا ترجعين عهد شبابي
أنت لا تدريين أن تهيبيني
راحة أو تسكني أعصابي

والقصيدة طويلة ، ولعل بيت القصيدة
فيما الذي ارتفع به الزهراوي إلى قمة
شاعره من الإبداع هو البيت التالي :

يا أبنة لله إن غرقك القلبُ
فلا تخرجني إلى الأبرارِ

ومنذ بداية الثلاثينات وحتى وفاة
الزهراوي في ٢٢ شباط ١٩٣٦ يشعرنا شعر
الزهراوي بإلامه النفسية الشديدة وبما كان
يحسه من كرامة مخرجة ، ويعود إلى
التفكير بالهجرة كما هو واضح في قصيدته
الأملة ، تمثال ليلى ، (٨) التي جاء فيها :

أريد رجلاً عن بلاد تهيبني
ولكن أكنسي أين أنزل أحلامي
يريدون بالإذلال جرح كرامتي
ويأبى جراحات الذنوب أكلتي

ومنذ بداية الثلاثينات تقاعد شكوى
الزهراوي لا من أوضاعه الخاصة وحسب بل
من أوضاع عراق الثلاثينات ، ففي قصيدة
«أله جوج» ، (٩) التي نزلتها في ٢٠ كانون
الثاني ١٩٣٦ يقول :

إن المسيح تصبغوا بهذا عجم
ليتوا يصدر الحكم كالآيات
أما حلق الأبرياء فلعنا
عصفت بهم زوابع الأحقاد

وبعد عشرة أيام من نظم هذه القصيدة
تقاعد ثورة الزهراوي وتناجح في قصيدة
«لاجل الحق» (١٠) التي يدعو فيها إلى
الثورة على الأوضاع الشاذة في عراق
الثلاثينات ، وهو في هذه القصيدة الثائرة
يعبر بصداق وصراحة عن هموم الوطن
الذي جرح الاحتلال كرامته وإشاع في
المسيحيين من أذئاب المحتلن الاستغلال
والإرهاب :

صَبَّوْا على الأسماع نارا
وإنشوا هم الغصبي جدارا
بُنُوْا بوجه من يريءون
الشربون لكم شربورا
سَدُّوا بعمقوله الحياض
لساع الذنوب الضحارا
كونوا كما يثقي الأيساء
على كرامتكم عِباري
هَبُّوا كزبيعة قنبري
بكل ناحية هَبُّوا
أَحْكُوا البراكين التي
تأثى من الضغط الجفار

إلى أن يقول محرصا على الثورة ضد
الاستعمار :

يا قوم فكروا عتكم
الأصهار إنكم أسارى

وعندما يوقع استاذة جامعة مصر
الكرام قبيل مغادرتهم بغداد إلى القاهرة
بيدا قصيدته «ويل إلى ويل» (١١)
نظمها في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٣١
بالاشارة إلى الأوضاع الشاذة في عراق
الثلاثينات حيث يقول :

ويل لملكي الفس إصمها
من أهلبا أن يفسد استقلالها
ويلدني متكسب قد أنكرت
علمها وتعتت جهلها

ولاصب بعد الوفاة تخلفات
لنقطعت لخلالها أوصافها
ويعد لها أكثر هموم الوطن في شعر
الزهراوي في الثلاثينات وما قبلها ، وفي هذا
القرن وأواخر القرن الذي قبله ، مما يدل

على أن الزهراوي لا يقل وطنية وحرصا على
قلمه البلد وثقله في مضمار الحضارة عن
رعيه «الرصالي» بل لا يقل عنه حتى في
قوة الشاعرية وإن كان لكل منهما أسلوبه
الخاص في الشعر ، فلرصالي ، في القص
شديده ، ويثر الشعر الجاد لظلا على
الشعر الجاد معنى ، في حين أن الزهراوي
يؤثر الشعر الجاد معنى على الشعر الجاد
لظلا من غير خلل باللفظ يهبطه إلى الركة .
وقد لنا بعد ٤٧ عاما من رحيل
الزهراوي أن نلهم الزهراوي من خلال شعره
ونثره لا من خلال آراء والقول النقد
المشهورين والمختارين ، لقد زهدتني أراؤمي
قبل أكثر من ثلاثين سنة يشعرو حتى
إذا عدت إلى عود الدارس الخائن المنجرد
بهرتني روعته وإسرته شعره وهزنتي
عقوبتي وسدفة ، ووجدت حسره فتي
كثفوا الصغيرة في الجبل الأثم ليست
بذات تأثر على جماله وارتفاعه وشموحه .

حارث طه الراوي - بغداد

هوامش

- (١) ديوان جميل صدقي الزهراوي ، دار العودة ، بيروت ، ٢٥ : سنة ١٩٧٩ ، ص ٢١٤ .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧٧ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧٩ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦٦ .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ٤٤٩ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
- (٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢٦ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢٦ .

الرصاصية

شعر: الدكتور أنس داود

« إلى روح الشاعر خليل حاوي الذي أطلق على نفسه
الرصاص ، احتجاجاً على الصمت العربي المشين في
محنة بيروت .. »



يبلغ/ضوئَه ضدَّ القتلِ ،
وضدَّ آلاتِ الدَّمَارِ
وضدَّ تخطيطِ الإبادةِ
بيروت
قد كتبوا أسفها في دفترِ المؤنَى
وأصبح أسفها بيروت ،
بيروت المباداةِ

• • •

هذا الدويُّ الخاطفُ المكبوتُ ،
يا بيروتُ
صوتُ الرصاصِ حينَ مرَّقتِ الشَّفافِ
واسكتت نبضُ الجَسَّارةِ
أبداءِ الزمنِ الرديءِ
زمنَ التشريرِ واللجوةِ
أم أنه صوتُ البشارةِ
وقيامةِ الشعبِ الذي شهدَ القبائِةَ
ورآك يا بيروتُ
في الزمنِ التتارِيِّ المقيتِ
من السَّعيرِ إلى السَّعيرِ
ورأى مدابحه أمانةَ

أبداءِ الزمنِ الرديءِ
هذي الرصاصِةُ أمُ إنهاءِ ؟
هل صفيقةُ التابوتِ ،
أخرُ طريقَ في النُقُشِ ،
أم صوتُ النذيرِ ؟

بيروت
كلَ مدينةٍ تتكلمُ المُصْحَى
ستشتملُ الحرائقُ في البيوتِ
ويشردُ الأطفالُ ،
تنكسرُ العجائزُ في الطريقِ ،
تموتُ من ظمأٍ ، وتنزعُ من غلايلها الحرائرُ ،
يذبحُ الصنورُ الطهورُ
ويموتُ في كفنِ الحصارِ ،
وتحت هولي القصفِ ،
بين مخالبِ التَّنِينِ ،
عاصفةُ الخقودِ

يموتُ مَنْ يربو إلى الضوءِ الطليقي
يموتُ من يحنو على جُرحِ الشقيقِ
يموتُ من يهفو إلى غُرسِ الحياةِ ،
ومَنْ يفيقُ
من يرفضُ الطمعانَ ،

رؤية المخابرات الأمريكية لمشكلة فلسطين

فبراير ١٩٤٨
صفحة مجهولة من الصراع الدولي حول فلسطين

بقلم: الدكتور عاصم الدسوقي

عندما أوصى الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بدأت وزارة الخارجية الأمريكية هي ذريرة عمليات متعمدة هذه المؤسسة بالوسائل السلمية عن طريق التراضي بين العرب واليهود . ورأسه "جنتف" استخدام القوة ، وتأثير ذلك على المجتمع الدولي من حيث اتحاد الفرصة التي ستفتح بمشاركة الإتحاد السوفيتي . وكيفية استبعاده من المشاركة في تنفيذ التقسيم في هذه الحالة .

وكانت القضية - كما هو معروف - بمضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود بإقامة دولتين إحداهما عربية ، والأخرى يهودية ترتبطان معا بوحدة اقتصادية مع وضع مدينة القدس تحت الوصاية الدولية .

التقرير موضع دراسة مستقلة تقوم بها حاليا عن سياسات الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط في أدنى مرحلة من مراحل المشكلة الفلسطينية منذ التقسيم (نوفمبر ١٩٤٧) وحتى الحرب (مايو ١٩٤٨) تعتمد بشكل أساسي على وثائق الخارجية الأمريكية .

التطورات المحتملة

ولقد أثيرت من بين هذه التقارير تقريراً لوكالة المخابرات الأمريكية (CIA) كُتبت قد رفعته في نهاية فبراير ١٩٤٨ بعنوان "التطورات المحتملة في فلسطين" (٢) ، وتختصر أهميته في تمويله ورسده لتكررات الأطراف المعنية بالمسألة ، ووضع الاحتمالات المختلفة في ضوء الرضا العرسي للتقسيم والترجيح اليهودي به . كما يوضح إلى حد كبير

حتى حصلت على الأغلبية المطلوبة للموافقة ، فقد عكست أجهزة وزارة الخارجية (الأمريكية) الفنية (١) على دراسة الوضع من جوانبه المختلفة بما في ذلك المحادثات التي يقوم بها مسؤولون في هذه الأجهزة مع أطراف عربية ويهودية ومولوية . وكانت هذه الأجهزة ترفع ما تشعشع إليه من دراسة في تقارير خاصة تصل إلى المستويات المختلفة لتوضع خلاصتها في المهلة أمام رئيس الجمهورية . ولقد بدأت هذه التقارير تصب في مكتب وزير الخارجية مد مطع يناير ١٩٤٨ بشكل يتكاد يكون يومياً مغزراً لتعدد الأجهزة والجهات المكلفة بدراسة الوضع إلى أن وقعت الحرب في مايو ١٩٤٨ بعد إعلان بريطانيا انسحابها من فلسطين وإنهاء انتدابها على المنطقة في ١٥ مايو . واستمرت وزارة الخارجية في دراسة الأوضاع المترتبة على تفقد الموقف وإقيام دولة إسرائيل . وهذه

وكل من الواضح لدى الولايات المتحدة ، ولدى أطراف دولية أخرى ، صعوبة تحويل هذه التوصية إلى امر واقع بسبب ريدود الفعل السريعة من الجانب العربي الذي أعنى رفض التوصية قلباً وقلماً ، ومن جانب بريطانيا التي أعطت أمراً لى تزييد قراراً لا يخطئ متأييد كل من العرب واليهود ، ووسط ترجيح الوكالة اليهودية بفكرة التقسيم مع الأمل في توسيع حدود الدولة اليهودية المقترحة بكل الجهود الممكنة ، ووسط رفض المعاصر المتطرفات الصهيونية التي كانت تمثلها آنذاك عمليات الأرجون وشترين ، لأنها كانت تطالب بكل فلسطين بما في ذلك شرق الأردن .

ولما كانت الحكومة الأمريكية تعتبر نفسها مسئولة عن توصية التقسيم مغزراً لما قامت به من نشاط مكثف وعلني في أوروبا الأمم المتحدة خلال عرض مشروع التقسيم بالجمعية العامة

وجه الاستمرار في السياسة الأمريكية تجاه
المنطقة الفلسطينية ، ومحاولة الإفراج موضع
حول لها تتمشى مع استراتيجيتها في الشرق
الواسط والمعمل على عزل الاتحاد السوفيتي
عن المشاركة في أي من هذه الحلول .

بمنازل التقرير ثلاث مفاوضات رئيسية وتعرض
النقطة الأولى إلى الاعتراض التي كانت في تصور
كل الأطراف الأربعة المعنية بفلسطين عند
صدور توصية التقسيم ، وهذه الأطراف كانت
تلك : الأمم المتحدة ، وبريطانيا ، والعرب ،
واليهود . وتتناول النقطة الثانية تطور الأحداث
والمواقف الفلسطينية التي حدثت في نطاق تلك
الأطراف بعد صدور التوصية استجابة أو
مخالفا مع تصورات كل منها ، أما النقطة
الثالثة فتختص بقطاعات داخل جودتها
للتوصية في إطار الأمم المتحدة فلف حديث يشير
التقرير إلى ثلاثة احتمالات أمام هذه المنظمة
الدولية بشأن توصية التقسيم : الأول وهو
محاولة إقامة دولة يهودية والطريق إلى ذلك ،
والاحتمال الثاني أن لا تقوم الأمم المتحدة بأي
إجراء ، والثالث أن تعيد الأمم المتحدة النظر في
الموضوع برمته وكيفية ذلك .

الاعتراف بالوضع العردي

ولتتبع الآن سيناريو بصورت ومواقف
الأطراف الأربعة المعنية بتوصية التقسيم
كما أنشأ إليها التقرير في ملحقها الأولين
ثم مغلغل إلى الاحتمالات التي تصورتها
المخابرات الأمريكية المتعلق أن تقدم عليها
الأمم المتحدة بشأن التوصية .

عندما صوتت الجمعية العامة للأمم
الم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بموافقة على
توصية التقسيم كل واضحاً لديها الإجراء
الذي سوف يتلو ذلك ، حيث فكرت في
تشكيل لجنة خماسية تضم مندوبين من
الولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا وبوليفيا وبنما
والفلبين يكون مقرها نيويورك وتزود
بسكرتارية تضم مسؤولين أمريكيين وخبراء
معيين . وبعد مشاورات مع حكومة الانتداب
(بريطانيا) ذهب للجنة وسكرتاريتها إلى
فلسطين في أواخر ديسمبر ١٩٤٧ . وفي
فلسطين تقوى اللجنة مسئولية الإدارة من
بريطانيا في المناطق التي سوف تسترجع منها
القوات البريطانية . على أن يتم الإسحاب في
موعد لا يتعدى الأول من أغسطس ١٩٤٨ .
وخلال فترة انتقال السلطة من حكومة الانتداب
في اللجنة الخماسية تتعاون اللجنة مع الوكالة
اليهودية واللجنة العربية العليا في تشكيل
مجالس حكومية مؤقتة لكل من الدولتين
المختاريتين (العربية واليهودية) وتشكيل هيئة
التصميمية مشتركة . على أن يتبنى تشكيل
الجلستين المؤقتتين عند أول أبريل ١٩٤٨ . وبعد
ذلك تقوم اللجنة الخماسية بنقل السلطات
الإدارية بشكل سريع إلى المجلسين المنتخبين

كان الغرض من تقسيم حكومة عربية

فوق جزء من فلسطين في أبريل ١٩٤٨

ولكن العرب رفضوا الفكرة من الأساس

المعارضة الأمريكية تدعو إلى عزل الاقتصاد السوفيتي

عن أي مشاركة في حل القضية الفلسطينية

بريطانيا تعمل على شل الأمم المتحدة

في فلسطين وتعلن الحياد بين العرب واليهود

سواء طبعياً أو التوصية في صالحهم ، أما
عرب فقد رفضوا بشدة تقديم أي معاملة ،
على حين حددت بريطانيا مفاوضات في ضوء
بمسيرها لمسؤولياتها كمملكة انتداب ،
ورفضت السماح بدخول اللجنة الخماسية
لحسبمن إلا قبل أسبوعين فقط من التاريخ
الذي حددته لإنهاء الانتداب (١٥ مايو
١٩٤٨) . وكان هذا يعني استحالة قيام
الجنة بمقابلة الحكومتين المستلفتين
(عربية واليهودية) في الموعد المحدد
(أول أبريل ١٩٤٨) . كما رفضت بريطانيا
الخلاص عن سلطاتها الإدارية في فلسطين
حتى يحين أجل انتهاء الانتداب ، مما حال
دور إحراز تقدم في نقل هذه السلطات إلى
اللجنة الخماسية . وبالتالي لم يكس أمام
اللجنة سوى الاعتراف بموضع المردى
للجنة الأمن في فلسطين ، وعجزها عن
تقديم توصيات الجمعية العامة دون
استخدام قوة شرطة دولية عسكرية

كل الجهود المحمكة !!

أما خطط بريطانيا المتصورة عند توصية
التقسيم فقد كانت نفس خططها خلال
انعقاد جلسات الجمعية العامة للأمم
الم المتحدة للفر في القضية . ولقد اكدت
بريطانيا أكثر من مرة أنها سترفض
المساعدة في تنفيذ قرار الأمم المتحدة لا
يحقيل بقول كل من اليهود والعرب ، وأن
وصفها في فلسطين يرتبط بشروط وقواعد
الانتداب إلى أن يحين انقضاءه . واستجابها
من المنطقة . وعلى هذا فحكومة الانتداب

سيصيحان بمثابة حكومتين مؤقتتين لدولتين
تجددتين إلى أن يعلن استقلال الحكومتين في
موعد لا ياتي عن أول أخصوي ١٩٤٨ . ويؤكد ،
مهام اللجنة الخماسية كتحسين حدود الدولتين
المختاريتين ، وفصل كل اليهوديات والتي فرضها
الحكومة العامة على الأمم المتحدة مارشال والجنرال
مجلس الأمن .

لكن الأمم المتحدة كانت تواجه بعد البداية
صعوبات أمام تنفيذ الطريق الذي اختطته
وتصورته . وفي مقدمة هذه الصعوبات أن لدول
الخمس المقر تشكيل اللجنة الخماسية من
مندوبين لم ترشح الأعضاء المخطوبين إلا في
أواخر ديسمبر (١٩٤٧) ، رغم مثابرة السكرتير
لعام للأمم المتحدة تريجلي لي Trygve Lie
لهذه الدول نظر من مرة بأن لتعمل بغير ترشيح ،
ثم تأخر وصول هؤلاء الأعضاء إلى نيويورك لكن
يتمتعوا معا للمرة الأولى حتى ٩ يناير ١٩٤٨ ،
ومن ناحية أخرى أعلنت بريطانيا أنها ستعمر
لانتداب على فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ . وكان
مجلس هذا أصيلة كل الترتيبات التي تصورتها
الأمم المتحدة بالمثل ، وكذا التاريخ التي
وصفتها لدفع اللجنة إلى فلسطين في أواخر
ديسمبر ١٩٤٧ . وتشكيل المجلسين المؤقتين في
أول أبريل ١٩٤٨ ، وانتخاب بريطانيا في أول
أغسطس ١٩٤٨ . وإعلان استقلال الدولتين في
أول أكتوبر ١٩٤٨ .

وأكثر من هذا فإن اللجنة الخماسية لم
تجرأ أن تتقدماً شيئاً على المهمة الموكولة
لها لا ن نجاحها كان ممياً على فرضية أن
تتعاون معها اليهود والعرب وبريطانيا .
غير أن الذي حدث أن اليهود وحدهم هم
الذين تعاونوا معها تعاوناً كاملاً ، وهذا

● كان اليهود منذ البداية يريدون إقامة دولتهم على كل أرض فلسطين

واسع إلى أن يتم انسحاب قواتها العسكرية على الأقل .

وفي الأمم المتحدة يثل الوفد البريطاني كل الجهود الممكنة لكي يطلع اللجنة الخماسية على صعوبات الموقف في فلسطين . وقدم لها النصح والإرشاد فيما يتعلق بالأمور الإدارية وبمسألة مشروع وضع مدينة القدس تحت نظام الوصاية . وأيضاً فيما يتعلق بتشكيل الحكومتين المؤقتتين . ولكن الوفد رفض القيام بآية مسؤوليات مشتركة مع اللجنة الخماسية لإقامة الدولتين الجديتين المقترحتين في فلسطين ، أو تقديم أية تسهيلات قد تفسر على أنها تأكيد بريطاني لجانب ضد جانب آخر .

وعلى هذا الأساس رفضت بريطانيا - كما يذهب التقرير - إعداد ميثاق تطاري في أول فبراير ١٩٤٨ المستقبل أعاد الميثاق وذهب اليهود المهاجرين طلباً لما جاء في توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ملحظة الألف مغلقة

أما بالنسبة للعرب ، فقد وضعتهم التوصية - كما يقول التقرير - في موقف الدفاع ، وفاجت كل خططهم ، فتوقفت إلى حد كبير . وتهددت ردود الفعل في كل المراحل العربية سواء على مستوى الحكومات أو على مستوى المجموعات السياسية المختلفة . وأسفر رد الفعل هذا في مشروعات مختلفة يختلفت الحكومات والمجموعات السياسية .

ورغم وجود مثل هذه الخلافات ، فإن العرب اتفقوا على أنهم لن يسبحوا بوجود دولة صهيونية في تعاليمهم العريسي ، وتحليلاً لذلك ، فمن المنصور أن تتبع الخطوات التالية :

الاستعداد العسكري في فلسطين وفي الدول العربية لمنع إجراءات إقامة دولة يهودية تعتمد وجودها على القوة العسكرية ، ورفض التعاون مع اللجنة الخماسية بأي شكل من الأشكال ، وإقامة دولة واحدة مستقلة تضم كل فلسطين . ومنع الهجرة اليهودية حتى تقوم هذه الدولة الواحدة بموضع سياسية للهجرة

سوف تبقى على وحدة الإدارة والأمن الداخلي في هذا دون تقسيم حتى انتهاء الانتداب ، وهذا يعني أن مسؤولية بريطانيا سوف تستمر في كل المناطق التي تحتلها عسكرياً حتى تنسحب هذه القوات وأخيراً لكانت بريطانيا بكل حزم أنها لن تملك سلطة الإدارة إلى اللجنة الخماسية ، وكل ما سوف تفعله هو أن تعلن عن تخليها فقط عن هذه السلطة ، وهي السلطة التي من المفترض أن تتولاها الأمم المتحدة بواسطة اللجنة الخماسية . وبمختصر - كما يقول التقرير - فإن بريطانيا لن تتعامل جهود اللجنة الخماسية ، ولن تشارك في أعمالها أو تقسم لها المساعدات في نفس الوقت .

ومنذ صدور التوصية علقت حكومة الانتداب على الخلافات في الأمن الداخلي في فلسطين مستخدمة في ذلك قوات الشرطة التابعة لها والقوات العسكرية أيضاً . وكل يوقع استمرار بريطانيا في هذا الموقف خطة الجلاء التي وضعت في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وما تفرسه من تخفيف أوضاعها في فلسطين ، مما أثر بشكل ملحوظ على الإجراءات الأمنية . ومن ناحية أخرى ، فإن رغبة بريطانيا في عدم إثارة سخط الدول العربية حال دون تطبيق إجراءات أمنية على نطاق واسع لكي يتعدى الانتداب بين العرب واليهود ، ويشهد تقرير المختبرات الأمريكية أن القوات البريطانية كانت غير متفهمة في محاولة كبح جماح ذلك العدوان . كما يشير إلى أن هدف بريطانيا الأساسي آنذاك كان الحيلولة دون حدوث قفوض عامة أو قيام حرب على نطاق

وإلاضافة إلى هذه الإجراءات المتصورة وضعت مجموعات عربية أخرى تصورات لاجراءهم إسرائيليين . ويشتمل الاجراء الأول في القيام بالعمل داخل أجهزة الأمم المتحدة . وأصحاب هذا الإجراء هم العناصر الأكثر مسؤولية والأكثر اعتدالاً كما يقول التقرير ، وإن لم يحدد اختصاصها ومواقعهم المسؤولية السياسية داخل المعتاد العربية . أما الاجراء الآخر ، فيهدف أصحبه إلى قطع كل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي أبدت توصية التقسيم . وأصحاب هذا الإجراء هم المجموعات القومية الأكثر تطرفاً كما يقول التقرير . ولكن لم تحدث موافقة عامة من العرب على أي من تلك التصورات السابقة ،

والذي حدث أن الدول العربية أرسلت بذكرات احتجاج شديدة لمبعثات الدولواسة لإمريكة الموجودة في البلاد العربية على أساس مسؤولية الولايات المتحدة عن توصية التقسيم .

على كل حال ، كان رد الفعل عند العرب لتوصية التقسيم قوياً وعنفياً . فقد بدلت الاضطرابات والمظاهرات في أنحاء فلسطين ، وانتهت بعنفات شغب هنا وهناك . ولم يات منتصف يناير (١٩٤٨) حتى كانت أعمال العنف المتقطعة والمتفرقة في فلسطين قد تطورت إلى أعمال عنادية على جانب كبير من الشنتيق ، وفي مطلع فبراير بدأت مجموعات عربية منظملة في العمل في مناطق مختلفة من البلاد . وقبل إن اللجنة العليا توجه نشاط هذه المجموعات .

وعند هذه النقطة يشير التقرير إلى أن طبيعة نشاط عرب فلسطين توحى بأن أهدافهم (الآن) وإلى أن يحين الانسحاب البريطاني تلخص في ستة أهداف هي : تجنب إثارة العداء مع القوات البريطانية كلما أمكن ذلك ، وشراء المواد التوسمية الأساسية مثل الأسلحة والأسلحة والمعدات والمداس ، وتعطيل التجارة اليهودية ، وكذا وسائل النقل والاتصالات دون ش هجوم على نطاق واسع . وتجميع قوات منطوعة داخل وخارج فلسطين وتدريبها على العمل الفدائي ، وتكوين قيادة

عسكرية موحدة ، وإقامة اتصالات مع قنوات الجامعة العربية للحصول على المساعدات اللازمة . ثم يعلق التقرير على هذه الأهداف بأن الغرض المحدد منها - كما يبدو - ضبط اندفاع العناصر المتحمسة المتحركة ضد اليهود .

وخلال سلسلة من الاجتماعات في صوفر وعاليه ، والقاهرة بين مندوبي الجامعة العربية ، تم التوصل إلى برنامج للعمل رغم خلافاتهم في الرأي ، ولم يكن هذا البرنامج سوى اعتراف بكل النشاطات التي يمارسها عرب فلسطين آنذاك ، ويرى كما يقول التقرير إلى مساعدة الحركة غير النظامية في فلسطين بالمال والسلاح والرجال ، ومعاملة قوات الدول العربية على حدود فلسطين للعراقية بحيث تدخل فلسطين بعد استحاب بريطانيا .

وعلى الفور قامت حملة في كل البلاد العربية لجمع التبرعات المالية . كما تجمع المتطوعون من العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وشرق الأردن في معسكر فطنة بسوريا للتدريب ، وفي منتصف فبراير (١٩٤٨) كان أكثر من ثمانية آلاف متطوع قد تسلموا إلى داخل فلسطين في ركب عسكري وحاملين أسلحتهم . كما تحركت قوات سورية ومصرية وشرق أردنية إلى حدود فلسطين ، ووردت تقارير بتحريك فرق عراقية إلى شرق الأردن . وبذلك الجهود للحصول على السلاح والعتاد حيث وقعت سوريا تلقاء مع سكودا Skoda حصلت بموجبها على الدفعة الأولى من السلاح .

وعلى الرغم من عدم إعلان اسم قيادة القوات العربية ، فمن المعروف أن ضباطها مسلمين بالجيش السوري والعراقي سوف يتولون مهام القيادة بالإضافة إلى قيادات أخرى خيرة وحرب العصابات .

في مواجهة المعارضة العربية

أما خطة اليهود التي تصورها عند توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة بالتقسيم ، فكانت واضحة المعالم تماماً . لقد قررت الوكالة اليهودية في المحل

الرسمي للجالية اليهودية في فلسطين - اتساعاً مع اللجنة الخمسية في إقامة الدولة اليهودية المقترحة ، رغم أن الوكالة كانت تأمل في الحصول على أكثر جزء من فلسطين في الدولة المقترحة . وتقوم الوكالة (حالياً) بالتخطيط لتشكيل قوات للأمن الداخلي وتكوين هيئات إدارية مدنية وتقوم بالدعاية في كل أنحاء العالم للحصول على مساعدات مالية وعسكرية ضد أية محاولات للعرب لمنع تنفيذ توصية الجمعية العامة . أما أهداف العناصر الأكثر تطرفاً من اليهود المعروفين اصطلاحاً بالـ Revisionists فيهم عصامات الأرجون وذوي ليموس وشترنر فتنحصر في محاربة كل من الإحليلين العرب ، وإقامة دولة يهودية في كل فلسطين بما فيها شرق الأردن .

أما في حيث إشعال يعلو لليهود يبدع التوضيح في كل شيء - في المستقبل ، المتكلمين على الاستعداد للدمار الإقليمي حيث كان قومهم للتوصية بعد انقضاء أوليا استطاعوا تحقيقه . وفي مواجهة المعارضة العربية العفوية ، استهدفت الوكالة اليهودية فوزا القيام بإجراءات ثلاثة تنحصر في : تقوية قوات الدفاع الداخلي للدولة اليهودية المقترحة ، وتنظيم وتدريب هيئات لإدارة ، والتعاون مع الأمم المتحدة في تنفيذ توصية الجمعية العامة بشأن التقسيم . ثم زادت عملية تجنيد وتدريب عناصر لهالجاء (المليشيا الرسمية للوكالة اليهودية) ، حيث عملت على حماية الجالية اليهودية من هجمات العرب . كما تصرفت كقوة شرعية محلية رغم عدم اعتراف حكومة الإندباد بشرعية الهالجاء ، في ذلك الوقت تبنت الهالجاء سياسة دفاعية نشطة بالإضافة إلى قيامها مغارات إرهابية ضد العرب تشبه في تكتيكها الغارات التي تقوم بها عصامات الإرجون وشترنر ضد القوات البريطانية ، حيث تواصل هاتان المجموعتان المتطرفتان الحرب ضد البريطانيين . وعلى الرغم من أنهما يرفضان توصية التقسيم ، ويتنايان فلسطين كلها للدولة اليهودية المقترحة بما في ذلك شرق الأردن ، إلا أنهما قد وافقتا -

كما يقول التقرير - على محاربة العرب جدياً إلى جنب الهالجاء .

موقف الأطراف المعادية

ولنتأمل الآن إلى الشرع على رؤساء المخابرات الأمريكية في التطورات التي يمكن أن تنتهي إليها الأوضاع في فلسطين آنذاك في ضوء تلخيص موقف الأطراف المعادية ، وفي ضوء ثبوت السياسة الأمريكية بشكل رسمي لتوصية التقسيم الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في بداية هذه القطعة ينشر التقرير إلى خطة تقسيم فلسطين لا يمكن تنفيذها بدون تعاون العرب . وليس من التصور في نفس الوقت أن يتخلى العرب عن مصادرتهم العنيفة (الحالية) للتقسيم ، حيث أصبحت الحرب بالنسبة للجناحين العربية عقيدة دينية ، وبالنسبة لطبقات اجتماعية محدداً سياسياً لا يتخسرون على هزله . فضلاً عن أن العرب لا يبالون لآراء ملقوة لحركة برعها الحسب ويهتمون أبها تهدد نهضة القرن العشرين التي نمت فيها مدنيتهم الحالية .

ولما كان تنفيذ خطة التقسيم مكافئاً أصبح ضرباً من المحال - كما يقول التقرير - فقد رأت وكالة المخابرات الأمريكية أن التطورات المحتملة لا تخرج عن ثلاثة ، تدور كلها في إطار الأمم المتحدة ويهيئها عن الأطراف الأخرى (بريطانيا والعرب واليهود) بعد أن وضحت مواقفها خاصة بريطانيا والتعرب . وتتلخص هذه الاحتمالات في : أن تحاول الأمم المتحدة إقامة دولة يهودية مالقوة ، أو أن لا تقوم بأي شيء ، أو أن تعيد النظر في القضية برمتها .

فيما يتعلق بالاحتمال الأول وهو إقامة دولة اليهودية بالقوة طرق التقرير مختلف الإمكانيات المتوقعة لذلك بادئاً بالقيام بمحاولة لإقناع بريطانيا بتغيير سياستها القائمة (حالياً) في فلسطين بحيث تسمح بانتدائها مملوكة فلسطين يهودية . ويتوافق على نقل السلطة فلا سريعا ، وأن تسمح بحضور اللجنة الخمسية قبل أن

مايو (١٩٤٨) ، وإن تخصص فوراً ميثاق بحرياً للهجرة اليهودية ، وإن تقوم بفتح نشاطات الحسابات اليهودية ، وهنا يشير تقرير إلى وجود صعوبات اقتصادية حقيقية من وجهة نظر بريطانيا تكثفت تحقيق هذه المسألة ، وعدم ميلها لإنارة سخط العالم العربي ، وإصرارها على أن تنتهج سياسة محايدة ، في المنطقة منذ عرضت المشكلة برمتها على الأمم المتحدة في العام الماضي (١٩٤٧) ، وكل هذا يجعل من غير المتوقع أن تغير بريطانيا موقفها من (الأز) وحتى انسحابها ، وعلى هذا فإن إمكانية إقامة دولة يهودية يكون في حالة تذبذب اللجنة الخماسية للأمم المتحدة بقوة شرطة قوية لمقاومة عوارض العرب ، أو في حالة أمداد اليهود في فلسطين بمساعدة عسكرية كافية من الخارج للغلب على المعارضة العربية .

وبعد أن يخلص التقرير إلى أن إقامة الدولة اليهودية لا يكون إلا باستخدام القوة ، يبدأ في استعراض الكيفية التي يتم بها تحقيق ذلك وأيضاً نصب الإغريق الاعتراض على أية فكرة تؤدي من قريب أو من بعيد إلى مشاركة الاتحاد السوفييتي معاً لتسليمه إلى الخلفه .

وفي البداية يطرح فكرة أن يقوم مجلس الأمن بتشكيل قوات شرطة من الدول الكبرى وخاصة من الدول الدائمة بالجلسة وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي والصين ، وفي هذه الحالة سوف يوجب الاتحاد السوفييتي بمثل هذه الفرصة التي تمكنه من إرسال قواته إلى فلسطين ، أما فرنسا فمن المحتمل أن تسعد بهذه الخطوة التي تمكنها من وضع قدمها في الشرق الأوسط مرة أخرى (وهذه إشارة إلى جلاء فرنسا عن سوريا وليبنان) ، وأما الصين فهي ترحب بأن يكون لها حضور في قوة شرطة دولية لإسباب تتعلق بمكانتها بين الدول ، ولو أنه لن يكون في مقدورها تقديم قوات ملحوظة نظراً لانشغالها في الحرب الأهلية قادراً هناك ، وأما إنجلترا لسوف ترفض في الغالب الإيعام المشاركة في هذه القوات انسجاماً مع موقفها المعتنق ، ولم يبق إلا القوات الأمريكية التي لن ترسل بدورها إلى فلسطين طبقاً لتصريح الرئيس ثرومان في هذا الشأن .

وعلى هذا فإن إرسال قوات تشكلت فقط من فرق سوفيتية وفرنسية وصينية قد لا يجلب اتمام بريطانيا والولايات المتحدة من تعديل سوى استخدام قلياتو ، وإما الموافقة الضمنية على فتح فلسطين للتسليم السوفييتي ، إذا ما تشكلت هذه القوة دون مشاركة بريطانيا والولايات المتحدة .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن المختبرات الأمريكية تطرح فكرة أن تشكل قوات الشرطة الدولية من الدول غير الكبرى ، أما مكان الخطر في هذه الفكرة عند المختبرات المنتصحة في احتمال مشاركة قوات الدول الناعمة للاتحاد السوفييتي ، وبالتالي تسهيل دخولها فلسطين ، فلما ما تمت محاولة في مجلس الأمن لاستخدام تلك تدور من المشاركة ، فإن المختبر ان سيجعل الاتحاد السوفييتي القوي ضد تشكيل أية قوة دولية لاتصم فوراً من الدول الناعمة ، وحتى إذا وافقت الدول الكبرى على تشكيل القوة من الدول غير الكبرى

وفي النهاية - كما يذكر التقرير - فإن تشكيل قوة شرطة دولية لن يتوقف على قرار من مجلس الأمن فقط ، بل سوف يتوقف على مدى رغبة الدول في الإسهام في هذه القوة ، وليس من المتوقع أيضاً أن تطرح دولة من الدول بتشكيل مثل هذه القوة مخالفاً من جانبها على مكانة الأمم المتحدة كمظفنة دولية ، ومن المحتمل في ضوء حالة الأمن الدولي (حالياً) أن لا ترسل أية دولة قواتها لمحاربة العرب في فلسطين بهدف إقامة دولة يهودية مالم تشعر أن فشل التقسيم يعني تهديداً لصلحتها القومية ، أو ما إذا كانت ترى في ذلك فرصة لتوسيع نطاق نفوذها الدولي .

وإذا ما أخذ مجلس الأمن الدولي بهذه الفكرة ، فإن الاتحاد السوفييتي هو الدولة الوحيدة التي سوف تحقق مكاسب من إرسال قوات إلى فلسطين كما يذكر التقرير ، وهذه شيء مرغوب حيث لن لدى كل من بريطانيا والولايات المتحدة مبررات استراتيجية قوية لتحملها بريفاً السماح للاتحاد السوفييتي أو القوى المنافسة له من دخول فلسطين - ومختصراً ينتهي التقرير عند هذه النقطة

إلى أن تشكلت قوة شرطة دولية ، ليس من المحتمل على الإطلاق ،

وحيث أن استخدام قوة شرطة دولية لإقامة الدولة اليهودية سواء أكانت من الدول الكبرى أو من الدول غير الكبرى ، لا وار يعطي فرصة للاتحاد السوفييتي من دخول فلسطين ، الأمر الذي ترفضه المختبرات الأمريكية لاعتمادات استراتيجية ، أنجلو - أمريكية ، فقد تألفت المختبرات فكرة أن يكون البديل الوحيد لقوة الشرطة الدولية ، إرسال المساعدة العسكرية لليهود بمعية تجهيل قادريين على فتح المعارضة العربية كلها داخل فلسطين وخارجها ، وإقامة الدولة اليهودية مع المحافظة عليها ، وقد تأخذ هذه المساعدة شكل قوات دولية ، منظوعة ، أو تأتي من خلال توصية صدرها مجلس الأمن للدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمقاطعة الدول العربية لانضمامها عند قرار ، صلباً من مجلس الأمن ، معاً بغرض مساعدة الدولة اليهودية في السلاح والعتاد ، ويتبنى على ذلك أن تبقي اللجنة الخماسية كجهاز بشكل شرة وصل بين مجلس الأمن والدولة الجديدة دون أن يتولى تخطيط الحدود التي سبق أن أوصت بها الجمعية العامة ، كما لا يكون من مهام اللجنة ، التصديق ، أو إنشاء إدارة خاصة في القدس ، ولا بغوات المختبرات الأمريكية أن تشير إلى أن الخلاف بذلك البديل يعني انحراف توصية التقسيم عن غرضها الكلي ، ألا وهو إنشاء دولتين مستقلتين في فلسطين ، والاكتفاء بدلاً من ذلك بتعطيل إقامة دولة واحدة وانفاد عنها ، ألا وهي الدولة اليهودية .

ثم تنتهي المختبرات إلى احتمال آخر يعمل في قيام مجلس الأمن بتبني فكرة تشكيل قوات دولية منظوعة ، أو موافقة على أن تقوم الدول الأعضاء منفردة بمعدة حصص بالتصديق الذي تشره ، وتنتقد المختبرات هذا الاحتمال لأنه في رأيها ، يضع مجلس بمثل خطوات هائلة على السلام الحالي ، لكنها لا يثبت أن يعرف مواعيد هذا المقدين يذكر التقرير في الختام ، اتفاقية : أن الاتحاد السوفييتي سيستأجر بانتهاج فرصة فتح الطريق أمام التصرف الفردي بمساعدة اليهود ، ومن ثم يعتقد المورد الاستراتيجي السوفييتي إلى

فلسطين والشرق الأوسط . وحيث أن الأمر كذلك ، فالمخابرات تقدم الحجة القوية لبريطانيا والولايات المتحدة لعدم التصديق على مثل هذا الإجراء إلا ما تتهجت المية إلى طرحه في مجلس الأمن .

الاحتمال يعطى فرصة

يبدل التقرير بعد ذلك إلى دراسة احتمال أن لا تقوم الأمم المتحدة بأي إجراء تجاه القضية . ولكن النتائج التي تترتب على ذلك - في رأي المخابرات - سوف تكون مدمرة . وسوف تنقل من مكانة الاسم المتحدة ووضعها كمعظمة دولية وهي هذه الحالة ، سيكون كل من اليهود والعرب في فلسطين احرارا في التماس المساعدة من الدول المختلفة ، بل والخاص مع ايه قوة من القوى . وسوف يصعب - إن لم يكن مستحيل - حصر الصراع داخل فلسطين وحده مصلها ، بل لا يمكن تجنب تورط اية دولة لها مصالح حيوية في العالم تعرضي الى هذا الصراع .

ولا تثنى المخابرات الأمريكية ان معه إلى أن هذا الاحتمال يعطى امضا فحسبة للاتحاد السوفيتي لكي يرسل قواته إلى فلسطين ، حيث أن كلا من الطرفين المتصارعين (اليهود والعرب) سوف يقدرا المساعدة من أي طرف يقدمها ، وبالتالي فمن الصعب تصور إمكان منع الاتحاد السوفيتي من ارسال قواته .

إعادة النظر في الموضوع

لم يبق إلا احتمال أن تعيد الأمم المتحدة النظر في الموضوع برعته . نظر، لأن عدم تنفيذ النقص أصبح أمرا واضحا . ونظرا للمخاطر التي تصاحب إقامة الدولة اليهودية بالقوة على نحو ما سبكت الإشارة في الاحتمالين السابقين .

وعادة النظر في الموضوع تكون من خلال مجلس الأمن أو من الجمعية العامة . فمن الممكن أن يطلب مجلس الأمن من محكمة العدل الدولية إبداء الرأي في قانونية توصية الجمعية العامة ، كما يمكن أن يعاشر فكرة عقد هدنة بين العرب واليهود . وهي هدنة تزي المخابرات أن

العرب سيوافقون عليها ، كما يوافق عليها اليهود أيضا لأنهم يعتمدون في تحقيق وجودهم على الأمم المتحدة رغم أن قيامهم بالعنف قد يستمر . ثم هناك الاقتراح بتكوين هيئة لتوفيق تساعد على إعادة النظر في المسألة دون تدمير مكانة الأمم المتحدة . فإذا ما أُلحق مجلس الأمن في التوصل إلى شيء فمن المحتمل أن يدعو السكرتير العام إلى عقد جلسة خاصة للجمعية العامة لإعادة النظر في الموضوع . وهذا الإجراء في حد ذاته - كما يقول التقرير - يعني اعتبار مشروع التقسيم أمرا لاغيا ومن المستحيل التنبؤ بالتطورات التي سوف تحدث في هذه الحالة .

ويشير التقرير في النهاية إلى بطلان على جانب كبير من الأهمية الأولى أن المعارضة العربية بشكلها الحالي تمثل الباطنية الدولية المتحدة بالتقسيم التي تقوم أساسا على الاقتراح التتالي الحرس اليهودي وهو غير متلائم . والثانية التي حالة أناسا دولة - يهودية - تقسمها - دولة للتساق . وسوف يتبين على هذه الحالة أن تحصى مفعليا مستعرا ليس فقط ضد جيرانها المعارضين ، بل ضد مقاوميه أربعاءة وخمسين ألف عربي داخل حدودها .

أمر غير مطلوب

إن .. لقد رفض العرب فكرة التقسيم من أصلها .. ورفضتها العناصر المتطرفة الصهيونية (الأراجون وشترين) لأن هذه العناصر كانت تطالب بكل فلسطين بما في ذلك شرق الأردن .. وقبلتها الوكالة اليهودية (الهيئة الرسمية لليهود في فلسطين تحت الانتداب) على أمل الحصول على أكبر مساحة ممكنة لدولة اليهودية المقترحة في التقسيم .

وكان رفض الحرب للفكرة دافعا للمخابرات الأمريكية لأن تدرس في تقريرها احتمال قيام الأمم المتحدة بالاعانة دولة يهودية فقط . ثم اعترف التقرير بأن توصية لتقسيم لا يمكن تنفيذها إلا باستخدام القوة تحت علم الاسم المتحدة . وكان لتسليم القوة فضلا عن المخاطر التي يمتدونها عليها من حيث وضع سابقة تاريخية في المجتمع الدولي ، لاند وإن

يفتح الباب لمشاركة الاتحاد السوفيتي ، وهذا أمر غير مطلوب من وجهة نظر المخابرات الأمريكية لما فيه من تهديد للمصالح الاستراتيجية الأمريكية .

ويعد .. ليست محاولات إبعاد الاتحاد السوفيتي عن المشاركة في حل أزمة الشرق الأوسط محاولات مبكرة . واليست هذه المحاولات ما تزال قائمة خاصة في أدق مراحل هذه الأزمات قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما بعدها ، لكن تغرد قوايات المتحدة بتقديم الحلول التي تخدم استراتيجيتها ١٢ .

واليست سياسة للحكومة الإسرائيلية حاليا على استمرار لسياسة عصابتي الأراجون وشترين والذي كان مباحين يجرى أحد أبرز قياداتها ، والتي كانت تطالب بكل فلسطين (وكانت تشمل بذلك الضفة الغربية وقطاع غزة) ، وأيضا شرق الأردن

وأخيرا .. هل يمكن القول إن هذا التقرير يلقى بالمسؤولية على عاتق الولايات المتحدة ، ويصف بريطانيا التي ولقت موقف الحياد بين العرب واليهود منذ عرضت المشكلة على الأمم المتحدة ريثما تتوصل المنظمة الدولية إلى حل يقبله الطرفين طواعية واختيارا هذا بصرف النظر عن النقد الموجه والمعروف سلفا لسياسة البريطانية في فلسطين خلال الانتداب ، وحقيقة الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى أن تقدم موعدا انسحابها إلى ١٥ مايو ١٩٤٨ بدلا من أول أغسطس ١٩٤٨ !!

د. عاصم الدسوقي

مواش

(١) من هذه الأجزاء على: سبون لقال : اسم بحث شون الشرق الأدنى والبرقية ، ومكتب الشئون الآرية ، واسم شون الشرق الأدنى ، ومكتب شئون الشرق الأدنى والبرقية ، ومكتب التخطيط السياسي ، ومكتب شئون السياسية الخارجية ، واسم شون لمكتب التليف ، ومكتب شئون الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن القومي ، والمستشار الخاص للرئيس الأمريكي ، بالإضافة إلى البعثات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط .

(٢) ملقت وثيقة المخابرات المركزية : تقرير مبعوثات متفرقات مختلفة في فلسطين ، بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٨ ، وشؤون/سري، رقم 7-48 ORE

استنكار البدعة وكراهة الجديد موقف إسلامي أم جاهلي؟

يقام: حسين أحمد أمين

كان حل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام قومه مخالفا للمألوف عندهم ، ولتقليد والتقاليد السائدة بينهم ، مناقضا لمثلهم ومفترتهم الأساسية إلى الحياة ما نوارتوه جبلا عن جبل . فلا عرو أن لم تجد دعوته صدى واستجابة سريعين لدى أهل مكة . وما كانت المعارضة القوية التي لقيها منهم ناشئة عن امتناعهم من تسفيهه لعبادة الأوثان ، بقدر ما كانت نتيجة دعوته بامد إلى تنسي موقف من الحياة لا هو مألوف ولا مقبول . فتعلمهم باصنامهم كان سطحيا وفي طريقه إلى الزوال . غير أن ذلك جاء يدعهم إلى استهجان قيم ورتوها عن أبنائهم وأجدادهم كانوا يرون فيها أرقى مثل تحدى . وسعدو يسفه أباؤهم وكابوا لا يفخرون بشيء فخره بالآباء . وراود يحدث عما تعتبره من تفصيل الكرى وكأنما هي مما يشين المرأة آن تحقق به .

موقف القرآن من التقاليد

غير أن ابن سعد يذكر أن أهل مكة ما اشتدوا وغلبوا في معارضة النبي حتى هاجم بآههم وتعتهم بالكفر وسفه أحلامهم . وقد كانت شكواهم إلى عمة أبي طالب هي من أنه ، صلأ بإماما ... وإما والله لا نصر على شتم آبائنا .. . وقد ش القرآن الكريم هجوما عيفا في آيات كثيرة على تعاقب الناس بتقليد والآراء والتقاليد الموروثة عن الآباء رغم مخالفتها للعقل ومخالفتها لكل منطق ؛ فقوم المي (مايعمدون إلا كما يحدد مؤلفهم من قبل) هو ٩٠٩ . غير أن عقائد الآباء ليست صائنة بالضرورة ؛ (أو لو كان يؤلفهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة ١٧٠ . فإن كانت معتقداتهم فاسدة فلا ينبغي قبولها ؛ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء من استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم فمكم فاولئك هم الأيام والمصور ، ويتنوا المعارف وتراكمها قد يدرك الآباء من الخلق ما لم يكن للآباء والأجداد به علم ؛ يا أيها الذين

تم أمام يرون رجالا منهم بظهر بينهم دعوة جديدة كل الجدة . ويرويه علاوة على ذلك لا يملك من مؤهلات الزعامة والرئاسة ما القوة وراؤه واعجبوا به من مؤهلات في شيوخهم وساداتهم . التي يكتفهم فيما لا يفهمون ولا يعرفون له أصلا: كتجج الشهوات ، والتشحية بالمال ، والره في الحياة الدنيا . والقرآن الذي جاء به من عند ربه يحرم الخمر والزنا ، وهما ما كان الجاهليون يسمونهم بالاضمير . وهو يدعو إلى اخوة ومساواة ويبني على الفخر بالحسب وعن تنافس بين الناس . مؤكدا أنه لا فضل لعربي على أعجمي ولا لخير على عبد إلا بالثقلوى . وهو يتدح المسلمين وقومه يرون في المسألة ضعفا .

« ودع عنك عسرا إن عسرا مسالم »

ويبنى على الكظمير الغيظ والعالي عن الناس وقومه يهراون من ترك النار واعتبر ساءة أو رة السيئة بالاحسنة . ويعتبرون من القبح آيات الهذاء بيت قريبة من آتيف الذي يعبر فيه قومه فيصفهم بأنهم : يجرؤن من تغلب أهل الظلم معفرة ومن إسائة أهل السوء إحسان »

وما كان ثمة عربي أصيل يسعده أو يسول عليه أن يتخلى عما ورثه من مفهوم عن الفضيلة . كان العربي إذا فخر إلى التشبه بأبائه ، بل إنه حتى في أراء للضيف كان يحرص على أن يقدم الطعام لضيفه في الأواني التي ورثها عن أجداده . وما نحن نرى أبا أمريء القيس لا يورث اسمه سلاحه وخيوله وحسب ، وإنما يترك له أيضا قدوره . التي هي رمز الكرم وحسن الضيافة حتى يواصل بها الممارسة المتوارثة لهاتين الفضيلتين .

لم يكن يوسع مثل هؤلاء قبول فكر جديد أو قيم مستحدثة ليس لها أساس مما تتناقله الأجيال وتحفظه التقاليد . قد كان مجد الفرد منهم من مجد قبيلته ، ومجد قبيلته من مجد أجدادهما (وهو ما عرفوه باسم الحسب) فالحسب وعظمة الأجداد هما أبرز دواعي الفخر لدى الفرد ولدى القبيلة على السواء . وما كان المجد الشخصي ليهمهم قدر ما يهمهم الحسب والمجد المورث . فل سادتهم بذاته مسئلك أمريء فسروها بديانة أصله وخمول دكر أجداده .

موافق دائما لصحيح المعقول ، واستندنا إلى هذا المعنى ذهبت القاعدة الأصولية إلى « أن الحكم الشرعي المجنى على علة يدور مع علة وجوده ، وعمدا ، وخرج بعض الفقهاء بقاعدة عامة مؤداها « أنه لا ينكر تعبير الأحكام بتعبير الزمعة والإخوان . » كذلك كتب السيوطي في الإنظار في علوم القرآن يقول : « من أقسام النسخ ما أمر به لسبب ثم يرول السبب ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله تنفذ به ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر . » وقال « إن هناك آيات ، نسخ حكمها دون تلاوتها ، وإن النسخ غالبا ما يكون بالتكليف (التيسير) فقد أثبتت الفتاوى تذكيرا للفتنة . »

البدعة ومعارضوها

إن البعض يرى أنه لا سبيل إلى إصلاح أمور المسلمين إلا بالعودة إلى الماضي والالتزام بسنة الصلف الصالح . وهو قول سليم إلى كثر يعني التكليف عن الجواهر الأصلية للدين ، وإزاحة ما تراكم على هذا الجواهر خلال عصور طويلة من الطرائف والأوهام مما حجب عن المسلمين معنى الإسلام الصحيح . غير أن هؤلاء يعضون فيقولون إنه على المؤمن أن يأخذ بالاتباع لا الابتداع ، ويعرفون الابتداع بأنه النظر الشخصي ، والاستقلال في الرأي ، ومخلفة الإجماع والرأي العام ، وانتهاج أساليب حياة تخالف أسلوب حياة الرسول والصحابة والتابعين .

غير أني اعترض على من يربى الأحاديث النبوية الشريفة ما يذهب إلى أن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وأولهم من هذا الحديث أنه كما أن على وارث التركة واجبا خلقيا يحتم عليه رعاية التركة وإنشائها ، فعلى ورثة الأنبياء أن يرعوا التراث الروحي الذي خلفوه وأن ينموه . وكما أن من حق وارث حصول أبيه - بل ومن واجبه - أن يسعى إلى توسيعه وصيقله إليه ويضيف من أنواع السلع المعروضة فيه ويستبدل سلعا رانجة بسطح قد كسدت وفتر الطلب عليها ، مراعاة منهم لإحوال السوق ، فذلك على العلماء ما يشبه ذلك فيما يتصل بما ورثوه . بيد أن معظم علماء المسلمين لا يرون

توسعا أو إضافة ، ولا يأتحدون إلا بالتقليد الأعشى والجمود المطلق . مستندين في تبريرهم قائل باب الإجماع إلى عظمة شأن الإسلام في عصره الأول ، ومطابقين نمية تدهور حال المسلمين بعد ذلك على أسباب وظروف خارجة عنهم ، وهم في هذا لملوك أشبه من أبيي الحال في الجائون الذي ورثه على ما كان عليه في زمن أبيه وجده ، غير أني بعين الاعتراض ما طرأ على أساليب التجارة وأذواق الناس من تغيير ، مبررا مسئلة ترواج الحايوت وبضائعه وقت ماله ومعللا كساد تجارته المخبوم بفساد الزمن ، أو فساد الذمم ، أو فساد كل شيء عدا سلوب تفكيره

قد دعنا من رأي قلل باب الإجماع إلى الوقوف عند آراء محددين في عصر معين . وقد كان هؤلاء المحددون مفكرين لأنفسهم ، ويراعون في وضعهم الإجماع موافقتها لظروف أقطارهم في مجتمعهم ، غير أنهم لم يذكروا مسئلة خلافتهم إذ صافوا آراءهم المنبذة في قلب الحديث مسبوها إلى الناس ، وتقبلوا بتسليم ما حكي قائل رأيهم من أن لا شيء هو على كل تغيير في عصرهم واعتباره : كما إذا رأينا رأيا صيرت حديثا ، أو قلنا بالأحبال ابتالعة نخل باب الإجماع وقد صدقت نمية هذه الأحكام والأراء إلى النسي ، وخومت على نفسها أن ترى لنفسها رأيا جديدا ، حتى إن كذلت هذه لإجبال قد احتاطت بما لم يحط به المحددون الأول علما ، وتثبت لديها مصاحح واحتياجات لم يعرفوها ، وهاشت في ظروف لم يخطرخوا

وكان أن قضى على الفكر الإسلامي بالتوقف ، ونفى التقليد والجمود في الشريعة وغيرها ، واتهم كل صاحب رأي جديد بانتهاج الهوى ، ووصلت كل دعوة إلى الإصلاح والتطوير بأنها بدعة ، واخترعت احاديث نسبت إلى النبي تستنكر الدعة وينتشر صاحبها بالثار .

وقد جاهد بعض أعظم الفقهاء كاس تسمية وإن قيم الجوزية والمشوكاتى لم الإغنى ومحمد عمده من أجل أن يشقوا بالادلة الشرعية الواضحة أن باب الإجماع ليس مفتوحا فحسب ، بل هو واجب على كل من اتصف بمصافات المحدد ذلك أنه مدام الوجود البشرى سلسلة من الأحداث

والظروف المتعاقسة ، غل الإجتنباد والابتداع سيطران دائما الجواهر الحي لتتراجع . وقد فهمت الحصرات الرافية هذه الحقيقة حتى اصحت البدعة مقبودة في حد ذاتها وطلبها متعده ، واستلها بالمهج العلمى ، وحتى أصبحت - خاصة في وقت الزامات الحرب أو الضائقة الاقتصادية - تبدي تهاوتا على الابتداع ، وتناشد المدعيرين وتحثهم على اجراء التجارب واختراع الاستنباط ، بحيث مات التغيير وتوليف المرونة شعار السياسة العامة عندها

ورغم ما ذكرته كتب علم الاجتماع من أن الأزمات والإحساس بالخطر من شأنها أن تدفع المجتمعات للتجربة الجائمة إلى إبداع الاستعداد لتقبل الجديد من الأفكار والمستحدثات من الأساليب ، فلا سبيل لمخيمها الإسلامي المزمع ما لا زلت والخوف بالخطر يرى البدعة كفى ، والمستحدث عصيانا وتعدا ، والأساليب الجديدة تشوبها غير مستحب للزورين والتقليد ، ومخالفة مستحجة لعادات تلاءم والأنماط المألوفة من العيش ، غير أن لوت قد حل لا نركب أن لنقدم متعده دور تغيير وابتداع ، وأن أولئك الذين يكرهون البدع لا يفعلون ذلك عن محض عياء ، وإنما عن خوف على مصالح خاصة تنهدها كل البدع ، ذلك أن كل مدعة تقريبا تستدعى إعادة في تنظيم القوى الاجتماعية ، فلا غرو أن نلخص عند كل من سيحيه التغيير عن مكانته ، ويحدث من نطاق مقبودة . استنكار وكراهية للبدعة ، وهم من أجل الدجاج في مقامهم لها لا بد أن يخطوا بتأييد الجماهيرهم ، ولا سبيل إلى حصولهم على هذا التأييد إلا بالادعاء أن البدعة مناسبة للدين . وإن الدين قد هو بالالتزام بسنة الأولين ، وعدم الخروج عما كل شأنها لدى شأننا واجدودنا الأقدمين ، والله اعلم أن دينه النبي يريء مما يزعرون ، وأنهم وشياهم أناس قد يجاهدون في نصره الدين ، ويكثرون في نصره الدين ، بل وقد يموتون في نصره الدين ، غير أنهم على غير استعداد للمة لأن جحوا ، من أجل الدين .

حسين أحمد أمين

دائرة المعارف القرآنية



يقام : الدكتور محمد البهي

”الشَّحْ“

وقال للانصار : ان شئتم فاسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتوهم في هذه العزيمة . وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ، ولم ينقسم لكم شيء من الخيمية وبارئنا ، ويؤثرهم بالخيمية ولا تشاركهم فيها . ففرلت الآية السابقة .

وحاجت قسمة الرسول عليه السلام على للمهاجرين من الفيء في قوله تعالى : « ما آتاه الله على رسوله من اهل البسرى (يقصد الاموال التي اخذها المؤمنون من يهود بني النضير حول المدينة) : فله .. وللرسول .. ولأهل البسرى .. والمسلمين .. (اولاء الشهداء في الحرب) .. والمسلمين .. وابن السبيل .. كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم (اي يعطى مال الفيء لهذه الفئات وحدها وهي صاحبة حاجة ، حتى لا يقع هذا المال ان لم يوزع هذا التوزيع : يا اباي الاغنياء فيزدادون به غنى فيما يرداد اصحاب الحاجة حاجة) وما اتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . واتقوا الله . ان الله شديد العقاب . للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فينتفخون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله . اولئك هم الصابقون . »

فتشح يسبق البخل في طبع الانسار ولازمه للامامية فيه . ولذا اضيف الشح الى فئات والنفس في : « لابن السباغتين » . ومن يؤق شح نفية فاولئك هم المخاحون . لما الدخل فهو نتيجة من نتائج

تجاهها للمادي التي نفوس طيبة ، بها عنها طابع اللع والاسامية ، الذي يشتمل في قدس والشح .

فيقول الله تعالى في سورة البقرة : « الذين تصفوا المال والايمان من فيهم (ويعلم الانصار : انهم سيؤثرون) » . وفي سبيل الاديان وهي يلزم . واموا بالرسول عليه السلام قبل هجرته اليهم ، بعد ان كانوا اصحاب ولثية مادية تنصق طغيانهم الانانية والشح) . يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا (اي مما اعطى لهم من الفيء الذي اخذ من يهود بني النضير حول المدينة . فنفوس اولئك الانصار لم تطلع على شيء مما سلم للمهاجرين من ذلك الفيء ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (اي ومع كون الانصار لم يثأروا بما اعطى للمهاجرين دونهم .. فلهذا كانوا كذلك يؤثرون بما لديهم من مال ، رغم حاجتهم هم اليه في تفرج شد الهم) ومن يؤق شح نفية فاولئك هم المخاحون (فيؤلاء الانصار بموقفهم من المهاجرين : في عدم الحلف عليهم عندما اخذوا من الفيء دونهم ، وفي ايثارهم بايهم مناهوهم مع حاجتهم هم اليها .. يصرمون الخلل في ولية النفس من شحها كطبيع فيها ، ولذلك هم ناجحون لابهم استطاعوا التعلب بالفعل على شهواتهم) . »

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة مفر محتاجين

يقول الله تعالى في سورة التهاين : « انما اموالكم واولادكم لثنة (اي امتحان واختبار لكم) . والله عنده اجر عظيم . فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا واطيعوا وانفخوا : خيرا لانفسكم ، ومن يؤق شح نفية فاولئك هم الخالحون . ان تراضوا الله قرصا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم . » . فقلت هذه الايات من المؤمنين ان يسمعوا شح لله لهم بالانفاق من المال في سبيل الخير - ويطيعوه فيما نصحهم به وان يحمو انفسهم بالمطاعة فيما نصحهم به من انفاق للمال في سبيل الخير : من شح النفوس . وهو طبع في النفوس الخريفة بالانانية يحمل على الخن والقصص على ما للانسان بحيث لا يعصب غيره . وان كل ذا حاجة فيه .

فتشح ليس عادة تتكون في الانسار . وانما هو جلبة فيه . ولا يذهب بالتشح لدى انسان ما ، الا ايمانه بالله .. وبان الله جل جلاله يضاعف للمنفق ما انفق في سبيل الخير : « ان تقرصوا الله قرصا حسنا يضاعفه لكم . » . وعندئذ تتكون لديه عادة الانفاق . وتدل محل ما كان له من طمع فيش فيه .

وما جاء في حديث القرآن عن الانصار في يلزم . في علاقتهم بالوافدين المهاجرين فيهم من مكة ، بشأن ما كانوا يؤثرونهم به من اموالهم الخاصة مع حاجتهم القلقة فيه يدل على اثر الايمان بالله في تحويل النفوس التي لها طماع الشح بحكم

الوداع الأخير

شعر: العوضي الوكيل

هذه القصيدة لأحد كبار شعراء المثلين . وكانت سفارة المثلين بالقاهرة في عهد رئاسة الأستاذ العقاد للشعر قد طلعت من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في القاهرة ترجمة هذه القصيدة شعر . فكللت اللجنة الشاعر العوضي الوكيل ذلك وهذه القصيدة منقوشة الآن بجميع اللغات - وبينها العربية على نصب رخامى صخـم بجوار قبر صاحبها في منزله لوتيتا بـارك بمدينة مانيتا .

- ١ -

فؤادى وثهاوا بعليانها الشمس
وانت لنا فى ذلك الكون فردوس
فذاك لم تأسف على ذلك النفس
الا كل بذل فى سبيل الحمى بخس

وداعا وداعا يا بلادا يحبها
لانت ببحر الشرق اكرم ذرة
حياتى مضناة اماما وهبتها
ولو انها كانت صبيلا طوبته

- ٢ -

وجاد رجال بالنفوس غداة
لقد هان حسب لا يروم فناء
ترى الوهـة فيه والنجد مواء
ترى الحرب فرضا والمات فضاء

لأجلك كم خاضت رجالا معاركا
بيلا أسف جبالها ودين تبريد
ويحيى روح الغار السرو فى الرقى
الله ما آغا على الجهاد فقتلنا

- ٣ -

وقد صبغته كله طمرة الشفق
هنا غلب النور الظلام على الأفق
دمى صبغة للفجر إن لاح فانتلق
وقرّمزه حتى يروق لدى الحديق

الاقصى الردى والطرف للأفق ناظر
يؤذن بالفجر الجديد ميسرا
فيا وطنى إن أعوز اللون فليكن
يزيد دمي المسفوك بهجة لونه

- ٤ -

على كراياى - أماتى رجولتى
لسدرة بحر الشرق - يا خير ذرة
دموع خيلزى من تياريح لوعة
يعفره الطرئ المذل لا تكتسى

الا إن احلام الصبا هى عينها
تبقت بنفسى كي ترى خير مزية
ترى يوم لا عينك تسرح فيهما
ولا وجهك النظر الجميل جبينه

- ٥ -

وامنية تحبا بروحى واحلامى
حماك إلهى أن يجندلك الرامى
بتلك الدتر الشماء ما بين القوامى
وارقد مرتاحا وتخفق اعلامى

فديتك يا حلم الحياة جميعها
ويا خير زخر فى الدنيا ووديعه
اسوت لتخفى إن موئى محبيب
فيغمض جفنى الموت فى خير تربية

- ٦ -

بدت وحدها فى الدّفير الموحش القفر
الا إنها روحى ترغرف كالزهـر
بغشرك حيث الدفء فى ذلك النفر
الا فابعلى الدفاء المحبب فى قبرى

إذا نجت فى ترب قبرى زهرة
فلا تبخلنى أن تؤنسيتها برؤى
ولا تبخلنى يوما عليها بلمعة
احس هواء القبر حولى باردا



- ٧ -

وفي مضجعي الساجي البعيد دعي السناء
دعي الريح تزجي همسها فوق ثريتي
وإن مر يوماً فوق قبري طائر
دعيه على هام الضريح مفرداً

- ٨ -

فحالت به الأمطار في الجو أبجزة
دعائس وأنفاس حاراً مسكرة
على القبر يبكى أغفلى المتبعثرة
لأرجو قبولا في حماء ومغفرة

- ٩ -

لمن ملت لم يؤخذ اليتم بشاري
لأن عدت تدرى الدموع وما شئت
لأجل اليتيم والأيام ومن عدا
إلا يا بلادي فلنهنسي ونفري

- ١٠ -

إذا ما غلام الليل غشي المقبرة
على السلم والأسرار تسهر روحهم
فإن تسمعوا صوتاً هناك شادياً
أجل ذاك لحنى يا بلادي رفعت

- ١١ -

فإن طالت الأيام بي وتحولت
وأقوى ، فلا رمز هناك شامد
إن دعي الحشرات يفرى أديمك
وهذا رفقتي يا بلادي فرشت

- ١٢ -

إذا أصبح النسيان للميت هيناً
سالك لونا أو شذى مضوعاً
فما زال حبس يا بلادي هائماً
فأعترى لحبي في التشجير سرّداً

- ١٣ -

بلادي يا حبيبي ويا المني معاً
إلا فاسمعي هذا التشجير نظمته
سائر ما أهواء فيك وبديعة
وأضئ إلى لا ظلم لمة نازل

- ١٤ -

وداعاً عزائي ، اليكم خواطري
بهذا الجوى المفضوب عشناً فإن أمت
مضى يومى المضى جهاداً وشيخة
ويا من لقيناه غريباً عن الجوى

- ١٥ -

إلى الملقى يا عدل نفسي ومهجتي
وداعاً عزائي ، اليكم خواطري
بهذا الجوى المفضوب عشناً فإن أمت
مضى يومى المضى جهاداً وشيخة
ويا من لقيناه غريباً عن الجوى

- ١٦ -

إلى الملقى يا عدل نفسي ومهجتي



alshar

مسافة طويلة إلى المطار

قصة بتمام:
سعد مكاي

لم تكن تطيل ... بيت عن ماضيها في وطنها ، وكان كل منها أن تلتصق مناعتها بايائها وليقيها في مصر اعتصارا كامل الصراحة ، هي التي تمثل فيها حمى الأول الكبير ، والتي صاغ عشقها لها حبسني ولوبها وحكمها ، إلى أن جاء اليوم الذي قالت لي فيه : « يجب أن نلتزج ».

من قبل أن يصدر عنها هذا الإعلان كانت فكرة الزواج مطروحة وموضع دراسة ، وكان واضحا منذ المخطات الأولى لنشوء الفكرة على المهني العتيق يحيى الحسين إنها لا تفكر في الاستمرار في وطن حبيبها ، وإنى إذا لأخر لا أحب هذا الاتجاه ، إذ كانت فستحة الاحلام بالنسبة لي تقامس إلى الشمال البعيد ، بكل احتمالاته الاستثنائية وسحره الجذاب الغامض .

وفي يوم ثوليق عقد الزواج انطلقت أمي ليلتها في بكاء صامت وراء باب حجرتها الخلق ، وطاب لنا السهر في حفل زفاف مدوى من دالة السمان .

ولم نلبث أن وصلتنا من واندها رسالة تستحقنا على السفر إلى السويد وتبشر سمجالات العمل المفتوحة أمام مؤهلي الجامعي ودراتي الرياضية ، وطلت الشككة الكبرى ماثلة في حالة أمي النفسية التي بلغت بها حد الصمت الكفيل ، فلستعت عليها ماختي وزوجها الصديق قاطعا على نفسي عهداً بأن أعود إلى القاهرة مرتين في السنة على الأقل ... جاءني ابتمامة المضيفة بشيء من النقلة :

« نحتاج من القهوة أم عصير الليمون ؟ »
« ليمون من فضلك »
طلفتنا الحساء « ماتيماء » ولدت في السويد في مستشفى بدع يحتل قمة إحدى الهضاب المحيطة بالقرية الجميلة التي

دست كوم القمامة المعتق قبل أن استقر معها في السيارة الصغيرة التي اخترقت بنا عباب الزحام والفسحة والفوضى ، وخلال الحركة البطيئة الشاقة من كوبري ابو الصا إلى المطار لم أجد كلمة واحدة أوصي بها أختي المفضلة بوليفلها وأولادها وروبيها وبيتها . وهكذا نزلنا من السيارة لتحية أخيرة عند المطار كار كل ما استطعت أن أقوله لها :

« خذي يافه صديقي »
في الجواريف أن الترتك الطائرة العجوز تدركت النسل سبقت أن تضع المايوة الخديبة في الحقيبة .

في حياتي لعب المايوه الدور الرئيسي ، وكان بطل القصص ، إذ كانت البداية في حوض السباحة .

يومذاك كانت الفتوة هي الحقيقة الوحيدة في شبابي ، ولم تكن قد اكتسحت حياتي ليلالي الشراب والغيبوبة والإحباط . كنت في طريقى إلى بطولة رياضية يحدث عنها الناس ويرى عنها طموحي ، والساح المرموق في ذلك اليوم الجميل من أول الشتاء لم يكن يعرف أن قدره يترقى له برزائل عاطفي ، إذ رايتها فجأة مع سرب من زميلاتها تحوم حول الماء بشلرتها المضيفة وقوامها الغار ، وفي الماء كان تعارفاً .

أول مرة أراها من نساء الشمال ، وإنها لنبيلة مختلفة تماماً عن بيتي تلك التي تنتج مثل هذه الصلابة الحساء ...

وضعت المضيفة أمامي بعض الطعام ، وتاملت وهي متصرفة على حركتها البطيئة في المشي ، بدقة الحجم رغم أنها سويدية كصاحبتى العملاقة التي كل ظهورها معي في أي مكان في القاهرة يثير الثفات الناس لمقامتها المهيبه وساطقتها الساحرة .

عقلها لمع بالعتب .

انطلق إلى حملى التالى والزكاه مريضة عاجزة ، يائسة من عودتي التي ألوح لها بها ، وحيدة في ذلك البيت الكبير القديم الخطل بمشربينه العتيقة على الشارع . من حسن الحظ أن سمعها ضعف مع الزمن فلم يعد وجودها الهش يمتص كل ذلك الضجيج الفظيع المتصاعد من شارع لم يعد يعرف الرحمة .

من فوق كلنها تأملت المربعات الزجاجية العريضة التي يصل بها إلى قرابة السقف العالي ذلك الباب الخشبي الضخم الذي يفصل غرفة التجوس عن الصالة والمدخل كأنه شافع على تاريخ الأسرة القديم ، ثم هبطت نظري إلى مريعات البلاط الكبيرة التي تصلحت الوانها مع مرور الزمن وقلة العناية ، لا تكسر امتدادها إلى المدخل غير حلقية السفر التي تنظفر نهاية العتال بيبي وبين الشبية الباكية بلا مدوع ، من الشارع استطعت أن أميز بين الأصوات المتداخلة الصخابة صوت زواج أختي يناديبي ، فليبت خذ أمي وهبطت إلى المشربية المتهاكة ولوجت بيدي وعدت مسرعا فقلت مرة أخرى ذلك الرأس الأشيب العزيب .

« إن أن انصرف ، فلأيد في هذا الرحام من مراعاة المسافة الطويلة إلى المطار . »
« لا تنس وعدي يا خالد ، طالت المدة أم قصرت ... إن تنسى أمك التي لم يعد لها في الدنيا غيرك . »

خسعت نفسي براف من يدها المتشعبة مدراعي واختطفت الحلقية وهبطت مسرعا في السلم الخشبي المتآكل ، ووجدت أختي الوحيدة مع زوجها ، انتزعت نفسها من مشاغليها وجاءت من مسكنها البعيد لتكون في وداعي .



واستطلاع الأمور وحسن فسيحة «فتيما» ... ستزوجه أمها من سويدي في هذه المرة وننشأ «فتيما» بنتاً من بنات الشمال لا تكاد تذكر «بابا خالد» قديماً بعد أن تطمس الأعوام صورته وتطويها ..

● ● ●

كانت أكثر فرحة في حياة أمي يوم عرفت أنه قد تم الطلاق . لم أتحضر إن الخواص بجنونتي . وكأنه يهيم في أثنى جبروته المتشظى : الست ترى أثنى أقوى منك ومن كل أعلام الطموحة ؟

وطوال الأعوام التي مرت منذ عودتي لم نهت نفس لي « كما اهتزت لصور أممي وكلما كنا .. تخرج من المظروف صور مالا توارى لبقاء على العشب في غابة أعرلها وكم مضت فيها فائض شبابي ورتلت أشعار عشقي .. وعلى ظهر الصور سطور سريعة من الثلاثة تضمنت كلها دعوتي إلى الالتقاء بابنتي التي وقعت على صورها باسمها بالسويدية وبالعربية مسوقاً بكلمة «إلى بابا خالد» ..

ما أجل عينيها وما أبدع لقوامها وما الطف خطها ..

في معنى المكثوت انتعش حلم قديم

مطور ..

ومن جديد صحت فكرة الخلاص

والمعمرة والتجده ..

دعاء بقلبيما شق سمعائي الرائدة

المعتمدة كسائر من الضوء ..

آخر خيوط الرجاء في مبيع مهلهل ..

الطفران لأعوام آتية ..

الوداع للخيومة والأملالة ..

قلت لأمي من هذه الأشرارة الجديدة في

نظرتي وكعتي وحركتي .. ساءلت ابتها

المالحة الناطقة من قدرتي على مجاهدة مرارة الواقع الطليظ ، وورائي لحر عاطفي لا اكاد أهمه ولا تضيقه غير استماتت طفلة حسناء لأهية ..

ما الذي تغير معي وبسر روحتي ؟

جواب صر بحر حقد أو حسب ع السؤال لمعجز ، وعندما أعلنت لما الآخر عجزى عن التفسير بدأت تتكلم عن انفصال هاري وتطلمح إلى اللق سويدي بجله القموض

«يا» البيع مبهض فبينما كبدار إصم كان «قوتي أجندة عطفيتي حشرع» في منقضى . وكان سويدي واحداً استبق على مهب قاصر طرعر

وعندما احتوتني عاصمتي وهضمت من التلكي دست على كذلة العمامة المعتقة غير بعيد من معنى التليفزيون المتساق ، ثم تلقى عطن السلم وأنا في دوار وكوص داخلي .. ستفح ذراعها وتبكي وتثقل كالشلال هائرة بمخزور شهر طويلة .. وإن يكون هناك غير الآسي واللبل الكلبى .. وسوف اتحول إلى دودة من الدود تزحف مع غيرها في الطين ، وإن تكون هناك رجمة ..

● ● ●

بصعوبة دنلة قبلومي في عملي القديم ، وبسهولة خطرة حصلت على المراء من بعض أصدقائي الدامس في سورات ملة .. لا طعم شيء ، ولا نداء لكامة الملاقى الروحي ..

ووجه فتيماء الحسن بخلفتي في نبضات موجهة من اللهفة «الحنين» ، وروحي تضغط بكبريد طامة الطلاق .. لا بد إن هناك رجلاً آخر من طينتها الشماعية ولا مصل معي للعودة الصربية

تعيش فيها أسرة زوجتي على مسافة ساعة أو أكثر قليلاً من العاصمة ستكلم ، كأنها في إطلالة على بحيرة فائقة الجمال قطعة من الجنة .

وإننا استطع مدافق الليمون تمقل لي شخص أمي الواض بين ذراعي أختي المأوسية ، وتصلبت إزداعي أمام الصصف الذي تفننه الصورة

لي تذكر المناسبة .. في المرة الأولى كانت نداءت أمي أحد أسباب عودتي بعد أن تواريت حياتي الجديدة في تلك القرية الشمالية الباهرة التي تشبه لوحة فنية من تلال وغابات وبحيرة والواو وظلال صحيح إن حالة البطالة المتشعبة وقطوف العمل بالنسبة لأجيمي لم تكن مواتية دائماً كما صورتها دعوة والد زوجتي ، وإن علاقتي مزوجتي نفسها على غير ما توقعات بدا يزحف عليها ضباب غامض من الافتراق النفسي . لكن السبب الرئيسي في تلك العودة تمثل فيما ييلفني من أصداء أحران الأمومة المستوحدة في القاهرة ، وبومها قلت لنفسي إن إجازة غير طويلة القضاها في الوطن تكون مفيدة لكل الأظرف ، الأم والزوجة وذاتي الحميمية المضطربة بين عالمين ..

ماذا يكون هذا الخور المبهج الذي أخذ يتسلل إلى ما تصورات الحب الأكبر ، والذي عجزت استماتات «فتاة الصغيرة أن تمده ؟

ـ لجان من القهوة ثم عصير الليمون ..

ـ قوة من فضلك .

مفضل الملبس بعبر خفاء في عودتي إلى الأم المريضة ، لكنني استمعت عندما اكتشفت في الطائرة أنني بدأت أهوى إلى شيء من العزاء مع شلة الأصدقاء .. الحمل قليل .. أماسي شكاوى أمي التي ستعجز

مسافة طويلة إلى المطار

في انسى ... أصبحت وفي حصنى صور
استنى اكثر غرابا لبحيرة السينات على
البحر ... واكثر تساهلا مع سحبات
زعماء العمل وانحطاط اخلاقهم وعلم
العمل نفسه وعجز الجهاز الضخم كله عن
الانتاج ... أصبحت أرخم ضغط الامومة
المتزايد مع اشتداد المرض ونفاد عجز اس
عن السمع وصعوبة ارتخاض صوتها
واصوات من حولها ، كاضاعة فائلة الى
الضوضاء العامة المستفحلة ..
هناك مع فلتيماء ساصعد الدلال
والهبط الى الوديان واغترش عشب الشبات
والعزم بالسكور واعود الى المروج

● ● ●

بعد ثمانية عشر شهرا كنت قد ادرت
الفا وخسماثة جنية وجدتها كالسنة
لوتنى الجديدة ... فطلبت لعمرة الثانية
في جناحى الوظيفية اجازة بدون مرتب
لقدوا بها في وجع بارشايح ، ولم اطلع امر
في هذه المرة على مواياى إلا في يوم السفر
لنفسه

وبنى من الجوفة في هذه المرة قممت
صراخاتها العصبية غير المصطنعة
واخرجت دماى في كوم القمامة الاثرى دون
ان اتألف ، واحتوت على الحركة البهيمية
المثيرة لاضباب دون ان افقد هدوئى .
وعندما حلفت ببى الطائرة تبسمت
للمصنفه .. ا اخفى عنها اسمى تأملت
وجهها باستيعاب

ابن عصير للمومر يا حلوة ؟

● ● ●

في مطار سكتهم سئلنى حد فلتيماء
بهاقوة

صديق قديم من ايام الزواج الاوانى
ايناهة ، رجل يبدو في أوج الشباب
ويبحث عن عمل جديد يستغرق حيويته
بعد ... مع الستين . ناس يحدس عن
مشرعته للمسلم حتى طافته متعلما
وفلتيماء ؟

ـ ناهة في مدرستها ، مع دبايات
بوهية موسيقية .
ـ وعلاقاتي تزوج امها ؟
ـ طيبة ،
ـ تذكرى ؟

ـ تتشرك في الكلام عندما تجيء سميركة
طعا .
ـ هل اجد في هذه المرة فرصة حقيقية
للعمل هنا ؟

ـ على غير ما قد يبدو للزائر ، هنا مسألة
ومشاكل جمّة حتى في بطاقات الاعلنة
التي تعزفها من زيارتك السابقة .

ـ معنى هذا ان الفرصة لعمى ضيقة ؟
ـ اعتقدك هذا ، لكن فمرت تفكر في إيفاق
بقية عمرك غير بعيد من امثلك لئلا يأس من
ان يحرب ...

يعد صمت مخرج عدت الى النسائل :
ـ وإذا فكرت في حالة فشل التجربة في
ان اخذ اعنتى لتعيش معى في وطنى ، فهل
تجد هذه الفكرة معارضة ؟
ـ معارضة ممن ؟
ـ من الأسرة .

ـ وما دخل الأسرة في هذا ؟ ... إن
الراى في هذه المسألة هو لفتيماء وحدها ...
عندما يصل اسألها .

ـ ليست اصغر من ان تتخذ مثل هذا
نقا ودعها ؟

بسم هر حاسبه نصايها واعرف
رايتها

وسط المروج والصحور والاشجار شفت
سيارة الجد طريقها الممثل نحو السؤال
الكبير الذى جعله السبب الصعوبة ، وهو
سبب ما كان على طريق تحننهم الى
المنطقة ، علة وقد ذكرنا لاجبة والتمسك
الى رجل آخر

صوت السيارة اخرج لنا من البيت
روجتى السليفة ومعها رجل هادى ، لمظهر
سامق الطول نسام الوجه . كان البداىء
بالتقدم في ترحاب صادق
ـ نحن سعداء بزيارتك التي طالت
امتقارنا لها .

وصالحتمى روجتى السليفة بمسألة :
ـ مرحبا بك يا خالد ، تفضل بالدخول
غرفة المعيشة لم تتغير .. لم يتغير اى
شئ . حتى السكنية التي طالما احتوت
المراتب .. نفس السائر الخفيفة والمقاعد
الريحية .. وكزن البار المضيف .. نفس
الاصوات الهادئة والاعصاب المسترخية
والكلمات القليلة .

● ● ●

صوت توقف سيارة في الخارج جعل الام
تقول في هدوء هذه فلتيماء وصلت ، دون ان
تتحرك من مكانها

بهضت الى الداخل وقلسى يبيض في
سكونه . فوحد ميكرويفس ادرسه قد
بدأ في التحرك ، وفي ذلك الممر الصغير
الذي يخترق مساحة العشب الخضراء بين
الطريق العام وباب التمت رايبت اسم

الثامنة تدنو منى يبريلها اوردية وهى
تتأملنى على مبل ، وعندما حانتمنى
مئتمنى انتماسة مهذبة صغيرة وهى تدلف
الى الداخل ، فطلعت والفا في مكلى
كتمثال ، حتى سمعت صوت امها في
الداخل :

ـ فلتيماء .. اتم تعريفي .. صوره عندك ..
هذا بابا خالد :

وقلت ، فلتيماء ، بين سافى جدتها تذاقمسى
واما جالسى في مواجهتها ، لم تدن منى بعد
ان غرلت اسمى ، بابا خالد ، ولم تمس شفتاى
وجنتها اللطيفة ولا صمتها دراعى ولا اهتر
من نفسها وتر ...

ـ شئ طيبى .. لقد كانت اخر مرة
رائك فيها وهى دون الثالثة .

روح الام هو الذى قدم التفسير في ثيرة
مضطلة ، واضللت الام :

ـ في الايام القليلة يتحسن الموقف .. اذا
والفك من هذا .

وقال لي الجد بعد لحظات فشل طلائها
كل حوار بينى وبين ابنتى وبسط الحرج
الدى ملا جو غرفة المعيشة :

ـ تامل معى الى جولة فى الغابة لنل ان
بذل المساء .

تسقط الاوراق الجافة بصورتها الى
ارض يكسوها الجفاف ، في غابة تترامى
عائمة من الش .

اراد الجد ان يضع لي منجها لمحاولة
الانزلاق من نفس طفتنى قوامه الحكمة
وصبر ، لكن قلبى كان قد عرف الحقيقة ..
ـ لن يتحسن الموقف يا صديقى .. انا
واثق من هذا ..

ويصرخ طائر في الفضاء صرخة واحدة
فوق قمم الاشجار السامقة لا يكرها ،
ونهمس في داخلى من غور الاعماق
تذكريات مصرية يعنوها صوت الام الشاكبة
المتفرجة ، جيل لا يفكر في غير نفسه ...
والارض الجافة مكشوفة على مدى البصر
بصفرة شاذجة ... هذه الوهمة الموسيقية لا
تعرفنى ولا تعبا بوجودى ، وهذه العميون
الزرق ستتحول مع الشباب الى عصافير
شمالى يتنق طريقه على صدور الخلال
الويرة دون ان يدركنى ...
ـ قهوة ام عصير الليمون ؟

لا هذا ولا ذاك يا حارة اسحب ، إنما
الحياة مد الساعة زحام وفوضى ، وكلمات
بلا معنى ، واصوات صاخبة ، واعصاب
مشدودة ، وغيبوبة وإيلاية ، وسلطات
كبيرة ناصلة اللون كمنة المخضر ،
ومربعات راجية كثيفة على باب خشبى
مشاكل ، وعناق مفعم بالصجر والكامة .

ـ سمعد مكافى .



٢٢ فبراير والاعاماني حياة قطر الحديثة

افتتاح

تفتتح في حضارة
عريقة أصيلة عربية
إسلامية و عربية
خير من الله سبحانه
هذه الحضارة كثر لها
الكبر لا بأس فيها من
البشرية و كذا قد نضجت
عن تركها لتجرب
المعاصير فنال له من
الإمكانات البشرية والدينية
و لغيرها من المعنوية
و لغيرها من المعنوية

يحتفل لشيء

المعاصرة في الحياة
بمن سبوا على طريق
الرفق والنعمة
وكما يجدر بنا أن
ندكر د شمتا أن ليس
لدينا هذ هذ أعظم من
الكرامة ، ولا صلاح أمم
من النظمين ، ولا من
النظمين المستند إلى عصر
النصر : الحق والنعمة .

تجربة بن حمد آل ثاني

من عظام الشيوخ العرب في القرن العشرين
١٩٠٧ - ١٩٧٠



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سَمُو الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ خَلِيفَةَ آلِ ثَانِي وَلِيَّ الْعَهْدِ وَوَزِيرُ الدِّفَاعِ وَالْعَائِدُ الْعَامُ لِنَقَوَاتِ الْمَسْجِدَةِ



بناء الإنسان .. الهدف الأول للتعليم

وان الأساس في العملية التربوية هو التركيز على البشر ، فإن التربية في دولة قطر لا تختلف كثيرا عنها في دولة أخرى ولكن علينا أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار أنهما جدا هو حرصنا على أصالة مجتمعنا وعاداته وتقاليده ، وضرورة التمسك بمبادئنا الحنيف ، فمدرسة الإسلام وتربيتها يجب أن تكون أول لمة في بناء العملية التربوية لهذا المجتمع العرس السليم فلحن أمة لها عقيدتها التي تستمد عظمتها وقوتها من الإسلام ، ومسئوليها في سعة وسيرة نبينا الكريم رسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه العقيدة تتمتع بكامل الحيوية ، وتستوعب نظاما وتعاليم ومفاهيم لا تملئ كأي من الأيام والسنين ولا تضي أيضا أن حضارة الإسلام العربية قدمت للإنسانية سفرة والرفاقية الحقيقية التي لم يشهدوا التبريح من قس ومن هذا كذا حريصين على التمسك بترائس العمل بكل ما فيه من قيم ومثل وعمق وأصالة نعتي بها ونفخر بها على مر الأيام والسنين .

ويعد هذه المقدمة يسعدني أن استعرض مايجاز بعض الإنجازات التي حققتها وزارة التربية والتعليم خلال الأعوام السابقة في المجالات التالية

إيماناً من الوزارة بالتحالفات الدراسية شبيهة بالكلين الحي من حيث التطور والتجديد ، وتمشيا مع سياستنا الواضحة والمروعة في قابلية التجدد من أجل مصلحة أبنائنا الطلاب ، والتهوص بهم إلى أعلى المستويات فقد قمنا بالاعداد اللازمة لتطوير المناهج الدراسية تطورا حديا يعتمد على أحدث النظريات التي توصل إليها العاملون في حقل التربية والتعليم والذين كرسوا انفسهم لخدمة هذا المجتمع النشري ، وليس جديدا إذا قلت إن التطوير يعمل جميع المناهج الدراسية دورا استثناء وقد روعي في هذا التطور انسجام



الشيخ أحمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم

تقدمه من المحلية الثقافية والفكرية والمادية ، أو من حيث اشرافه على المشاء أو انصرافه عنه ، فالتربية الحق هي التي تعني بالإنسان نفسه ، لهذا كأي من فواجب احترام شخصية التلميذ في المدرسة ، لا لنا هو عليه ، ولكن لما سيكون عليه فيما بعد ، ولأن لكل فرد قيمة سواء ما هو عليه من صفات عقلية أو اخلاقية أو لثقل بصيرته أو لما يستصحب به في المستقبل ، فلفعل وأن كل على حظ ضئيل من المعرفة إلا أنه قد يصير ذا شأن كبير في المستقبل .

وطالما أننا وصعنا الاطر العام للتربية .

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى مقاليد الحكم في البلاد ، يسعدني ان ألبس دعوة مجلة الدوحة الغراء بان اتوجه بحدتي هذا فالفق من خلالها الضمير على بعض الجوانب المثمرة والإنجازات الكبيرة التي حققتها وزارة التربية والتعليم خلال الأعوام الماضية وحتى هذا التاريخ في ظل قيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الامير فامدا حديثي عن التربية مصفها الحور الاساسي في العملية التعليمية ولانتماسها بالإنسان ، فالإنسان هو الرأى الكائنات على وجه البسيطة ، وبعبارة أخرى هو ارفع كائن حي ، وهو يتميز عن بقية المخلوقات بالعقل ، والقدرة الفائقة على تكيف نفسه كثر من أي مخلوق اخر . بل ان الاسر لتكيف البيئة نفسها لتتفق مع حاجته وزغبائه ، ولذلك استطاع ان يخضع كثيرا من القوى في عالمي الجمك والحيوان ويسخرها باسم الله سبحانه وتعالى وادته لدفعه .

وقد اخذت التربية صورا وانكالا مختلفة منذ ظهور الاسلام على وجه الارض ، من حيث اغراضها وعواملها ووسائلها والمقصود منها وغير المقصود ، ومن حيث استجابة الاسر في اطوارها المختلفة لافعال المؤثرة فيه ، أو من حيث مقدار ما وجه من رعاية واهتمام لمعالجة في الانسان اكثر من غيرها . ومن هنا كأي اهتمام دولة قطر بالتربية منجها لبدء الانسان نفسه ، وتزويده بكل الامكانيات والمهارات والقدرة المختلفة ليصبح قادرا على التفاعل مع محيطات الحياة المعاصرة التي تترك المجتمع كل يوم بجديد ، ولأن الانسان أيضا لا يستطيع ان يحيا حيلة منفصلا عن المجتمع البشري . لذلك كانت تربيته خاضعة لاحوال المجتمع من حيث

بالإضافة إلى اهتمام الوزارة بمشاركة وسائل الإعلام المختلفة (الإذاعة ، تلفزيون ، صحف ، المجلات المحلية) وذلك للمشاركة في الحملة الإعلامية لشمالة لحو الأمية والعمل على إقناع المواطنين بضرورة الالتحاق في المراكز الدراسية المسائية .

كما أن الوزارة أسهمت بدور كبير في قيادة العربية الإعلامية لحو الأمية التي عقدت في الدوحة من ٢٨ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر سنة ١٩٨١ م بهدف وضع خطة إعلامية شاملة لحو الأمية

وتأمل من الله أن ياتي اليوم الذي نحصل من محو أمية آخر من في مملكتنا فضاء .

وتعد عسى التعليم الجاهل في دولنا باهتمام كبير من المسؤولين . نعل من أمين /بناش السنوات العشر الماضية إنشاء جامعة قطر ، وتوسيعها دائماً ، وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الباشا ، والطالب والطالبات المتوقع تخرجهم في يونيو القادم سنة ١٩٨٢ ومن طلاب لصفحات أيضا سيكون في حدود ١٨٢ خريجا وخريجة . منهم ٥٦ طالبا و ٢٦٧ طالبة من جامعة قطر . و ١٢٢ خريجا و ١٩ خريجة من المجتمعين للخارج ومن كافة الاختصاصات التي تؤدي لرضها في سد حاجة الوطن ومواجهة خطط التنمية في البلاد .

وفي نهاية حديثي يسرني أن توجه بالشكر والتقدير لخضره صاحب السمو /صبح خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، وأنى وأنى عهده الأمين سمو الشيخ حمد من خليفة آل ثاني على ما تلقاه منهما من دعم مخلص وتوجيهات سديدة لخدمة الأهداف التربوية التي تسعى جميعا إلى تحقيقها لبناء دولة عصرية لها مكانتها للفرقة الطمينة بين دول العالم .

سائلين الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا جميعا إلى ما فيه الخير والسعادة لوطنا الحبيب والأمتنا العربية ..

محمد بن حمد آل ثاني

من الاستفادة بأوقات فراغهم واستغلال مواهبهم وبصرف طاقاتهم كل حسب موهبته وقدرته

وسدد ود الوزارة على تطوير جهاز صحة المدرسية ، وذلك إيماناً منها بأهمية التكامل التربوي والصحي ، وسوف يشمل ذلك عدة أمور من أبرزها :

١ - إجراء حاليا تنفيذ مجمع الصحة المدرسية التي سوف يقسم كلفة الاختصاصات ذات الارتباط الوثيق بالعملية التربوية .

٢ - تم وضع خطة تستهدف توفير الصحة في المدرسة وأولياء الأمور وذلك بهدف تعريف الأسرة باحتياجات الأبناء من الصحة والصحة وكيفية تحقيق أفضل النتائج الفعالة خاصة على تنظيم أساليب

وتنظيم كل التحاليل الصحية التي يجريها في المدرسة ، إضافة إلى توفير الخدمات الصحية في أعمار مختلفة صحية على كل مدرسة من مدارس الدولة وفي بعض المدارس المتوسطة في المناطق بهدف تعميق المفهوم الصحي لدى الطلاب وأشعارهم بأن الصحة حاجة أساسية لتسليم ولريض على حد سواء . فداؤلت الوزارة الصحة المدرسية جانباً كبيراً ، ومكان مرموقاً في خطتها التي تشمل دعم وتطوير مركز التربية الصحية ، ومداومة تدريب المدرسين والمرشدين في هذا المجال والاستفادة من المداخل المختلفة بليفية لخدمة هذا الهدف .

وإلى جانب اهتمام الوزارة بالتحليل الفطاسي انشعاري ، تبذل الوزارة جهوداً كبيرة في مجال تعليم الكبار ودخول الأمية للذين لائقهم فرصة التعلم في المدارس لطلبة ، وذلك بإفتتاح المدارس المسائية ليشتد هؤلاء استكمال دراستهم في المراحل التعليمية الثلاث ، وقد بلغ عدد قدارسين وإدارسين في المرحلة الابتدائية هذا العام ٥٥٠ دارسا ودارسة . وفي المرحلة الإعدادية ٢٤٦٥ دارسا ودارسة . وفي المرحلة الثانوية ١٢٩١ دارسا ودارسة . كما ازداد عدد المدارس والمراكز حتى وصل إلى ٦٤ مركز ، ومدرسة .

المهج مع طبيعة البيئة المحلية وطبيعة أن يكون المهج محققا لمتطلبات المجتمع لفتري من المادية الإسلامية والإخلاقية ولقومية والفكرية . وبالتالي فنحن لا نألو جهداً في المحدث والإطلاع على كل جديد ، ويحفظ الدورات التدريبية والإطلاعية لمعلمين والمعلمات وذلك بهدف تنمية لقيادة المرحوة على أبناء الوطن جميعاً .

وقد أصبح عدد الطلاب واساتذات بمدارسنا النهارية التعليمية حتى هذا العام (١٥٧٣٠) طالبا وطالبة ، وقد بلغ عدد لطلبات من هذا المجموع (٢٢١٥٢) طالمة .

وهؤلاء موزعون في المراحل التعليمية على النحو التالي :

- المرحلة الابتدائية ٢٨٣٨٨ طاك وطالبة .
- المرحلة الإعدادية العامة ١٩٠٦٠ طاك وطالبة .
- المرحلة الثانوية ٦٢٨٠ طالبا وطالبة .

أما المراحل التخصصية (المصنعة والتجارة ، المهدي الديني لمجموع الطلاب (٥٠٢) طالبا .

وتد مدات وزارة التربية والتعليم بتفصيل لخطة التحرية لثلاثية المدرسة ، وقد استلمت الوزارة حتى الآن (٣٠) مدرسة وهناك (٣٠) مدرسة تحت الإنشاء وخلال العامين القادمين ستشجع مشكلة المباني المدرسة إذا سارت الخطه حسب المقرر لها لى شاء الله .

وفي بداية العام الدراسي الحالي تم لفتاح (١٧) مدرسة جديدة وجميعها مجهزة بأحدث الإجهزة ، منها تسع مدارس لتعليم وتعلم مدارس للجات ، ويأتي هذا في مظلة الزدياد المستمر في عدد الطلاب والطلمات . ولتأمين الملتح الدراسي للمساب لانسانا وقد روعي في إنشاء هذه المدارس أيضا التكيف المركزي وقربها من الأماكن السكنية ، واتساع قاعات الدراسة والمختبرات العلمية والمكتبات المدرسية . وتم إنشاء القاعات الرياضية والفنية والتفاندية حتى يتمكن الطلاب والطلمات



جزء خاص

٢٢ فبراير

و (١١ عاماً في حياة قطر الحديثة)

معالم السياسة المالية والبترونية في قطر

البترونية وفي دفع عجلة التقدم في البلاد ، والعمل على تحقيق التكامل في صناعة البترول وبمجها في الاقتصاد القومي وتنشيطاته المختلفة ، والتحول من الاقتصاد القطري من الإعتماد على مصدر مضيق للدخل القومي إلى قاعدة انتاجية متنوعة وموسعة تضمن استمرار ونمو الدخل بهدف تحقيق أكبر فسط من الرخاء للمجمل فحاصر ولأجيال القادمة .

وبتحقيق لهذه السياسة ، اصدر حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدي ، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، قراره التاريخي في عام ١٩٧٥م ، بالسيطرة الكاملة على ثروات البلاد البترونية لتكون ادارتها الكاملة خاصة للابادي الوطنية ، وقد استمع ذلك إنشاء المؤسسة العامة القطرية للبترول والشركات التابعة لها ، وبدأت بذلك مرحلتها جديدة في تطوير وتوسيع الصناعات الخفيفة على البترول والغاز ، وتأمين الاحتياجات المحلية من المنتجات البترونية والاستفادة الكاملة من الفائز الطبيعي . فاستطاعت الدولة ، خلال سنوات قليلة من استكمال تشييد مرصص صناعي ضخم في منطقة ام سيد ، بصم العديد من الصناعات الثقيلة أهمها : البتروكيماويات والأسمدة الكيماوية والحديد والصلب والاسمنت .

ومن أجل تنمية الاحتياجات المحلية من المنتجات البترونية ، سبقت الدولة شركة البترول الوطنية لتطوير لمعولن جميع التعديلات المتخلفة بالتوسع ، لتحتل ، وتكرير المنتجات البترونية ، وتم إقامة مصفاة سبخ طائفة الحالية حوالي ١٢ ألف برميل يوميا ، وعطرت لريادة لحدة في الاستغلال احسن من المنحاج البتروني والتي صبحت علفة انتظر للصاعدي والاحصدي في الدولة ، فان الدولة كقوم حاليا بإنشاء مصفاة جديدة ينتظر بدء تشغيلها في اواخر العام الحالي بطاقة انتاجية قدرها (٥٠٠) ألف برميل يوميا ،

» إن (مواودة نتاج عن تخفيض الأسعار منها أنه في المدى القصير سينتقل من دخول دول الأوبك مما قد يتسبب في خفض مشروعات الإنفاق بما في ذلك مصروفات التنمية فيها ، الأمر الذي سيؤدي إلى تخفيض الاستيراد من الدول الأخرى وخاصة الصناعية منها ، وفي هذا الوقت مالدات ، فإن تلك سفيريد من حدة الأزمة والركود الاقتصادي فيها رغم الجهود التي تبذلها في معالجة مشكلة لمطلة التي وضعت التي سبب عقبة

التي تخفيض المصروفات المصطفية سيبحث بصورة مباشرة على قدره البترول فنتيجة من تدوير المصروفات الاقتصادية دول اسعاره ثم سبب سببها في الخطأ بالنسب بذهب عروس عمود ضعف

الحسنة للدول الصناعية إن ذلك من شأنه أيضا أن يؤثر في السيولة الدولية التي حد كبير إذا تذكرنا أن دول الفائض كانت تستمر في تمويلها من خلال المؤسسات الاستثمارية الدولية منها والتقييد والتي كانت مسئولة عن تمويل عمليات التجارة الدولية ومشاريع التنمية الاقتصادية .

وحول دور البترول بشكل عام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة والسياسة البترونية عامة في قطر ، ومن خلال متطعنتي أوبك وأوبك ، اضافت المصادر نفسها أن البترول يقوم بدور بارز في عملية التنمية الاقتصادية للدولة كما هو معروف باعتباره المصدر الأساسي للدخل القومي والركيزة الأساسية في تمويل عمليات التنمية بالإضافة إلى كونه مصدرا رئيسيا في تغطية الاحتياجات المحلية للطاقة ، ومصدرا للقدرة في عديد من الصناعات البتروكيماوية

ولذلك فإن سياسة قطر البترونية - في المجال المحلي- تهدف إلى تكريس كل الجهود في سبيل الاستفادة القصوى من العائدات

يشهد العالم في الوقت الحاضر تدهور في اوضاع سوق النفط العالمية ، الأمر الذي يؤثر على شعوب الدول المنتجة التي تنتمي إلى العالم الثالث والتي تبذل جهودا حثيثة لتنمية اقتصادياتها ، وعلى الدول المستهلكة تشكل عام مما فيها الدول الصناعية التي تسعى للخروج من أزمة الركود الاقتصادي التي تمر بها .

وفي ظل هذه الظروف الاقتصادية السائدة في العالم ، أرينا أن نستوضح تأثير ذلك على دولة قطر حيث افادت مصادر وزارة مالية والبترول أن تدنى انتاج الزيت الخام ، وتدسي اسعاره العالمية لمد أن تنعكس آثارها على مستويات الإنفاق في موازنة السنة المالية القادمة ... وهذا لا يعني بالطبع أن دولة قطر تواجه ظروفا صعبة ، بل أن كل مافي الأمر يستدعي أن يتم التصرف في حدود الدخل المتوفج أكثر من أي وقت مضى ، وأن يراعى رسم السياسة المالية وترجة ذلك في الميزانية العامة على أساس اختيار دقيق للمشروعات ضمن أولويات واضحة .

وافادت مصادر وزارة المالية والبترول بأن المؤشرات الأولية للميزانية القادمة ستعكس الأوضاع المالية الواقعية للدولة وقدره مؤسستها على الإنفاق العففي بهدف تحقيق الرب توازن ممكن بين الواردات والنفقات ، وإن وزارة المالية والبترول لم تفتح بعد من وضع موازنة الدولة للسنة المالية القادمة ، حيث يجري الآن إعدادها ، وسوف تناقش المشروعات في مجلس الوزراء المؤخر ومجلس الشورى .

وقد أوضح سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني ، وزير المالية والبترول عدة حقائق هامة - حول ما يحدث في السوق النفطية وأثرها على دول منظمة الأوبك والدول المانعة والتجارة والاقتصاد العالمي - .. وذلك قبيل انعقاد الاجتماع الاستشاري الأخير لمؤسسة أوبك في جيف حيث قال :

اجتها المنظمة ، وساعد الاجازات التي تمكن ان تحقها بخير شعوب اعصانها ، فقد محرت بالانضمام الى المنظمة بدافع هذا الإدراك ، وساهما بدورها في المعونة على تحقيق تلك لغات والإحارات ، وكانت اول عضو انضم فيها بعد تأسيسها مشيرة .

وقد ساهمت دولة قطر مساهمة بخامية في اسطة المنظمة وفي اللجان الفرعية للمنظمة عها ، كما شاركت في اصدار الكثير من القرارات الهامة التي اتخذتها وحرصت على الالتزام الكامل هذه القرارات تدعيم بها لوحدة المنظمة في ظل ظروف السوق المتروية المتغيرة ، فقد واجهت المنظمة مصاعب عديدة - وخاصة منذ اوائل ايام الماضي - نتيجة عوامل عديدة مما دعا المنظمة الى اصدار قراراتها في مارس ١٩٨٢ للاستمرار في تنفيذ استمر الخايم القياسي لقرري الخفيف عند ٣٤ دولار للمرميل ، وتحديد سلف انتاج كل لايوب قدره ١٧٠ مليون مرميل يوميا اعتبارا من اول ابريل عام ١٩٨٢ ، وتحديد حصة انتاج كل دولة عضو وذلك بهدف توفير الاجراءات التصورية لاستقرار السوق المتروية ، وحرصت دولة قطر على الالتزام الكامل بهذه القرارات ، معان منها من الحفاظ والتمسك والتمسك من الدول الاعضاء في الوقت بحلي كبير باستواء الامنة وتجاوزها لصالح دول المنظمة ، وقد اوصحت مصادر وزارة المالية والمترول بان الاوضاع المتغيرة عن مشاكل انتاج وشويق الطاقة سيكون لها المالبية الكثير على الاوضاع الاقتصادية في العالم اجمع ، وفي قطر بالطبع ، إلا انه بفضل سياسة الحكومة المتغيرة التي تتبناها دولة فان دولة قطر تظل قادرة على التكيف مع الظروف للتغيرة ، وعلى القدرة على تنفيذها الداخلي من خلال السياسات المالية والاقتصادية لمواجهة هذه المتغيرات دون ان يعترض الاقتصاد القطري والطاقتات اقتصادية لاقتصاد تضر مسار التنمية وتحقيق النمو والإزدهار ..

ومر كل ذلك وغيره ، تتضح لمعالمها السياسية الجيولوجية دولة قطر تتركز على المحافظة على الرواات الهيدروكربونية لتصل وتكون وعلى خطط التنمية في البلاد وتكرس جزء من التدخل القومي لبحوث التقنية المتغيرة منها والتنميطية بهدف تطوير المجتمع ورشيد استهلاك الطاقة والحفاظ عليها ، ورشيد كفاءة استخداماتها مع تميزتها وتطويرها وتعميق اواصر التنميط والتعاون على المستويين القري والمالي ، لتحقيق ما تصبو اليه البلاد من تقدم خيرا وخير العالم اجمع



سمعة الشيخ عبد العزيز بن جعفر - رئيس قطر المالية والصناعات

ما يحقق وحدة الموقف والمهمة المشروعات المتروية المشتركة ، وحقيقا لأهمية التعاون القري الفضل ، فتمت دولة قطر الى اسطة الاقليات العرصة للصناعات المتروية - اواميك - وساهمت مساهمة فعالة في استحقاقها وشاركت في الترويجات التي تصاحب المنظمة ، وباهية التنميطية والتنميطية في الدال العربية والاعضاء في مجال المشروعات للتفكر

ومن اجل ارساء اساس من اقوى اسس التعاون بين الدول العربية ، وهو نوعيت فطاقة في خدمة التنمية العربية ، استضافت دولة قطر في العام الماضي مؤتمر الطاقة العربية الثاني الذي افتتحه صاحب السمو امير الالام الذي شارك في اعماله وزراء البترول والطاقة والكهرباء ، الى جانب اكثر من ٥٠٠ من الخبراء والمتخصصين من المنظمات والهيئات العربية والاممية ، الذين ناقشوا الابحاث والدراسات التي تناول قضايا الطاقة .

ولم يقتصر نشاط دولة قطر في الصناعة المتروية على البطاير المحلي والعربي فحسب ، بل هدفت سياستها الى توسيع هذا القطاع ليشمل المجال العالمي للانضمام الى منظمة البلدان الصناعات للبترول ، وبعها وكما جاء في خطاب خنصر صاحب السمو امير الالام الذي بمناسبة افتتاح الاجتماع الثامن والاربعين للمنظمة و الذي تم عقده في دوحه في ديسمبر عام ١٩٧٦ ، فان دولة قطر اراها منها باهية الاهداف التي امتدت من

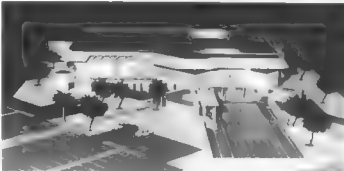
حيث من المتوقع ان يغني انتاجها بعد تلك الزيادة المتوقعة في الاستهلاك المحلي من المنتجات البترولية حتى اوائل التسعينات وتخصير الفائض من الانتاج خلال السنوات الاولى من التشغيل .

وقد عمدت الدولة كذلك إلى الاستفادة الكاملة من الغاز المصاحب ، فقامت وحدثين متكاملتين لسوائل الغاز الطبيعي ، تمثل الاولى على استخلاص الغازات الكثيفة من الغازات المصاحبة المنتجة من حقول النفط الكثيفة من حقول النفط البحرية ، ويبلغ اجمالي الطاقة التنميطية للمحدثين يوميا ٢٣٠٠ طن بروبان ، ١٦٥٠ طن بيوتان و ١٥٥٠ طن من الجازولين الطبيعي ويالقامه هاتين الوحدثين يتم الاستخدام الكامل للغازات المصاحبة التي كان يهدر جزء كبير منها

وفي اطار سياسة الدولة نحو استثمار جميع مواردها الهيدروكربونية على الوجه الامثل ، فقد قررت الدولة وضع خطة لاستغلال الاحتياطات الصلبة من الغاز الطبيعي غير للمصاحب التي تم اكتشافها في حقول الشمال وتطرا لان السنوات الاخيرة قد شمسدت اقتضاء ، مترايد ، على الحال لتوليد الكهرباء وتحلية المياه ، فقد قررت الدولة في اولياتها وضع خطة لاستغلال هذه الغازات لتلبية الاحتياجات المحلية منها ، وبذلك انشاء مشروع للغازات المتروية المسببة بهدف القصدير والتي قطعت الدراسات الخاصة بها مرحلة متقدمة .

وبالمسبة للتوسيع العربي والدولي ، فقد هدفت سياسة قطر المتروية الى توثيق التعاون البترولي تدعما للمصالح المشتركة في مختلف المجالات ، ويهتير امتداد مجلس التعاون الخليجي توثيجا للجهود المستمرة في التشاور والتنسيق بين دول الخليج العربية والتي تهدف الى تحقيق اكبر قدر من التنسيق والتكامل في جميع المجالات ، ومن بينها المجال المتروية . وقد اتخذ وزراء النفط بدول مجلس التعاون الخليجي قرارات عديدة تعمل على تعميق التنسيق بين السياسات المتروية لدول المجلس والقياما

٩٠٠ _____ مجلة الدعوة لسنة ١٩٨٢



قاعة المجلس الأعلى بالرياض صالة مغلقة بالألعاب كما يتم خلالها إنشاء سبعة أندية جديدة

وسلوكية معينة يحقق تطبيقها الفائدة التربوية المنشودة من هذا النشاط .

● ثلثاً : تنظيم الأنشطة والمناسبات وتوسيع قاعدة النشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي والفني والاشتراك في المناسبات الإقليمية والقرية والدولية كمناسبات لأختام المهارات والقدرة الفنية المختلفة والقيم السلوكية المكتسبة تمهيدا لبطورتها وتحسينها أولا بأول .

وبسببه، ليلك قلم المجلس الأعلى ، سبعة جهاز المرافق الرياضية الخاصة ، كما قام بإنشاء صالة الألعاب المغلفة ذات الاستخدامات الرياضية المتعددة . وبدا المجلس مشروع الضخم بإنشاء سبعة مقر حديث للنادية الرياضية يتم تسليمها خلال عامين . على أن يستكمل إنشاء مقر ليلالي الأندية خلال خمسة أعوام .

ومنذ البداية قامت اللجنة الأولمبية القطرية بمعاونة الاتحادات الرياضية المختصة بوضع الخطط والبرامج اللازمة لتكوين القيادات القطرية الرياضية في مجالي التدريب والتحكيم . ولقد قامت كافة الاتحادات الرياضية القائمة بتنظيم عدة دورات محلية للحكام والمدرسين القطريين كما اشتركت المعززين منهم في الدورات الدولية لإعادة القادة في هذين المجالين ،

كما قامت الاتحادات الرياضية بتوفير أكبر خبراء التدريب في الألعاب المختلفة للاحقة التطور العالي الفني في هذا المجال . وفي نفس الوقت تم تعيين مدرسين قطريين مؤهلين تأهيلا علميا كمعاونين ومساعدين لهؤلاء المدرسين الحاليين لتعويضهم لحمل مهام التدريب فور استكمالهم لتعويض

سباق في تونس لاجلوس عام ١٩٨٥ .
فلماوضح انه ما إن تكتملت الأجهزة المظلمة والمشرقة على أنشطة الشباب الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية ، حتى انطلق الجميع في تكوين اجاس حديم وفي تكاتف ودح رائع تحت قيادة سمو ولي العهد في ابتداء الفرح الرياضي غدير على امس عينة شامه .

وفي استمرر الآامم النحرلج في كاتل محاور استثنائية لتحقيق النهضة الشاملة المرجوة .

● أولا : اعداد المرافق الرياضية والثقافية والاجتماعية والنصية اللازمة لممارسة هذه الأنشطة بحيث تكون مستوفية للشروط الفنية لكل نشاط مجهزة باندواته الخاصة .
● ثانيا : اعداد القيادات التربوية المتخصصة من مدرسين وحكام واداريين لتعسيب للانشطة الرياضية اكموجوبس للامشطة الاخرى . للارشاد على النشاط في إطار قوانين شنية وقواعد خلقية



سعود الفيح محمد بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز آل سعود

العائليه في كرة القدم ، حيث فاز على بولندا (١ / ٠ صفر) وعلى البرازيل (٢ / ٢) وعلى انجلترا (٢ / ١) وكانوا الأجدر والأقرب الى النصر في المباراة النهائية ضد ألمانيا الاتحادية لولا طول الأمل القطرية ليومين متتاليين على الملعب التي قيمت عليه المباراة .

وفي مقر المجلس الأعلى لرعاية الشباب واللجنة الأولمبية القطرية كان يجمع الجنى بالنشاط ليل نهار كخليفة نحل ، الجميع في عمل وحركة دؤوبة تنجر عن الأعمال المظلمة التي تشتغل في هذا الجنى الأنيق ذي الثماني طوابق والذي يقع بشارع السد في أحد الأحياء الحديثة لمدينة الدوحة عاصمة قطر . فمثل أيام عاد الى الدوحة وفد قطري رفيع المستوى برئاسة سعادة الشيخ ثامر بن محمد آل ثاني حيث شارك في اجتماعات الدورة السادسة لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب والذي عقد في مقره عاصمة الصومال . وتقديرا لدور قطر في المجال الرياضي العرس للقاء الخبير دولة قطر لمجمع المراكزين لعصوبة المختبر التمهيدى الجديد للمجلس . والذي صد محقة من القيادات العربية الرياضية المشاركة

وهو نفس الوقت عاد الى الدوحة وفد قطري رفيع المستوى برئاسة سعادة الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني رئيس اللجنة الأولمبية القطرية حيث شارك وفد اللجنة الأولمبية القطرية في اجتماعات اللجنة الأولمبية الدولية واتحاد اللجان الوطنية التي عقدت في تونس لاجلوس مولويات المفحة الأمريكية لمناقشة كافة الشؤون التنظيمية للدورة الأولمبية القادمة وبرادة المرافق ومشاهدة الاستعدادات التي قامت بها اللجنة المنظمة وإبداء الملاحظات عليها .

ولقد شارك وفد اللجنة الأولمبية القطرية في اجتماعات الاتحاد العربى للألعاب الرياضية التي عقدت بالتنسيق بين اللجان الأولمبية العربية وذلك قبل اجتماعات المؤتمر العام كما تم التنسيق مع المجموعات الآسيوية والأفريقية . كما عقد الوفد اجتماعا خاصا برئاسة سعادة الشيخ عبد الله مع اللجنة المنظمة العليا للدورة حيث تمت دراسة الاحتياجات الضرورية التي تلزم الوفد القطري للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية التي



صاحب الحرب لكرة القدم - امل تحلق على الملعب الرمسي باستاذ خليفة الاولى مقدوحة

والاندية الرياضية والثقافية في هذه الفصحيات القليلة . ولكننا لا نملك إلا أن نحس هؤلاء الرجال الذين يعملون ليل نهار باطلاص وتجود ويجهد لا مثيل له لوائكبه المهمة الشاملة التي تشهدها دولة قطر في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والعلمية والصناعية والاجتماعية والتي يبلورها بحزم والقدار حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى رئيس هذه الامين سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد وزير الدفاع ورئيس المجلس الاعلى لرعاية الشباب .

وننتضح الرؤيا ويحدد الطريق على شوه كلمات حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى في إحدى خطبه إذ يقول سموه حفظه الله - وإنني أحرص في هذه المناسبات ، وفي كل مناسبة ، على أن أؤكد على أصل جوهرى من أصول سياستنا الداخلية ليظل مثالا في وجدان كل منا ، ألا وهو أن الهدف النهائي الحقيقي لكل جهودنا في سبيل تحقيق نهضتنا ، هو رفع نوعية الانسان القطري ، حتى يكون اعظم حاما لوطنه وتعلمه ، واكثر إدراكا لحقوقه وواجباته . واعلم فما لقدره وكرامته ، وإنشد أقبالا على المشاركة في بناء دولته ، وأكثر فرة على الارتقاء بها الى المستوى اللائق بقرارات امته . فكذلك بتحقيق المزيد من هتاء بلده في حاضره ، واكثر ما يمكن من الازدهار في مستقبله .

عبد الرحيم ابو عوف

رؤساء الاتحادات الرياضية لقلارة اسيا وفارة افريقيا .

وبناء على توصيات سمو ولي العهد ورئيس المجلس الاعلى قام المجلس بإقامة احدى صيفية بالاندية الرياضية والثقافية القادمة ، وذلك خلال فترة الصيف من كل عام غنار ، من عتق ١٩٨٠ وذلك كاتفاق مع وزراء التربية والتعليم ووزارة الاعلام ويقوم المجلس بتوفير كافة الخدمات تابع ١٦٠ الف ريال لكل ناد لتوفير الأدوات اللازمة لمود لانسطة ودر اخذت - - - - - سنة ٢٠٠٠ - ١٩٩٩ في هذا لانسطة الدبية والثقافية والاجتماعية والنشاط العلمى والرياضى والفنى . ولقد نجحت الاندية الصيفية في اجتذاب الآلاف من الشباب لممارسة هذه الانشطة المختلفة .

واقترعا ماهمية لفتشاط الرياضى في اكسب الانسان الفبالا المدنية والنفسية والذهنية اللازمة لمواجهة متطلبات الحياة العصرية . ورفع فرة وكفاءة الانسان الانشاجية مما يفتح له ان يعيش حياة سعيدة ومعلمة ، فلك استقبلت اللجنة الاولمبية القطرية بدوة - الرياضة للجميع - والتي عكزت معديرة الدوحة في نوفمبر ١٩٨٩ م . وتقدمت للجنة الاولمبية القطرية خلال هذه الدوة - التي شاركت فيها وفود خمس عشرة دولة عربية - بعدد باحث ودراسات ميدانية لتدعيم وتطوير رسالة هذا المشروع الحضارى الجوى الهام .

ولن يسمى استعراض كافة انجازات المجلس الاعلى لرعاية الشباب والجمعية الاولمبية القطرية والاتحادات الرياضية

لكثير الفعالية الى جنب دراستهم العلمية .

وبذلك تسير خطة اعداد الفسدة الرياضيين وموجهوا النشاطات الخلق والاجتماعى والفنى جنباً الى جنب مع خطة انشاء المرافق الرياضية ومرافق الانشطة الاخرى اللازمة

اما بالنسبة للمساحات والمخالفات المحلية والدولية ، فلك لجات الاتحادات الرياضية القائمة بتوجيه ومعاونة وتدعيم من اللجنة الاولمبية القطرية الى السير في اتجاهات متوازنة لتحقيق الهدف المنشود ، فقامت اولاً ويتكليف من اللجنة الاولمبية باعداد ثلاث منظمات قوية لكل لعبة ، منتخب اول ومنتخب للشباب ومنتخب للشبابين ، وذلك حتى لا تتركز الرعاية الفنية في اعلى قمة الهرم الرياضى وحتى يضمن توفير عتاص شابة جديدة للمنتخب القومى الاول وتطعيمه اولاً باول بالمقارن من اللاعبين في المراحل السبعة السابقة عليه . ولتحقيق ذلك كل لا بد ان تتناسر الاندية الرياضية في المساحات المحلية طفا لثاس القواعد حتى يتم تدبة المختبرات القومية الثلاثة من المختارين لاعمى الاندية الرياضية لكل مرحلة سببه ومن ناحية اخرى شجعت اللجنة الاولمبية الاتحادات الرياضية على الاشتراك بمخازنها القومية المختلفة في كافة المسابقات الاقليمية والقارية والدولية وذلك لاكسب الشباب القطرى المهارات التي تتولد عن المنافسة ، وكذلك الى مشاركة الشباب للقطرى في المحافل الرياضية الدولية مما يكسبه معارف متعددة وصداقات مع شباب العالم . ومع ما يستتبع ذلك من رفع اسم قطر عاليا في المحافل الرياضية الدولية .

ولقد استلقت هذا النشاط الطموح انظار اللجنة الاولمبية الدولية ورؤساء الاتحادات الدولية والقارية مما حدا برئيس اللجنة الاولمبية الدولية السيد / خوان سميثو سمراتش الى زيارة اللجنة الاولمبية القطرية على الرغم من ان كثيرا من اللجان الاولمبية لدول اخرى والتي منحت الى عضوية اللجنة الاولمبية الدولية قبل انضمام قطر سبوت لم تحظ بهذا القدر من الاهتمام والتقدير الذى ابرزه السيد / سمراتش خلال زيارته لقطر . كما زار قطر اكثر من مرة الدكتور هابيلاج رئيس الاتحاد الدولى لكرة القدم وكذلك



الإعلام القطري: المنهج والمسار



عيسى بن محمد بن
فهد بن مبارك



محمد عبد الرحمن الخليلي
وكيل وزارة الإعلام

قومية، ويحدوه ذلك إلى المشاركة في شئون بلده.

وتولى أجهزة الإعلام في قطر المنطقة فليحية عناية خاصة كمناطق تربطها بها لوتق روابط التاريخ والهولف والمصير، وتبرز بصفة دائمة الخطى الجادة والمسئولة لجلس التعاون لدول الخليج العربية آراء التحديت والمخاطر المحيطة بالمنطقة باعتماد أنها أصبحت تمثل في عالم اليوم شريان الطاقة وعصب الحضارة الحديثة

سير ذلك المجال الذي كان يعمل فيه من قبل كصلة بين الحاكم والمحكوم، بل تطور ليبلغ دوراً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وليحمل على كاهله اعداء وليرتاد مجالات لم تكن في احسان.

وإذا كنى للدور الكبير اهداف ومرام كاملة وراء اعلامها، فإن الدول الاخيرة حديثاً تأسس الدمو، والتي تسابق الرمز لتقطع لمسافة بينهما وبين الدول التي تحت تأثيرها من قبل، توفقت الاعلام من له قوة التأثير في التهور بمواضيعه والارتفاع بمسؤولاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تستلزم إلى ذلك بالاعتمادات المالية التي تتكبها وسائل الاعلام الحديثة، مما أدخل عليها من تطور تكنولوجي.

وترتكز فلسفة الاعلام في قطر، على عدد من الأسس والمفاهيم، أرسى قواعدها أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني يوم أصدر القانون رقم (١٤) لسنة ١٩٧٢ م بإنشاء وزارة الإعلام، ثم يوم أصل هذه القواعد مالفانون رقم (٦) لسنة ١٩٨١ م بتنظيم وزارة الإعلام، الذي يعبر منهجاً تسيير عليه أجهزة الاعلام في الدولة.

فليس من شك في أن الهدف الذي تعمل من أجل تحقيقه جميع أجهزة الدولة في قطر، هو خدمة الإنسان القطري والارتقاء بمستواه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ولقوم الاعلام بدوره في هذا المجال بتوعية المواطن ليقوم بدوره في خطة التنمية، مشرع اهدافها الرامية إلى رعاية صحيا واجتماعيا وثقافيا، ولا تالوا أجهزة الاعلام جهدا في سبيل نشر الوعي السياسي لدى المواطن، وذلك مشرع قرارات التي تتخذها قيادته السياسية في القضايا الداخلية والخارجية، والاعلام بذلك يخلق لدى المواطن شعور، بالوحدة

بقام: عبد الله صادق
مدير إدارة لطيوعات والنشر.

كن للتطور المدهل الذي طرا على حقل الاعلام في عصرنا الحديث، انعكسات وتأثيرات بالغة الأهمية على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للشعوب فمن قبل تنامي تطور المجتمعات للتطور في صلبه الدولة، وبعد ذلك، كنى الاعلام يمثل كصلة بين الحاكم والمحكوم، هو في صعوده ينقل وجهة نظر الراى العام وراء الأحداث، كما كان في نزوله يجعل تفسير حاكم للمعبرات التي تحدث في المجتمع ونسب الظروف المعيشية والحياتية لفراد.

ولقد واصل الاعلام تطوره كى كائن حي حتى وصل إلى عتات القرن العشرين ولم يزد تطوره على الصحافة التي كانت تحمل القليل من الأخبار والكثير من المقالات وكان التغيير الذي حدث أوائل القرن، هو ظهور الاعلان كعنصر من عناصر الصحافة يغطي بعض نلقات طبعتها، لتزيد الإعداد للطبوعة منها، وتصل إلى عدد اكبر من القراء بعد أن صار ثمنها رهيماً، بالقياس إلى ما كان من قبل. ثم تتولى التطورات فظهر وكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون وما أن يأتي النصف الثاني من هذا القرن حتى تتسارع الخطوات بصورة جعلت الإنسان يلث في ملاحقتها، فقد كان للثورة العلمية والتكنولوجية التي حدثت في ذلك الزمن الوجيز، اثرها الكبير على وسائل الاعلام من حيث البناء والتقنية، وكنى التطور الذي حدث بحق هو ما لحق الاعلام من حيث وفيلته، فلم يعد الاعلام



الاستوديوهات الحديثة في الإمارة



امير الفوق العربية على خشبة مسرح قطر الوطني .

لاستيعاب ابعاد تلك الاحداث واعكاساتها على الساحة الوطنية والقومية والعائلية وكان في ذلك نشطا ومتحددا اميبا كسب اقراى العام محليا وعليا الى جانب ما يؤمن بانه الحق والعقل .

تحية صادقة الى الجنود العاملين في الاعلام القطري المخلصين الجهد والوقت عن رضى في سبيل رفعة شان وطننا العزيز .
عبد الله محمد صادق

للثلاحة والمخفريات المتسارعة التي لمت ونتم بهذه المنطقة الهامة من العالم الا وهي مسقطنا العربية . ولم تكن معالجة الاعلام القطري لتلك الاحداث والمخفريات قائمة على الحماس والنظرة العابرة للامور ، بل كانت قائمة على التحليل الواعي والنقد المنظم لاسبابها وابعادها ونتائجها .

وقدم بذلك للمواطنن القطري والعربي والاساس في كل مكان الراى والفكر والمنطق

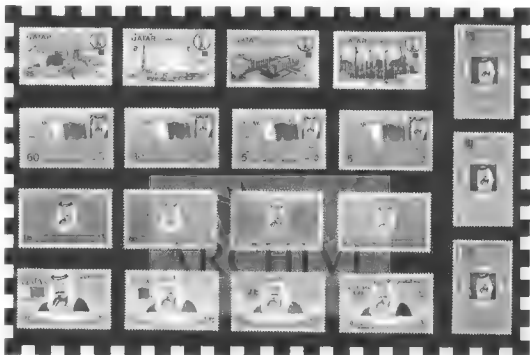
كما ان قضايها الوطن العربي تحقيل مكابتها الممازرة واللائقة في اعلامها القطري فالاحداث تثبت كل يوم ان قوة الامة العربية تكمن دائما في وحدة مواطنيها ، كما تثبت ايضا انه اذا تباعدت المواقف او اختلفت التوجهات في بعض الاحيان فان تلك التباين او الاختلاف يكون امرا عارضا لا يمثل قاعدة ، ان سرعان ما يلتئم العقد وتتحد خطوات المسيرة .. والفتاحة لاعلام القطري الثابتة بذلك فان احداث العالم العربي تحظى بحليل اهتمامه مبرزا المتناسبات الهامة لكل قطر عربي مسئلا لشعوب الامة العربية في قضايها الحصرية والعدالة عضدا ومؤيدا ونصيرا

كذلك يهتم اعلامنا القطري باحداث اعتنا الاسلامية التي يربطها شعب قطر بولقي رباط هو ديننا الاسلامي الحنيف . ويتحدث تلك الاحداث مساحات واسعة في جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

ويؤكد الاعلام على سياستنا الانسانية ، التي تقوم على تهيئة الفرص العادلة لتمكين جميع الشعوب لتتعم بكامل استقلالها القومي . وحرية ارادتها الوطنية ويخاطب اعلامنا العالم الخارجي منطق واضح صادق يشرح به القضايا الوطنية والعربية وهو اذ يهتم بالعالم الخارجى فلم يفعل ذلك لغشاعة مانه قد ولى ذلك العهد الذي كان يمكن فيه لاية دولة ان تعيش بمعزل عن الاخرى حتى لا يبدو علم اليوم وكأنه وحدة متماسكة . ليس هناك من يفكر وجود راي عام عالم على يثار بالاحداث ويؤثر فيها ، رغم التكتلات المتلاحمة ، والاحلاف المتنافسة .

تلك هي اهم الاسس التي يقوم عليها الاعلام القطري ويحعل في سبيلها وفي سطرها جميع وسائله .

وقد اثبتت التجارب ان الاعلام القطري كان دائما على مستوى مسئولياته الوطنية والقومية كما اثبتت صدق الحس الاعلامي لدى العاملين في هذا المجال الهام من مجالات العمل الوطني ازاء الاحداث



محدودة معطروا من عواصم العرب التي هدرت هذه البيوت النافعة

تاریخ قطر فی طوابع البرید

مرفق الخدمات العامة وعلى رأسها الخدمات البريدية بحيث أصبحت إدارة البريد وفروعها المنتشرة في جميع أنحاء الدولة شاهدا على هذه النهضة ، وهذا التقدم لدولة الفتنة .

انشرع المريد في الزمن المسافر لكي
يعكس السلطات العامة من الاتصال
بالقائما الثانية او بحبوسها في مبادير

الإصعدة والميادين مستندة إلى توازن الإنسجة فيها . فانتقلت بذلك إلى مصاف الدولة العصرية .. دولة العلم .. دولة تأمين سبل الحياة .. دولة توفير الآمال والاستقرار لكل من يعيش على أرضها . وكأن من الطبيعي أن تشهد الخدمات التي تؤمنها الدولة لتأمين راحة المواطنين وتسهيل سبل العيش ، تطوراً شاملاً مع كل

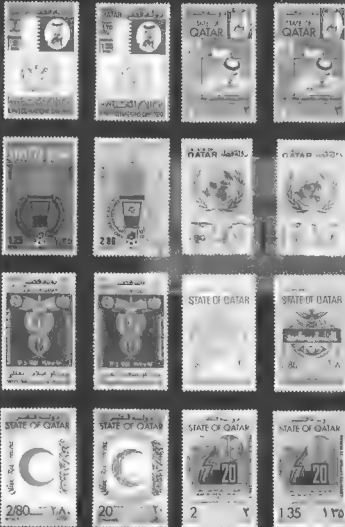
حققت دولة قطري في سموات معدودة فقط
نقله حضارية يصعب حتى على الدول
الكبرى تحقيق مثلها .. لقد استطاعت خلال
اخذ عشر عاما التي اقترنت بتولي سمو
الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني امير البلاد
المفدى مقاليد الحكم في البلاد عام ١٩٩٢م
ان تقيم قواعد ثابتة للبلاد التي تعني
بها التخطيط ، وتترك كيف تنفذ على جميع

القتال .. ثم وضع بعد ذلك تحت تصرف الأهالي ، فأصبح صلة الوصل الوحيدة لفترة طويلة بين الناس والمؤسسات العامة ثم نظم البريد في كل مكان كخدمة قومية عامة ذات طابع إداري .

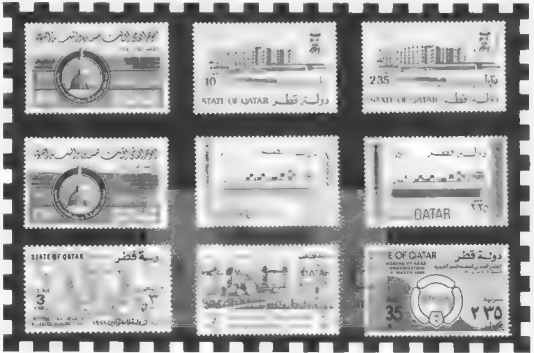
ومع التحويلات السريعة والعميقة التي شهدتها العالم في العقود العشرة الأخيرة في مختلف قطاعات النشاط .. شهد علم المواصلات بنوع خاص ثورة حقيقية ، وبطبيعة الحال لم تهمل الأنشطة البريدية خلال هذا التحرك حيث أخذت الحاجة إلى المواصلات البريدية التي شملت تحويلات الأموال وإرسال البضائع خفيفة الوزن تنبثق وتنمو بذات القدر .. وأصبح يتغير على الإدارات التي تؤدي هذه الخدمة السعي إلى تطوير الأساليب التي تمكن من القيام بها .

وبدولة قطر حرصاً منها على مساهمة ركع الحضارة مدات في تنظيم البريد ناشأ إدارة له عام ١٩٦٣ أخذت على عاتقها مسئولية تطوير وتحسين الخدمات البريدية بما فيه صالح الوطن والمواطنين وهي مجال دعم الخدمة البريدية ارتفاع عدد المكاتب إلى ٢٦ مكتباً بعد أن كانت ثلاثة فقط في كل من مدينة الدوحة ودخان وإم سعيد ، إضافة إلى الوكالات البريدية المنتشرة في أماكن عدة من الدولة ، ومكتب بريد المطار الذي يدوم العمل فيه على مدار أربع وعشرين ساعة يومياً في مجال التعامل الخارجي .

أما عن الإرساليات الخارجية مع دور العالم ، فقد شهدت نمواً مضطرباً حيث ارتفع عددها من ثلاث إرساليات منشرة عام ١٩٦٣ إلى حوالي مائة إرسالية عام ١٩٨٢م عدا إرساليات البريد السطحي التي تمثل عن طريق الجو والتي كان لدولة قطر الريادة في دخول مجالها .. فهي من أوائل إدارات البريد في الخليج العربي التي اعتمدت استلوب نقل البريد بكاميله جوا سواء أودع بالبريد الجوي أم بالبريد البحري .. كما تعتبر إدارة بريد قطر إدارة سباق في مجال خدمة البريد الممتاز ، ذات مؤست .. مع عدة إدارات عربية وإجنبية



تاريخ قطر في طوابع البريد



مجموعة أخرى من طوابع البريد - تمسح فيها الدقة والمساهلة والدور الجميل

حديث للبريد الآلي في منطقة الخليج
الفرنسي مزوداً ما حدث ما توصلت إليه
لتكنولوجيا البريديّة الحديثة . يضم المركز
خمس وعشرين ألف صندوق بريدي ، كتب
يشتمل ميثاقه على جراحات متعددة
الطوائف تسع أكثر من ستمائة سيارة في
أى واحد . ومن المنتظر أن ينتهي العمل في
هذا المركز مع أواخر عام ١٩٨٤ م .

وفي سبيل تقديم الخدمات البريديّة عس
تكتل وجه للمواطنين . فقد اهتمت إدارة
البريد بدولة قطر بتدريب موظفيها
وتأهيلهم لرفع كفاءتهم الإنتاجية . فأرسلت
عدد كبيراً من موظفيها إلى عدة بلدان

الرئيسية والأحياء السكنية والصادق
والمؤسسات الكبرى والقرى وفي المكاتب
البريدية حيث تقوم بتدريبها السيارات
البريدية حسب المواعيد المهيمة عليها
ويتم توزيع البريد الوارد على صناديق
البريد الخصوصية المؤجرة للمنتسرين
والتي ارتفع عددها من تسعمائة صندوق
في حوالي اثني عشر ألف صندوق مؤجرة على
مكاتب البريد المختلفة . كما أدخلت الآن
سبع الطوائف الائتمانية والختم النلقاني
وآلات الفخيلص البريدي للادارات
الحكومية والمؤسسات وغيرها

هذا ويحري العمل حالياً في بناء مركز

قد بدأت بالفعل مع دولة البحرين والكويت
ونيس وبريطانيا وفرنسا وهولندا واليابان في
تقديم هذه الخدمة الممتازة التي تقدم لأول
مرة في منطقة الخليج وهي خاصة بتسهيل
مهمة الشركات والمؤسسات والبنوك
والمرافق الحكومية .

مراكز حديثة للبريد

وتقوم إدارة البريد بفرز عمليات جمع
الرسائل عن طريق شبكة ممتازة من
صناديق البريد تنقش في الشوارع



مدخل إلى عالم السفن العمانية، من سفينة عمان، في ميناء مسقط

إن العمانيين أنفسهم أعطوني صلاتهم واستمعوا في حذب وتعاظم إلى مشروعي ، فقد رحب بي في مسقط العاصمة صاحب السمو السيد فيصل بن علي آل سعيد وزير الثقافة والتراث القومي ، وقمت بدعوة من الوزير بعرض فيلم عن «رحلة برندان» وحدثت عن مشروعي الجديد «رحلة لسبده»

وعند سماعي اتصل بي السيد فيصل ، وابتغش أن جلالة السلطان قد وافق على المشروع ، وأن وزارة الثقافة والتراث القومي سوف ترعاها .

أردت أن أتأكد ما المقصود بهذه «ارعاية» فوجدت نفسي في مكتب الوزير مرة أخرى ، وانغمس بأسلوب غاية في البراعة والكرم هذه الرسالة ، أن عمان سوف تتكفل بكل

وعلقت عن مزيد من المعلومات عن السفن العمانية القديمة فمت بريارة سلطنة عمان ، وتقع عمان عند مدخل الخليج ولها تراث ملأني كبير ، فكثيراً ما تجد عبيرة «السفن العمانية» مذكورة في النصوص البحرية القديمة . ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن عمان ظلت محتفظة بتراتها المتصل في صمغ السفن العمانية حتى عام ١٩٧٠ .

كانت عمان ملاذاً مفضلة من الداجية الفعلة بحش سكانها كما كانوا يعيشون منذ قديم الزمان إلى أن اعتلى عرشها سلطان سبده . قابوس بن سعيد ، هدأت بلاده تخرج لفة إلى العالم الحديث . امدني شواطئ عمان وموانئها بمعلومات ثمينة عن السفن العمانية التقليدية وكيفية معائنها ، ولكن الأهم من ذلك

والقدرة والسرعة والتصميم للسفن التجارية العربية في القرون الوسطى ، والعرب القدامى لم يكونوا يستخدمون المسامير في صمغ «الدم» ، وإنما كانوا يخطونها معاً ، وهذه نقطة هامة للغاية ، هذا ، أن تكون سفينة خفيفة ينبغي أن تكون مبرونة بالخيل لا بالمسامير ، بأنها من فكرة شادة ، ولكن لا سبل إلى تجاوزها ، فلما نعرف من الرحلة القدامى ومنهم من تركوا دوتو . أن السفن العربية كانت مبرونة الإجراء بواسطة جمال مصمومة من الياف لمرء حول الهند ، ويقال من العرب لم يكونوا يستخدمون المسامير في سفنهم لأنهم كانوا يصورون أن هناك أحجاراً معدنية قوية في قاع البحر تحذب فوراً كل الحديد من السفن العمانية .

في خط السندباد

رحلة السفينة صهار من بجاية إلى القصص



السندباد يصعد بلورانه خلال هرب افراده من رحلته

نقلت المشروع من جيب السلطان الخالص ،
نقلت السفينة وطواقم المحارة والرحلة وكل
شيء ، وذلك نيابة عن الشعب العملي ،
والعلم العربي بأكملها .

• •

القصص العام التالي في مزيد من السفر
والبحث والمفوضيات والاتصالات والتأخيرات
والنكسات الصغيرة ولكن أيضا مع التقدم
التدريجي الحديث ..

من المثلثات القليلة التي ظلمها معنى السند
فيصل أن تبدأ الرحلة يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٨٠
بناء الاحتفالات بالذكرى العاشرة لارتفاع
السلطان قابوس الحكم ، ومعنى هذا أنه كان
أمامي الآن من ١٥ شهرا أنجز خلالها تصميم
السفينة ، واجمع موادها ، وأجهزها ، وأجيز
المحارة ، وأحصل على الموز ، وأحدد خط
المسير ، وأحصل على إذن الحكومات التي
سوف أمر ببلادها في الطريق بما فيها
جمهورية الصين الشعبية .

وكخطوة أولى قلت باختصار مكان لنعماء
يعد بمثابة فال حسن للمشروع ، وهو مدينة
صور الساحلية في أقصى الطرف الشرقي
لعمان ، وهنا وخلال فروع متعاقبة كان سأألو
السفن العرب يمتون السفن التجارية
العمانية التي تمر عبر عباب البحار من زنجبار
في الجنوب إلى الهند وسريلانكا (سيلان) في
الشرق لأحضر الاختلافات القديمة والتواصل
والعاج .

وقام كولوين موري - وهو مهندس بحري
بريطاني سبق أن وضع التصاميم
الرئيسية لقارب مريدان ، يعمل نفس الشيء
لتصميم «يوم» عريس من القرون الوسطى
مستفيدا من المعلومات التي استطعت
تقديمها إليه وبمجهيته الخاصة في فهم
الطريق القديمة لبناء السفن .

وكان الحصول على المواد اللازمة لبناء
السفينة عملا شاقا ، فالعرب القدامى لم تكن
لديهم أخشاب جيدة لبناء السفن لذلك كانوا
يستوردون خشب الصاج من ساحل ملاييزيا
المهند ، ولكن في عام ١٩٧٩ منحت الحكومة
الهندية تصدير خشب الصاج الخام ، ولحسن

الحظ كان هناك نوع مشابه من الخشب يدعى
«أيني» لا يشملته الحظر .

وأقتت يسبح ريارات لغابات غرب الهند
لتحديد موضع أشجار «أيني» التي احتاجها ،
ووضع العلامات عليها ، وتدير قطعها ،
وبذلك حصلت على أكثر من ١٤٠ طنا من
النخل الخشبية قامت الأقبال بحرها من
الضباب إلى ساحل المحيط حيث نقلت
ملاسن إلى صور .

وأذا كانت هذه العملية قد استغرقت وقتا
ثمينا إلا أنه كانت تشتغل على عملية أخرى لا
تأكل عنها استهلاكا للوقت وهي البحث عن
الرجال الذين يمكنهم ربط أجزاء سفينة
يحمل جوف الهند ، وقد علمت أن هذه الطريقة
كانت تستخدم حتى وقت قريب في صنع
الغواصات الصغيرة في عمان ، ولكنها ضاعت
تقريبا الآن ، وعلاوة على ذلك فإن الرجال
الذين احتاجهم يجب أن يكونوا في إمكانهم
ربط «البنكات» من الخشب يصل سمكها
أحيانا إلى ثلاث بوصات .

وعلمت أن مثل هؤلاء الرجال يعيشون في
جزيرة «الحقي» في منطقة «لاكشادويپ»
البعيدة التي تقع على مسافة ٢٤٥ ميلا إلى
الشاطئ الجنوبي الغربي للهند ، ومن
الغريب أيضا أن جزء «لاكشادويپ» نفسها
هي التي كان يقصدها بناة السفن العربية في
أيام السندباد للحصول على حبال جوز الهند
وأصبت إلى «أجابي» حيث لمت باستئجار
عشرة من رجال الحبال كما اشتريت ما طوله
٤٠٠ ميل من حبال جوز الهند اللازمة لصنع
سفينتي .

وهذه الحبال تصنع بطريقة خاصة فهي
لولا تتفرع من لمار جوز الهند بعد أن تترك
لتتغلغل في مياه البحر ، وليس في الماء العذب
تدمر بمطروق خشبية لأن المطارق الحديدية
تحلل سبيلها صعبا ، وأخيرا نهرنا بايد
أن الحبال التي نحرز بالالات لا تكون قوية بما
فيه الغاية .

وفي يوم أول السنة الجديدة ١٩٨٠ كان
فريق بناء السفينة قد تجمع في صور ، وإلى



جلبت عمال الحبال كان هناك حوالي المئتين
عشر من صناعات السفن العمانيين بالإضافة
الى مكتبة، من الخزائن اليهود استلجهم
من عائلاتهم .

كان العمانيون يشتغلون بقواربهم ذات
شفرات حادة كسفن الموسى لتستطيع عروق
السفينة ، بينما كان اليهود يشتغلون
استخدام الازميل المصنوعة من الحديد
اللين ، إذ يستطيعون بها تشكيل التحويلات
مختلفة في بدن السفينة وعمل التمشيفات
المعدقة في صواريخها ، وقد تحدثوا الصارية
الرئيسية التي يبلغ طولها ٦٠ قدما من جدد
شجرة واحدة قدمت كانها قد صنعت على
خطوط عملاق .

كان شاطئه صور يصبح يعرقلت المطارق
والازاميل ، وضربات القوارب والشواكيش
بينما أخذ جسم السفينة يتشكل ويظهر
للعيان ، هيكل صمم طوله ٥٢ قدما ، وإذا
كانت هذه السفينة لابد أن تكون جاهزة يوم
٢٢ نوفمبر فلا ينبغي أن نصنع لحظة واحدة
وقد تعلم فريقي أن لا يسألني متى نصنع هذا
أو ذاك ، فلن اجابني تكون دائما «اليوم»
ونتيجة لذلك أطلق العمال علي قيعا بينهم
لقب «السيد اليوم» - (مستر ثودي) !

نذل الرجال جهدا خارقا ، حتى في حراره
الصيف تحت درجة ١١٨ فهرنهايت ، وما
حل شهر يوليو حتى أصبح العمل في مرحلة
الاطيرة ، وهي سد القلوب المصنوعة يدويا
والتي تفرغ فيها الحمال وعددها ٢٠ ألف ثقب
وقد سدناها من الداخل بقشور جوز الهند
ومن الخارج بمزيج من الصمغ النباتي
والليمون ، وأخيرا مسحتها داخل السفينة
بالزيت النباتي كمادة حافظة ، وقد اخبرني

عمال الحبال انه إذا تم تزييت السفينة بصفة
منتظمة فلها تعيش فترة تتراوح بين ٦٠
و ١٠٠ سنة ، في حين أن السفينة المصنوعة
بالمسامير لا تبقى أكثر من عشر سنوات قبل أن
يكون من الضروري تغيير كل مسامير فيها ،
ويعد ابداع حفل تدشين شهوده في حياتي
مراثة السفينة التي التحق - لقد جاء رجال
القبائل من داخل عمان ، والصياديون من القرى
الساحلية ، وفاعلة البحر القدامى من صبور ،
وهم يرتدون ثياب الاحتفالات الزاهية ،
وتجمعوا جميعا برفسور ، وديمور ،
ويتخللون بمولد سفينة جديدة ، وبناء على
طلب من السلطان تلت السفينة اسمها ، لقد
سميت باسم المدينة العمانية التي اشتهرت
في العالم العرس زمن الرحلات الصينية أو
في نفس المدينة التي ينسب اليها مسقط
رأس السندباد نفسه .. «صخران» !



خسعت الاسابيع الاخيرة للحفلة
وانتقاء افراد الطاقم ، وكان من أوائل

النيولوجيين البحريين وكانت مهمتهم جمع
العمليات البحرية والقيام بتجارب الكشف عن
التلوث ، والمان من العواصين الحترفين ،
ورجل لاسكر لتشغيل جهاز الراديو الصغير
على سطح السفينة ، ومصور يدعى بورس
فومست لتشغيل تكسيرا واجهزة التسجيل
الصوتية ، ثم صديقيا القديم من رحلة
عمران : «نورودور باترسون» وفنان من جزر
فارو ، وإخيرا - لحظتنا العاشر - كان هناك
شبانيني !

جاء «شلفني» في اخر دقيقة ، وكنت في
حاجة الى طباخ ، ورغم انه كذلك ، كان شابيني
من بلوخستان ١٢ سن غير محدد ، يمتلك
خده مالتجاعيد ، وقد قدمت له عرضا عن
طريق مترجم على سطح السفينة : أن يطبخ
وجبة غداء لافراد الطاقم ، لحذا اجتاز
الامتحان ، اجتازاه .

كانت الوجبة عبارة عن حساء خضار
بالحاكي ، ولاناس بها عموما ، فحمل شابيني
على وطيفة طاهي ، ولكن كما تنبأ قيعا بعد لم

المتطوعين جاويز شلب من القسم البحري
بالشرطة الملكية العمانية يدعى «خميس» ،
وقد صعد «خميس» الى ظهر «صحران» في
مياه مسطحة كعادته حركامه اى هناك ،
وكان يرتدي زيا عسكريا تقليديا ، وحظي
لحظة عسكرية قوية الى درجة أن جسمه امتلأ
من الراس الى القدم بعد الانتهاء منها ، وصنع
فانلا في شرة عسكرية سليمة «خميس» يا
سبدي ! ثم أضاف في ابتسامة عريضة ، أريد
أن أبحر الى الصين» . ولم يكن في استطاعتي
مطالع أن أرفض هذه الحماسة ، ووافقت
على اصطاف «خميس» على الفور . وأعقب
«خميس» سبعة عمالين آخرين معظمهم
مدينون لهم خبرة في الملاحة البحرية ، ولكن
أحدهم كان صابغا في البحرية الملكية
العمانية ، واسمه أيضا «خميس» ، ولكني
فارق بينهما كنا نسميها على قنواشي
«خميس بوليس» و «خميس بحرية» .

أما العشرة الآخرون من افراد الطاقم فقد
كلوا جميعا غربيين ، ومنهم ثلاثة من

في خط السندباد

رحلة أسفينة صحران من ضباب إلى الصبح

يكن «شبابي» يعرف أن يطهو غيرها ، وهكذا صار علينا أن نأكل نفس هذه الوجبة غير الشهية معظم أيام الشهر .
وفي يوم ٢٣ نوفمبر لجمع جموع غير من المومنين في القاعة الحرة بمسقط لشايعات الإقلاع ، وحضر السيد فيصل الخليل وقامت عدة زوارق حربية واليخت الملكي مرافقة «صحران» حتى ابتعدت عن الشاطئ ، أسبعت «صحران» في اليوم بسهولة .
وتوجهت إلى جزيرة الذي كان يلف بجوار الدلة الكبيرة التي يبلغ طولها ١٠ أقدام ، وقلت له : اتجه إلى الجنوب الشرقي حتى تبعد عن الأرض .. ابجروا .. وانفذ البحارة العمليون إلى الشراع الكبير الذي كان مغلوا ، وراحوا يفردهونه وهم يرددون : يالله .. يالله .. والله المعين . وأخذ الشراع الكبير ينتفخ مغط على طول الصارفة للصخرة بواسطة حبل من اللؤلؤ الخفيف حتى امسك تماما وأمنلا بالريح . ودلت السفينة إلى المحر العريض .

من القواعد المعروفة لمسلمة للبحار في المياه العميقة أن الأيام القليلة الأولى تكون مدعاة للخبرة الأمل ، ففي هذه الفترة قد تقطع الحبل التي لم تختبر مما يكفي ، وتلك العقد التي لم تعد كما يجب أو على العكس لتتساق شدة فلا يسهل استخدامها ، وتظهر التجهيزات التي عقدنا عليها الآمال ، وتضيق الساعات في البحث عن الأشياء التي فقدت دون أن نعرف مكانها أثناء الدقائق الأخيرة من تحميل السفينة .
وهكذا كان الأمر مع «صحران» ، ولكن ما إن تقطع الرياح الحاربية الشمالية الشرقية (موسون) القادمة من الهند وتوغنا في البحر العريض بسرعة تتجاوز أربع عقد ، حتى بدأت الغلظي تهدأ تدريجيا ، وأخذت الحياة على ظهر السفينة ولغا منتظما .
كان يومنا هذا مع العجر حيث يودي النعاميون الصلاة . وبين ذلك الإفطار بالخمير والتفطاط ، وهو شيء لم يستطع حتى شامس أن يفسده ، ولكنه كان كسولا ملحيا أمام ملالته لدرجة أننا ندأ مخلط بين الإفطار والغذاء . وكان الراد الطاقم مقسمين إلى

ثلاث وديت بحيث يعمل كل رجل أربع ساعات ويستريح ثمان ساعات إلا في حالات الطوارئ وللهمات الخاصة . ومن أمثلة الأخيرة تغيير مجرى سير السفينة ، وهي متحركة سهلة بالقسمة للزواقي الحديثة ولكنها أصعب بكثير بالنسبة لصحران .
بأشرعتها الصلحة المثلثة الشكل حيث أحد صواريخها يزن أكثر من سيارة صغيرة .

• •

بعد أن قطعنا ٣٠٠ ميل بعيدا عن مسقط بدأت أجوب الطرق التي كان يستخدمها العرب الأوائل في تحديد موقعهم في البحر . لقد كانوا يستخدمون المجوم بدلا من الشمس في تحديد العروض التي يوجدون بها ، ولإزالة العمليين من أفراد طاقم يشيرون إلى الاتجاهات بأسماء المجوم لا مؤشرات الدوصلة .
كانت أداة الملاحة الرئيسية لدى العرب الأوائل بسيطة بدرجة مذهلة . تصنع من الكمال ، وهي عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب يخرقها خط به عقد . وكان قنطار لسمه به حرف بخط يبر رسمه ويحضر أحد راسه بلوحة الحسنة ملصقة بخط الألف . وعن طريق رصد مكان لمح العظم بالنسبة للأجزاء يمكنه تحديد زاوية الاتجاه بقلبي الألف . وفي ذلك بحر من البحر الذي لا يوجد فيها السفينة



أول من بحر حرة في رحلة صحران من ضباب إلى الصبح

ويعد أن تعربت على استخدام الكمال الذي صنعه البحارة بأنفسهم أصبح في إمكاننا إيجاد خط عرض «صحران» بحيث لا يتجاوز الخطا ٣٠ ميلا من موقعها الحقيقي .
ولكن الحرب الأولى لم يكن معقودهم قبل خطوط الطول . ولم يكونوا بحاجة ملحة إلى ذلك ، لأن كل الشواطئ التي تقابلهم في الطريق إلى الصين تمتد بشكل عام من الشمال إلى الجنوب ، وكانوا كاسددة في الملاحة البحرية يفرغونها بالظفر سارت السفينة نشأت في اتجاه الجنوب الشرقي في بحر العرب ، وكنت مصمرا بادائها المحزن ، فقد كانت تشق طريقها بسهولة بين الأمواج بدلا من أن تحاربها وتلاطمها ، كما لو كانت تنصرف بكاء .
أشد ما كان يصعبنا هو الراتحة الكريهة المنبعثة من المياه الأسنة في جوف المركب ، وهي غاز هيدروجين السولفيد الذي تسببه التفكك فيميدو . وقد تسبب هذا الغاز في إحساسنا بحرقان الزور والصداق ، ولكن تأثيره كان قنلا بالقسمة للراديو ، إذ سرعان ما كالم يعلق دواش الراديو فلا تنبعت عنه سوى إشارات صليبة ضعيفة . وقد اضطررنا هذه الراتحة الكريهة التي قضاها معظم الوقت على سطح السفينة في الهواء الطلق إلا إذا مطلت علينا الأمطار الاستوائية مغارة .
ما دورات المياه فقد صنعناها على نمط أسس العربية القديمة بضا ، وهي عبارة من شرفين ممتدتين في مؤخر السفينة ، وتندلق على البحر مباشرة . مثل بوارق الأسرح . وكما في التلالى الحارة يستطيع أن ينف في هاتين الشرفتين حيث يرفغ مياه البحر المليئة بالحبوب بواسطة جردل مدليه بجبل ، وماخذ حماما . وقد كان شيئا ساجرا أن ينف في الظلام ومياه البحر تنساب على رعوها كجداول نازكة وراءها حبيباتها اللامعة على أجسادنا كإبراع الصغيرة .
لم تصادفتنا مقاب في بحر العرب . كانت السفينة تبحر على المياه في يسر فاطعة ما يصل إلى ٨٠ ميلا في اليوم ولكني بدأت أختي أن يشعر الأوربيون بالسم . فقد كانوا جميعا شياشا نسيطين ، معظمهم جديون على البحر ، وكانوا يحدون حذرا السفينة صمعه ، وحيدها صمه يسر على ونرد واحد . منعا كل طعام سامي منير . للعنباي ماا للعمليون على العكس من ذلك فقد كانوا يفسد بسهولة مع وقع الحياة على ظهر السفينة . فكانوا يترقون لهما بينهم ، ويشدون أعينهم التقليدية ، وينسجون شيئا الصيد ، ويقالون النحاس . وكان في إكلهم أن يتأوا في أي مكان ، يستلقون على سطح المركب وقد فردوا عمامتهم وغطوا بها وجوههم لإتقاء أشعة الشمس



صور منسحقين في البحر

بالحاويين ، لقد أعدتها بعراض لتسبح من النجايبين الراد الطاقم ، وكانت هذه الموشحة بالنسبة لي ، لقد كنت أعرف أن البحارة أعرب قتلوا طوال أقرور بنور الي ، مامور ، وإلى مدينة ، كنتنا لنجارية ، ومثل البحارة في كل مكان في العالم كانوا يتزوجون من النساء المحليات وغالبا ما يحتفظ أرجل باسرتين إحداه في وطنه العرسي والأخرى في - كنتنا

والطائفة المسفحة في كنتنا تسر شدة تزويج بنتها من البحارة الغرب ، ولكن ما لم أكن أعرفه أن لبطان السفينة الحربية كان يجهد الحصون على موافقته قبل زواج الحجار ، وعدنه كان يجب عليه أيضا أن يقدم له منحة من المال لتغطية نفقات زفافه .

وذات صباح انتخبني بي جانب واحد من احسن بخارتي ويدعي « مسلم » ، والذي كلفني . قال انه انقضى لطفه في - كنتنا » ويريد أن يزوجها . فهل يعكس الر الحرس بعض النفوذ لشراء هدية لأسرة الغداء ؟

سألته في عصبية « كم تريد ؟ » فأجاب في ادب « كف تريد » . سألته لماذا يفعل بروجته الجديدة عندما تبحث - صحار - مرة أخرى ؟ فكان جواب « مسلم » أن الامر سيكون على ما يرام ،

« في ظل دويس » ، حيث كانت تلتقي ديرة بسجدة بتاجونا فليس بمومية الجرائم في مقله سيملا . وكنت أعرف أن كشتل دينا سيملا ؟ فارتدت وارتدادت ديرة في مقله سيملا . سألت كايش الموليس عما اذا كانت الأحوال قد تحيرت ، فأجابني وعلى وجهه مسحة من الزهو : « طبيعي .. أن الجزر الآن قد تدمرت ولذلك » يجب « أن تكون هناك جرائم » !

● ●

كانت محطتنا الثانية في « بايبور » بالقرب من كنتنا في القارة الهندية نفسها ، وفي « بايبور » غادرتنا شاسي - استجابة للطلب الشعبي الملح من جميع طاقم السفينة ، وكان قد استقل فعلا خلال الاسبوع الذي استغرقتة رحلتنا من شيتلات « التي » بايبور ، ، وبقي في عمله مؤقتا حتى نحصل على من يختلف فيه ، وكان ينتظر الفرصة لسرقة الاكل كلما لم يجد رقبيا ، وقد حصلت على من يخل محله في « بايبور » ، وهو « ابراهيم » ، وكان مولفا حكوميا ضابط برونين الوثيقة ويهجو في حياة البحر . واكتشف لسعادتنا ان « ابراهيم » طاه من الطراز الاول . وامتد بايبور - صحار ، بانكر من رئيس

ولكن إذا جاء وقت العمل فانهم يعملون بهمة وبشاط .

وكان من عادة نعمانيين ان يفسعو بمصاحبة العمل الشاق ، وسرعان ما لتقلت هذه العادة إلى العربيين الذين بدأوا يشاركوهم ، نصفين المالك ، وصدق بالاقلام ، والصيحات المظومة التي تخلف من مشقة العمل ، وقد رحمت اما بعدهم انفاخرة إذ وجدت الراد الطاقم يدويون في وحدة واحدة .

وفي منتصف شهر ديسمبر رسونا على الجبل لأول مرة ، في جزيرة « شيتلات » الصغيرة إحدى جزر « لاكشا دويت » . وهي جزيرة يحيطها الشواطئ التي تنهر الخير بلندة دياضها ، ومياه البحر الصافية اقترافا ، وتندو عموما كالجنة ، ولكنها جنة مدفونة تحت لغمضة الرسمية اللينة ، فالحكومة الهندية تعرض عليها رقابة صارمة لتنظيم اقتصادها القائم على محصول جوز الهند الذي تحدثه الحكومة وهي لا تشجع أية اتصالات بين هذه الجزر والعالم الخارجي . وتعرض على الارخبيل كله سيطرة بيروقراطية معروفة غير كفؤة . وعندما ذهبت الى نقطة المسؤول في « شيتلات » لأريهم خطاب وزارة الخارجية الهندية بالسماح لسفينة « صحار » بزيارة

خُطى السندباد

رحلة الصبية صهار من ههنا، إلى الههنا

سوف يرسل لها نقودا مصفوفة منتقطة ، وسيحاول ترتيب أن تلاحق نه في عمار فيما بعد . ولكن ماذا عن زوجته وابنته القتين تركهما وراءه ؟ فقال « مسلم » : سوف نشاركنا ذلك ، إلا سوف تقوم الروجة الجديدة للمساعدة في تعطيل المنزل وإصبح مما يعطي الروجة الأولى مزيدا من قوتها للراحة والعناية بالطفلة .

في النهاية انعطفت « مسلم » ١٠٠٠ رويية - حوالي ١٣٠ دولارا - من صندوق السفينة ليشترى هدية الزواج ويضعها لوالدتي عروسه ، ووجدت أن هذه سوف تكون سببا خطيرا ، وقد صبح حديثا معلق ، فخلال أقل من أسبوع تقدم جميع العاملين فيما عدا واحدا فقط هو - خ

بحرية مطلبات للحصول على سلفه ١٠٠٠ رويية لخروج من ههنا ، وغادروا نابور معمرة في مراكب السفينة وهم إضافي في الأثرعة المسووجة يرون وسيع عولنس جديديت ا

• •

بعد طهيرة يوم ٢١ يناير ، وصلنا إلى شاطئ سريلانكا ، أو سرديوب . كما كان يسميها العرب الأوائل ، ومن هذا الاسم جاء التعبير الإنجليزي « السرديبية » ومعناه العثور على أشياء ثمينة محض الصدفة .

كان الضباب عند الشاطئ وحجب عنا رؤية قمة جبل آدم ، وهو جبل يبلغ ارتفاعه ٧٣٦٠ قدما ، وهو معروف للحجارة العرب عبر القرون الماضية ، إذ تقول أسطورة إسلامية أنه على قمة هذا الجبل وضع آدم قدمه لأول مرة على الأرض بعد أن طرد من حبه عدن .

ومن المحتمل أن يكون سرديوب هي المقصود في الرحلة السابقة من رحلات السندباد ، وفي هذه الرحلة أسر القراصنة السندباد وبعادوه كعديدين لاحتجازهم العجاج . وكان الناجز يرفع السندباد على الذهب إلى الغابة كل يوم ليقتل فيلا ويحصل على فليبه ، وفي النهاية دلت الأفيال السندباد في مقبرتها السرية ، فكان السندباد يذهب إلى مقبرة الأفيال ويحصل على بعيته

من العاج دون أن يقتلها

وبصرف من قصص السندباد أن سريلانكا كانت فيها أفيال اليقة ، وأخرى متوحشة ، وطلق « لاف لينة وليلة » زار السندباد سرديوب مرتين ، وشاهد ملكها في مكتب عظيم على ظهر فيل ضخم ، وتكس الفتي تاريقا شاهده بحارة « صهار » اليوم ، فلا يزال سريلانكا تحتفظ بمعيد تقليدي يسمى « بيراهيراس » يقام كل عام ، ويسير فيه الرافضون بالثياب والمهرجون للتمكرون في ملابس الكرنفال عبر الشوارع وفي دوة الاحتفال تظهر الأفيال الضخمة للركلة متلفص .

ويبدو أيضا أن سريلانكا كانت موضع وادي المس الذي زاره السندباد في رحلته الثانية ، وقد استطاع السندباد أن يحدد الحيات التي تحرس الوادي ، وخرج وجيوبه مليئة بالجوهر .

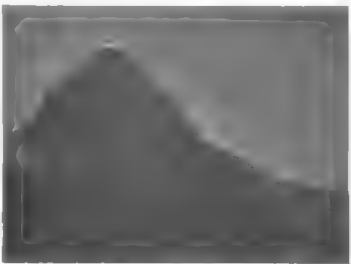
والواقع أن سريلانكا لا توجد بها مناجم العاس ولكنها مشهورة عليا بالحجارة الكريمة وشبه الكريمة مثل الياقوت ، والتوباز ، وعين القط ، والصفير الأزرق ، والفضة ، كما في مجاميع السندباد

من سريلانكا ، وهو يروي في كتابه « السندباد » : « عندما كنت في سريلانكا ، كنت أرى في كل مكان حبات من العاج ، وكانوا الإيلاي إلى سريلانكا في القرن السادس الميلادي

في سريلانكا غادروا المصور « بروس فوستر » وحل محله « ريتشارد جرينفيل » ، كما حل « تيم » ريدمان . وهو صديق من مسقط محل « ثرويدور » الذي كان عليه أن يعود إلى الوطن ، كما انضم اليها الطبيب « نيك هولمز » من لندن ، وخلال يوم أو بعض يوم كان القادمون الجدد قد استقروا في « صهار » ، وإيجريا من سريلانكا على عجل ، لملحق بريح الموسون الجنوبيه لغربية التي من المقرر أن تحلها شرق إلى سومطرة

ولكن رياح الموسون تآخرت عليا طويلا إلى درجة كدما معها نصاب بكارثة ، فبعد أن انجرت ثلاثة أسابيع كنا لا تزال على سفلة ٧٠٠ ميل من سومطرة ، وندات لشعر بالقلق لاحتفال فداد ما لدينا من الماء العذب ، فكذا نستخد الماء العذب للشرب والأكل فقط ، ونفذ بالفعل نصف المستودع فأمرت الرجال بأن يقتصدوا في استهلاك الماء بقتار المستطاع ، فكان منهم من يحتاج إلى ستة أكواب من الماء في اليوم واقتفى بعضهم نصف هذا القدر ، وأحسن وسيلة للتقصد في استهلاك الماء البقاء في الغل « في الشمس كانت عمودية فوق رأسنا ، إذ كانت « صهار » تنحدر على ارتفاع درجتين فقط شمال خط الاستواء ، ولذلك كانت عة الكبيرة لا تعطي إلا القليل من نص .

ونكي في الأسبوع الأول من مارس جاتنا حطمة حط ، فقد هطل مطر ، وصرنا نجمع مياه المطر في الفارمولين . (فمناش سمع) ونضعه في المستودع .



حين برز في سريلانكا وصافح الخيلج حديد الطريق إلى القصة

في خطى السندباد

جهد الصبيحة يصحار من تجمان إلى الصنصن

ولولا مهارة السندباد وكذاذ لكل هو نفسه
في عداد المأكولين .

لقد حدث خلال الرحلة الرابعة من رحلات السندباد أن تخطعت سفينته ، وقلت الأمواج به وببحارته إلى إحدى الفرج حيث خرج عليهم الأهالي المحليون وحملوهم إلى ملكهم ثم راحوا يقدمون لهم طعاما شهيا ، وشك السندباد في الأمر وامتنع عن تناول الطعام بينما لاحظت زملاءه كلما أكلوا ازدادوا بلادة وذهولا وموت الأيام والسندباد ممتنع عن الأكل وزملاءه يسمعون ، ولم يمر وقت طويل حتى اكتشف أن أهالي الجزيرة من أكلة لحوم البشر ، وانتهى يسمعون هؤلاء البحارة لآكلهم واحدا بعد الآخر ، وأرتعب السندباد وفر من قرية أكلة لحوم البشر ، وفي أثناء فراره مر على حقل فرأى زملاءه يرفعون فيه كلابهم على أربع ياكلون من حشائش الأرض تحت مراقبة راع .

ويبدو أن أصل هذه القصة المخيفة يعود إلى أن أهل شمال سومطرة كانوا يستعدون الحشيش في طعامهم لأعطاه نكهة لطعمهم بالأصناف التي يتخوذونها قنصل الينابيع من أكلة البشر في سومطرة .

كذلك سمع حبيب بن علي وعبد بن أبي حبيب في سفرهم إلى جزيرة سومطرة ، وفتح السندباد في إحدى رحلاته إلى جزيرة مخيف حيث يشبه الإنسان له جلد أسود خال ، ويعيش على الفلكة البرية ولا يستطيع الكلام ، هذا المخلوق الذي أسر السندباد والذي أسماه - شيخ البحر - ربما كان هو ذلك النوع الكبير من القرود في سومطرة المسمى اورنج أوتان .

وقد حصلنا من الغابات المجاورة على

هبات رياح الموسون الجنوبية الغربية وبدأنا نحرز تقدما حقيقيا نحو سومطرة ، وفيجأة حدثت لنا كارثة خطيرة في وقت مبكر ذات صباح . فقد هبت ريح قوية على الجانب الخلفي من الشراع الأمامي أدت إلى كسر الصاري في لحظة واحدة ، وتدلّى الشراع الضخم كالجناح المكسور ، وهكذا أصبحت - صحار - سفينتي عاجزة ، فلفنا بانزال الصاري المكسور بحذر واحتراص حيث كان جزء منه يتأرجح إلى الامام والخلف عبر سطح الماء كأنه منجل مميت يهدد ببتشويه من يرتطم به . وعلى ضوء الفجر الشاحب قمنا بإصلاح الكسر من قطعنا الطرف المتشوج بأعلى الصاري ، وصلبنا عليه شراعا مؤقتا ، ثم رفعنا الشراع الجديد وقد صار أقصر مما كان عليه وبذلك انخفضت سرعة - صحار - بعدد الثلث .

في ١٥ أبريل بدأ لأعيننا الطرف الشمالي لحصيق ملقة ، ذلك البحر اللجيني العظيم الذي تقطعه السفن التجولية بين الشرق الأوسط والشرق الأقصى وبخاصة نقلات البترول التي تخدم اليابان ، وقد تطلع البنا بطيور من تسع أو عشر سفن كبيرة ونحن نلقب من المحيط ، وفيجأة هبت الريح ورحل الخضر مما أخفى عنا رؤيته هذه السلن وشمرت كان العالم كله قد صار بالنسبة إلى كحارة صيفة يقطعها رجل معصوب العينين ، ولكن - صحار - تمكنت من المرور بسلام .

وبعد ثلاثة أيام أخرى وصلنا أخيرا إلى ميناء - سابلانج - على جزيرة قريبة من طرف الشمالي لسومطرة ، كنا قد قضينا في البحر ٥٥ يوما متواصلة وبدت لنا - سابلانج - جميلة للغاية كما كانت تبدو حتما في نظر سابلانج من الملاحين القدماء أما سومطرة ، البحارة العملاقة لسابلانج فاسما مشهورة ، بآرض الذهب - ، ويكاد أن حاكمها كان من الثراء بحيث كان يلبي كل يوم قلبا من الذهب الخالص في بحيرة قصره لانهار مدى ثروته ، ولكن بالرغم من كل جمالها فقد كانت - أرض الذهب - تبدو مخيفة في نظر الزوار العرب القدما الذين زعموا أن سكانها كانوا من أكلة لحوم البشر

شجرة رفيعة طويلة قمنا بتشذيبها وبركناها في - صحار - بدلا من الصاري لكسور . ولاحظنا أن منطقة الميناء تبدو كمحرم لعلماء الأحياء الغنية الذين كانوا متواجدين هناك بكثرة لجميع مجموعات ثرية من هذه الأحياء . وفي لاونل مايو قمنا جنوبا في مضيق ملقة قاصدين سفالورة .

• •

كانت قد سبقتنا طيور رحلتنا إلى سفالورة ، فاستقبلنا هناك استقبالًا حارًا بواسطة كبير مرشدي الميناء الذي تقدم معنا زمته البيضاء ، وأعطى مركبتنا ، وفي يده خريطة وجهاز لاسلكي - ووكي - وقال لنا بطرف - أنا مرشدكم - ثم ألقى نظرة إلى دفتنا الضخمة التي يبلغ طولها عشرة أقدام وقال - ولكن كيف يمكن أن أود سبعة كده ؟ لست أنصور : - ثم أضفك وقد جاءه خاطر مفاجئ - يبدو أن كل ما يمكن أن افعله هو أن أعطيكم التعليمات وأنتم تتولون القيادة .

وأسند مسلح بلقمة ، وثلهات - صحار - كاللثة نحو الخيما بينما أصبحت لها عبارات المحيط الضخمة طريقا للمرور ، وعلى رصيف الميناء كان في استقبالنا جمع غفير من أهل سفالورة يغيون ويودون بحبور رفصاتهم الصمينة والمالوية . ولقد ذلك أن تلقينا دعوات لا حصر لها كي نأخذ راحتنا في سفالورة ، ونعتمرها كبنتنا .

كانت فكرة مغربة بلاثك ، ولكن لم يكن في إمكاننا المقاء طويلا في سفالورة ، فقد كان علينا أن نقطع المرحلة التالية والأخيرة من رحلة - صحار - وهي اجتياز بحر الصين الجنوبي إلى وبنجتا المحددة



مربة سمع الكوك - تحديد خط عرض السفينة فليسسه للمخرج القضي



فونيكس - طائر - منقوش على جدار مقبرة في مصر القديمة

وهى مبناء ، جوايشو ، أو ، كائون - فى
رؤس الصين . وكان هدفى ان استفيد من
الرياح الموسمية على طول الطريق : اولاً من
رياح الموسسون الشمالية الشرقية لم من
رياح الموسسون الجنوبية الجنوبية حتى
يمكننا عبور بحر الصين الجنوبي قبل
موسم الاعاصير

ولكن بسبب تأخر رياح الموسسون
الجنوبية الغربية طويلاً تأخرنا عن الموعد
الحدد ، وبمرغم من ان موسم الاعاصير يبدأ
عادة فى يوليو إلا ان بعض العواصف
قسيدي قد حدثت فى بحر الصين الجنوبي
سكراً فى مايو . وقد كنا حينئذ فى الاسدوع
الاول من يونيو .

ولذا فقد عاصروا سماعفورة بعد ريارة
الصيرة جدا . وبمنا نحو البحار القديمة
قضى كان يعرفها الملاحون الغرب لمسم بحر
قندراج . وبحر - ككتهاى - . وقد كننا
لنه من مين كل البحار النسيمة فى الطريق
الى الصين فان هذين البحرين هما اسوا
البحور ، فهما يلقي الملاح العاصفة
قسيدي التى يسميها بحارتي العملنون
لحدثون . الطوفان . واعتقد انها كلمة
محدرة من - تيفون - . وتسمى الاعاصير
- المترجم : العكس هو الصحيح فان
كلمة تيفون الانجليزية هى تصوير لكلمة
طوفان العربية . :

كانت الايام الاربعة الاولى بعد مفادرة
سماعفورة هادئة بطريقة خادعة لدرجة
لانى تصورت ان الخط قد يصاحبنا طول
الطريق الى « جوايشو » . ولكن كار
فهمود الذى يمسق العاصفة . وقد عرفت
نلك فى اليوم الخامس . فقبيل الفجر
باشرة هبت ريح معتدلة لم اشعر ازاها
بالقلق . فقد صمدت - صجار - لعشرات من
هده العواصف الصيفية خلال الشهور
لناضية . ولكن هذه العاصفة لم تلتصق الى
تطورت على نحو مختلف إذ تحولت الى
رياح هوجاء . وبدايت - صجار - تلر تحت
حملها اللذليل وسمعنا صوت شرخ قوى
مطول المركب من اسفل فتخيلت للخلقة ان
السفينة قد شلت الى مصفى . ولكن تبين
ان الشراع الرئيسى هو الذى كسر . ولم
يبيت ان سقط فى فرقة شديدة .

بعد ان مرت الازمة ، اعتدلت السفينة
مرة اخرى . وعكفنا على اصلاح الشراع
لكسوز . ومرت بما مجموعه خليقة من
لشحب السود قادمة من ناحية العرب
شور وتندرجح كانها دخلت بار عظيمة ،
وهده لظاهرة محلية تسمى - قسوس
العاصفة - . وسجود ان مرت عدنا الى
الاحجار بهمة من جديد لان كل يوم نقصيه
فى البحر مزيد من المخاطر ان تواجه

الاعاصير البحرية المسمى - بالتييفون . .
وقلنا طوال ذلك اليوم نمر عبر الرياح
العاصفة التى تتناوشنا من كل جانب ،
واحتارنا ثلاثة - اقواس عواصف - على
الابل . وفدنا خلال ذلك اشرعنا الثلاثة
لنى نمرقت تماما . لقد كانت السفينة تحت
وطاة عتوة قاسية ولكن ملاحينا صمدوا
صمودا رائعا . وقد حدث فى لزوة احدى
هده العواصف ان جئا - خميس بحرية
على ركبتيه . واخذ يمسك بخارطة من اجل
صجار - وبحارته .

ان سجل سفينتى بالنسيمة اللاليم
لخمسة التلقه بحكى قصة عاسية
إعصاران اخرين يوم ١٦ يونيو ، وثلاثة يوم
١٧ يونيو ، واربعة يوم ١٨ يونيو . وانما
يوم ١٩ يونيو ، وواحد يوم ٢٠ يونيو .
ورغم ان النمس كل ماها ان لا ان هده
الاعاصير والعواصف دفعتنا نحو هدفنا .
وكما ملحنى الحرفى - نخط - لنا طريقا

فى خارج المتاعب . فقد كنا نجلس
لمساعات المتواصلة فوق سطح السفينة
نخطب اشرعنا المعركة كى نواصل طريقنا
فى الشمال . ولذا فان سجل سفينتى فى
هذه الفترة يحفظ متدوينات اخرى :
لنقدم ٩٠ ميلا ذات يوم . و ١١٠ ميلا فى
ليوم التالى . والرقم القياسى ١٢٥ ميلا فى
ليوم الذى يليه .

ولدة اصوب كامل لم تكن هناك بقعة
جافة واحدة فوق « صجار » . ولكننا
اكتشفنا وسط هذه المتاعب بارتياح ان
اصراب الصراصير التى شاركنا جياقتنا مدد
بداية الرحلة كانت اكثر منا كراهية لبحر
قصين الجنوبي . فبعد يوم او يومين من
الاعاصير غسلت المياه قاع المركب . ويبدو
ان الصراصير تكره ان تعرض أرجلها للبلل
لذلك عندما تعمل السفينة الى جانب
وتلما لئلا تتجمع الصراصير فى الجانب
للقابل . فاداً تغيرت السفينة توازنها وعزمت

خط السندباد

رحلة استبصار من صحران إلى صحران

خارج سفافورة بهاجوى حتى نالقلب
لعمول الضمعة ، ولما أخذ الزورق يتقدم
بحو - صحران - فقد أمرت البحارة باستئبق
سلاحهم -

ثم تبين أن هذا الزورق لا يحوى
قراصنة وإنما على العكس يحوى صحاب
محتلمين للقراصنة ، كانوا مجموعة
صغيرة من الفيتماميين - سبعة رجال ،
وأربع نساء ، وسبعة أطفال يحاولون
الوصول إلى - تايوان - ، وقد فقد لديهم
لواء المدد والطعام والملايس وغير ذلك
من المعدات ، وعندما شاهدوا شمسك
صحران - العربى فروا المفارمة بالافتراق
سها لطلب المساعدة - ولكنهم كاجراء
احتياطى اخذوا النساء والأطفال فى قاع
الزورق -

وهلما ما استطع مساعدتهم - فابتدأ
لشرويهم بناء العلب والأجولة وصناديق
الخلط والذباب ، كما اعطياهم صندوقا
يحوى معدات طبية استطاع - بيك هولبر
تخميعها ، ثم قام - بيك - بفحص هؤلاء
للجائش - ووجدهم جميعا فى صحة جيدة
فما عدا مآلهم من إزفاق بسبب وجودهم
فى البحر أكثر من أسبوع -

وهما فحص هكل زورقهم - وموتوره
ووجدنا أن كل شيء سليم فيما عدا
الوصله التى كانت قد تولفت عن العمل
بسبب نفاد سائل الطفو فيها ، فاصلاحها ،
لم رسمت لهم خريطة سريعة مستعمدا
بالنوصفة لتحديد الطريق للتقريب إلى
تايوان - وحاولت بلدر المستطاع أن
أشرحها لامرأة منهم تعرف كلمة أو كلمتين
من اللغة الإنجليزية ، كانت مسكتهم الحقيبة
ل لا احد على ظهر ذلك الزورق يدبى امة
معرسة بالبحر - ولكن كل منهم رصيدان
قويان هما الأمل والتصميم - وبالطبع فانهم
نقل هذا الزورق البخارى الصغير يبحرون
أسرع مما لديهم فرصة طبية للوصول إلى
هدفهم - وقد ودعاهم - وسرعان ما أطلق
زورقهم وأصبح بعد قليل لمقطعة متلاشية
على افق البحر الواسع -

من ثم مهر اللؤلؤ (مهر بيرل) وهو المجرى
للانى الكبير الذى سيوصلنا إلى هدفنا
لفهاني ميناء - جواشخو - . ولكن هذه
للنطقة أيضا هى - ميناء فرسان - . فهذه
للنطقة ملوثة بيزوارق القراصنة الذين
بهجوم السرى غير المسلحة وانفجها من
سفر الاخمين الفيتماميين الذين يبحتون
عن الهرب من ملاهم التى تمرقها الحروب
وهكذا ميم بعد ظهر يوم ٢٦ يونيو انما هى
حاجة إلى بملادنا وقشال الغلظ الذى
للقراصنة من القوات المسلحة لسلطان
عمان للدفاع عن انفسنا إذا تعرضنا
للجوم -

بعد منتصف اليوم مقلد ظهر على
الأفق قارب صغير أخذ يقترب منا حتى
أصبح على مسافة ميل أو ميلين وتميمت
عمر منظارى المكبر أن القارب لا يحوى
سوى رجال - وقد كنا بعيدا جدا عن مناطق
الصيد الساحلية مما يثير احتمال أن يكون
هذا الزورق تابعا لحراسة الشواطىء -
وكنت قد سمعت بأوصاف النمط الثقلىدى
للقراصنة بحر الصين الجنوبي : إنهم
جماعت مسلحة تسلمح جيدة بسلاح
زوارق سريعة ويهاجمون السفن الصغيرة
وحسبا يقتلون ركابها - بل أن القراصنة

للياء هذا الجانب تحركت المراسير
متعلمة تريد الهرب إلى الجانب الآخر
وبين هذه الحركة المتبادلة كانت مياه
البحر تحمل هذه الكائنات الكريهة إلى
خارج السفينة وتفسلها غسلا - وهكذا
تسعى بشيء من الرضا حين مرعها امة
بالنسبة لصيوق - صحران - غير المرغوب
فيهم لم تكن رحلتهم سعيدة -

• •

فى ٢٥ يونيو - وقد خلفنا القواس
للعواصف خلف ظهورنا - بدأنا مشق
طريقنا بين جزر - التارسيل - وساحل
ماكسيفيلد - على خليج موكير
وأصبحنا الآن على مسافة ٢٥٠ ميلا فقط



أعداد هائلة من السكان على شاطئ موكير

ويعد يوميم اكتحلت عيوننا لأول مرة
برؤية ساحل الصين - كان أول ما بدا لنا
قمة جبل - راونشان - عند مدخل ممر ميرل
وقد ظل هذا الجبل قروب طويلة بمثابة
للذاتة التى تهدى الملاحين العربى فى
طريقهم إلى ميناء المهر العظيم الذى
يعرف اليوم باسم -جوانجشو- . ولكن
العرب كانوا يسمونه - خلفو - وهنا كان
العرب وغيرهم من الأجانب يأتون فى
أعداد متزايدة للتاجار فى المرسى



بفقه الرحلة - الاستقبال الرسمي في مطار دبي - سفير اليمن: هادي بن علي - جده يمشي مع نجله حكيم الابن الأكبر - السيد فيصل بن خالد - في استقباله في المطار - سفير اليمن: هادي بن علي - جده يمشي مع نجله حكيم الابن الأكبر - السيد فيصل بن خالد - في استقباله في المطار

الرسمي صديقي السيد فيصل وزير الثقافة والتراث القومي العماني الذي طار على رأس وفد رسمي في إحدى طائرات السلطان ، ووصل للترحيب بهم وفد رسمي من كين .

وعندما جاء دوري للحديث في حفل الاستقبال ، شغرت أحاسيس من الأسف ، فها قد جاءت اللحظة التي لن يعود بعدها رجالي يكوون فريفاً واحداً ، لقد حققنا ما قمنا بتحقيقه ، تنمتنا خطى السعدية عبر ربع المسافة حول العالم ، وآلا وصلت معارفنا إلى مهايتنا .

و صجار - أيضاً قد أتممت العرض الذي منيت من أجله وسرعان ما سوف تمقل على ظهر إحدى السفن إلى مسقط لتعرض هناك كالتحف ، لقد كان التحسن والكرم الذي أبداه سلطان عمان وشعبها بالاصافة إلى دقة الرجال الذين بدوا - صجار وانخروا بها سبيها في حفل رحلات استنداد حقيقة واقعة ، وآلا ، سوف تصصح هذه الرحلة ، مثل رحلات الاستنداد لسبع ، بخبر حكاية أخرى ●

عن مجلة باشيونيال جيوجرافيك عدد يوليو ١٩٨٢
ترجمة : محمد العزب موسى

سيفيولكم * . وقدرت فوراً بتجدي إليكم لهذه اللحظة فحدثتني عن الفريد من نوعه - كيف حققنا ؟ انعميد بميقيرين ومعهم طائفي لك جدياً من حب

للمسحك وبعد ذلك سجدنا الصندل إلى رصيف جوحشو حدث كان في انتظارنا استقبال بهج . وبذلك استطعنا المجاز من أول طوفس في الموسم قبل ١٨ ساعة فقط .

كان كرم ضيفييف الصبيير لا ينسى ، فقد أقاموا باصطحابنا في جولات في جواحشو وقدموا لنا الفخر الإطعمة كما لو كما لم نثق شيئاً طوال برحلة . لقد قطعنا ٦٠٠٠ ميل في سبعة أشهر ونصف لنصل إلى هدد الوليفة العظيمة المستمرة اسماء جواجسو .

ولقد كان ما سر له أنصبييرين بصفة خاصة أن ما علماء يعتبر من قبيل عمل الفريق . . وهي صفة بقدرتها تقدير كثيرا في لصين ، كما أبدوا سوورا واضحا نكوما قد أعدنا اتصالات التاريخية التي كانت تربطهم بالعالم الغربي في عصر رحلات استنداد .

وفد حضر للاشتراك في حفل الاستقبال

وآخرير لفرجة ان الصبييرين عندما عفتشباخص بالبحارم افرقيه المدايلات كان مدخل نهر بيرل متسعا ومهجور بهذا كان لحدقة الميضاء لفة جديا راواشبال لحدكما معظرات وحده باهمه وجرش شقي طوييفا عبر المجرى المعروض ، واوبيا لقضاء الليل في مرفا مهجور لخريرة صغيرة وكان مشاركتنا قاربان اخرين يرسوان بالقرب منا ، ولكن الصيادين في هذين قاربين لم يعلقوا همم ببدو موجودنا ، فقد كان يحيطنا الصمت لحنس

في ظهره اليوم التالي اتصلنا اخير مصيولنا الصبييرين ونحن مازلنا نتقدم مصعبين في البحر ، فقد ظهر هجة قارب جري سريع واحد يبعث ماثباتات ضوئية ولم نستطع ان نقرا رسالته . ولكننا مسافلة رفعا لمعلم الصبيير والفيما لمسة في عرض البحر ، ويبدو ان ذلك رضى القارب فقد انطلق معيد عما موعلا في البحر

وفي صباح اليوم التالي ، اقترب منا صندل ضخم ، وجاءنا عبر الراديو صوت لغة انجليزية مختار : " كيف حالكم ؟ هنا السيد / ليق من وزارة الخارجية الصينية وقد جئت من جواجسو

مع الفنانة الفلسطينية
لطيفة عبد الرحمن

أصبح الواقع الفلسطيني مرتبطاً بروح كل فنان عربي

حوار: بشري ناصر

حصلت على التخصص سنة ١٩٦٧ في
التربية الفنية .

لم تكن دراستها أكاديمية فقط .. وإنما
كانت فترة خصبة ، إذ حصلت على جوائز
عديدة في الخط والرسم طوال فترات
دراسها ..

بعد التخرج تلؤل لطيفة :

حُزمت امتعتي وغادرت إلى البحرين ..
وعملت كمدرسة للمرحلتين الإعدادية
والثانوية حتى سنة ١٩٧٠ .. وجمت إلى
هنا .. لم أركز على التدريس فقط .. بل
شاركت في العديد من الجمعيات ماعمال
بيعت لصالحها .. ومازلت أشارك سنوياً في
معرض التراث الفلسطيني .. وأخيراً قدمت
مساهماتي في معرض الفن التشكيلي
الفلسطيني بمناسبة أسبوعنا الثقافي عام
١٩٨٢م ..

وأسأل الفنانة لطيفة :

كثيراً ما نسمع عن المدارس الفنية
والأساليب المتنوعة التي يتبعها الفنانون
... ترى لآية مدرسة تلمنين ؟

— كل مدرسة لها لونها الخاص بها ..
بالنسبة لي ، فأنا أميل للمدرسة التأسيسية ،
لأن الإنسان مهما كانت طاقاته الفنية لا
يستطيع أن يمتشي للواقعية التي حاولت أن
أنتمي إليها فوجدت عجز الإنسان عن

لطيفة يوسف عيد الرحمن .

فنانة تعمل مصمم .. ليس من لغة
صياغة بحتة ، بل هي تقتل في وجدانها في
شعور وأحاسيس وأفكارها ..
وكثير من لؤل ونور ..

إنه الخيال والتشويق .. تتكلمه
بالريشة ونمتهه أمامه بالجزء المتجر
من مواليد فلسطين .. من منطقة
«أسدود» .. ومن عرف فلسطين وعاش فيها
.. فتحدث عيناه على الخضرة والبريق ..
وساهم في مواسم الحصاد .. ونزل عرفا
وهو يحرق الأرض في عشق .. لا تضيع
راحتته من الذاكرة .. لن يستطيع إلا أن
يطل في ملحمة طويلة من العشق وزاد من
التكريات العذبة .. والأمل الرائع في
الولادة الجديدة على الأرض .. الأم .

لطيفة يوسف عيد الرحمن — صورة
للإنسان الذي أبهى الرؤية في مخيمات
اللاجئين ..

استلهمت بالثورة والمرد منذ الطفولة ..
لذا فقد أصرت على إكمال دراستها حتى
المرحلة الثانوية في خان بوس ..
ولم ينطقه التطلع والتحدى من أجل
أن تخط الطريق .. التحقت بمعهد
المعلمات والفنيات الفلسطينيات في (رام
الله) بالضفة الغربية .



فهد من فلسطين



نقاشی‌های علی‌اکبر دهخدا در موزه دانشگاه تهران

توضيح

وحين تعود إلى .. برغم المسافات
لتسعد أن التوضيح قد عادَ يرتدّ وجّهي
واسمّع صوتَ العصي التي في دواليبي عمري تكسر
تحت التوضيح
تحت النجوم التي التمعت في عيوني
كما يتكسر عود القلب

• •

هتّل جفنيك ... والبحر يفصل ما بيننا والجبال
فاسقلهم البحر
الرا في كل شكل له حكمة
فادرك سرّ السكون
وادرك سرّ الهياج
واشهد للحسن في البذر سحرا جديدا
إذا ما غدا فوق أمواجه الرافعات شطابيا
فادرك كيف يكون القلب
وكيف يزدهر جمال انكسار جفونك طول الأرق
فانثج حفيف
بكن نظير البحر ... وتنقى الجبال
فيهمهمتي كل التوضيح يتلوّج
معاني التهميم
وفلسفة الصبر والاحتمال

• •

وحين السواعد حولك تلتف
يسبقهن إليك التلهف
حين يلين الزمان
ويأبى علينا المكان
فامصر فوقك فوق ضلوعي
واعجب كيف توجد في ساعدي النقيضان
- قمة غني ... واقصى حناني -
وعندئذ لا أحش بطلول المسافات
بالبحر
بالنوع
بالليل
أو بارتفاع الجبال
هناك ، لست احس بغير التوضيح يجتاح نفسي ..
وليفض الجمال .

شعر: شهاب غانم



شهاب غانم - دبي

A black and white photograph of a dense, leafy tree, possibly a deciduous tree in full foliage. The tree's branches and leaves fill most of the frame, creating a textured, organic background. In the center of the image, there is a semi-transparent rectangular box containing text. The word "ARCHIVE" is prominently displayed in a large, serif, all-caps font. Below it, in a smaller, similar font, is the text "THE ARCHIVES OF THE".

ARCHIVE

THE ARCHIVES OF THE

من مواقف أبي علي:

شعر: حسن طلس

موقف الشذى

« قبل ان يهرق في مستنقع القذى

لانت خير من التي فانتقذا

فقال لى :

تلك سهام اصطلي بها واكتفى

قلت : وسهم العشق كان انتقدا

وما لى في غوطته

فالتفتحت سبعة ابواب رجاب

— واستدارت فورها سبع قباب

— كل باب خلف محراب

وقال لى :

حبه من يعشق تلك

حبدا او جنت

قلت : حبدا

قال : فتهدى اذا دخلت ؟

قلت : اهتدي اذا ..

قال : إذن عليك بالادب

قل جطة ثم اقترِب

وقال لى :

إنيك واللعب

والسناجات البارجات هاجتِب

قلت : اعود بالشذى

من شر هاد إلى هدى

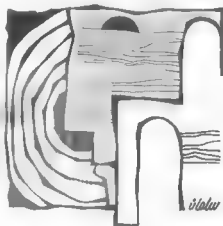
ومن مشعين إذا ما سعدنا

فقال لى :

يلك جليبا فعاندا

وقال لى :

تلك سحابة سحيمك



لوقفنى السوسن في موقف : لا تتربى .

(لا خوف

ولا حزن

ولا اذى)

أخذ منى الحارث الوعر

وأعطاسى الأعر

قال : دأ بدا

قلت : هيا بوركك معطيا وأجدا

خلصنى من شرك البنفسج / العوسج

انقذت حصانى — إذ اتيت

أَجْدَرِيَّة : م . ص

شعر : محمود صفر

تَقَاءَبَ الْمَسْكَنُ
ارْتَهَنَ الزَّمَانُ
تَنَاقَرُ الْعُقَدُ الْجَمِيلُ
وَالْفَقْدُ الْخَنَانُ
م - محترف مطارد
تَنَهَّشَنِي الذَّنَابُ
يَسْتَبِيحُ حُرْمَتِي الرُّعُوثُ
ح - حائر ..
تَلْفُظُنِي مَرْسَلَتِي
وَعَيْنُ الْمَوَاسِي
وَقَلْبِي طَيِّبُ
يَبْعَثُ الْحِصَاءُ
م - مَنَسِّجٌ ..
يَحْدُوذِبُ الطَّهْرُ
تَلْسَعُنِي السَّيَاطُ
أَلِفْ لَعْنَةُ تَقَاتُ احْشَانِي
لَا مَاءَ ..
لَا تَرَابَ ..
لَا هَوَاءَ

و - وحيد
إِلَّا مَنْ الْأَصْدِقَاءُ
وَاحِدٌ تَمُضُّهُ الرُّطُوبَةُ
وَوَاحِدٌ تَمُضُّهُ النُّعُومَةُ
د - تَرَبَّيْتُ أَنْ أَرَدَّ الْكَلَامَ
أَنَا الْعَظِيمُ
أَنَا الذَّلِيلُ
ص - صَارَ الضَّجْكَ بَكَاءَ
وَصِرْتُ بَيْتَنَ بَيْتَنَ
لَا ضَجْكَ .. لَا بَكَاءَ
ف - فَاضَتْ الرُّوحُ
تَعَالَى .. تَعَالَى
احْتَضِيصِي

ر - رَمَيْتُ صَارَتْ وَفُودًا وَجَارَةً
ارْهَقِي عَنِّي الْبِدَاءَ ..

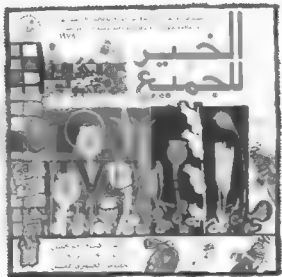
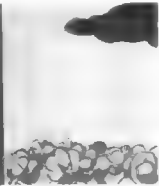


فَلَمْ يَظَلِّهَا إِنْ كُنْتَ لَا يَدَا
وَقَالَ لِي : أَرَاكَ وَأَجْفَا
فَظَلَّ وَالْهَآ
لَكِنْ تَرَى

وَقَالَ لِي :
أَرَاكَ قَدْ عَوَّلَ مَا عَرَى
وَقَالَ لِي :
قَفْ تَتَلَقَّ حِكْمَةَ الشَّدَى
وَقَالَ ابْنَةُ
فَانْطَلَقَتْ سَبْعَةً أَحْبَابَ شَبَابٍ
وَانْسَدَلَتْ مِنْ دُونِهِمْ سَبْعَةٌ أَحْبَابَ عَجَابٍ
وَحِينَمَا جَزَتْ إِلَيْهِمُ الْحَبِيبُ
عَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ سِوَى سَبْعَةِ الْوَابِ
وَقَلْبُ مَذَابِ
فَمَرَجَ الْإِثْوَابَ وَالْقَلْبَ الْمَذَابَ ، قَالَ لِي :
الْعَشِيقُ هَكَذَا
وَقَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي الذَّيْنِ حَمِيمِينَ
دَعَا .. فَدَعْتُ
وَاسْتَوْدَعْتُ وَأَوْدَعْتُ
فَاسْتَمَدَعْتُ وَامْتَدَعْتُ
وَاسْتَحْوَدْتُ وَاسْتَحْوَدَا ؟
وَقَالَ لِي : الْخَاسِرُ مِنْ حَادِرٍ
وَالْفَائِزُ مِنَ الْقَبْلِ وَاحْتَوَى

وَقَالَ : تِلْكَ لَذَّةُ الشَّدَى
فَقُلْتُ : سَعِيدٌ مِنْ بِلْدَتِهِ الْعَشَدَى
فَقَالَ : هَنِيئًا لِلَّذِي قَدِ تَلَسَّدَا
فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ بِالْشَّدَى غَيْرَ عَارِفٍ
فَقَالَ : إِنْ أَقْبَلَ تَصَيَّرَ فِيهِ جَهَنَّمُ
فَقُلْتُ : مِنَ الْعَشَائِقِ مَنْ يَعْرِفُونَهُ ؟
فَقَالَ : جَمِيعًا هُمْ وَمَنْ حَذَّوهُمْ حَذَا
فَقُلْتُ : أَلَا كَمْ عَارِفٍ مَاتَ دُونَهُ
فَقَالَ : وَكَمْ كَبَّرَ عَلَيْهِ تَتَلَعَّدَا (**)
فَقُلْتُ : دَوَّتْ مِنْهُ الرُّعُوثُ لِقَابَتِي
فَقَالَ : كَذَا ذَابَ الَّذِي يَرْغَوِي .. كَذَا

(*) السَّعِيدُ : لَذَّةٌ فِي السُّعُودَةِ
(*) الْكَثَرُ : مَطْعُ الدَّاءِ وَسُكُونُ مَاءِ () اِغْلَامُ
لَمَّا كُنْ مِنْ عِلْمِهِ . وَاجْتَمَعَ عَلَى أَحْجَارٍ وَحْدَانٍ .



مجموعة من كتب الأطفال لصرا الفديف / اماره لطافه و لكتور و خروب ديد - على خط واحد و بعضه بعضا - اصحاب

والطفل يعنى جذب اهتمامه وفصوله او العكس . الانوان ،
للخطوط ، الصور .. كلها تؤثر بشكل سريع على موقف الطفل
ولا ننسى ان بعض القصص الموجهة لسن مجيئة تقتصر على
الصور فقط ، وهذا يعنى دقة متناهية فى رسم الاحداث وابرازها
بشكل يصل الى الطفل بسهولة ، ويتيح له القدرة على التصور
الخاص ..

واخيرا ، وقبل البدء فى مطالعة هذه القصص لابد من الاشارة
ملك التجربة والدعوة الى بذل مزيد من الجهد ومزيد من الدقة ،
ودعوة للجمع بمساعدة هذه التجربة حتى تصل لغايتها المرجوة
وحتى يستطيع ان يصحح البديل المناسب فى الوقت المناسب امام
طلبا قبل ان تنشوه شرائط العيديه !

ومن بين اوجه القصور فى هذا المجال الهفوات العناصر البشرية
المتخصصة ، فالكاتب للطفل لم يستجد مسالة دخول لعلم الكتابه
والايداع ، فزعم انها تعتمد على كلمات قليلة مختصرة إلا ان
وراء كل كلمة مخازير عديدة ووراء كل جملة جدل يتطرق الى
المواضيع النفسية والتمويه للطفل .

ومعنى ذلك باختصار ان التعامل مع الطفل يحتاج الى العلم
للفهم الدرك والى الخيال الذى يراعى فواحي عديدة والى
الاسلوب الواضح الذى يخفى الكلمات الفلسفية لكل سن . ثم
ياتى بعد ذلك عنصر لا يقل اهمية عن مضمون الكتاب الا وهو
شكله الفني ..

وهذه قضية على جنب كبير من الاهمية حيث ان الشكل لدى

مجلة نقدية مع كتب الأطفال في قطر

عبد القادر عقيل في تجربته الأولى

هاتان حكايتان .. الحكاية الأولى دروي قصة انطلي بعدم اعتداء يتم بين مجموعة من الطيور ، وبين الثعلب ، يقترحه ديك مغرور ، يكون فريسة للثعلب ، وثاني حلامة القصة على شكل مصيصة مفادها ان من يصدق عدوه يهلك .

قصة مناسبة للأطفال في سن ما بعد العاشرة ، إلا انها تتجاوز تلك السن في بعض جملةا التي يلمسها التركيز أثناء سرد الأحداث حيث يصعب على الطفل تتبعها بسهولة .

أما الحكاية الثانية فهي حكاية سلطان يتشام من لظن والسحب ، وذات يوم جاءت غيمة سوداء كبيرة وحجبت ضوء الشمس ، فخرج الناس من بيوتهم فرحين . لكن السلطان امرهم بالانتفخ على الغيمة كي تذهب بعيدا ، وعندما عجزوا جميعا ، صنع السلطان لنفسه جندحين وخلول ان يثيريها فيما يبعد الغيمة ، لكنه وقع وعات . هذه حكاية تربوية مباشرة ، حاول الكاتب من خلالها ان يقول لنا ان الحكيلة لا تكفي .

الملاحظ في القصتين ان الرسام قد اجاد توضيح للحكاية ، ولكنه لم يراع نفسية الطفل بالنسبة للتقليد والانوار ، لذلك كان التنفيذ رديئا ، والحكايتان لا تخرجان عن إطار الوعظ والمباشرة .

.. وتبقى قضية الانوار

«ثعلوب» هو اسم ثعلب صغير لا يعرف غير اصدقائه الثلاثة وهم من بني جيسه .. اصدقاءه يضحكون عليه لعدم قدرته على التعرف على الارنب . فترة ياتهم بفار وبرة ثعلب . وكل ذلك لانه لا يسمتع جيدا عندما يتحدث بغيره ..

الكاتب استطاع ان يسرد القصة بشكل بسيط ، والرسوم ساعدت في ابراز الحكاية . ولكن تبقى قضية الانوار . فمهمة الرسام ليست فقط توضيح القصة وتذليل مصنوعها بالصورة المناسبة امام الطفل لكي يستوعبها ويهاضمها ، وإنما

مهمته ان يستثير في الطفل علما من الانوار التي تجعله يحس ان يرسم وان يستخدم هذه الانوار في التعبير عن خيالاته وتصويرته الخاصة والملاحظة الثابتة هي ان هذه القصة لا تخرج عن اطار القصتين السابقتين فهي موعظة مباشرة تفريرية لا تخدم خيال الطفل ..

وللأسف قصة ثانية بعنوان «اجمل من قوس فرح» لتجلبها الادارة ولم تتمكن من الحصول عليها .

كما ان للمؤلف تجارب عديدة في التعامل مع الطفل من خلال المسرح ، ولتمنى ان يستمر مساهمها في وضع الاسس لتطوير فن الكتابة للأطفال .

محاولة لتقديم حكاية مرسومة

هذه القصة موجهة للأطفال في سن الرابعة وما فوق . تحكي عن حب راشد للحنوي وعدم تقيده بتعليمات ولديه بغسل أسنانه قبل النوم ، فله كان راشد يتم انصحو مخلوقات صغيرة تنطق بمراسمه تبحث عن طعامها وبعد ايام تحوب سحر وتسبب بعملة الى اعمالها في مسجدة . وأخير قرر الطبيب ان يخلق معمل اسنان وكشغل مختلف في قلبه .

فكان يصرخ صاخا وتكلم هذا «حين» قال له الطبيب : ان تظلمة الإنسان ضرورية . ربما حاول محمد علي الغنان التشكيلي المعروف ان يقدم للأطفال حكاية مرسومة

لقط ، وان يسخر ريشته والوانه لتوصيل هذا الدرس البسيط للصغار . ولو انه تربيت قليلا لما احتاج تلك الجمل التي اجمعت على القصة لمرحها فبعض الرسوم لا تحتاج الى شرح ، وبمعناها يحتاج الى اضافة بسيطة لايصال المعنى المطلوب .

لما من حاجة لتقليد تلك الرسوم والوانها فنعود للحديث عن الفرق بين الرسم للأطفال والرسم الهادي . فمهمة الرسام هنا واضحة جلية ، تعتمد على الاظهار الدقيق للوان والشكل البسيط المناسب ..

ملاحظة اخيرة وهي تنفيذ الكتاب بشكل متسرع جعل منه كتابا ابعده ما يكون عن قصص الاطفال ..

قصة جديدة في عام الطفل

معد الكتب السابقة قامت ادارة الثقافة والفنون بطباعة ثلاث قصص فازت في مسابقة اجرتها الادارة بمناسبة العلم الدولي للطفل ١٩٧٩ ..

والحكاية من الادارة استغللت من تجربتها السابقة فقلقت بتوزيع القصص على اكثر من فنان تشكيلي ليقوم بتنفيذها وجاءت النتيجة جيدة وصدرت هذه الكتب مع بداية هذا العام ١٩٨٣ وقد كانت القصة الفائزة بالحائزة الاولى هي قصة النملع اللعير ..

ولاشك انه تلجأ بهذه الفكرة النوعية فاعتقد لأول وهلة انه كتاب اصدرته مطابع الغرب ، لروعة الوانه ، وجودة الورق ، وكشوية وجمال الاخراج ، ودقة الطباعة



في هذه القصة حاول
عبد القادر عقيل
على الدخول الى عالم
الطفل

الذئب ولحمة مدينتهم ونظافتها ، وكوبوا جميعها أطلقوا عليها اسم «الخبر للجميع» .
وهذه الحكاية بأسلوبها الروائي المحكم ويريسمها التي حاولت بشكل واضح الإضافة الى جانب التفسير اعتبرها تجربة لثقة مختلفة من حيث التنفيذ بحيث تستحق الوقوف والمقارنة وإن كان مضمون الحكاية يدور حول نفس الموضوعات ذات الطابع الأرضي ..

دعوة لآراء التجربة واستمرارها

من خلال القراءات السابقة نجد ان هذه القصص برغم تعدد مؤلفيها واختلاف مشاربيهم ، فكلها تدور حول موضوعات تربوية لا تخلو من المباشرة . كما أنها تشابهت في مكان الأحداث حيث كانت الغاية في أغلب القصص مسرحاً للأحداث من هنا أرى ان تكوين قاعدة صلبة للانطلاق بهذا النهج المميز لابد ان نضعنا الى دراسة وفيه لظلل وظروفه التربوية والاجتماعية ومكوناته المبكرة وراثته الشعبية ، وذلك لاختيار المادة الملائمة له .
وبنظرة سريعة أرى ان العودة لثقافات العربي (كلمية ومذهبة ، ألف ليلة ، قصص العرب) والقرات الحلي واختيار ما هو صالح منه يشكل مصدراً ثرياً للخيال والخصوبة ويمتزج بتاريخ لاند للفظل ان يعرف عليه .

كذلك فإن من الضروري دراسة أساليب إصدار كتب الأطفال في الدول المتقدمة في هذا المجال ، وإدخالها ما هو صالح وللاطلاع العرس في أساليب التنفيذ ..

والمعروف ان الإدارة ، قامت بشراء قصة مترجمة عن الفرنسية لإصدارها قريباً وعنوانها «سيد الفؤاد» .. ولما لا أرى أي مانع في ذلك شريطة مراعاة الفروق القبلية والسلوكية بين أطفالنا وأطفالهم . واعتقد ان الخصوبة متوفرة في قرائنا يشغل عام لنغذي طفلنا العربي بما هو مفيد ونافع ..

وأخيراً .. نتمنى ان تستمر هذه التجربة وليس هناك ما يمنع من إقامة ندوة تدعى لها الإدارة لتقييم هذه التجربة ووضع منهاج واضح للاستمرار فيها فلكل قدمت تلك الإدارة خير خدمة للأطفال ويا حبيداً لو كرست مزيداً من الجهد من أجل دعيم هذه الأعمال ..

عبد الرحمن المناعي



قصة العلاء بالجزيرة لعلي

الأسد لم يرض بهذه الوزيرة فجمع كل أسود الغلبة وهجم على الإنسان الذي صعد الى الشجرة ، ففكرت الأسود في طريقة للوصول اليه ، فاتفقوا : الأسد ان يركب كل واحد فوق الآخر حتى يصلوا الى الإنسان ، وكان هو على الأرض حذفاً من عصا الإنسان ، وفعل الإنسان ذلك ، فما عالت الأسود فحمل الله حتى وصلوا . استحووا على الإنسان ، تصيبوا عيشة . دعوس أضركه مرة أخرى .. وعند ذلك الأسد العصا فهرب فوحت الأسود على معصها وهربوا الى الغابة .

وهكذا فإن الإنسان هو سيد المخلوقات بعقله وتفكيره ..

وفي هذا الكتاب يستطيع الرسام الفنان محمد الصغير ان يضع يديه على نوعية الرسوم المطلوبة لذاتي غاية في الروعة والبساطة ..

أما الحدوتة فلم تخرج بأي حال عن سابقاتها من سرد بسيط لحكايات تدور فكرها في العلية وتؤكد ثقوى الإنسان وضرورة التفكير والتعاون .

وبهذه القصة تحلق الإدارة كتاباً رائع المظهر يجعل سلسلة معبرة ورسوم رائعة.

تجربة تستحق الوقوف والمقارنة

كانت هذه هي القصة الفائزة بالجزيرة الثالثة ..

وهي قصة أطفال نذروا أنفسهم لخدمة

.. إنه كتاب مثير للأنباه يؤكد دور تلك العناصر وتأثيرها في جذب الطفل .

الحكاية تتحدث عن سيطرة تعين لعين على واحة خضراء وعين ماء لا يستطيع أحد الاقتراب منها ، وعندما جف بئر الفلاح عبد الله اضطر الى محاربة ذلك الشيطان بمساعدة الطيور ، واستطاع أخيراً الانتصار عليه وقتله .

لاشك ان المؤلف استحق فوزه بلوشوحه وتمكنه من إبهار الطفل وأثارة تربيته ، وسادت الألوان الهادئة للرسوم في إيهال الصمون بطريقة ودية ، وابتعد المؤلف عن المباشرة في إساءة التصح .

وهذه النتيجة الجيدة في التنفيذ تجعلنا نؤكد بان الإعداد والتنفيذ الجيدين لهما دور كبير في كتب الأطفال .

ورغم ان هذه القصة تعتمد على السرد المكتوب أكثر من الصور إلا ان الشكل الجمالي للكتاب يجدر أي قارئ - فما بالنا بالظلل - على التوقف لتصفحه .

الجمال والبساطة في سيد المخلوقات

كانت هذه القصة الفائزة بالجزيرة الثانية في السلسلة .

سمع الأسد ان سيد المخلوقات هو الإنسان فغضب لذلك وهجم على وجهه بحثاً عن هذا الإنسان حتى تعرف عليه فطلب صلاته ، فقل الإنسان ان قوتي ليست معي الآن ، فتركه الأسد يذهب للبيت لإحضارها ، فذهب الإنسان وأخبط عصا غليظة شرب بها الأسد ففر هارباً ، ولكن



لعل شام . وحرمة مستقلة لاجلته من ي خطر

الصدق والوفاء

إذا صادقت الحيوانات فهي تُصادق عن وفاء وحسن نيّة

بقلم الدكتور عز الدين فراج

الذي يمشي على أربع . وعن تغلق الاسنان به وجهه له . قلت : « كان الرسام الكبير مايكل أنجلو يصحب كلبه معه ، وهو يقوم بأروع أعماله الفنية . فقد ظل هذا الكلب الصغير يلازمه طوال عمله . فيقفز من مكانه ويتبعه عندئذ إلى البيت .. »

والكلب في صداقته وفي أمين ... لا يعرف نفاقاً ، ولا يشمر خداعاً أو رياء . إنما يصادق مصداقة شريفة كريمة ، شعارها قفواء المطلق والإخلاص الكامل .. وفيما يلي بعض القصص الواقعية التي تصور

صداقة هذا الحيوان وما جعل عليه من وفاء منقطع النظير

راح الناس يبحثون عن الفتاة المحلوطة

لكن سيقدمها لها ، فإذا به يهديها إلى كلب صديقته المؤلفة الفرنسية « جورج صابر .. »

ولما ذهب نابليون ليعيش في منفاه لم يكن وحده . فقد هوجى الجميع بكتفيه لصغير « لوريل » يسير وراءه إلى المنفى .

قال مارك توين يوماً : « حذ كنبا ضلالاً جلتاً ، وأطعمه وأملأ معدته ، إنه لن يعطى

قيد الشيء أحسن إليه أبداً .. وهذا هو الغارق الكبير بين بعض الناس وهذا

الحيوان الوفي الأمين .

كتبت - جين أوستن - المؤلفة الانجليزية لحكي لنا قصصاً عن هذا الصديق الوفي

هناك حيوانات إذا صادقتك فهي تُصادقك

على وفاء وحسن طوية ، لا يشوبها غدر أو رذيلة . وإذا حالفتك أدت تعهداتها كاملة

غير مغلوطة من غير تردد أو إبطاء ، وإذا عاهدتك لن تمحو الأيام ما عاهدتك عليه ،

معاهدات تحترمها الأجيال جيلاً بعد جيل . معاهدات لن يشوه قدسيته مصالح فردية

ولا مطامع مادية .

والصداقة بين الإنسان والكلب قديمة قدم التاريخ نفسه ، فقد كان الكلب له حارسا ورفيقا وأميناً .

وعندما بدأ الموسيقار العالمي شوبن يكتب سيمفونيته الخامسة

ولذلكنا صداقة التمساح بطير الزركاك
صداقة اخرى فائمة بين حيوان يحفر
باسم « وحيد القرن » ، وطيور اخر .
لقد تحلف الحليان من زمن قديم
وتعاهدوا على خير كل منهما ، وقامت
بينهما معاهدة صداقة ، لان الحشرات
تضايق هذا الحيوان الضخم ، وهو
لا يستطيع مطاردتها مع كثر جسمه . لهذا
تحالف مع هذا الطير واعلاه امتياز الهبوط
على ظهره والسير ببطء ليلتقط الحشرات
ويتغذى بها كيفما شاء .
وفي سنبل ذلك نصت معاهدة التحالف
والصداقة على ان يقوم هذا الطير بانذار
هذا الحيوان كلما رأى صيداً او وحشاً جاء
من بعد .

القط والفار صديقان

ومن امثلة صداقة الحيوان لاخييه
حيوان ، صداقة فرد ورج في حدائق
الحيوانات بلندن . لقد عاشت هناك
قصديقان في توافق وتناغم مدة طويلة ،
وبالرغم مما بينهما من اختلاف لم يتشاجرا
.. وكثيرا ما حمل الرخ صديقه الفرد الى
حبات عديدة .

ومن اغرب ما ذكره مدير متحف التاريخ
الطبيعى في كندا انه وضع قطا صغيرا
في صغير في قفص واحد ، فتبامعا ، وكلا
وكثيرا معا ، وغابت عيونهما معا ، ثم نقل
القط الى قفص اخر ، والقصى الى جهة اخرى
بعيدا عن زميل صماه . فما كان من الفار إلا
ويعد فترة طويلة ، فارتى الفار الحياة بحكم
علام الحزن والانقباض ، وامتنع عن تناول
قطعام ، وظل كذلك إلى ان اعيد اليه القط ،
وبعد فترة طويلة ، فارتى الفار الحياة بحكم
لشيوخه ، فحزن عليه القط حزنا شديدا
وظل يموء اسوعا كاملا يعير اقطاع .
ووى احد الرحلة ان حزنا كان يابوى
إلى مفرة في جبل فتيحه ، فرأى هذا الدخول
للخارة لا يستطيع انشى ، ورأى مع الخزال
عقول ، من الحب وهو يليقه في قم الوعل .
ويحكى ايضا ان احد الرحلة كان جالسا
ساعة القبوله وأمامه طعام ياكله ، وإذا
بكتب يختطف رغيفا ويعود ، فتبعه حتى
انتهى إلى مفرة ، فادأ فيها كتبه إذ عجزت
عن الحركة ، فجعل يكسر الغريف ويضع
كسرة في فمها ، فتعجب الرحلة وانصرف .
سبحانكم وبي ٢٢ .. حتى هذه الحيوانات
علمتها الصداقة والوفاء ... زيدا من هذه
قصداقات لهرج إليها في المحن ، ونستظل
بها في صحراء الحياة ، فنحن احوج إليها ،
لكي نحقق الحب والسلام على الأرض .
د . عن الدين فراج

القطب والام . وعندها سمعت عائلة
للرسلة هذا الضجيج في اثناء سؤالها عن
الرقم المطلوب ، لم ترد في إبلاغ البوليس
بما سمعت ، فجاء من فورهم وقبض على
القصاب وأخرج من قبليه الاوراق التي
سرقها .

وكان هذا الكلب أراد ان يقول له :
اسف يا سيدى .. مهما اعطينتى من لحم
وعظم ، فإن ذلك لن ينسينى واجب الوفاء
نحو صاحبى لن اقل رشونتك مهما كانت
من لحم وعظم .
ويروى ايضا ان احد المصورين الفني
كيا ، وكان يلحظه دائما بعماليته ورعايته
لقمار مرض هذا المصور ، ونقل إلى المستشفى
فل الكلب وألفا امام باب المستشفى
لا يبارحه ، وعندها مات سيده ، تبع الكلب
نفس صاحبه ، وشيعه إلى مقبرة الأخير ،
وكل متعتنا عن الطعام ستة أيام متتالية ،
حتى مات بدوره حزنا على سيده .

هذه صور متباينة وحوادث واقعية تصور
صداقة الكلب للإنسان وما عرف عنه من
اخلاص ومودة ووفاء .

التمساح وطيور الزركاك

ويوجد تحالف اخر بين الدمش حقا بين
التمساح وطيور الزركاك . وقد نشر
هذه الامثلة في المصورات التي يظهر
عنه .

لقد اثنى التمساح لهذا الطير في قديم
الزمن ، فتوالت بينهما اسباب الصداقة
حتى اشد ترى هذا الطير يدخل ويخرج من فم
التمساح في ضمايمه بالغة كانه في عفر
داره . يدخل هذا الطير فم التمساح ، ليلتقط
فضلات الطعام من بين اسبابه ، والتمساح
راض عن ذلك كله دون ان يلكر في انتقامه .
ولعله يرى في انتقام هذا الطير الصديق
مظهرا من مظاهر الغدر والخيانة ، وإن كان
التمساح في طبيعته لا يتورع عن هذا
الغدر .

ولكن لصداقة حزمة وللتحالف حقوق
وتقاليد !!

وطير الزركاك يقدر من التمساح صداقة
فيما له صداقة بصداقة ، ومودة مودة ،
ويقدم له اجل الخدمات ، وهل هناك اجل
واعظم عن ان يشر التمساح بالخطر المحدث
سحبته قبل وقوعه .

لهذا الطير يتبع عادة التماسيح في
رحلاته عبر الانهار طابا لثقوت ، فإذا ما
شاهد صيدا مقبلا او خطرا للتمساح ،
اسرع إلى انذاره بان يصدر صغيرا حادا
يدرك التمساح معناه ، فيسرع إلى الاختباء
او يتخذ الحيطة اللازمة .

.. يحكى ان ملكا من ملوك الحبس كان عده
كلب ، يلبسه الحرير ويمطوقه فاحده
ويأخذه معه ايما ذهب ، فاحده الكلب حنا
عظيما ، وفي ذات يوم تركه الى المطبخ مع
قطاوى بعد ان طلب منه طعاما محببا .
وبعد ان اعد الطاهى الطعام المطلوب
انصرف لبعض شؤونه ، وفي اثناء غيابه
دخل ثعبان المطبخ ، ونثث سمومه في سدا
الطعام على مرأى من هذا الكلب .
وعندها عاد الطاهى اسرع في تقديم
الطعام إلى مولاه ، فراح الكلب ينبح بياحا
متصلا ، وحذرا سيده ، ولما لم يلتفت إليه احد
اندفع نحو الطعام ، واكله ، فمات لسامعه .
فيكى الملك حزنا عليه ، وكلفته في حرير وبنى
له القبرا .

يتحدث عن صاحبيه

ومن القصص التي تصور هذا الوفاء
الكامل والاخلاص النادر ، قصة الكلب الذي
فل عدة سنوات يفتظر صاحبه ويبحث عنه
ففى يوم من الايام سفلر . سدنى . على
ظهر مخرة إلى أوروبا ، بعد ان ودعه كنسبه
في الميناء ، وكان الكلب كلما اقبلت سفينة
من بعد ، اسرع الى الميناء وراح ينادل
فركب القادمين واحدا بعد واحد ، ثم يعود
حريما . لان سيده لم يحضر بعد
واستمر الكلب على الهلالي الهلالي إلى الميناء ،
ويراقبه القادمين ثلاث سنوات ، واخيرا جاء
سفينة ، فاندفع نحوه يطوف حوله ، ويلحس
يده ، ويهز ذيله ، من فرط سروره لقاء
سده .

والصفة التلقية تصور عمق الصداقة
ومدى إدراكه لها وتمسكه بها .

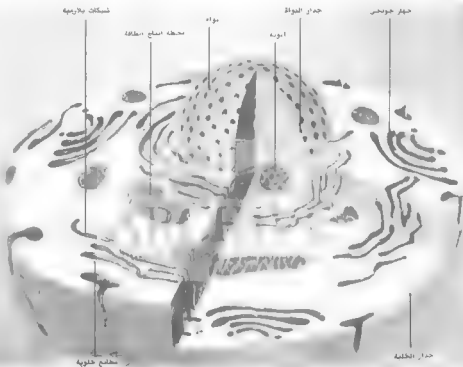
أراد احد القصابين ان يسرق بعض
الاوراق الهلانة من منزل السيد باريك . فكان كلما
مر في طريقه نادى السيد ببارك . انلى قطعة
لحم للكلب . معتقدا ان ذلك سيسهل عليه
دخول المنزل . وسرقه ما به دون ان يتعرض
له الكلب بالادى .

وفي ذات يوم اقدم باب بيت السيد
بارك وكسره . ويسئل إلى الداخل .
راه الكلب في بداية الامر . هز ذنبه فرحا
بصديقه ، فالتفت امامه قطعة لحم كبيرة
معتقدا انها تشمله وفقا لطولها .

واندفع القصاب إلى خزنة السيد
بارك . لسرقه بها من اوراق فتيمة الكلب
فأركا قطعة اللحم ، ولما راه الكلب يعبث
بأوراق سيده ويمزقها ، هجم عليه الكلب
وعصمه في رجله ، وفي اثناء هجوم الكلب
سفلت سماعة اسرعة إلى الأرض وكانت من
لنوع القديم غير المبلى ، فاندفع الكلب
نحوها ، وانذد ينجح نالها شديدا . وكان
لقصاب يسب ويلعن بصوت عال ، من شدة

توّد الخلق.. في فكرة.. ثم شجرة!

بقلم د. عبد المحسن صالح



شكل (١) رسم تومسكي لخلية على مستويات مختلفة ومُرس على مراء العلماء بالنيكروسكوب والصور والايكتروس . وفي وسط الخلية يوجد امواتة التي تحتوي على اسرعة عيرمجة (لا تهمد شب بمساحة الجدار) ، جوى ، ابوء ، من كل واحدة يختلف باختلاف عمر جوى ، سبل ، انبعاثها ، انبعاث ، ومعدلة بالاسمىة (او مراء) بمعدلة (خلية) جدار او غشاء يربط بينها مادتها ، ويحدد شكلها ، ولا تختلف خلاصة المخلوقات عن بعضها البعض كثيرا في هذا الاصار العام

وتجلت لنا اكوان دقيقة من داخل اكوان ادق ، من داخل اكوان ادق وادق ؛ وبالعين ترى المخلوقات المنظورة متمايزة في التكوين ، ومختلفة في الاشكال ومتعددة في الالوان . ولهذا قسمها العلماء الى رتب وعائلات واجناس وانواع .. لكن هذا الاختلاف الظاهري سوف سلاسل بتدرج . كلما نظرت الى اصول الخلق

عليه الخلق من بطم قدرت تقديرا مدعلا . فنظرة العين الى التراب وما طوى ، او الى اللحم وما جوى ، او الى الدم والنظف والانسجة والالياف والخشب ، وغير ذلك من مكونات شتى ، غير نظرة العلماء اليها « مجين » الجهر الذى يكبر الاشياء وعشرات الالاف من المرات ، وكلما كان التكبير اكبر ، ظهرت التفاصيل اكثر ،

كل كائن حي من تراب .. والى تراب يعود ، وعلى هذا المبدأ العام ، لا يختلف قلنا .. لكن الاختلاف يجيء في التفاصيل والعلم بهذه التفاصيل يحتاج الى حواس غير حواسنا ، او عيون غير عيوننا ، لان العين البشرية قاصرة عن رؤية عوالم كثيرة خافية ، اذ لو اعتمدنا عليها فيما تراب وترى ، لغاب عن مداركنا ما انطوى

بالتفصيل .. فلتشرح الكائنات الحية ..
هو أول خطوة متواضعة في رؤية بعض
التفاصيل ومنه يوضح أن هناك أعضاء
أو مبرافق في الكائنات الحية ..
ولكل عضو أنسجته ، والأنسجة متشابهة
في الحيوانات الشبيهة أو ما دونها إلى حد
كبير . لأنها تؤدي نفس العمل .. ففكرة
فسجة لجهاز الهضمي ، قد جاءت لتعضم
وتمنص ، وأنسجة الجهاز العصبي لتحس
وأنسجة الكلى لترشح ، وأنسجة الوثئيت
لتتنفس ، والعضلات لتتحرك ، ولا يختلف
ذلك في الأسماك عن الحيوانات .. ويعني هذا أن
تلك الأنسجة لها بدايات مشتركة ، وأصول
موحدة ، وجذور متوارة يعبرها العلماء من
خلال عمليات التفسير القاصر ، بين
كائنات .

وعند حدود الأنسجة . تتوقف كفاءة
العين البشرية ، فلا تكاد يحددها أن ترى
شيئاً مذكوراً ، لكن عين المجهر تكشف
لنا مزيداً من التفاصيل ، وتوضح أن كل
نسيج يتكون من خلايا .. أو بمعنى أعم
برى وحدة الحياة هما ممثلة في خلية ، أي
أن كل المخلوقات من خلايا ، ولا يختلف في
هذا الميكروب عن الحشرة عن الدودة عن
السمك والحيوان والإنسان .. فكل ينشأ
من خلية . وفيها توحدت فكرة الخلق من
البداية إلى النهاية

تحديات كبرى

لكن ليس معنى ذلك أن الخلايا صورة
طبق الأصل من بعضها ، بل هي تتخذ
دورها أشكالاً وأنماطاً وإحجاماً مختلفة ،
لأنها تؤدي وظائف مختلفة كذلك ، لكن ما
هو السر الكامن وراء هذا التنوع الهائل
على مستوى الخلايا ثم الأنسجة ثم
للمخلوقات ثم الأنواع ؟ .. وهل يمكن أن
ينشأ هذا الطوفان الدافق من كل سلالات
وأجسام الكائنات من أصل واحد ، أو خلية
أولى كانت هي بذلة . آدم - الخلايا التي
انفصلت من أصلها كل هذه السلالات
الخلوية التي يرأسها الخلق
بالميكروسكوب أيل مهار ؟ ... وإذا كان هذا
صحيحاً ، فما هي الفكرة الموحدة التي
تتشارك فيها جميعاً ؟ .. ثم كيف تتميز
الخلايا في الكائن الواحد ، رغم أنها
نشأت من خلية واحدة ملفحة ؟ .. وما هو

في الاختلاف بين أفراد النوع الواحد ،
ويحتج لا يأتي مخلوق في هذا النوع
شبهها في كل صفاته مع أي مخلوق آخر ؟
.. الخ .

الواقع أن مثل هذه الأسئلة تنطوي على
تحديات كبرى لكل من فكر وتساءل وتامل
وتعجب ، لكن ذلك لن يزيل الحجب عن
الأسرار العظيمة التي تنطوي في خلق
الكائنات ، بل لابد أن يتبع مرحلة التعجب

وتتساءل ، مراحل متطورة للمبحث
والتجربة في أصول الأشياء ، أو بدايات
الخلق . وهذا ما رصده العلم سميلاً ،
والعلماء طريف ، فتفتحت لهم كوز من
المعرفة الحق ، لأنها قامت على أساس ،
ولها مراجع ، ومراجعتها من عند الله ، لأنها
هي ذاتها آيات الله في خلقه .. فكأنما
آيات الخلق عند العلماء التجريبيين ،
كمثل آيات القرآن الكريم عند علماء

توحد الخالق.. في فكرة.. ثم شفرة!

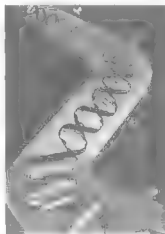
كل نوع وشكل وحجم ، فكانما نحن في
توافق امام عالم من العوالم المفعم
بالاسرار والالغاز والعمليات المتعلمه ادق
تنظيم ، والمتوارثه اعظم ثواب -
والمنصطفه تمام الانصباط ، ولن يناتى ذلك
الا ببداية خلويه حازمه - هي نواته
خلقه !

وكما كان للكتابة ظاهر وباطن ، كذلك
تأتى الأفكار وظواهرها .. أمّا ظاهرها
فيستمر سبور أو غلاف يحدث له شكلها ،
ويهيئ لها سكناً ومقماً ، لتتفرغ للرسالة
التي يريد أن يدير بها شؤون عائلته ، وما
باطنها فيظهر إلا إذا أرادت الخلية أن
تكون نسخة من ذاتها ، وعندئذ تتشابه
مؤنّية زاحة ، فتمثل العماء إلى حصول
خمس ، وفي كل فصل ثوب اجدان
متلاحقة ، والحديث في تفاصيلها قد
تشعب وبطول ، ولـى متفرع لى هنا ، لكن
يكفى إلى تشير إلى أن هذه الأفكار
تشابهة في خلايا كل الكائنات ، لأنها
جميعاً تقوم من خلال عمليات الانقسام
التي تسري بحسب مقدار .

وفي هذه التخليطية يظهر « عقلو »
 الفلجية على « خضية » المسح ازوجا
 ازوجا. وعلى العقلو هنا الا تكيوت
 بديقة تحرف باسم ايجروسوسومات او
 ا. ا. الصبغيات. وسيت كذلك انتمى
 الصباغ الى عاملها للعلاء العليا،
 عليها تظهر تحت الميكروسكوبيات بخاصة
 وضح. وفي تسمية جديدة وغير موفقة
 الى اية حال - الا هذه الميكروسومات
 ليست الا - اشرطة - الحيدة الفلجية التي
 طويت بها متلفا، تتخذ هذه الاشكال التي
 تشبه الخلق او الدود الصغير.

ومنهذه الإشارة فبدأ

كأنما نحن - في الكشف عن أسرار الحياة - كمن يصعد إلى قمة يديه يعدة تاريقي ومخلة ومتركة ، وكما فتح منها صندوقا ، وجد في داخله صندوقا أصغر فاصغر فاصغر .. كذلك تظهر الأنسجة متركة من خلايا أصغر ، وفي داخل الخلايا أنوية أصغر ، وفي داخل النوية كروموسومات أصغر ، وفي داخل الكروموسومات أشرطة أصغر ، ولأنك إن الأشرطة تحتوي على علم أصغر وأصغر ، وفي داخله جزيئات أصغر ، لكن دعنا من ذلك الآن ، وسوف يعود إليها بعد قليل ، بعد توضيح الأسرار التي غابت عن مدارك الأحياء

[illegible]

٧. مكتوبة الطليعة هـ طين الحام
والعظيم لسان ، لكن ذلك قد لا يفهم إلا
بقدر ما يفهم أن يعرف أن هذه الأدوات
مكتوبة بعناية على البواب ، وهي
قسي ثمين على كل ما حولها من مرافق
مختلفة ، أو جوامع جزئية متداخلة
(٦ .) ، فمعرفة ذلك الطليعة ، لا
فنها تحتوي على بلايين فوق بلايين من
جزئيات الأساسية العضوية اللازمة
للتفسير فداء الخلق فيها ، ولا يدخل في هذا
جزئيات الماء والأملاح غير العضوية ،
فهذه وحدها تتجاوز مئات الآلاف من ملايين
جزيئات !

وطبقي أن هذه الجزيئات تتكون
 أساساً من ذرات ، ولو أنها أحسبنا عدد
 الذرات أو بيوحة الإنسان المخطئة بلغ
 عددها ما يروى على 10^{23} ، 10^{24} ، 10^{25} ، 10^{26} ، 10^{27} ، 10^{28} ، 10^{29} ، 10^{30} ، 10^{31} ، 10^{32} ، 10^{33} ، 10^{34} ، 10^{35} ، 10^{36} ، 10^{37} ، 10^{38} ، 10^{39} ، 10^{40} ، 10^{41} ، 10^{42} ، 10^{43} ، 10^{44} ، 10^{45} ، 10^{46} ، 10^{47} ، 10^{48} ، 10^{49} ، 10^{50} ، 10^{51} ، 10^{52} ، 10^{53} ، 10^{54} ، 10^{55} ، 10^{56} ، 10^{57} ، 10^{58} ، 10^{59} ، 10^{60} ، 10^{61} ، 10^{62} ، 10^{63} ، 10^{64} ، 10^{65} ، 10^{66} ، 10^{67} ، 10^{68} ، 10^{69} ، 10^{70} ، 10^{71} ، 10^{72} ، 10^{73} ، 10^{74} ، 10^{75} ، 10^{76} ، 10^{77} ، 10^{78} ، 10^{79} ، 10^{80} ، 10^{81} ، 10^{82} ، 10^{83} ، 10^{84} ، 10^{85} ، 10^{86} ، 10^{87} ، 10^{88} ، 10^{89} ، 10^{90} ، 10^{91} ، 10^{92} ، 10^{93} ، 10^{94} ، 10^{95} ، 10^{96} ، 10^{97} ، 10^{98} ، 10^{99} ، 10^{100} ، 10^{101} ، 10^{102} ، 10^{103} ، 10^{104} ، 10^{105} ، 10^{106} ، 10^{107} ، 10^{108} ، 10^{109} ، 10^{110} ، 10^{111} ، 10^{112} ، 10^{113} ، 10^{114} ، 10^{115} ، 10^{116} ، 10^{117} ، 10^{118} ، 10^{119} ، 10^{120} ، 10^{121} ، 10^{122} ، 10^{123} ، 10^{124} ، 10^{125} ، 10^{126} ، 10^{127} ، 10^{128} ، 10^{129} ، 10^{130} ، 10^{131} ، 10^{132} ، 10^{133} ، 10^{134} ، 10^{135} ، 10^{136} ، 10^{137} ، 10^{138} ، 10^{139} ، 10^{140} ، 10^{141} ، 10^{142} ، 10^{143} ، 10^{144} ، 10^{145} ، 10^{146} ، 10^{147} ، 10^{148} ، 10^{149} ، 10^{150} ، 10^{151} ، 10^{152} ، 10^{153} ، 10^{154} ، 10^{155} ، 10^{156} ، 10^{157} ، 10^{158} ، 10^{159} ، 10^{160} ، 10^{161} ، 10^{162} ، 10^{163} ، 10^{164} ، 10^{165} ، 10^{166} ، 10^{167} ، 10^{168} ، 10^{169} ، 10^{170} ، 10^{171} ، 10^{172} ، 10^{173} ، 10^{174} ، 10^{175} ، 10^{176} ، 10^{177} ، 10^{178} ، 10^{179} ، 10^{180} ، 10^{181} ، 10^{182} ، 10^{183} ، 10^{184} ، 10^{185} ، 10^{186} ، 10^{187} ، 10^{188} ، 10^{189} ، 10^{190} ، 10^{191} ، 10^{192} ، 10^{193} ، 10^{194} ، 10^{195} ، 10^{196} ، 10^{197} ، 10^{198} ، 10^{199} ، 10^{200} ، 10^{201} ، 10^{202} ، 10^{203} ، 10^{204} ، 10^{205} ، 10^{206} ، 10^{207} ، 10^{208} ، 10^{209} ، 10^{210} ، 10^{211} ، 10^{212} ، 10^{213} ، 10^{214} ، 10^{215} ، 10^{216} ، 10^{217} ، 10^{218} ، 10^{219} ، 10^{220} ، 10^{221} ، 10^{222} ، 10^{223} ، 10^{224} ، 10^{225} ، 10^{226} ، 10^{227} ، 10^{228} ، 10^{229} ، 10^{230} ، 10^{231} ، 10^{232} ، 10^{233} ، 10^{234} ، 10^{235} ، 10^{236} ، 10^{237} ، 10^{238} ، 10^{239} ، 10^{240} ، 10^{241} ، 10^{242} ، 10^{243} ، 10^{244} ، 10^{245} ، 10^{246} ، 10^{247} ، 10^{248} ، 10^{249} ، 10^{250} ، 10^{251} ، 10^{252} ، 10^{253} ، 10^{254} ، 10^{255} ، 10^{256} ، 10^{257} ، 10^{258} ، 10^{259} ، 10^{260} ، 10^{261} ، 10^{262} ، 10^{263} ، 10^{264} ، 10^{265} ، 10^{266} ، 10^{267} ، 10^{268} ، 10^{269} ، 10^{270} ، 10^{271} ، 10^{272} ، 10^{273} ، 10^{274} ، 10^{275} ، 10^{276} ، 10^{277} ، 10^{278} ، 10^{279} ، 10^{280} ، 10^{281} ، 10^{282} ، 10^{283} ، 10^{284} ، 10^{285} ، 10^{286} ، 10^{287} ، 10^{288} ، 10^{289} ، 10^{290} ، 10^{291} ، 10^{292} ، 10^{293} ، 10^{294} ، 10^{295} ، 10^{296} ، 10^{297} ، 10^{298} ، 10^{299} ، 10^{300} ، 10^{301} ، 10^{302} ، 10^{303} ، 10^{304} ، 10^{305} ، 10^{306} ، 10^{307} ، 10^{308} ، 10^{309} ، 10^{310} ، 10^{311} ، 10^{312} ، 10^{313} ، 10^{314} ، 10^{315} ، 10^{316} ، 10^{317} ، 10^{318} ، 10^{319} ، 10^{320} ، 10^{321} ، 10^{322} ، 10^{323} ، 10^{324} ، 10^{325} ، 10^{326} ، 10^{327} ، 10^{328} ، 10^{329} ، 10^{330} ، 10^{331} ، 10^{332} ، 10^{333} ، 10^{334} ، 10^{335} ، 10^{336} ، 10^{337} ، 10^{338} ، 10^{339

للمسلمين . وكلها من عند الله ، وكل يتدبر على حسب تخصصه ومستواه . »
 يقولون القرآن لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا . » وكذلك آيات . الخلق ، إذ لو كانت من عند الله ، لوجد العلماء التهربيون فيها اختلافًا كثيرًا . صحيح أن الاختلاف في الظاهر ، لكن الفكرة الموحدة في الخلق تكمن في «الطاهر» .

ونظامه الخلق علماء ، وكذلك لياطن ،
والخلايا ذاتها لها خواص وياطن ، ولكي
تطلع على الناطق ، فلقد من تشرح
الخلية ، وللتشرح على ستواه الدقيق
وسائل ، إما التربة من خلايا عين
للجواهر ، أو التحليل الفيزيائي لكل عاين
للمنتج وسائل الرؤية الظاهر ، ثم لمد من
التدليل على ذلك بتجارب هادفة ، يتجلى
بقول الباعل ، أو النظرية بالتطبيق . وهذه
أصول المنهج العلمي الأصلى .

وبدون الدخول في التفاصيل ، نقول في العلم قد حقق في هذا الجازات مثلاً : ففتح علوان على أسرار معدلة . ومما عرت كيف نشأت الحياة من سلالة طير . أن كل ن من متحضر لوصول النشأة الأولى كذا نواها علينا أن نرى ما تخطت عنه بحوث العلماء عند تشرح الخليه .. أية خفية تنهت أن أي مخلوق توسد ، لا تختلف التفاصيل كثيراً في معكته الحيوان عنها في ملكة النبات ، وبهذا نستطيع أن نوضح الجازات الواضحة ، في الأسس السافرة .

للحليمة فطاه وياطو

كما تنطوي الخلوقات على ظاهري واطل
ذلك الحال مع الخلية ، فلها شكل مميز
يحدد وظيفتها، ووظيفتها هي الاسجة التي
تحتويها ، ومن ذلك على شكل تنطوي هي امور
حورية .. منها علاف او جدار رقيق غايه
رققه ، ليحفظ لها استقلالها ومادة جانيها ،
فيها السيولازو التي تفتت في
ارفاق متخصصة ، وكما هي في بمثابة
الارات الناصبه في دولة من الدول ، ومن
القاتل والناسبي بين هذه الادارات
كيميائيه ، تتوزع العمليات المختلفه في

السابقة ، ليتبين لما فكرة الله في خلقه ، لكل شيء أساس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . -

فلماذا - في الحقيقة - بمادة مكتبة كيميائية ضخمة بلابزين المعلومات ، وهذه المعلومات مرتبة وموزعة على كروموسومات ، والكروموسومات انسيبه « بدوسيهات » او الخلفات ، ولتنوع من فكانت عدد ثابت ومحدد من البداية في المويضة والحيوان الموى .. فلذا تلتحق فيويضة في عملية التزاوج ، لذلك يعنى اجتماع النسخ او الخلفات التى تمثل الذكر والانثى في تكوين واحد ، وهنا تبدأ بداية كل مخلوق في أى نوع من الأنواع .

ان الحيوان الموى الخاص بقتوح الكروموسوم المحدد للجنس ، وكذلك الحل في بويضة الانثى .. فلذا تجمعت حمضية للزعة على ٢٢ كروموسوما ، زيادة على الكروموسوم المحدد للجنس ، وكذلك الحل في بويضة الانثى .. فلذا تجمعت حمضية ذلك مع تلك ، نتج ٢٢ زوجا من الكروموسومات ، وكل زوج منها متشابه تماما ، عدا الزوج الخاص بتحديد الجنس

(شكل ٣) .. وطبيعى ان اى كروموسوم في اى زوج من هذه الأزواج ، يهبر عن نفسه ، ويترجم معلوماته ، ويحولها الى خطة عمل وراثية ، لكن قد يكون التعبير في احدهما ، قوى من التعبير في الآخر ، فتسود صفة او صفات على الاخرى ، وهنا نقول ان احد الصفتين سائدة ، والاخرى متنحية ، ومن خصية التعبير الوراثى ، ثاتى افراد فنوع الواحد مختلفة الالوان والاصوات والطباع والاشكال والنبضات والبروتينات .. صحيح ان السمات العامة تحمل صفات فنوع ، فيكون الانسان انسانا ، والفردها ، والجمال جملا ، والفلح فلحا .. الخ .. الخ ، لكن هناك اختلافات في التفاصيل ، ولذا بقية ، وهى اختلافات ظاهرة وباطنة .. فاما الظاهرة فهى الشكل العام للمخلوق ، واما الباطنة ففكن اساسا في التكوين الجزيئى للخلية او النسيج ، ويوضح ذلك تماما من نقل عضو او نسيج من مخلوق ، وزرعه في مخلوق اخر من النوع نفسه ، وعندئذ يتعرف الجسم على الانسجة او الخلايا (بقريبة) ، ويجهز لها ترسانة من

اوقته الدفاعية ليربيلها من ملكوته ، وكانما هو يحسن ان « لفتها » مختلفة عن لغة جزيئاته التى صنعها على هواه ، ويخطته لوراثية التى لا يشارك فيها احد سواه ، والواقع ان كل كروموسوم بمثابة اشرطة طويلة ومكتسة بخطوط والمعلومات .. ولكل خطة وراثية جزء محدد على الشريط ، وهذا الجزء نسميه « جينسة » او مورثة (شكل ٣) لانها تقوم بترجمة خطتها لتصبح بها جزيئا بروتينيا يدخل في تشكيل الحيلة ، اضف الى ذلك ان الجينات لا تشتغل هكذا على هواها ، بل هى محكمة بجينات اخرى تضبط على عمليات التشغيل والاقبال على الشريط او الاشرطة ، كأنما تسارحها يقول « ابدأ من هنا .. او ، توقف هناك .. او .. اسرع .. او .. تباطأ .. » كل هذا يتوقف على حجم العملية ، او على انواع الجزيئات التى تحتاجها الخلية ؟

ان الامر يبدو في النواة وكأنما هو بمثابة واحد من « العقول » الاليتروية التى عرفناها حديثا جدا ، ذلك ان كل لخطط الوراثية مرتجة على اشرطةها الدقيقة ، ليس ذلك فصعب ، بل ان التوفيق الزمنى مبرمج ايضا ، وكأنما هى تحمل بها ساحة اقبال وتشغيل بيولوجية ، ويحدث تسير العمليات محددة بقرمان والكم ، ويوضح ذلك تماما في عمليات انقسام الخلايا ، وتطور الانسجة والاعضاء الماه تكوين الاجنة ، لكن هذا موضوع اخر يطوى على مناهات من فوق مناهات .

شجرة البرمجة

والذين ينظرون الى انواع الكائنات بميوئهم المجردة ، فيرونها مختلفة اختلافات واضحا ، فمن ذلك انه لا يعنى ان كلا منها قد خلق خلقا مستقلا ، بل تجمعها في خلق فكرة واحدة ممثلة في الخلايا التى أصبحت وحدات البناء في العالم الحى ، ورغم ان الخلايا قد تتخذ اشكالا واحجاما ووظائف مختلفة ، الا انها موحدة في للرافق الاساسية التى تخدم كل خلية ، لكن هذا الفروع الهائل على مستواى للخلايا والانسجة والطباق والنوى والكروموسومات والجينات ، تجمعها في فنهاية فكرة الشريط الوراثى الموحد مين كل المخلوقات .

فلو انك نظرت بلميكروسكوب الاليترونى الى شريط من فيروس او ميكروب او دودة

شكل (٤) يوضح كيف ان الشريط الوراثى المحدد في اى باسار ومبرمج شريطى في اى باسار من اى بيضى فونيا ، فيمثل كل شق نفسه بالشرائط المسيرة (ا) ١ . تبيض فونيا ، ٢ . ج . ابيض فونيا ، ٣ .



ولاشك أن كل شيء يتطور بمرور الزمن ، وقد تطورت البحوث في هذا الميدان بشكل مذهل ، وبحيث أصبح من الممكن الآن ادراك ليس المعظمين على اختلاف الكائنات ، ومرورها في حركات تطورية متصلة ، وهو ما يطلق عليه الآن اسم التدرجانية الحديثة أو التطور الحديث ، لأن ظاهر التطور والتنوع أمكن تفسيره والتدليل عليه بما يكمن في باطن هذه الاشرطة الوراثية العجيبة .

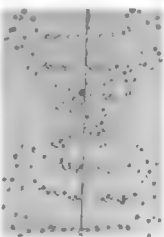
انما نعرف الآن - على وجه الدقة - قسم في عملية الانقسام في اية خلية ، وبحيث يؤدي هذا الانقسام الى انتاج خليتين متماثلتين تماما في محتويهما الوراثي ، لأن الاشرطة الموجودة في النواة تشق طولها الى نصفين ، ثم يكمل كل نصف ذاته ، ليصبح شريطا متكاملا ، وكانما لم اصبحا توأمين متشابهين (شكل ٤) ، ثم تتوزع النواتج بالعدل والتقسيم بين الخليتين الجديدتين ، فتعود العملية ذاتها ، وكأنما الالاتمسين للشفقة تطيع نسحا طبق الأصل من ذاتها ويهدها الطريقة تتوزع النسخ بين ادمية الخلايا الجديدة ، وبحيث تختلف بصفتها قوائمها المحددة للنوع ، أي أن الاشرطة خلايا شجرة البلوط مثلا تختلف بصفتها شجرة البلوط ، والشرطة خلايا الانسان تختلف بصفتها الانسان ، وعلى هذا الاسماء تكون الاشرطة خلايا كل الانواع .

وطبيعي أن المخزون الوراثي يختلف من نوع الى آخر ، فلفيروس شريط طوله ١٠٠ ر. من المليمتر ، وفيه تكمن ١٧٠ ألف شفرة مزدوجة (شكل ٥) .. وللخلية البكتيرية شريط يبلغ طوله حوالي ١٠ مليمتر لا غير ، لكنه يحتوي على ٣ مليون شفرة مزدوجة في بظامية درجة في سلم خلزوني ، وفي كل لغة أو جدلة (لأن الشريط مجدول) تكمن عشر درجات كيميائية ، وبين كل درجة وأخرى مسافة تقارب ٣٤٠ ايجستروم (والايجستروم وحدة من وحدات القياس في هذا العلم تقتضى الدقة ، وهو يساوى جزءا من عشرة ملايين جزء من المليمتر !!) ، أي أن هذا الشريط الدقيق يحتوي على ٤٣٠ ألف لغة أو جدلة .

وفي كل خلية من الخلايا الجسدية للانسان يوجد حوالي مئتين من هذه الاشرطة ، وهي موزعة على ٤٦ كروموسوما وتضم حوالي خمسة ملايين جينة أو مورثة وبها حوالي ثمانية آلاف مليون درجة أو شفرة مزدوجة ، ولو تصورنا اننا كلنا هذا

لعدد الهائل من الشفرات على هيئة نقطة وشرطة ، فلن يكفيها عشرات من المجلدات لصفحة .

وبين خلايا الانسان وخلايا الميكروب تختلف أطوال الاشرطة في الكائنات ، فمثلا ما تحتوي على بضعة مليمترات أو سنتيمترات أو عشرات السنتيمترات ، لكنها جميعا تنقسم بنفس السمك ، وتسير على نفس الجدلات ، وتحتوي على نفس التركيبات الأربعة ، وتكصلها نفس المسافات بين جدلة وأخرى .. أي أن كل شيء موجود بين جميع الاشرطة الكائنات .. لكن .. ما الذي يمسك بهذه الشفرات المزدوجة أو الدرجات الكيميائية المختلفة ؟ إن الفكرة ببساطة شديدة أقرب لفكرة لسلام الحزنونية التي تربط درجاتها «درايزين» الى اليسار والى اليمين ، لكنه «درايزين» كيميائي بطبيعة الحال ، وهو يتكون من جزيئات سكرية خاصة (اسمه سكر ريموز) متعاسكة بحريته فوسفات وسكر بسيط فوسفات مريبود مسخر فوسفات .. الخ . مختلفا الهيكل الى برده شفرات الحياة الأربع مع الأسفر في «رحاب متنامية (انظر شكل ٦) على أن سكر ان عرشي هذا الشريط يك في حدود خمسين ألفا من مليون جزء في اللبغ . وبهذا يظهر مليمتر فوسفات الأبتريوسيه إلا كتعجيبا ، أو وجوده خفيفا .



شكل (٦) نموذج فرضي لشريط الوراثي المجدول . وفي الأتات كل ذرة فيه وضعا الصحيح ، وبين شلى الشريط تقارص الدرجات الكيميائية ، وعليها تكمن شفرات الوراثية

رغم انها مكبرة عشرات الآلاف من المرات (انظر شكل ٥) .

السر الأكبر

ورغم أن هذا الكشف المثير عن مواصفات الاشرطة الوراثية وتكوينها الدقيق قد ظهر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، إلا انها لا تزال تحتوي على كثير من الملاحظات التي انكب عليها علماء الحياة في العالم اجمع ، عليهم يعرفون عن تفاصيلها المزيد ، ولقد عرفوا الكثير ، لكن ما لم يعرفه اكثر بكثير ، ولأنك أن هذا الكشف - في حد ذاته - يعتبر اعظم الاكتشافات في علمنا المعاصر على الإطلاق ، لأنه فسّر لنا ما عجز السابليون عن تفسيره ، ووضع حدودا للحدية المريعة التي جابهتها العقول القواعية .

لكن ذلك لا يسّر لنا كيف تتحول هذه شفرات الكيميائية الأربع الى مخلوقات تشي ، ومعها الانسان الذي جاء ليبحث في الحياة كيف بدأت وشتعت وتشكلت ، والتفسير يحتاج الى مجلد كامل ، ولهذا لسوف ارجو ان يهتم اليه لطلعه في دراسة قادمة . فاعلم ما لم تكن تعلم ، وما اكثرت ما تعلم ، وما اوتيتك من العلم الا قليلا ، .

ومع ذلك ، فيمكن ان نشير هنا ان الشفرات بمثابة برصية كيميائية على الاشرطة الوراثية ، وهي بمثابة مخزن هائل من المعلومات التي سترجعها الاشرطة الى خطة عمل تتجسد على اساسها المخلوقات وتنوع ، أو هي كالأفكار التي تتزاحم في عقول البشر ، ولأبد من تحويلها الى لغة مكتوبة ، أو اشكال مرسومة ، ثم تكتب في أوراق أو مشاريع هندسية ، وانشائية وتكنولوجيا نراها مجسدة في بنايات ومصانع ومراكب تخدم الانسان .. وكذلك الحال مع البرصية الكيميائية ، لأن هذه البرمجيات سوف تنقل على اشرطة معبولة يحملها مندوبون من الإدارة المركزية (أي النواة) الى ساحة الخلية ، لتجمع الجزيئات الصغيرة للشنتة بغير هدف ظاهر ، وتنبئها في جزيئات اكبر مختلفة التكوين والاشكال والوظائف ، ليؤدي كل منها دوره في الحياة وكما اراد الله له .. الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .. وفي ذلك الكفاية لغوم يتدرون فيقولون ويقولون !

د . عبد المحسن صالح

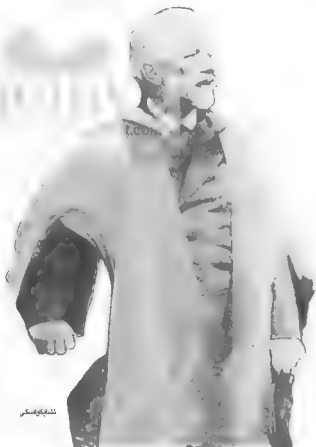
تشايكوفسكي

عقريّة إنسانيّة لامعة بين الجنون والحب والفرن

إعداد وترجمة : عبد القادر عقيل

كانت روسيا القيصرية واحدة من الأمم المتخلفة عن ركب التطور الموسيقي في العالم ، وظلت لفترة طويلة لا تضيف شيئاً إلى الموسيقى حتى منتصف القرن التاسع عشر .

والصوت الموسيقي المتميز في روسيا كان ميخائيل إيفانوفيتش جلنكا (١٨٠٤-١٨٥٧) ، وهذا لم يحظ إلا بالقليل من الشهرة خارج بلاده ، وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت روسيا تستيقظ على انغام الموسيقيين الجدد (تشايكوفسكي ، ريمسكي كورساكوف ، مسورجسكي ، بالاكيريف ، برودون) الذين سرعان ما انتشرت أعمالهم الموسيقية خارج روسيا . وكل واحد من هؤلاء المؤلفين الموسيقيين تميز في فن من الفنون الموسيقية : كورساكوف لمح في القيادة الأوركسترا ، مسورجسكي في الأوبرا .. وهكذا . ولكن أشهر الناجحين وأكثر المؤلفين الموسيقيين الروس تمايزاً ، كان بيتسسر اليتش تشايكوفسكي ، هذا الفنان البارح في كل الأشكال الموسيقية : السيمفونية ، القصيدة السيمفونية ، الأوبرا ، الباليه وموسيقى الحجرة . ولكل شكل من هذه الأشكال ترك أعمالاً فائقة الدقة أضافت كثيراً إلى الموسيقى العالمية .



تشايكوفسكي

ولد في فونتكسك في ٧ مايو ١٨٤٠ ، كان أبوه مهندساً حكومياً يتذوق الموسيقى ويحبها ، أما هو فقد كان حساساً وشاداً في كل شيء ، ولكنه مثل أبيه كان شغوفاً بالموسيقى .

في عام ١٨٤٥ بدأ يترنخ يأخذ دروساً في البيانو مع ماريا ماركوفنا بالجيوكوفا ، و سرعان ما استطاع العزف ، وتمكن بعد فترة وجيزة من عزف مقطوعتين من موسيقى للآوركرا لشوبان بعد تعلمه من زاش بولمدي يدعى مازيوسكي .

والخبر في الأمر أنه في الفترة التالية صارت أعصابه توترت ومزاجه يتطلب بعد العزف على البيانو أو الاستماع إلى للموسيقى . بعد أمسية موسيقية كان يسمح فيها للجلوس ، وجدت أمه جالسا في سريريه يكتي بحجرة ، وعندما سألته عن السبب أخذ يكرر : أوه هذه الموسيقى ، هذه للموسيقى ، في حين كان البيت هائلا ولم يكن هناك أي صوت للموسيقى ، وعندما ألحت في معرفة الأمر قال : إنها ههنا . ههنا . وقال يشير إلى راسه : لا أستطيع التخلص منها ، أنها لا تدعني في سلام .

لذلك شعر والده بأن الموسيقى ستؤثر سلبيا على صحة أبنيهما ، فإعدها عن أجواء الموسيقى . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان مستقبل التشايكوفسكي قد حدد بالنسبة إليهما : موظف في الخدمة الحكومية .

بعد عامين من الدراسة الإعدادية أرسل إلى مدرسة القانون في سانت بطرسبورج في عام ١٨٥٢ ليتربها في ١٨٥٩ ويصبح موظفا في وزارة العدل .

وأنهاء عمله في الوزارة كان يتلقى دروسا في البيانو من أستاذه الموسيقي كان يعمل دروسا في المدرسة ، ثم أخذ يتلقى دروسا مع للموسيقى المحترف رودلف كوندنجر ، وغير معروف الخوف الذي جعل والده تشايكوفسكي يقع تحت فكرة أن ابنه يمكن أن يصبح موسيقياً محترفاً .

لذا فقد عهد إلى زاريمبا أستاذ النظريات للموسيقية المعروف ليوفوم بقرديسيفه قهارموني ، وحتى ذلك العهد لم تكن هناك أية مدرسة للموسيقى في كل روسيا ،

في سبتمبر ١٨٦٢ ألفتحت الجمعية للموسيقية الروسية أول كونسيرفوار في سانت بطرسبورج وصار زاريمبا واحداً من الأساتذة في الكونسيرفوار . فما كان من تشايكوفسكي إلا أن تبع أستاذه وأخذ

يحصص فصلين في الأسبوع .. حتى هذه الفترة لم يكن تشايكوفسكي وانفا من نفسه ولم يكن قد وصل إلى قرار بشأن الدراسة في ابريل ١٨٦٢ استقل من خدمته في وزارة العدل ، وكتب إلى أخته يقول : على الأقل أنا وأنتي من أمر واحد ، وهو أنتي ساميحيج في المهابة موسيقيا كثيراً .

اتخذ تشايكوفسكي في حجرة تومه وأخذ يدرس بهمة شديدة الهوسيقية والكونتريبويت مع زاريمبا ، والتسويج الأوركسترا لي مع رويشتاتين ، وتلقى أيضا دروسا في الأرغن وتعلم العزف على العلو .

وكان أخوه الأكبر ييولاس قلقا من ارتفاعه الهائج في الموسيقى فكتب إليه تشايكوفسكي بطمئنته قائلا : ستطهر يوما فامه أخي .

في نهاية عام ١٨٦٥ عرضت على تشايكوفسكي أولى وثلاثه التخصصه ، فقد كان ييولاس رويشتاتين ، الأخ الأصغر لانتون ، يحاول فتح كونسيرفوار للموسيقى في موسكو وحاجه إلى أستاذ في قهارموني . وكان اسم تشايكوفسكي همس المترشحين لشغل هذه الوظيفة فقبلتها مراته صندل

وفي يناير ١٨٦٦ سافر إلى موسكو وحيثما يقضي التفس يندرس النوتيفيكي على في خلال أعلاه على الأتية في موسكو في مدرسة اساييخ وكتب إلى أخته توديجيا بدأت اعتاد على موسكو وأيضا على الوحدة التي تجعلني بلأسماء وعملني مباح جدا مما أثار دهشتي .

في مارس من ذلك العام بدأ في كتابة أولى سمفونياته (أحلام الشتاء) ، وهذه السمفونية كانت مثل بقية تأليفاته الأوركسترا لية داخلة ضمن اطرار للموسيقى التقليدية .

وتأليف هذه السمفونية التي تشايكوفسكي كثيرا ، فكانت تتناوليه حالات الأرق ويحسني في تشوش في راسي و سيطرت عليه فكرة موته قبل الانتهاء من السمفونية .

عمل بجد ليلا ونهارا ، وصار كالخول في تصرفاته ، ولم يكمل السمفونية (في نوفمبر) حتى انهارت أعصابه تماما . خلال شتاء ٦٦ - ١٨٦٧ تصفرا تشايكوفسكي على المسرحي أوسترفسكي من خلال مسرحيته المثيرة (العاصفة) واتخذها لعمل افتتاحية في احتفال يوم عطية وكان هذا العمل بداية لاستماعه للؤلئين المسرحيين نحو كتابة مصوص الأوبرات له . (يجدر الإشارة إلى أن

تشايكوفسكي حتى هذا الوقت كان يجهل اتصال شوبان ولا يعرف عدد السمفونيات التي ألفها بيتهوفن)

بدأ أوسترفسكي فعلا في كتابة نص فيوفودا (١) ولكنه فقد الاهتمام بها فزولى تشايكوفسكي أكمل النص لنفسه فشفطه القالب طيلة عام ١٨٦٧ . ولم يكمل وصنع لاحقا إلا في باريس - خلال رحلة لستجرام إلى أوروبا الغربية - في صيف ١٨٦٨ .

أجريت العروض على « الفيوفودا » لتقديم على مسرح موسكو الكبير . ولكن لسوء حظ تشايكوفسكي أن فرقة إيطالية للأوبرا - من درجة الثالثة - زارت موسكو لتقديم عرضها فترافحت الناس لرؤية مغنية

المسوبرانو المشهورة ديسيري أرتوت ، إلى أن العازلين في مسرح موسكو كانوا سعداء بمعلم مع الإيطاليين فأنهم أعلوا إكمال برغوت أوبرا - فيوفودا - .

فقد تشايكوفسكي في هذه المصادفة قهرمة تيسير : أولاها فداد فرصة عرض الأوبرا ، وثانيها فدادته قلته بعد أن استأذنت به ديسيري أرتوت .

كان حظريا لا يمثل إلى النساء ، وحتى وهو في هذه الحالة كان يبعث فيها الغفلة وليست المرأة . ومع ذلك فقد أصبح لها عن ريدته في الزواج منها . بعد فترة وجيزة حيث منحها ففوت شديد ما دعى ديسيري إلى إنهاء العلاقة والإقتران برجل آخر .

عرضت « الفيوفودا » أخيرا في ١٦ فبراير ١٨٦٩ ، والنجاع الذي حققته في الليلة الأولى لم يستمر في بقية إيلي العرض . وبعد عدة سنوات ألتف تشايكوفسكي الأوبرا تماما .

في هذه الفترة تعرف تشايكوفسكي على مجموعة صغيرة مؤلفة من المؤلفين الروسيين في بطرسبورج ، بالاكيريف ، ريمسكي كورساكوف ومسورجسكي (يوترون) وكانوا جميعا من جيله ولكنهم كانوا هواة لعملو الموسيقي بالهمس وكانوا يعملون أضا ضامطاً في الجيش أو الحربية . وهو كان على نفيتهم تماما ، كان متعلما وحظرا ولم يكن يحمل معهم الأفكار « الفهمية » الجديدة وغير ملائمة بفكرة توظيف التراث الشعبي في الموسيقى فقد كان يظفر في إعجاب شديد إلى كبار المؤلفين الروسيين الألمان ويحاول أن يلتقي بهم . لذلك اعتبرته المجموعة « هذلا سذبا في الكونسيرفوار » أما هو فقد نظر إليهم باحتفال شديد (استثنى منهم ريمسكي كورساكوف) . ولكن الاتصال فشحش فيهما بعد بين الطرفين غير الكثير

من وجهات النظر السابقة . وكان لاتصال تشايكوفسكي مع « القوميون » في بطرسبورج أن وجد نفسه يميل بشدة نحو الظاهر القومي في موسيقاه وإن كان لم يجذب فكرة توظيف التراث الشعبى فى الموسيقى .

ومن الأعمال الموسيقية الرائعة التى فعلها تشايكوفسكى فى هذه الفترة الافتتاحية « ريمو وجولييت » (ألقت فى ١٨٦٩) وهذا العمل لم يكن يحمل أفكارا قومية ولكنه جاء بناء على اقتراح من الألكسيف ، هما أيضا ، أثبت تشايكوفسكى نبوغه فى تأليف الأوركستراالية .

ومع كل النجاح الذى كان يصيبه تشايكوفسكى إلا أنه كان يرمز نحو الكآمة والشقاء والفقر . كتب وهو فى الوحدة « والتالين » من عمره « لقدس هيرمت ولا أستطيع أن أمتنع بشئ ، أعيش على تكرياتى وإعاصى ، ولكن هل هناك أى أمل ؟ » . حالته المادية كانت جيدة ، وعمله فى الكونسيرفاتور كان مطمئنا واستطاع أن يقوم بزيارة إلى أوروبا الغربية وإيطاليا . عدا ذلك ، حصل على الاعتراف العلم به كمؤلف موسيقى وذلك بعد حصول أوبراته ، فالكولا على جائزة فى المسابقة ، وأيضا حصلت السمفونية الثانية (ألقت فى صيف ١٨٧٥) نجاحا سريعا .

خلال هذه الفترة غامر تشايكوفسكى فى عمل جديد أباليه طويل جدا فقياسا إلى بقية المؤلفات ، وتجربة جديدة لم يلق بها أى مؤلف موسيقى من قبل . هذه التجربة كانت « بحيرة البجع » ، وقدمت فى مسرح أوبرا موسكو فى ٤ مارس ١٨٧٧ ولكنها لم تلاق نجاحا كبيرا .

« بحيرة البجع » واحدة من الأعمال التى تبين تأثير الموسيقى الفرنسية على تشايكوفسكى (هو نفسه كان يميل للفرنسيين وأما كانت ابنة لرجل فرنسي) فسمى شيئا ما ٧٥ - ١٨٧٦ حينما كان يشرح فى كتابه الباليه سمح « كارمن » (٦) للمرة الأولى فثارت بها تآرا شديدا .

كتب أطوه موبست قائلا : أنه لم يثار من قبل ماى من الموسيقى الحديثة مثلما نأثر به « كارمن » .

العام ١٨٧٧ كان عاما مهما فى حياة تشايكوفسكى . ففيها ألف الاثنى من أروع أعماله الموسيقية : أوبرا - أوجين أوجين - والسمفونية الرابعة . وفى هذه السنة تزوج مع نتائج مخيبة ، « وفيها بدا فى واحدة من أهم علاقات الحب .

هذه العلاقة الحزبية بدأت فى أواخر عام ١٨٧٦ حينما طلبت منه سيدة تدعى ماديجدا فون ميك أن يعيد مض

للقطوعات الصغيرة للغيوليت والبيباو مقابل أجر سخي . وماديجدا كانت أرمة فى السادسة والأربعين ، مثقلة ، وأم لثلاثى عشر طفلا .

فى ذلك الصيف افصح عن رغبتة فى إهداء ماديجدا فون ميك « صديقتى الوالية » السمفونية الجديدة التى كان يعمل فيها ، والثى أطلق عليها اسم « القدر » .

تعمل تأليف السمفونية الرابعة وأوبرا « أوجين أوجين » بزواج تشايكوفسكى للفاجى من فتاة تدعى أنتونيا ميلوكوفا . وغير مفهوم البيئة الأدام تشايكوفسكى على هذا الزواج الفشل حتى لو سلمنا بحقيقة أنها كانت تطارده وتكتب إليه الرسائل وتهدهد بالانتحار إن لم يتزوجها .

كتب إلى ماديجدا رسالة يبر فيها هذا فزواج يائنه جاء بناء على رغبة من والده ثم الزواج فى صعت تام دون أن يعلم به أحد ، وأمضيا أسبوعا فى بطرسبورج ، ثم زار أم أنتونيا وانفصلا لمدة شهر واحد ، عادت العرسة إلى موسكو لأعداد بيتها والعريس لا مائلار إلى اخته المتزوجة فى كاتيناكا ، لو بقيت معها يوما بآخر لاسم باسمي سافقت عقلى . هكذا أشكره لأخته همد .

العمل على أوبرا « أوجين أوجين » وانفصاله عن ماديجدا ، قدم عادى تشايكوفسكى إخراج « البتراء » حينما كان مع الحب إلى حديث عن زواجه حتى لا تقرأ أصدافاته وجد تشايكوفسكى نفسه فى وضع لا يطلق عقد العزم على الانتحار ، وكما اعترف بعد عدة سنوات ، فإنه كان يتفكر فى وسيلة للانتحار تكون مثل الموت الطبعى . وذات مرة خرج فى ليلة شديدة البرودة وخاض فى نهر موسكوفيا حتى صمغه عملا أن يصاب بالتهاب الرئة . وأخبر زوجته ما غدا إلى الميت يانه ساقط فى النهر حينما كان يصطاد السمك ، ومع ذلك فلم يفت وأصيب بشلل يرد لفظ .

لجا هذه المرة إلى بطرسبورج ، وأنا على وشك الموت . كان وصاحبائه لا يريد أن يرى زوجته ثانية . وتم الانفصال بينهما بواسطة ميغولاس روبنشتاين وانتقل تشايكوفسكى . انتاول أخذه وهو على هذه الحالة إلى الخارج . كان عندهما مالا يكفى لفظ لبضعة أسابيع ، ولكن ماديجدا بدأ يد الهون له وعرضت عليه مساعدة سنوية قدرها ٦٠٠٠ رومل (حوالى ٥٠٠ دولار) مقابل أن يترك وفليشة فى كونسيرفاتور موسكو ويكرس نفسه للمؤلفات الموسيقية لفظ . لم يكن أمام تشايكوفسكى إلا أن يعلن العرض بامتنان شديد وكتب إليها يقول ما أن كل أعماله التى سيؤلفها ستكون مكرمة

فيها .

من هذه القطة تغيرت حياة تشايكوفسكى تماما . هو الآن رجل حُر ويستطيع أن يتطلع للأسفل إلى الخارج (خصوصا إيطاليا) . وعندما قرر العودة إلى موسكو وهنئته « الحسنة » الفرقة بمتا من نبوغها ليبحث فيه .

كان يحتاج إلى بعض الوقت لاستعادة دولته وزراعة أعصابه ، ولكنه عمل مجد لاتهاء - أودين - والسمفونية الرابعة . ولم تعض فترة بسيطة حتى انهزم فى العمل بشائكة كبير .

لم يكن تشايكوفسكى من طينة المؤلفين الموسيقيين الذين ينتظرون باستسلام مجيء الإلهام إليهم « الإلهام امرأة خجولة ويجب دائما مقابلتها فى منتصف الطريق » .

خلال سنوات الحرية (٧٨ - ١٧٨١) أنتج تشايكوفسكى مجموعة كبيرة من الأعمال الموسيقية : سوناتا للمبيانو ، وكونسيرتو للفيوليد ، وثلاث مثليات للأوركسترا ، أوبرا « عذراء أوريانيز » ،

من أعماله

لموسيقى الأوركستراالية :

- سمع سمفونية (مضافة إليها سمفونية « مانفريد » ،
- أربع قصائد سمفونية ، خمس افتتاحيات ،
- أربع مثليات (مضافة إليها مثالية « موزارتينا » ،
- الكونسيرتو الإيطالية
- سيمفونيات لوتريات الأوركسترا .

للكونسيرتو

- ثلاثة كونسيرتات للمبيانو .
- كونسيرتو للفيوليد .
- تدوينات للفيوليسيل والأوركسترا .

أعمال مسرحية

- عشر أوبريتات
- ثلاثة مآلهيات
- مقدمة موسيقية لسرجينز

موسيقى الحجرة :

- ثلاث رباعيات وترية - سداسى الآلات ، ثلاثي البيانو ، سوناتا للبيانو ، عدة مقطوعات صغيرة للبيانو ، حوالى مائة أغنية (بينها لغنى للأطفال) .

كونشيميتو الديلو الثاني ، ، الكونشيتو
الإيطالية ، ، افتتاحية ، ١٨٩٢ ، المشهورة
وسيدرا لوزيات الأوكسترا ،

في أوائل عام ١٨٩٢ تلقى تلويسين
طرين لعمل كمنشيتا ومارش لاحتلال منتوج
فيليبس ألكسندر الثالث - لفضل
تشياكوفسكي هذا العرض ورفضه أخذ أي
آخر ، فقد كان شديد الولاء للفيلسوف ، وفوق
هذا ، كان الفيلسوف الشاب قد ساعده وأخرجه
من محنته المالية بهمة سرية قدرها ٣٠٠٠
روبل ، ومنذ هذا الوقت استكمل
تشياكوفسكي نحوه عطف العائلة الملكية ،
وأصبحت أوبرا - أوجين أوتجين - الأوبرا
الفضلة لدى الفيلسوف .

وفي عام ١٨٨٨ حصل تشياكوفسكي على
معاش سنوي قدره ٣٠٠٠ روبل من العائلة
للكعبة حتى آخر حياته .

في فبراير ١٨٨٥ سكن تشياكوفسكي في
بيت جديد يقع في ميديونوفو بالقرب من كلين
وفي مدينته يسجل الوصول منها إلى موسكو
وفي هذا ، سيجب طبعاً روثينا صارماً ومع
نفسه من أن يكسر هذا الروتين حتى يفسد
حياته .

لم يكن تشياكوفسكي يرحب بزيارة أحد ،
لكم كان يستمتع باستضافة أخوته وبعض
المساقفة المقربين حتماً لا يكون مشغولاً
مع التأليف ، فالأعمال الإبداعية بحاجة إلى
عزلة تامة .

وفي هذه الفترة بدأ تشياكوفسكي أصغر
وأحد أعضائها كما كان عليه من قبل -
استطاع أن يولد - أعاصير باردة -
تعرض الأول - ، فهاكوا الحداد ، (سميت
فيما بعد - الحداد الصغير -) في ٣١ يناير
١٨٨٧ .

أخذ تشياكوفسكي يلقي في السفر إلى
الخارج ليعرف العالم بموسيقاه (التي لم
تصل حتى الآن على نتاج كبير خارج
روسيا) . وافتتح رحلته إلى ليزينج ، حيث
قابل الفنانين الكبارين يوهان برامز وجريج
وفي ٤ يناير ١٨٨٨ قاد أوركسترا
جوانوس .

في أولى مقالاته والتي استقبلت
بحماس شديد من قبل الحاضرين ولكن
بفتور من قبل الصحافة ، وزير هامبورج ،
برلين ، براغ ، باريس ، وأخيراً لندن حيث
ألقى أربعة أيام وفاد أنسبريدج ثلاث
لورتية ، وتلميحات من مثاليته الثالثة في
حفلة الجمعية الموسيقية في ٢٢ مارس .

في ذلك الصيف ، سكن تشياكوفسكي في
بيت جديد يقع في فرولوسكو مين كلين
وموسكو . وهناك ألف سمفونية جديدة
(الخامسة) ، وافتتاحية - هاملت - التي
أدهاها إلى جريج تحميراً عن صداقتها .

أعقب اسمفونيه الخامسة باليه ، حر
الجمال المثلث - الذي كان أكثر جودة من
بحيرة الجح - وتشياكوفسكي نفسه كان
محباً به كثيراً (٣) .

وفي فبراير ١٨٨٩ أعد نفسه لجسولة
سباحية أخرى . هذه المرة زار لندن وفاد فيها
كونشيميتو الينانو (مع ساليكوف كمارف
منفرد) والمثالية الأوكسترا لية الأولى .

واسقى الصيف من ذلك العام وهو
مبهك في إعداء الباليه حتى غرض في ١٥
يناير ١٨٩٠ ، ويعد عدة أيام قام مرحلة إلى
إيطاليا .

وخلال مكوثه في فلورنسا ألف عميلين ،
أوبرا - ملكة المستوس - (اقتبسها من قصة
لوتسكين) وسداسي الآلات الأوترية (سميت
مذكرات فلورنسا) .

وهذه السنة التي بدأت مناجح كبير
جالت به فيما بعد عدة ضربات موجسة :
تشنيه من تاييدجا فون ميك دانها على حافة
الافلاس وانها ستكف عن أداءه بالمل
وصرية الامعيار التي فرضت على ملكة
الستوشي وروجاتورت ، وانها - وإلحسا من
لك - تشياكوفسكي كان يخبر -
صدمته أوفه كنه سيرة - عصب
ونعسي في شهر يوليو - في لوب
لغيبه سبب هو قدح حبسها لتد
د صامه واحتقد عد - سبب لسنة

في أوائل ١٨٩١ بدأ في تأليف ناليه
جديد - كسارة البندق - ولكن هذا العمل
تأجل بسبب رحلة موسيقية أخرى .

هذه المرة ذهب بعيداً إلى أمريكا . وقدم
عدة حفلات موسيقية في نيويورك ، بالتيمور
وفيلادلفيا (أبريل - مايو) . وكان كل
مكان يواجده فيه ينام له احتفال أو مهرجان
خاص به .

لا أحد كان يعرف سبب الحزن الذي
يغرق فيه هذا الرجل رغم كل النجاح
للمقطع المظير الذي تصببه موسيقاه . وفي
ثيلة وصوله إلى نيويورك اختلى بنفسه في
فلندق وجلس يبكي وهذه الحادثة تكررت
خلال الشتاء أثناء زيارته إلى هامبورج
ليسمع الفنان الكبير غوستاف مايلر وهو
يقول - أوجين أوتجين ، ،

في مايو ١٨٩٢ انتقل تشياكوفسكي إلى
سكن جديد قرب كلين . وهناك ألف سمفونية
جديدة ، ولكنه كان غير راضٍ عنها فحولها
إلى عميلين للينانو والأوكسترا . على أية
حال ، السمفونية السادسة « الحلقية » ،
بدأت بعد عدة أشهر ، فالفكرة واتته أثناء

رحلة قام بها إلى فرنسا وبلجيكا في شتاء
تلك العام . والصح لاقرب اصداقته عن
رغمته في عمل - سمفونية شاملة ، ولكن مع
رغبتهم في سبقي غامضة فالشسمة
للأطرين . ،

بعد ذلك ، وبناء على اقتراح من أخيه
مديست أسامفا سمفونية - الإحزان ، ،
هذه السمفونية هي واحدة من أعمال
تشياكوفسكي - والتشخصية ، جداً ، فقد أفرط
في إبراز الجانب العاطفي فيها ، عاكساً فيها
حالته النفسية حينذاك .

وأعقب سمفونية ، الإحزان « زيارة أخرى
إلى بريطانيا التي وصل إليها في ٢٩ مايو
١٨٩٣ وفاد سمفونته الرابعة في حفلة
الجمعية الموسيقية في الأول من يونيو ،
وحصل على تذكروا مع مرتبة الشرف في
لنوسميتر في كامبرج .

وبعد رجوعه إلى روسيا عاد للعمل في
السمفونية حتى إنها في ٢٤ أغسطس ،
وفي ٢٨ أكتوبر قاد بنفسه العرض الأول لها
في سانت بطرسبورج .

بعد خمسة أيام أشكى تشياكوفسكي من
سوء هضم وتعب شديد يرهقه . فلم يأكل
شيئاً على الغداء واكتفى بشرب كأس من
لواء قيق المغلف . وكان هذا عملاً متهوراً
في ذلك كانت فيه الكوليرا متفشية في سانت
بترسبورج (وهو عمل مريب أيضاً ، هذا إذا
استبعدنا مسألة الإحتار مطربة الموت
طبيعي) . في المساء انتد عليه المرض ،
وكان واضحاً أنه وقع في قبضة الكوليرا ولم
تكن عنده أية فرصة للنجاة

وفي اليومين التاليين سدد - عليل
تشياكوفسكي يخلت - يهيد باستمرار اسم
تاييدجا فيلاريتوفا فون ميك - هكذا كتب
أخوه مديست

في السابعة الثالثة من صباح ٦ نوفمبر
١٨٩٣ توفى تشياكوفسكي .

اعداد وترجمة : عبد القادر عقيل
البحرين

المراجع

- ١ - تشياكوفسكي - جيرانه أدم ،
- ٢ - تشياكوفسكي - إدوارد غاردين
- ٣ - أشهر لوفين الموسيقيين - جيرهان هوبس
- ٤ - ميوفورا اسم كان يطلق فن الثورة الروسية
- ٥ - محافظة لياطمة
- ٦ - غرامس واحدة من أهم واعظم الأوبرا
- ٧ - فرسنة الجوز موريه
- ٨ - قل سبغ أو لغامى سموات ألف تشياكوفسكي
- ٩ - فلتسرا سمفونية أسعاف دموم (انظر)



الصغير والبحر

مسرحية من فصل واحد

مسرحية بقلم: صالح أحمد المناعي
نقد وتمقيط: د. محمد عبد الرحيم كافود

الشخصيات :

- صالح
- خالد

المظهر :

جزيرة بحيطها البحر .. بها
مرتفعات صخرية ...
يصعد من أعلى وسط المسرح
شخصان يبدو عليهما الإعياء
والبلل وكأنهما كانا يصارعان
الأمواج منذ فترة طويلة ..
صالح : أه .. أكاد أموت من
الإعياء والذهب ..
خالد : هيا لنصعد بسرعة ..
صالح : ابن جن ؟
خالد : فوق جزيرة ..
صالح : ما الذي حدث ؟
خالد : العاصفة هبت علينا ..
وأغرقت القارب الذي كنا
فيه ..
صالح : أجل .. أجل تذكرت ..
كانت عاصفة قوية قاسية ..
خالد : وقد سبحنا حتى وصلنا
هذه الجزيرة .. الحمد
لله ..
صالح : سبحنا ؟ كلا .. ولكن
حملنا التيار ..

خالد : أجل .. أجل .. ولا تذكر
من يكلمنا لأنه أبعد بان
أفراح كذا حتى التفتيح
أي البحر فقط سبحنا
وكبرنا بنجوس هذه الجزيرة ..
صالح : أحس أنني لا أستطيع أن
أحرك كتفي ..
خالد : أجل .. المياه كانت قوية
وقد سبحنا مسافة طويلة
حتى وصلنا إلى هنا ..
صالح : واين هو .. ؟
خالد : من بحري ..
صالح : سالم ابن أختي ..
خالد : غاص في أعماق البحر ..
صالح : (صارخا) أعماق البحر ..
(يسبح في الصراخ) ..
خالد : صه .. دع عنك هذه
الولولة .. ولنتفكر حتى
نصل إلى حل ..
صالح : سالم .. ابن أختي ..
(صرخات قوية) ..
خالد : أعرف ذلك .. أعرف أنه
ابن أختك الأكبر .. وأعرف
مدى اعزائك له ولكن هل
صرختك هذه ستعبد من
أعماق البحر ؟
أه .. لولا .. رغبتك المحبة
في الصيد هذا اليوم ما

وصلنا إلى هذه المصيبة ..
صالح : وهل كنت رغبتني أنا ..
أه ..
خالد : سكت .. ودع تفكر ..
صالح : هيم تفكر .. ولم يفد هناك
مجال للتفكير ..
خالد : (يرد على سؤال صالح)
كيف يصل إلى القرية قبل
غروب الشمس
صالح : ماذا أقول لأختي ؟ ماذا
أقول لزوج أختي ؟ ماذا
أقول ؟
خالد : تلك نواحنا .. ودعني
للحظة واحدة أفكر ...
صالح : تفكر .. أنت .. ولا أفكر أنا
.. لماذا ؟
خالد : فكر كما تشاء .. المهم أن
أفكر كيف أصل إلى
القرية ؟
صالح : المهم .. ماذا أقول لأختي ؟
خالد : ليس هذا مهما ..
صالح : أفكر يسبح في أعماق
البحر المظلمة .. أه لك يا
خليفة ..
خالد : سوف تحمله الأمواج إلى
الشاطئ .. وسيغرقون ..
صالح : أجل المياه تغيب بنا كما
تشاء .. والاسماك تنهش
جنمنا ..

خالد : أصمت قنت لك ..
صالح : أريد أن أتكلم .. دعني
أعبر عن مشاعري كما
أشاء ...
خالد : صوتك يزعجني ..
صالح : يزعجك ..
خالد : نعم ..
صالح : تريدني أن أصمت ..
خالد : نعم ..
صالح : انه تكلمي ..
خالد : نعم ..
صالح : وتتمنى لو لم تخرج معي ..
خالد : نعم ..
صالح : والان تكلم نفسك لأنك
جئت معي ..
خالد : نعم ..
صالح : إذن ما الذي جاء بك
معي ..
خالد : إني أسأل نفسي .. ؟
صالح : تسمك نفسك ... !! أما
كانت هي رغبتك ؟
خالد : رغبتني !!
صالح : أجل .. ورغبتك أنت .. أنت
الذي ظلمت معي أن أخرج
اليوم ..
خالد : أنا ..
صالح : أجل وبالبحر شديد
اليس كذلك ..

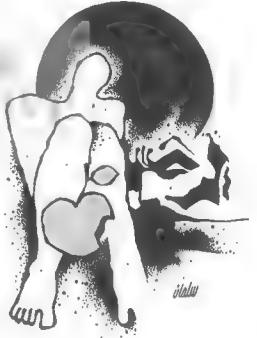
خالد : اما .. انا .. لا اذكر شيئاً
الآن ..
صالح : لا تتفلسف ..
خالد : دعني افكر ..
صالح : انا خائف ..
خالد : ماذا .. ؟
صالح : كباشي ممثله بالخطوف ..
خالد : هههه .. ؟
صالح : الا تعرف ممن .. انا خائف

خالد : نعم ؟
صالح : هي ..
خالد : من هي .. ؟
صالح : الغريبة ..
خالد : الغريبة .. !!
صالح : نعم اخافها .. اخاف اهني
.. اهني .. كباشي مليء
بغريب ..

خالد : غريب .. وهل هم مخفيون
.. انا لم اشعر بذلك .
صالح : لانت واحد منهم ..
خالد : لا اهم ..
صالح : ليس مهماً ان نلهم ..
اخشى منهم ايضاً .
وزوجها .. ذلك الكهل الذي
تعدى السقف .. ذلك
الصغار الذي انقض على
اختي للشابة الصغيرة ..
الحمامة .. الجميلة ..
ليمتص جمالها .. وهي لم
تتعد العشرين بعد ..
خالد : وما دخل اخفته الآن ؟
صالح : الغريق ابنتها الوحيد ..
بافها في صلب الزوجية
الفاصلة زواج دور رضا ..
زواج المضطرب والاكرام ..

خالد : الخوف .. ؟
صالح : الخوف من الجوع .. من
الفقر .. من البشر ..
رحمة الله عليك يا ابي
خالد : اوكي فقد مكب منذ غشي
سموم .. او مريد
صالح : قتلوه
خالد : من .. ؟
صالح : كبير ..
خالد : لا اهم ..
صالح : وان تفهم .. اجبروه على
الفوس في اعماق البحر
.. ليأثي بخيره ولكنه لم
يعد اليها ابداً ..
خالد : فلماذا اجبروه .. ؟
صالح : ليصد ديباً عليه .
خالد : ماذا .. ؟ ديباً عليه .
صالح : ورجعوا يحملون فراشه
الى ابي ..
خالد : ابي امك ..

صالح : ولعل ان يخرج معهم في
ذلك اليوم الكئيب الذي
طرق فيه سيد المحارة باب
دارنا واجمره على الذهب
.. حاولت ابي ان تمنعه
ولكنها لم تستطع .. فقد
كان بين خيارين .. الموت
او الفضيحة .. اذكره وهو
يقول لها .. وهي مبراته لثة



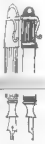
بانه لن يعود .. ارعى
الصغار يا امرأة .. لانه ان
ادبت .. ارعى الصغار يا
امرأة .. لا تستسلمي لا
تضعفي .. ارعى الصغار
يا امرأة .. كونى لهم اما
وانا .. لا تركيهم
يخرجوا الى الحياة .. الا
وقد اعدتهم ليصارعوا
هذا الزمن المر .. ارعى
الصغار يا امرأة .. ارعى
الصغار يا امرأة .. جلست
امى تمكي وتولول وتنوح ..

كانت تعرف ان ابي قد
ذهب الى الموت بدمية ..
وجلسنا ايضاً ميكسي
كألافراخ تحت ذراعيها ..
(بيكي) (يلخرط في بكاء
مريع) ..

خالد : ماذا يفيد البكاء الآن ؟
صالح : لافرح عن نفسي .. كلما
تذكرت هذا اليوم الاسود
ايكى .. ومن يومها صرت
العيب .. انا واخوتي داخل
البيت تحت انظار ابي
التي كثيرا ما تحلق في
الائق .. معينها .. منتظرة
قدوم ابي ..

خالد : اصمت قليلا لا داعي
للكريبات .. دعني افكر
في حل لي ..
صالح : (مستقرا) .. وفجأة فتح
الباب ودخل بخار من
اصدقاه ابي يحمل فراشه
وقال .. رحمه الله ..
صرخت ابي انطلق
الكسوف بصراخها ..
احضنت فراش ابي ..
وانهارت تبكي بلا صوت ..
حتى يكي البحار .

خالد : البرية شديدة ..
صالح : لقد ذقنا البرد والفقر معا .
خالد : كيف الطريق الى القرية ؟
صالح : لم تعرف طريق السعادة
ابداً .
خالد : اراك تحدثني عن الماضي .
صالح : كان ماضياً جميلاً رغم



أقلام جديدة

الصغير والبحر

لسلوته .. تجرى وراء أمنا
أفراخ صغيرة وهي تكذب
في سبيلنا ..
خالد : صالح .. اتسمعي ؟
صالح : اسمعت .. اسمع صوت
سيد الحنارة عندما افتحم
مبتنا ليطردها منه .. أو
تسدد له دينا على أسى ..
خالد : اتسمعي .. أنت لا
تسمعي ..
صالح : باعث أمى كل ما لديها ..
كل شيء إلا الشرف .. كفى
تحافظنا على ذلك البيت
ولكنها لم تستطع .. لقد
جاءها واحد من سادة
البحارة طالباً أن تزوج
زهرتها الفيلعة إلى بائع
النمر المسن العجوز مقابل
سداد الدين .. حاولت أمى
أن ترفض في البداية ..
قاومت ولكنها استسلمت
في النهاية وزوجت
صغيرتنا لهذا الكهل الثرى
خالد : فكيفما قصص عن أبيك
وأما وبائع النمر .. دعنى
أفكر ..
صالح : ألم تر أباك وهو ميت ؟
خالد : لم أره
صالح : هل بكيت .. ؟
خالد : لا أذكر
صالح : هل سبته .. ؟
خالد : كما ينسى كل حى أو
ميت ..
صالح : إن فقه حجر
خالد : فليس ..
صالح : نعم .. فانت منها ..
خالد : مع .. ؟
صالح : الغريبة .. ؟
خالد : ولكن ما دسى .. ؟
صالح : هكذا أتمم جميعا ..
خالد : لا .. لا تريد أن
تسكت .. لقد سمعتك ..
وسمعت كلامك ..
صالح : لا فرق بينك وبينهم ..
نفس ما يأمرون .. ونفس

ما يعلمون ..
خالد : أنت تعرضين بكلامك ..
صالح : وأنا أتمزق لما ..
خالد : لئمتى كنت أعرف ..
صالح : ماذا تعرف .. ماذا تريد أن
تعرف ؟ أتعرف شيئاً عن
طفل يصارع الأمواج بلا
أذى أم فى الحداثة
خالد : سيمر علينا الوقت ونحن
هنا .. فلنحاول شيئاً
للخروج من هذه الجزيرة
العذبة .. هيا بنا قدس أو
بصحب الوقت ..
صالح : لم بعد ملوت ليلة ..
خالد : أريد مستورس آل
صالح : وأمر سمير بملفها
أصغر ..
خالد : بعد مات .. ونهى الأمر ..
صالح : سمر .. موعها تحفر
خديها .. وسعاد .. سقبت
برقعش .. وفى مفرج
بعضات بخلع بياد المظن
خالد : يوفى شيخي فى الهدايا ثم
ينسى ..
صالح : لانت لا ترى إلا ما يفسدك ..
خالد : ماذا تفقد .. ؟
صالح : أنت تعرف ..
خالد : الغريبة .. ؟
صالح : نعم ..
خالد : أنت لا تعرفها جيداً ..
صالح : مل أعرفها منذ ولادتي ..
أعرفها .. أعرف شوارعها
الصغيرة .. أعرف كلماتها
الجارية .. أعرف خمائرها
كل فصاحتها .. أعرف من
بعد كل سى .. يملك الماء
والأمر .. ونحن لا نملك إلا
الطاعة .. أعرفها .. وقد
مسحت بيدي هاتين دموع
المضجيين فيها ..
خالد : ستعبر الشمس ولا أراك
أمامى إلا باكية ..
صالح : يجب أن يعيش مثله
تماماً ..
خالد : أحب أن أعيش كما أريد
أن أعيش ..

صالح : لا كما يعيش أمثالى ..
خالد : ماذا .. ؟
صالح : أمثالى ليسوا ملكك .. أنت
تعرف كيف تعيش ..
خالد : لم أسمع جيداً ..
صالح : لأنه لا تسمع غير صوتك
أنت ..
خالد : ماذا .. ؟
صالح : لم يلم بعد معنى هذه
الكلمة ..
خالد : أمرك غريب ..
صالح : وهى الآن غريبة
مضجبة .. لكلك .. نجوى
لشوارع كالجحوى تبحر
فى كل مكان .. تسال كل
الإنسان .. لنكنى .. تصرخ ..
وتتويز .. سائلة عنه من
طفل لصغير لى
عزى ..
خالد : من ترا بعد اليوم ..
صالح : من ترا فى .. أما هى
سراء فى عينيها فى
فنديها فى كل دمة
سكبى أم
وخدمه وساجيه .. وندله
كما كفت .. وستحدث عنه
كل من يراها ..
خالد : انت يا من تكلم بفسك ..
ألم تكلم بعد ..
صالح : نفس كلامهم .. نفس
تصرفهم ..
خالد : ساعد وحدى ..
صالح : مثله بالوسط ..
خالد : بحيرى أمرك ..
صالح : بحير كما تشاء
خالد : نعم ..
صالح : النتيجة واحدة ..
خالد : وماد بعد ..
صالح : أين هو الآن .. ؟
خالد : أقسم بالله أتى ساجى إن
لم تكن أنت مجنون
ماتعل ..
صالح : لا لك لا تفهم شيئاً ..
خالد : لماذا أحقرته معنا ..
صالح : لأنه كان يريد ذلك .. كان
يحمل به .. تركوا البحر ..

تعين من .. قال .. خالى ..
خذنى معك .. أحب البحر
صالح : عليه .. ولكن كان
فى قلبى إشفاق .. على رد
حلمه .. قالت أختى خذ
معك يا أختى فلم استطع
أن أرد لها طلماً ..
خالد : إذن هى المسفولة ..
صالح : كلا .. كلا ..
خالد : من أين المسفولة .. أما ..
إنيك أن تقولها ..
صالح : (صامت)
خالد : القرية بعيدة .. (بكاء
ينكس) أريد أن أعود ..
صالح : سنعود ..
خالد : لماذا لا ..
صالح : (مقابلها) لأنه لا تستطيع
.. لقد عجزت عن التفكير ..
خالد : حاول معى .. لمفكر سوبا
.. لنجد طريقاً للعودة ..
أريد أن أعود .. (محاولاً
الإقتراب من صالح)
صالح : عد إلى مكانك (يدهمه)
خالد : (يمهال باكياً)
صالح : (تستخيره مبررة) لا تخف
أنهم سيحبونك عند .. وقد
يعبرون علينا ..
خالد : أحقا ..
صالح : وتعود القصة من جديد ..

صالح أحمد المناعى

تحدوتعقيب

إن موضوع القوس يشكل
مادة درامية تتمثل غالباً فى ذلك
الصراع الدرامى بين (الوحدانية)
سيد السفينة وبين غيره من
العواصين والحنارة الذين
يعفون على ظهر السفينة
بمختلف طبقاتهم من جهة أخرى.

وقد استغل معظم الكتّاب في منطقة الخليج هذه القضية ،

وفاوضوا فيها وتغنّوا في استخدامها كمادة للعديد من القصص والمسرحيات ، وطبعاً أن تتشكل هذه المادة بصورة درامية ، أعني بها هنا إنها ذات طابع مأسوي ، لأنها تحمل أو تصور ذلك الكلام الذي يقع على العاملين بهذه المهنة (العوض) مختلف فئاتهم من قسمل (الموخذ) ، هذه المادة الجاهزة التي حد ما من الناحية الدرامية فيها ، قد استغلها كما ذكرت كتّاب المسرح ، واختلفت طريقة المعالجة عندهم من كتّاب لآخر حسب إمكانية كل منهم من حيث قدراته الفنية ، والمقائبة .

وتعلمه وهضمه لهذه المسألة التراثية ، فلبعض منهم وفك عند الطل الملائم لهذه المادة وهضامها بأسلوب الحوار المسرحي ، ولم يتجاوز في عمله تقرير حقيقة وقعت بالفعل وليس كذلك الفن ، وإذا علمه قد افقدت معظم هذه المسرحيات حيوية الحركة وقوة الصراع ، لأن الكتّاب لم يخلع عليها أو لم يستغل أن يفيض عليها من مشاعره ، وأحاسيسه ، وهموم عصره ما يفيض في هذه المادة الروحي التي تذكى عواطف التساهدين ، فيعيد لذلك الدكريات المساوية الحياة مرة أخرى فيقتاعل معها الفراء أو المشاهد .

والبحسب تلقى هذه المادة (موضوع العوض) بكل ما كان يحمله من مأس وإلام واستطاع - هذا البعض - أن يعيد لهذه المادة الحياة مرة أخرى في مسرحياته ، مما أضفاه إليها من أحاسيسه ومشاعره وهموم عصره ووعي وقدراته الفنية ،

حتى تحس وانت تشاهد هذه المسرحية أو تلك وتكتعش المسألة أو هي تحدث بالفعل أمامك - مجسدة على خشبة المسرح - فتفاعل معها ، وتتعاظم معن سخصوها ، وتذائم لمعانيتها هذه الشخصية أو تلك من ظلم ، واضطهاد .

وهذا يتحقق كما ذكرت عندما يستطيع الكتّاب أن يخلع في هذه المادة الحياة من جديد ، ويخلع عليها من روح عصره وهمومه ما يفيض من خلاله إلى نفوس جمهوره . إذا تحق كل ذلك في المسرحية ، فإنما حينئذ يستطيع أن يدرجها في مئذاهل المعسب من سطح هذا الفن .

وعنود إلى مسرحية الصيغر والنجرة (الصحف) في ستمسارها أو يقوم مقامها على تلك المعاناة وذلك الصراع الذي أوجده مجتمع العوض بكل قيمه وأعرافه وما خلفه من مأس وإلام عانت منه طلبة واسعة في المجتمع الخليجي . والمسرحية تدور أحداثها أو لعل بصورة أدق بدور الحوار فيها بين خالد وصالح بعد رحلة مهانة وصراع مع الموت على إثر حادثة غرق كان صحتها (سالم) ابن أخت صالح ثم قذفت الأمواج لصالح وخالد إلى جزيرة غير مأهولة فيفور الحوار بين الشخصيتين .

يستعيد فيها صالح ذكرياته المأساوية وكيف كان والده

ضحية من ضحايا مجتمع العوض وما ساءه من استغلال وابتزاز من قبل غلة معيبة في مجتمع البحر .

هذه المسرحية التي تتكون من فصل واحد وتقوم بها شخصيتان

(صالح وخالد) دخلت فيها إلى - حد ما - روح الصراع والحركة الدرامية ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما ذكرناه سابقاً من أنه لا يكفي أن يكون الموضوع المتناول (درامياً) لكي تحق في المسرحية حدة الصراع وحيويته بل لابد أن يخلع عليها الكتّاب هذه الحيوية والحركة بأسلوبه الفني ، وبما يخلعه عليها من مشاعره ورويته للحياة ، وما يحدثه من تمازج بين الحوادث التاريخية وبين قضايا ومشاكل عصره وهمومه لكي يعق من حدة هذا الصراع ويتفاعل معه المساهد .

التي جانب ذلك هل المسرحية تقوم أو تتكون من فصل واحد والشخصيات فيها محدودة وهذا يؤثر على جودة الحوار وتطور الحدث وتطور الشخصية وإلى الشخصية الثانية في المسرحية (خالد) شخصية غير قاعلة -

التي حد ما - أي أنها لا تسهم بصورة فعالة في إنماء الصراع وتطوره ونموه .. قرب هنا فإن المسرحية هي أقرب إلى روح الطابع القصصي الذي يقوم على (الموولوج) الداخلي واستدراك الباطن ، في تلك الذكريات التي يستعيد بها (صالح) من الماضي .

ولكن المسرحية لا تخلو بعد ذلك من مواقف ذات بعد فكري ونفسي يطرحه الكتّاب من خلال هذا الحوار البسيط ، ولكن له عمقه وإبعاده . لها هي هذه القرية الغريبة ؟ وماذا يعني الخوف منها بالنسبة لصالح ؟ ولماذا هو غريب عنها ؟ وما نوع

هذه القرية ؟ وما الذي دعا (صالح) إلى اتخاذ هذا الحكم ضد تلك القرية (المجتمع) ؟

هذه قضية أساسية تثيرها للمسرحية بانمادة سريعة . هذه القضية قد تمخضت عن تلك الثاس التي عاهاها (صالح) وكيف تخلصه عن المجتمع بعد أن اختطف منه أياه ، ثم سلبه أخته حين فرض عليها والعهم الاجتماعي أن تتزوج من رجل عجوز لكي يدفعوا ديناً فرضه عليهم هذا الواقع .

إن نعمة الغربة في أدبنا العربي قديمة قدم هذا الأدب نفسه فقد ظهرت عند الشعراء الصفاييك في الجاهلية وأحسوا ماهم غرياء على مجتمعهم أو في قبائلهم ، غربة تولدت من أحسانهم - في العاكب - بالظلم والإضطهاد وضياع الحقوق .

وتكررت هذه النعمة على مر التاريخ حتى تبلورت في العصر الحديث عند العديد من الشعراء العرب الذين أحسوا بوعلة الظلم في مجتمعاتهم وضياع الحقوق فيها . فالأناسان بشعر عفرية وإن كان يعيش في مجتمعهم إذا أحس باضطلال القيم وضياع العدالة ، وتلك هي الغربة النفسية التي نأجها أو نشعر العديد من الشعراء أو العرب أو غيرهم .

وبقي بعد ذلك أن نقول أن هذه المسرحية جهد طيب ، وعمل جيد ، بمعنى لكانها التوفيق ومريد من النتائج ، وبما هو جدير بتقويمه أيضاً هو كتلة هذه المسرحية بلقعة الطغى التي يتجوز منها معظم كتّاب المسرح في السوطن العربي حجة الواقعية وغيرها من الحجج الواجبة .

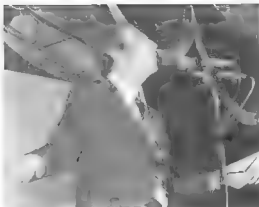
د. محمد عبد الرحيم كافيون



مريم المجدلنة



مريم العذراء



مريم العذراء



مريم العذراء



مريم العذراء



مريم العذراء

بالاصطلاح ويقيده مالاغلال على ظهر صخرة
جذراء فوق حمل الموقولان وان يتخذى نشر
كبير من لحم كنده الذى كان يعاد خلقه
وتجديده كل ليلة او كلما نكح ليجد النسر
دوما وكل يوم ما ينهشه وليستمر عذاب
بروميثيوس الى الابد .

ولقد ورثت اسطورة بروميثيوس هذه
عند هيسودوس (القرن السابع ق.م)
واستوحاها ايسخولوس مبدع الفراجيديا
الاغريقية (فى القرن الخامس ق.م) لينظم
ثلاثيته اى المسرحيات الثلاث المتكاملة
شكلا وموضوعا «بروميثيوس سارق النار»
و «بروميثيوس مقيدا» و «بروميثيوس
طليقا» ولم تصلنا كاملة سوى المسرحية
الوسطى فى هذه الثلاثية وفقدت
المسحيتان الاخرتان . ونشر الشاعر
الانجليزى شيللى (١٧٩٢ - ١٨٢٢)
مسرحيته الثلاثية «بروميثيوس طليقا»
عام ١٨٢٠ . وشاعت هذه الاسطورة فى

الدار وفنونها سرقها لهم بروميثيوس من
السماء او من احزان هيلينستوس من
المراكيز والنار والصناعة والحداثة
وعلم بروميثيوس الناس فى استخدام
النار وسائر الحرف الصناعية وفنون الطب
وتحصير العقاقير وعلم التجميد والنبوءات
وغيرها . فهو اذن بطل حضارى ومتعدد
ثائر ضد قوى التخلف والظلم والطغيان
حتى ولو كان مصدرهما زيوس نفسه .
بروميثيوس هو النصير الاول للانسانية
والرائد الاول للتحضر اذ يبدد ظلمات الجهل
وتعرد على الظلمات وجلب النور والنار
واسس العلوم والفنون فوضع اللبنة
الاولى فى صرح المدنية : ولم يدجج
بروميثيوس - كما لم يتجج طه حسين
الازهرى وادى مفكر يسبق عصره - من
العقاب البرير ازاء عهقه اللورى وتحججه
الفكرى وتجزئه للعلم والاسمية
لقد امر زيوس ان يكبل بروميثيوس

ودعما نمضي قليلا مع قصيدة مزار قباني
الرائية حتى نصل إلى مخاضته
الاسطورية لطفه حسين إذ يقول :
ابها الازهرى .. يمازق النسر
ويا كاسيرا حدود الشواني
وليس مزار قباني هو اول من استخدم
عبارة «سارق النار» ، فسبقه إلى ذلك
شعراء اخرون كثيرون ، بل ان هذه العبارة
شائعة فى الشعر الغربى المعاصر شيوعا
عجيبا وملغقا للنظر . ولكننا على اية حال
نعتبر طه حسين اجدد من يستحق حمل
هذا اللقب . سارق النار - فكمعارة بلائك
تعنى بروميثيوس الذى - كما نقول
الاسطورة الاغريقية - كان من سلالة
الجبابرة او المردة التيتانيس وهو الذى
صنع الشكل الانسانى من الطين . فلما
حرم - زيوس - الوثقى بئى البشر من معرفة

الأدب الأوروبي الحديث والمعاصر شيوعاً ساعد على انتقالها إلى أدبنا العربي ولاسيما الشعر .

المهم أننا ما كنا نفهم الصورة الشعرية التي رسمها نزار قباني لطله حسين بعبارة سبارك النار، ما لم نكن علميين بالأسطورة الإغريقية عن بروميثيوس وما ترمز إليه هذه الشخصية من حب عميق للإنسانية واستعداد كبير للتضحية في سبيل الرقي والتقدم ويذكر بذاور التحوير .

وهي الحقيقة نود مصالحة الفأريه الكريم بأن أبيات نزار قباني تلك عندما سمعناها لأول مرة عام ١٩٧٤ هي التي دفعتنا إلى البحث عن تأشير أساطير ورموز الفنار الإغريقية في شعرنا العربي الحديث والمعاصر وهو بحث لا نلنا نمك عليه حتى الآن . ذلك لأننا اكتشفنا أن الأمر لا يقتصر على مجرد اشارات متفرقة أو عابرة بل إن فكرة النار بكل أساطيرها ورموزها تغلغلت في جوهر مفهوم الشعر العربي الحر . بل وإلى مفهوم التجديد والتقدم حتى أصبحت كلمة النار تعني أو تترادف الثورة الفكرية والنهضة التحريرية بصفة عامة . وهذا ما سبق أن اشارنا إليه في أحد أبحاثنا بعنوان «عد الوهاب البياتي وحرانه الشعرية، انظروا بمجلة «الكويت» .

المشكلة التي تواجهنا الآن في معالجة هذه الظاهرة النارية في شعرنا المعاصر هو تعسر صهرها وتقدر تناولها على نحو شامل في هذا المجال الضيق الذي نبحث في إطاره . ومن ثم سنكتفي بذكر أهم الأمثلة وأبرز الشعراء .

شارة «ابوللو»

ومما لا شك فيه أن شعراءنا المعاصرين يدينون إلى ت.س. إليوت من ناحية وإلى جماعة «ابوللو» وعلى رأسها أبو شادي وعلى محمود طه من ناحية أخرى بحب التعامل مع الأسطورة الإغريقية وتداولها مالا حياء أو بغادة الصياغة . وهذا موضوع يحتاج إلى بحث مستقل . على أية

حال فإن القدم اشارة إلى أسطورة بروميثيوس - فيما نعلم - هي تلك الواردة في قصيدة أبي القاسم الشابي تحت عنوان «شديد الجبار .. أو هكذا غنى بروميثيوس» . وهي قصيدة جاءت ضمن ديوان الشاعر الذي حققه الدكتور عر الدين اسماعيل (دار العودة ١٩٧٢) مؤرخة بيوم ٢٧ شعبان ١٣٥٢ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٣٢ ويقول فيها أبو القاسم الشابي :

ساعتين رشم الدماء والأعداء
كأنفس فوق القبة السماء
ارتسم إلى الشمس المضيئة هائلاً
بالسحب والأمطار والأنواء
لا أروى الظلم الكثير ولا أرى
ما في سوار الهبة السوداء
وبعد الشابي لأعدائه الذين ما دبوا
بشور أشلاء فوق السنة اللهب ويأكلون
من لحمه ويقتلون في قمارنا دية .

والأمر الذي أثار انتباهنا في القصيدة
يا معشر الأبطال تحت مسمى
ويضف قوله أنهم إذ يفعلون ذلك
بخسرون الكثير أما هو فيربح بشوة مصر
عليهم ومزيداً من الثقة بنفسه :

ورابهمونسي طائراً مترنماً
فسوق الزواجع في الفضاء الخالي
فارموا على ظلي الحجارة واخطوا
خوف الريساج الهوج والأنواء
أما أنا فاجيئك من فوقكم
والشمس والشفق الجميل إرائي

وهكذا نعود إلى حيث بدأنا فناب
القاسم الشابي يتخيل نفسه بعد الموت
حرراً وقد غداً طائراً يوجب أجواز الفضاء
أو فلما بين الكواكب والنجوم يحترق
أعداءه الأطفال الإلزام ويحييهم تحية
الانطلاق والمقدرة مع اشراق الشمس
والشفق الجميل . وهنا نذكر أبيات نزار
قباني حيث تخيل فارسه له حسين بعد
موته وقد أقدم الشمس والقي رداءه
الأرجواني وخلف على الفجر موجة من
صهيل وعلى النجم حالاً لحسان .

إنهم طه حسين أحد رواد مدرسة ابوللو
أي الشاعر علي محمود طه بتفريغ الشعر

واعتبر محمد مندور أن الإشارات
الأسطورية في قصائد هذا الشاعر تختلف
عليك أحساست وتكثر إليك البليد . أما
أحدث الدراسات في ذلك المجال فلها رأى
آخر . إذ يقول الدكتور محمد عبد الحفي في
كتابه «الأسطورة الإغريقية في الشعر
العربي المعاصر من ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠»
المنشور بدار النهضة العربية عام ١٩٧٧
يقول (ص ٦٨ وما يليها) إنه إذا كان أبو
شادي رائد جماعة ابوللو لم يستطع أن
يقرب أغربياته نماذج يحتذيها شعرائنا
فإن علي محمود طه وهو من شعراء مجلة
ابوللو قد حاول تنويع كل ما قد يفرض
الفايري من عناصر اجنبية في الشعر
المتقدم من الأساطير الإغريقية بطيف من
الموسيقى الشعرية الساحرة واللمعة
الربانة التي تعجب في ضجة صوغها
الذهبية والتحاسيس أكثر تفاصيل التجربة
الحسوسة . لقد امتلأ شعر علي محمود طه
بمعاصر الزمن والتصور الأسطوري
للطبيعة والحياة كما لم يحدث عند أي
شاعر عرس من قبله .

ما بين الثلوج والنيوان

والأساطير النار ورموزها مكانة خاصة في
أشعار علي محمود طه وأبرز مثل على ذلك
قصيدة «ثلج ونار» وجاء فيها :

أيتها المصادريك أصـ
أحبك بكل السدى أصـ
فرباني المقدس الأخير
أزاهي مركزاً رفاهياً لطافاً
لم يكمل هذه القصيدة بأخرى تحمل
عنوان «نار ونار» يقدم لها بقوله «أنشد به
الأم عند مطالعة قصيدتها التي تضطره
إلى ولما تضطرر بأساً وحرارة وتكفيش
بنبيل العواطف غداً تب نفسه حباً وحناناً ..
وفرغ إليها .. بهذه القصيدة معاتبه
ومصالحه...:

حببيبة قبيبي هي النار لا
تشمسي لظاهبا ولا تستلثري
دعبيها ولا توفقي جعبيها

السياق يقتضيه فهي تتحدث عن القمر الشمسي وفري ليلى القمر .بيام النهار» . أما الذي يوحي بالقسم هذا فهو «وجه» .

ليولون- فهو رمز الطب والرياضة والدموات الوثنية ولكنه الى جانب ذلك قد شارك هيلينوس رمز الشمس بعض وظائفه والقائه ومنها «فويوس» وتعنى «الوضاء» او «المضي» .

ويبلغ الرمز الاسطوري بالنار والشمس حد النضوج والعمق في ديوان نازك الملائكة .يغير البحر الوانه» . ففي قصيدة تتمتاع في ساحة الإعدام» بهذا الديوان تقول الشاعرة عن الفانثيين :

نحن ارتفعنا
نحن مع المرق قد نصنعنا
ومن حليب الفداء والشمس قد رضعنا
ونحن كنا بمرام النار فاندلعنا

فلنار والشمس كرمين شعريين لروح الفداء والثورة يدخلان هنا في مسيج معنى ويمسى الكلمات مل وعلقتها ببعضها البعض ونلهمك عن البلاغة المائلة في اللعل .مصعنا» و «رضعنا» و «انزلعنا» عندما تلتفتن على التوالي سابق وجليب الشمس وبراعم النار

وهكذا حصدا ... سنابل النار

تعد اروع الصور المارية والنضجها في شعر نازك الملائكة تلك الواردة في قصيدة «سنابل النار» المنشورة في ١٩٧٤/٢/٩ وجاءت في ديوان «يغير البحر الوانه» وتلهمها الشاعرة بقولها «ذات شتاء اثمرت النار فاشتعل الحب ثلاث دوائر واصفرت معه النار ثم احمرت ثم صارت ميضاء تحرق عيش من يحدق فيها» . وهذا كلام لا يصدر إلا عن شخص جلس يراقب عملية اشتعال النيران مراقبة دقيقة وفاحصة كما

في هذين البيتين معنى توقف الزمان وهذا معنى تردد كثيرا وبمفس الطريقة في اشعار عبد الوهاب الميشتي .

المهم أن نذكر الملائكة تقلد استلهاها على محمود طه في قصيدة «تلج ونار» التي يشي عوانها بهذا التقليد . ولقد نشرت هذه القصيدة في ديوان «شجرة القمر» واختتمتها للشاعرة بيتين بوجزآن معنى القصيدة ككل وهما كما يلي :

ذلك ما شيعته السدار مقصية
لدم مشعل التلج وحواء ناريسه

شجرة القمر .. تلتهب

الملكه نسة - أوى شعريه - يغير النار

حروفه فكرة النار . وفي الحقيقة ما أن نشرت اساطير النار الى اشعار نازك حتى شاعت فيها شيوع النسبة التهب في التميم بل وبلاحظ إطارا مستمرا في وضوح وبضوح اساطير ورموز النار في قصيدة اخرى من نتاج هذه الشاعرة . وفي قصيدة «شجرة القمر» استغللت الشاعرة قصة من ادب الاطفال الانجليزى لنضوج قصة شعريه تقول فيها

وطاف الصدى بحباحيه حول الحمال وطار
الى عريت النجوم وحيث ينام النهار
وجه كل نوليسون شبيه بالوضاء

وما يلت النظر هنا ان الاساطير التسمسية الاغريقية لم تجعل للنجوم «عريت» واختصت «هيلينوس» رمز الشمس فقط بهذه الميزة فهو الذي يلود عربة الشمس من الشرق الى الغرب . ولكن شاعرتنا - فكثيرها من شعرائنا المعاصرين - جمعت العربة فاصبحت «عريت» وربطتها بالنجوم وهي إما فعلت ذلك لأن

فما النار احسن من الزمهرير
سدى راحتيسك فؤاد يلسه
له في هواك عذاب التسمهير
الا يعرانس وادى الخيصال
بالهمة الرحمة المنصفه
وانقذن هذا السدار الشهيد
لقد كانت النار ان تلتفه

ومن الملاحظ ان النار في ابيات القصيدتين المذكورتين تثير تارة ملحب وشاعر الشوق والهفة وتارة اخرى تنقيض الحب اى ما يدمره ويقضى عليه . ففي إطار الاستخدام الاول يستمد الشاعر من النار اجيحا لما يتقدم في قلبه من حد ويقدم للنار قربانا مقدسا . وفي إطار الاستخدام الثانى يطلب من صاحبت الرحمة المنصفه - وهى رموز الصلح فى الاساطير الاغريقية - ان يثقلن القراء الشهيد حيث كانت النار ان تلتفه» هذا مع اننا نرى ان استدعاء هؤلاء هنا غير مناسب لنساق لانهن تخصصن اصلا فى الانتقام من - ثم الصلح عن - جرائم سفك دم الاقارب ولاسيما الاب او الام كما هو الحال فى ثلاثة ايسخولوس الشهيرة «الاورستيا» ولاسيما المسرحية الثالثة التى تحمل عنوان «ديات الصلح» .

ولقد امنت شرارة التهب التى اشتعلتها مدرسة ابوللو الى اشعار نازك الملائكة التى اعجبت ايما اعجاب وتأثرت تأثرا كبيرا بعلو محمود طه فهذا ما يبدو من كتابها عنه بعنوان «محاضرات على شعر على محمود طه دراسة وطلب» الذى نشره معهد الدراسات العربية العالية عام ١٩٦١ / ١٩٦٥ . ويبدو ان نازك الملائكة قد مرت بتجربة مماثلة لما وقع لعلي محمود طه حين التفت مذكراتها الخاصة الى المار عام ١٩٤٦ لم راحت تقول :

ايها الحاضر لا تسرع الى الماضى البعيد
ونلق مركبة الشمس على الاغنى الديد
وتعد هدم من اقدم الاشارات الى الشعر
المعاصر لمسيره إلى الشمس «هيلينوس» .

وجدير بالذكر هنا ان وفوف مركبة الشمس

إن لهذه الدوائر الثلاث دلالات رمزية تستغلها الشاعرة في القصيدة أروع استغلال . وجاء في القصيدة :

تغلني جمال خواطر وحشا
تدب النار مشعلة نلوج دمي
بلامس دافئها تغمي
يريق نهبها صفا على عودي ويصحي
لغوة الأوتار
ومحمني حناش
لكل دوائر الحب
ثلاثتها وبشت لي على قلبي
جناحين من الحلم ، من التذكار
ولولا النار ما كنت نمار الحب .. لولا النار
عرفت توهج الأهواء حول نهبها
.. فمواظبي الغسوار .
من النيران قدا رحسبلي .
على الغصاني النشوي بكاء يسيل مسخ النار

والى هنا قدمت نازك الملائكة الفكرة العامة للقصيدة وكيف دبت النار في دميها التلجج فطارت على أجنحة النار إلى كل دوائر الحب فلولا النار ما أحست بمدها انعطاف الدافئة وما كانت تعمل الحب لتتضج وما عرفت توهج الأهواء لمن النيران تمدد كل الأشياء وتنتهي .

وهذه بالطبع فكرة أسطورية عرفتها شعوب كثيرة منذ القدم ، منهم المجوس ومنهم الإغريق والرومان ، وبشت هذه الفكرة إلى ما وصلت إليه في العالم القديم من ذبوع وشيوخ ، وازدهار وامتشار على يد اتباع الفلسفة الرواقية التي جعلت النار أصل كل شيء بما في ذلك الروح ، بل اعتبر فلاسفة الرواق النار مهندساً نارياً ينظم الكون ويهيئ ترتيب أي خلل فيه ويصلح ما قد يفسد من أجزائه أو يتعطل . فاصبحت صاعقة زبوس رمزا للغماء الكومي واستتباع الأس والسملا في العالم . وكذا استكرار النظام واستمرار الحياة .

ونبدأ مع نازك الملائكة دائرة الحب الناري الأولى إذ تقول :

هوى الأول الحمى دائرتي الصغرة

جسعت الصمة النيران لي شخص حميمي

أطلعت لي وجهه من شفق الذكرى
سما في غلالات غروب .

وجهه أم زهرة حمراء ؟ أم وهج ضياء
وجهه أم وردة النار وعقود شر ؟
وشطابا لهب أم مزرعة ؟
...

أصابت ناره صفرة

بلون الشك والأهواء والفرقة

مؤرجحة كاتسي قشة في حضن أعصار
مضيعة بوزيان الهوى الخطرة

واللبس معطف النار

ومثل للحب هذي الماي القتمة مراوغة
فلا تلمس ...

ف بارئيا ماري
عري حبيبي الأرض بيمة وجهه
الأصفر .

لمس كليهما داء

وطعم كليهما سكر

وليلتهما تجرح كالخمر

ويا ناري من لجة هذا الموعد الأصفر

يا تاري أصهريتي طهريني وأرقيني

أفنى أنفقت في حب الثراب سنييني

دائرة الحب الأولى إذن ترمز للحب

الحسي وهي كالنار في بداية اشتعالها

صفراء لا آمن لها . ومع أنها دافئة وطعمها

سكر إلا أن قيلاتها تجرح كالخمر . فهو

لفظ تقدره مرحلة أولية ترابية تمهدا

للانتقال إلى الدائرة الثانية حيث يمس

فيها المرء دانيته وأهواءه الشخصية

ويذوق في حب أشمل من ذلك . وفي

الأساطير الأخيرة تبرز فكرة النار المحترقة

وهي أيضا فكرة أسطورية عرفتها جميع

الشعوب القديمة وتدرجت فيها من علاج

الأمراض والنحوق عن طريق الكر بالمار تم

بالحرق - إلى حرق الميت - لينتقل إلى رمز

وهذه طلوس معروفة في عبادة اباطرة

الرومان وغيرها من العبادات الوثنية .

على أية حال هيا مدخل الدائرة الثانية

من دوائر الحب الناري عند نازك الملائكة :

فاني الدائرة الثانية الوسطى اقليسي
وأعتمني

في الدجى قمره لأنفة تهفو لمبارات

بالفا وجني

... فلسطين أم الأرض

هوى لها يغير جوهر النار

تدمل موك النار

وصار للهب الأصفر جعرا قاني الحمرة

له جيم . له شكل . وخلق أجيجه فكرة

إذا ما شئت المسه مكفا

أوزعه هنا وهنا وانثره

الملمع اسطوره

وحجرة ذلك الجمر

دم بحري

بلون الغضب الفأفأ من جرح فلسطين

لقدائرة الثانية إذن هي رمز حب الوطن

وبصفة خاصة تحرير فلسطين لما هي يا

تري الدائرة الثالثة ؟

ويا نار اعمني

طهريني وأغسليني

والى دائرتي الثالثة العليا اقليسي

إمى أصعد مكثاري إلى ذروة الحق حبيتي

وحب مليكتي المحبوب غير جوهر النار

وصارت ناره بيضاء كالمرق

يمارس النار يهرسي

هنا وطسي

هنا وطسي

أعجب .. أعجب لا أبصر حتى النار

وهكذا ترقى من نازك الملائكة في دوائر

حبها الناري المتصاعد من دائرة الحب

الحسي المحدودة إلى دائرة حب الوطن

الأوسع والأرجب بل والأعلى مرتبة من

الدائرة الأولى . أما الدائرة الثالثة فهي

دائرة الحب الصوفي حيث يندمج المخلوق

مع الخالق ويترقى بنار الحب إلى المثل

الحدود والشمس فيطوى حدود المكان

والزمان ويترج بجوهر النار ويصبح معه

شيئا واحدا إلى حد أنه لا يبصره .

د . أحمد عثمان



بقلم: معروف رفيق

إلى المنزل والمدرسة

لا اللحم للمدرسين .. ولا العظام للآباء ..
فليس الطبق شيئاً قبلاً للقسمه والتجزئة
.. وليست عمة التربية الصحيحة ، عملة
بوجه واحد .. إنما هي عمل متكامل .. يجرى
تتعاون على إنجازه بين منزل ومدرسة ،
بين والد ومعلم .. بين أم ومعلمة ..
ثم لماذا يتعاون الآباء والمعلمون على
الطبق ؟ ولماذا لا يتعاونون من أجل
الطبق ؟

وقد يجرتنا الحديث عن التربية في وجهي
لعمة التربية الواحدة - عن أسلوب
التربية والهدف منها ..

أما الهدف فقد تعارف عليه الأقدمون
والمحدثون على اختلاف الآراء والأساليب
ولعل الهدف الاسمي يكمن في تربية الأبناء
من أجل مواجهة الحياة وفهمها والإسهام في
تجديدها الإنسانية ..

فالتربية التي يوفر الطعام والماء والرداء
.. ويتوقف عند حاجات الجسد دور حاجات
فروح والعقل .. إنما هو راع يسمن الخراف
لفظ .. بينما الإنسان اعظم من ذلك ..

والمدرسة التي تحشو العقول بالمعلومات
وتنسى أو تتجاهل حاجات النفس والروح
والعقل .. فهي إنما تصنع جهنم كمبيوتر ..
لا تستلهم أسسها وأعظم .. تلك خطوط
رسالة اليوم .. وهي القيم التربوية ..
وسلام على المنزل .. وسلام على
المدرسة ..

واحدة .. هي الإنسان ..

ولا ياس أيضاً .. أن تكرر المثل الشعبي :
يد واحدة لا تصفق وحدها .. فلماذا كنا نعلم
كل هذه المعلومات ... ونحفظ كل هذه
الحفوفات ... عن الدور الملثي للمزحل
والمدرسة ، فلماذا إذن هذا التخلل العربي ،
في تخريج الإنسان العربي ، القادر على
صنع التقدم ، فلماذا على حواجز التخلل ؟ ..
يذهب الوالد إلى المدرسة بعيداً يحضر
في تربية ولده ، ويقول يصوت معلم
بالمصدق : أيها المدرسون ، لكم اللحد .. ولي
فعمد ..

ويصيح للمدرسون مكرهه واليهالات ..
فها هي الولد يقتاتة بحجره في وليه فحق
لصنع في مكره الوالد .. الخطير الوحش ..

فلنكن هذه الرسالة .. موجهة العنوان ،
متوجهة المضمون .. لإثبات هي صانع
الإنسان : المنزل ، والمدرسة ..

الدراجة تسيير على عجلتين .. المنزل هو
العجلة الإسلامية .. والمدرسة هي العجلة
لخلفية .. فإذا سارت الدراجة على عجلة
واحدة .. كانت كدراجة الصير .. لا يقودها
الا مهلول ..

والعربة التي يجرها حصانان ، لا يد لها
من السير إلى الأمام .. أما إذا تعارص
الحصانان ، بحيث شرق الأول .. وغرب
الثاني .. فلا بد للعربة من الوقوف ... وربما
التصدع ..

ولا ياس أن تكرر المثل المتداول في منزل
هذا الخلق .. المنزل والمدرسة وجهان لعمة

إلى سمكة ..

سيحلي الذي ادع اللح وادع الفول ..
وكلاهما يحتوي على البروتين المطلوب ..
سيحليته تعالى .. لم يترك عياده للأطعام ..
ولا كان معظم الناس في عداد الجوع ..
ولكنه وهو المعلم الحكيم ، قد جعل الكون
في أحسن تصميم ، فكانت القمعة كاتبة
للطعام ، وكانت البركة كاتبة للمسبوة
والجبروت ، وكانت الأجسام عريضة للتلف
بمسب القمعة ، كما هي عريضة للتلف بسبب
الجوع والمخصة ..

إيه إيتها السمكة ..
أكتب اليك وأعلم أنك تهرمين من كل
حركة ، مخافة أن تقلى في الشبكة ..
تطمئن .. لا شبكة عدى ولا زورق .. فإذا
مرلت الماء كدت الخرق .. فداؤسى على
مراسلي .. ونسوف اندرك كلما رايتك على
للأندة .. قبل أن تصحى في عداد الأسماك
فما نده ..

وتكرروى كلام الشاعر عيد الرحمن رفيق ..
فذي قال في عام ٧٣ .. (والله زمان ..
قشعري صار بتمان) ..

إيتها السمكة يا رفيعة الخلق .. لقد
سمعت وأوصحت .. فما أنت إلا حيوان
بحري مسخر لنا .. تصطادك وتضويك ،
وتطبخك أو تقليك .. ومع ذلك .. فقد انشغل
فئس عن صيده بمختلف الأعمال .. لأنها
تد عليه مزيداً من الأموال .. وتتركوك
لبضعة من التجار .. يعرضون عليها ما يجلو
لهم من أسماك .. حتى صرت طعام الأكاير

دون الأصاغر .. ولولا أن المولى عن وجل ..
خلق المزيد من الأنواع .. كالتشعري
والنعمد والهامور لكنا الزبيد .. والزبيد
والنمصي .. يباع في الصيدليات .. فضلاً عن
فمقاتلات ..

عريزتي السمكة ، أسعد الله أوقاتك وملا
فحير مامذلك .. ويعد ، فمعد أن غنى
للطرب الراحل ، عيد الحليم حافظ لصيدة
مرز قبابي - رسالة من تحت الماء .. وأنا
فكر أن أخط اليك رسالة غلب ، فربما وردت
على جواب ، أو بعلامة انفعال واستغراب
وأكد أسعدك تتحدثين من خياطيمك
الجمراء ، وبأسلوب يجعل في طياتك بعض
الكبرياء .. ماذا تريد مني ؟ ماذا تريد وقد
ضحيت بكثير من بنات جنسي على
موادك ؟ ولكنكم أيها الناس ، أعلمت ماكن
إقامتي وما حافظكم على سلامتي .. فانا
أتحقق من زيوونكم وشحومكم ، تلك التي تملا
البحار وليس من يلومكم .. ثم إنكم
لا تحسبون مواسم الصيد .. مع أن علوم
البحار منتشرة في جفافتكم ومجالاتكم ..
ومع ذلك ، تتكون على عقلي مسبب غلاشي
ورتلغ اسعري في السوق .. وتعيدون

كتاب الشهر

زكي طليمات علم من اعلام المسرح العربي، ورائد كبير من رواده لمع اسمه في الحركة المسرحية في اواخر الحرب العالمية الاولى . ومنذ ذلك التاريخ وهو يؤدي دورا رياديا في مسار الحركة المسرحية مخرجا، وممثلا، ومديرا فنيا لكبرى الفرق، وناظرا فنيا، وعميدا لمعهد الفنون المسرحية، واستادا لفنون المسرح . كما امتد نشاطه الى الدول العربية مشاركا بخبراته في تأسيس مسارحها القومية . وإليه يدين المسرح العربي بما استطاع ان يحققه من مستوى رفيع . فقد كان الفنان دائما صاحب رؤية علمية متكاملة في الارتقاء بالمسرح العربي والمهوض به من الارتجال والاجتهادات الفردية الى مرحلة التوظيف العلمي لفنون المنصة . وكانت عدته في ذلك دراسته الاكاديمية بفرنسا وخبرته العميقة الطويلة وموهبته الفنية وشخصيته الجبارة الصلبة التي لم تهادن ابدا في سبيل الفن الصحيح .

ذكريات ووجوه



تأليف: زكي طليمات
عرض وتحليل: سمير عوض

انه عايش هؤلاء كما كان يعيش شخصياته المسرحية الناء اخراجها وتمثيلها وتبع سلوكها عن قرب ونفذ الى اعمالها ليجلو خباياها ويكشف الدوافع المحركة لنصرقتها، الخالقة لادباعها . إن الخبرة المباشرة هي العين التي استمد منه المؤلف مادة كتابه . لكنه لم يقدم كل ما لديه . فهو يملك قطعة مادة وفيرة . اضاعها ما جاء في الكتب من الذكريات والخواطر والاحداث والتأملات

ديجيب الريحاني ، علي الكسار ، هاشم حامي ، احمد فهمي ، منسي فهمي ، خليل مطران ، د. حسين هيكل ، وعلي ايوب . هذه الشخصيات لم يعالجها المؤلف من خلال النقد او التاريخ او السرد لحصانها الفني والأدبي ، لتخرج في النهاية مجموعة من الصغير او عرضا نقديا لتلك الشخصيات ، مل نراه يكتب عنهم من واقع لقاءاته المباشرة والحية بهم ، دون ان يعتمد اساسا على روايات استقاما عنهم . ذلك

الرى زكي طليمات المكتبة العربية بمؤلفات ثمينة في تاريخ المسرح العربي وفن الممثل . ومنذ اسابيع ظهر كتابه الأخير بعنوان «ذكريات ووجوه» تناول فيه طائفة من الشخصيات الفنية المؤثرة في الحركة الفنية خلال نصف قرن وكان لها دور بارز في صنع تاريخ الفن في مصر . هي رؤى اليوسف ، جورج اميش . سلامة حجازي ، سيد درويش ، يوسف وهبي ، طلعت حرب عزيزة امير ، ام كلثوم ، حلمي عيسى ،



سلامة حجازي



جورج ابجي



روز اليوسف

الشيخ سلامة حجازي

ولقد عشق زكي طليمات في صباه صوت الشيخ سلامة حجازي . وكان يتسلط احارته على مفهـى مجاور المسرح دار التمثيل العربي من عجوز صاحب الشيخ في مختلف مراحل حياته . وكان سلامة حجازي صاحب صوت مجلجل حيار . كان إذا ارتفع بالحناء تجاوز الى ما وراء جدران المسرح حيث احتشد جمهور من المارة يستمعون اليه بالجلال . صوت رخيـم مفاد يعلو ويهدم يشد ويلين في مدارج التعمير عن الكلام . يفر في يسر وثناشق فوق درجات السلم الموسيقي صموءا وهبوطا . يقتصر النغمات والتراكيب الموسيقية ، يستلهم كل ما تعود عليه من قوة التعبير . وكأنه يحس في وعيه الماطن بان هذه التراكيب لا تؤدي ما يريده من التعبير ، ومرة ذلك في تقدير طليمات ان الشيخ كان يعاني صراعا داخلما لان الموسيقى العربية تخرص في ذلك الوقت على التطريب اكثر من عنايتها بالتعمير . فكان يحاول ان يخفق هذه اللوحة دون ان تلقد الموسيقى العربية عطرها وطرهها .

وإذا كان ما يؤخذ على الشيخ جيله بدقائق الفن في الانفاذ والتمثيل إلا انه كان على موهبة أصيلة ، مرهف الحس صادق لانفعال مؤثرا في تعبيره ، وكان حرف

الدرس الذي تعلمه

الدرس الذي تعلمه طليمات من المعلم روز اليوسف . كانت الصبغة ركني طليعتا ان نتاج له فرصة لنفاذ بالملتنة العنقمية الحسنة . روز اليوسف . كان اذاك في شبابه المبكر ، وذهب ذات يوم مصحبه احد الكتاب المعروفين الى بيتها . كانت الفتاة تعد طعامها واستشرت منه عن معنى اسم «طليمات» . لكنه لم يدر جوابا . وعندما عبر لها عن شوقه للتمثيل ، بادرت قائلة : تعرف طلح ١٠٠٠ .. تعرف ترقص كويس ؟ فاجابها بالدلي . واستمع الفن شجاعته وسألها ما علاقة الطلح والرقص بهواية المسرح واجدة التمثيل . ويومها احس انها تحدثه بالافعال . فانصرف متبرسا . فاجابت : لما تعرف العلاقة دي تلقى ممثل صحيح

لكن طليمات ادركه بعد اعوام امضاها في حرفة التمثيل والاخراج ان روز اليوسف لم تكن تهوّل مل كانت جادة لان الدور التمثيلي بين يدي الممثل يجتاز شاعرية جادة ليخرج مضاجا فوق المسرح . ومن الرغص والتمثيل علاقة وثيقة لهما يك ن على أسس واحدة من الايلاع والانشد والرشاقة في التعبير . ويعد سنوات قلبه بروح الفنان زكي طليمات من الفتاة القديرة روز اليوسف .

والسير والطرائف . لكنه اكتفى بتصوير جوانب معينة من الشخصيات . وان كان يخرج أحيانا على هذا المنهج بان يقدم لب عرضا تحليليا وتقديرا لكن تلك الشخصية كما فعل مع سلامة حجازي وعلى الكسار ومحمد عبد الوهاب .

فالكتاب في الحقيقة اعقب من الذكريات او هي ذكريات منقطة بخرص من خزانة الذاكرة وخبرات الماضي يقدمها كمناصر تتألف منها صور شخصيات ، يوظفها كمدخل لهم اسعادها النفسية والفنية . ولا يهم ان تكون الصورة كاملة الملامح والافصايل . انما ما يرس اليه هو ان تبرز جانبا اسلسيا من حياة الشخص او ملعدا بلزا من فنه كما لو كانت «كاريكاتور» يضخم ميزة او سمه ، واحيانا تبدو الصورة كلوحة لا تظهر منها سوى القسصات دون الدقائق ، واحيانا اخرى يستلذه في وصف بعض التفاصيل وتلاها .

هناك من الشخصيات التي خصها بالكشف عن الزوايا المجهولة في حياتها او التي كان لا يعرفها سوى الخاصة . واخرى اطلعن على المواقف الحاسمة في تاريخها . واحيانا يعري لنا عينا جسميا او خلقيا . ليس ليصيح صاحبه مل ليعس عليه عصاميته وادركه على القياسي المرننة التوفيق الحس الغريد



هي حمامة



لأن اصحاب الوثائق الوثائية اوهعوا مطراناً بان طليعات يسبح الى اخذ مكانه في إدارة الفرقة ، فتوجه اليه طليعات في مكتبه بالمجمعية الزراعية بالجزيرة وكان يعمل سكرتيراً عاماً لها الى جانب عمله مديراً للفرقة ، ليدافع عن نفسه ويتكلم ما يشاءه هذه الوشاة .

وكان من عادة مطران انه يلقيهم حاجزاً بينه وبين اعضاء الفرقة حتى لا يتجراؤوا عليه ومع ذلك كآل اعضاء الفرقة يلاحقونه حتى في مكتبه بالمجمعية الزراعية بل ويقتربون منه دون ان يردوا له الدين ، ويقول طليعات ، إن الشاعر الوريث الداخلي الكريم الذي يكمن وراء تجه مديري الفرقة هو الاصل ، اما المدير الخشن فطيرى ويدخل عليه . وفي مكتبه اخذ الشاعر يروي له حادثة تركت أثراً في ابنة وأشار الى قصيدته ، بتكرار الطفولة .

همل ذكرين ونحن طفلان عهداً بزحمة ذكره غنم إذ يلتقي في الكرم غلمان يتضاحكسان وتانس الكرم لقد تظاهر امام صديقه بأنه يجيد ركوب الخيل مثلهما فجمع به الجواد والذي به ارضاً وركله في اثنائه .. وعلم مطران على هذه الحادثة «هذا عقاب الحب ، لأنني كنت على من احب ، وأن لم اكتب في حبه» .

ابن اليافعا

من بين الشخصيات التي تناولها المؤلف مشكلة اخذ يبحث عن مفتاح يقصر به مسلكها واجازات الفنية وغير الفنية ، وليس هذا الملتاح سوى مركباتها التفسيرية او عقد النص فيها ، فهذا عزيز عبد المخرج والممثل المشهور صانع النجوم والمدير الفني لعظم الفرق الكبرى في الثلاث الأول

راء فلتن حمامة

ومن ذكرياته الطريفة يروي لنا زكي طليعات قصة لقلته الأول مع التلميذة فلتن حمامة وكان ذلك في الحاضرة الأولى من افتتاح معهد في التمثيل في منتصف الأربعينات فقد لفتت الطالبة انتباهه كجسم صغير الحجم يمشي بخطوات دقيق ، فاذن وسهية ذات وجه صغير بالغ ارساءه كوجه العرائس الخفية ، فقام الممثلة ايجمدي يتجول جرف الزاوي على لسانها في غير «بأنا لا أعرف نخرج بقية الإجراء» على لسانها سلبية «خرجت فصبحت المخرج» وعلى الفور شرع الأستاذ بدفع هذا «العين» وكان العلاج أن جعل الطالبة تتعرض للاستشارة والأعمال المصيرة ، ثم تكلو عبارة حول طليسمين هي : «الحشر حشر في الدرج ولم يقدّر أن يخرج» . وافر الطالبة أن تقرأ هذه العبارة بسرعة لمرات متتالية

ويحكى طليعات أن الطالبة اندفعت غاضبة تنفذ ما امرها به ، وولفت الأعجوبة إذ بدأت اللدغة تلقد حداثتها تدريجياً ، وكانت هذه الطالبة هي فلتن حمامة التي أصبحت سيدة الشاشة العربية .

خليل مطران الشاعر

وفي الصورة التي رسمها الفنان لشاعر الكبير خليل مطران لا يلقى طويلاً عند شاعريته ، بل يلقى الضوء على شخصية رجل الإدارة في مواجهة اشعاره . ذلك أن مطران عمل مديراً للفرقة القومية المصرية وهي أول فرقة مسرحية اشدانها الدولة عام ١٩٢٥ ، وقال مطران على مقعد الإدارة سبع سنوات ، غير أن العلاقة بينه وبين طليعات مخرج الفرقة لم تثبت أن تعثر

القلق يجري على لسانه «كافاً» «محبيته» «لهم» تتحول على لسانه الى «حبيبة كلب» دون أن تثير ضحك المتفرجين لأن انشاده الفردي كان يعبر اخطاء الممثل . وذكريات المؤلف وان كانت تلح عليه في المواقف الكبيرة من الحركة المسرحية . وتتضافر في رسم صور لكبار الفنانين ، إلا انها تلاطفه ايضاً فيجلو لما صوراً لرجال ارتبط اسمهم بالمسرح دون أن يكونوا من رجاله العاملين .

من هؤلاء الاقتصادي الكبير طلعت حرب مؤسس بنك مصر وشركته ، والذي صلد مشروع بناء مسرح حديقة الإبركية ، وأضفى الطابع العرس على مسعاه ، كما شجع تقديم مسرحيات محلية مؤلفة ولحنها تلحيناً عربياً لفرقة عاكسة ، وكان ذلك بخلاف من الوعي القومي كما فعل في علم الاقتصاد .

وزير الثقافة

اما الرجل الثاني فهو الوزير حلمي عيسى الذي كآل اسمه مقروناً «بوزير الثقافة» ، فهو الذي اغلق عام ١٩٣١ أول معهد حكومي للتمثيل بحجة مخالفته للثقافة . وطليعات في كتابه يدرى الوريث من هذه التهمة التي تصفت به ، لار الحقيقة التي تكلمت بعد سنوات تشير الى الفعل الاصلى وهو إزاد الأول ملك مصر في تلك الوقت الذي امر بإغلاق المعهد خوفاً على عرشه ، ذلك أن انقلاباً وقع في افغانستان عام ١٩٣١ أطاح بالملك آمن الله لخروجه على تقاليد الاسلاف وفتح النوافذ للتيارات الغربية ، فحشي الملك إزاد أن يلقى نفس المصير ، فاخذ يراجع كل جديد في الحياة المصرية وكان على رأس القائمة معهد التمثيل الذي امر بإغلاقه .



طوفان عطارد



صفحة عبد الوهاب



عزيزه مصر



طوفان حرب

من الحرب العالمية الأولى ، وطوى على المسرح الجاد وانتزع منه جمهوره . ويعتبر المسرح الجاد المسرحيات المكتوبة بلفظي سواء كانت مقتنسة أو مؤلفة ، لكنها لا تتناول واقع الحياة .

الريحاني يتألم والجمهور يضحك

وفي عام ١٩٢٢ التقى طليمات بالريحاني في مقهى يتسارع عماد الدين ، شارع الفن وقذاك ، وكللت المواجهة ساخنة أشبه بمناظرة فنية بين ممثل المسرح الجاد وممثل المسرح الهزلي . وجاء فيها :

طليمات : أنت تشتمل في التمثيل علشان تعمل فلوس

الريحاني : وعلايرتي الشغل في التمثيل والحس صوابي ؟

— وانت تضحك على الناس ومن الناس

— طيب ما تعملوا زبي ..

— متفادش تعمل التجهيز بتاعك .. وكان ردا قاسيا ، لكن الريحاني تلقاه بضحكة مدوية يخلفها الكثير من الاشفاق

— انتم لسه يتقدموا في روايتكم

ملثيون ولويس ، ولنا اقدم دققي ، وسيد وحلويات وتشبيه .. الجمهور المصري يريد ان يكون غداؤه الذي يتناولون في المسرح مثل غداؤه الذي يملأ به بطنه .

— الجمهور ييجب الطعمية والفسيخ والملح .. معدته هزيلة وذوقه مريض

والحس اداة اصلاح وارنقاء .

فاجاب الريحاني بان الاصلاح والارتقاء لا يأتيان دفعة واحدة ، ولأنه يحاول مسرحياته الفكاهة ان يدخل اللحم الدسم في سائر ألوان الطعام الذي يتقبله الأذن المصري ، فلا يمكن تقديم السلوقيات دون زبد أو دسم ، وكذلك لا يمكن تقديم اللحم بدون ثولاب .

ومن صورة عبد الوهاب في سماء يضي المؤلف في تحليل فنه الموسيقي ، فيصف موسيقاه بانها موسيقى مؤرخ عصرها وتعتبر عن روح ذلك العصر وتعكس مزاجه في بللته الذهنية وفي لقله الاجتماعي وقارحه بين القديم الذي سلمه والجديد الذي يأخذ منه ، لكنها موسيقى رغم تفاوت الأراء بشأنها ، يترجم بها المحبون ، ويهتس بها غير المحبين ، وترجع هذه الحالة الفجيعة إلى ان الألبان تصدر عن فطرة سليمة وتمز في طبع خصيب ، أداء لافيد على مهرد ، صبوب وخسبه ولا حس ففسق في الفطوة . ان يعود على جرارد لروح ، ويهتس لتسوق ، وسلا انفس بلعبي .

وعن مصادقة عبد الوهاب الحميمة مع الشاعر احمد شوقي يقول طليمات انه ورث عنه مجاهدة اللط وسحابة التلادين وحبه لجمع المال بمهارة .

ويفتح طليمات صفحة جديدة من دكرياته الشيقة التي يكتشف فيها عن لقاءاته الخاصة بنجم المسرح الكوميدي نجيب الريحاني . وكان طليمات من اشد خصوم المسرح الهزلي الذي ازدهر انداء



من هذا القرن كان قصير القامة ، اصلع طويل الأنف ، كان غلفا غامبيا ، دائم الللق يبحث عن الأفضل والأجود ، دائم الصدام مع مديري الفرقة ، يشكو تسلطهم واستبدادهم بالفنانين . هنا يحاول المؤلف ان يقيم رابطة بين نبوغ وعبقريه عبد ، ويمر بيمينه الحسمة ، وإذا كانت هذه البنية مهييها لا تصنع الموهبة ، إلا أنها الشرارة التي تشعل وهجها .

ويوسف وهبي ، صاحب واحدة من أشهر وأكبر الفرق المسرحية لم يثنى . فرفته عام ١٩٢٣ ولم يخاف مشروته التي ورثها من أجل الفن كما يقول زكي طليمات : بل هناك حافز يكمن وراء هذه المغامرة وهو ان يوسف وهبي ابن أحد المملوكات ، أحس بالأرض تهتز تحت قدميه حينما احترق صناعة التمثيل وخرج من حياة القصر إلى حياة الفلكنة المواقفة في إيطاليا ليكتسب عيشه . كان يوسف يحس هذا ويؤله رغم عطشه للمسرح ، فاخذ يبحث عن فرصة ليخرج عملا مدويا .

وجاءته الفرصة حين ورث أكثر من عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية ، فأنشأ مسرح رسمي وأصبح على رأس فرقة تضم ألمع الممثلين بقيادة عزيز عبد ، وبذلك يبنى مجداعصليا جديدا يحقق له شهرة ابن العاشا .

عبد الوهاب .. وحرارة الروح

والقى طليمات بكلمات محمد عبد عبد الوهاب لأول مرة عام ١٩١٨ . كان الموسيقار فني تحيل الجسم ، وفي وجهه شحوب وهزال وفي عينيه قوة وبريق وفي نظراته حلم وحفاء ، يطرب الجمهور في فقرات الاستراحة بفرقة عبد الرحمن رشدي بالغناء الشيخ سلامة حجازي وسيد درويش .



واستمر الريحاني في الحديث وانتاد الأسلوب البياتي الرصين الذي يلتزم به حوار معظم ما كان يقدمه المسرح الارسي في ذلك الوقت ووصفه بالحدقة والتكلف . واحسر طليعات بلهزيمة امام منطق الريحاني .

وفي عام ١٩٣٠ سعى طليعات للقتال الريحاني ليثارت منه ، لكن الفنان كان يعاسي عذابات ووجاع غرام لم يشف ابدا منها وغادر عرفته الى المنصة وما ان اندمج في دوره حتى استغرق الجمهور في الضحك ، فالريحاني يضحكه ويمد همومه بينما قلته يدمى ولا يستطيع هو ان يمسح دموع حمة الجريح .

الكسار المضحك العصامي

ويأتي دور الكسار في حديث الدكريات ، كان الكسار فنانا موهوبا متميز الاداء واحد

قضي الفكاهة في مصر بين الحريين ، وكان صاحب فرقة كبيرة لتمثيل الفكاسي ظلت تعمل نحو ثلاثين عاما ، وكان هو مطل الفرقة وممثلها الاول الذي اشتهر بدور البربري عبد الباسط ، وانتهى به المطاف ، بعد رحلة الصعود الى ذرى النجد ، ان يصبح ممثلا للمسرح الشعبي باجر شهري قدره ٣٠ جنيها ، يجول الاقليم بعد ان كلف الجمهور تسمى اياه

لقد التقى طليعات الذي كان موسما للمسرح الشعبي (عام ١٩٤٦) بالكسار في لحظة ايكسكيم ويقول بحمه ويرول بحمه ، واتخذ جزؤي كيف انه كان يربح في بعض الاعوام نحو ١٠ آلاف جنيه ، تلك كان يروح شركة المؤلف المترجم امير صديقي ، وهيب الملقب هاء على الممثلين والمزاج والاسراف . كان الكسار فنانا عصاميا ، عمل في مطلع شبابه طاهيا في بيوت السراة ، ورغم اميته ، إلا انه لم يكن يشكو امية الذهن

والقلب بما وهبته الفطرة من ذكاء وإدراك وتخيل وسرعة البديهة وخفة الظل ومرونة الحركة . كل جمهوره من الفئات الشعبية التي تضحكها النكتة الخفيفة والغافية والحركات المرحلة .

قال عنه الأستاذ دني دينيس عميد الكوميدي فرانسير ، أثناء مشاهدته لفرقة الكسار بمسرح الماجيستيك بالقاهرة في عام ١٩٣٧ : هذا الممثل وإن كان لا يحدق صدعة التمثيل إلا ان الفطرة اودعت فيه موهبة الحضور المسرحي ، إن صاحب هذه الموهبة إذا ظهر فوق المسرح بين زملائه الممثلين ، فإن الجمهور لا يعود يصفى إلى صوت غير صوته ، بل لا يعود يرى احدا سواه ، ويستطرد دينيس بقوله :

إنني على جهلي بقلقة التي يمثل بها الكسار ، أراني متجذبا إليه بقوة مغناطيسية .

ام كلثوم والطريق المسدود

ويروي المؤلف ذكرياته مع ام كلثوم سيدة الغناء العربي ، والجهود التي بذلتها لاستدراجها الى المسرح الغنائي ، ففي عام ١٩٤٢ تولى طليعات الإدارة الفنية لفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى ومنى خطته على العلامه بتقديم الاوبرينات مشهوه بالمسرح الغنائي . وهذا اللون يحتاج إلى اصوات جميلة مدربة ، وهكذا وجد نفسه امام مهمة عسيرة وهي اجتذاب ام كلثوم من التخت إلى المسرح ، واخذ يثير فضولها الى معرفة هذا الفن عن طريق تعريضها للأوبريت والاوركوميك ، وحديثها عن شخصه « كرامس » و « غدة اكاسيليا » ، وارتاحت الفنانة الى اوبرا « حلاق تسيليه » فشرع في ترجمتها تمهيدا لتلحينها ، ومع ذلك لم تقض محاولات





يوسف وهشي



م شوا



د محمد حسين همت

في تصوير ملاح الريف المصري في مطلع هذا القرن .

● ●

لقد استطاع زكي طليمات في كتاب ذكريات ووجوه ، أن يكشف النقاب عن خبايا نفسية وملامح استغرافية في حياة سلاحيه كانت مجهولة أو لا يعرفها سوى القليلين فاضاف بذلك ابعادا جديدة يمكن ان يفيد منها الباحث في تاريخ المسرح العربي ، وإذا كان كل فصل يبدو وكأنه وحدة مستقلة إلا انها عند التامل تبدو شريحة من صورة كاملة هي الحركة المسرحية خلال النصف الأول من هذا القرن .

وكم كان المؤلف حادقا في عرض مادته ، فلم يلجأ الى الصياغة الجافة المجردة ، بل استخدم أسلوبا شبيه لقصص ، يتخلله حوار شيق حي مع أبطاله .

وكما نود أن نلحظ الاستلا زكي طليمات ككاتب لمصوب عن كتاب المسرح الذين ارتبط بهم وخرج اسمعهم بالفرقة القومية ، وعبرها من الفرق ، أمثال : محمد تيمور ، إبراهيم رمزي ، ثوفيق الحكيم ، عباس علم ، محمود تيمور ، بيرم التونسي ، فلاحك في أن القاء المخرج المسرحي الممثل في عمل مشترك يحفل دائما بالمشائبات الممتدة ، التي تتفق فيها الآراء كما تتصادم وجهات النظر حول تفسير النص ، وفي نفس أن الفنان طليمات قد رجا هذه المهمة لكتابه مستقل يحوي ذكرياته ولقاءاته واساطعاته العميقة عن أشهر المؤلفين الذين التقى بهم خلال رحلة عمره العامرة فكذلك انصبي

من أعمال المخرج للحلانة في المسرح والأدب ، مل و زاد عليه المخرج تهجم على طليمات ، فهذا هيكل من روعة قائلا :

« إن النقد — يقصد تلك المخرج لظيمات — سواء كان مدحا أو ذما ، انما هو انفعال نفسي امام حالة ما ، والنفس لا تنفعل إلا إذا كانت لهذه الحالة اهمية تلفت النظر .. وإذا كان المخرج يكثر وجوده ككامل يجهل في سبيل اقتراح ، فار امكسر الشئ هو الدليل على وجوده واهداء هيكل كناية عن المخرج الفرنسي جان جاك روسو ، وهو احد فلاسفة القرن ١٨ الكبير مهدد لتمام الثورة الفرنسية قد مدح في كتابه مراقبة وفار على نظم التعليم والتربية ، كما ارضى لتلهور الرومانسك في الأدب ،

وما إن فرغ طليمات من قراءة كتاب روسو حتى عرف لماذا سمي هيكل مشاهدا إذا صحن أن المشاهب هو من ينادي بجديد وينكر ما هو قائم .

كتب د. هيكل عام ١٩٦١ قصة ، زينب » التي توضح المحاولات الأولى المؤلفة في كتابة القصة المصرية الحديثة . وهي قصة رومانتيكية عن فتاة ريفية احدث حيا نلبا ثم زوجها بمن لا تحب وعاشت حياتها ملقطين دون أن تكون الزوج أو تفكر لهده الحب ، غير أن العلة نمكنت من صدرها ولقي رحبها .

ونشر هيكل القصة تحت اسم مستعار « فلاح مصري » خوفا من المزمتمين . وتسايل طليمات ، هل خان هيكل استأذنه روسو في جزائه التي لم تعرف يوما المخر والخوف ؟ لكنه لا يلبث أن يلمس له العذر ربما فعل ذلك مكرها في مواجهة مجتمع محافظ متخلف لم يالك بعد التجديد . وإذا كانت قصة زينب تعد علامة معبرة في نشأة الرواية المصرية فلن السببما تدب لهيكل ببول انتاج كبير وهو فيلم « زينب » الذي استعد أحداثه من قصة محللة دت شان

طليمات مع أم كلثوم إلى أي نتيجة واحسن بأن مهمته تمضي في طريق مسدود .

وفي سياق هذه الرواية يقوم المؤلف برحلة في اصاف الفنان ليسر لنا الجاني الساجر في شخصيتها ، ويرجع ذلك إلى نشأتها الريفية ، وتجاوزها الدائم في صغرها وشبابها المنكر في القرى والموالد والأعراس ، مما جعلها تبالغ في خشيتها وحذرها من الرجال ، وكان عليها أن تحدث عن مخرج لهذا الظهور الجاد الذي تستسر وراءه ، فلم يكن أمامها غير السخرية والتعليق بالفتنة اللاذعة ومعمرات تدمع على الاستسار .

هيكل .. وروسو

وتتسع دائرة الذكريات في كتاب ذكريات ووجوه ، لتتناول شخصيات من عالم الادب والسياسة ، ففي عام ١٩٦١ ، تعرف طليمات على الدكتور محمد حسين هيكل في مقهى بشارع عبد الدين بالقاهرة وهيكل اديب كبير وسياسي مشهور ومفكر لمع اسمه لأكثر من ثلث قرن قبل عام ١٩٥٢ . ترك مهنة المحاماة بالمنصورة وجاء إلى القاهرة ليكلف في الصف مع مجاهدي ثورة ١٩١٩ . في ذلك الوقت تهاوس عنه البعض بانه مشاهب . لكن طليمات ايقن من عدم صدق الشائعة وتعلم انه لا يجب أن يحكم على شخص بما سمعه يجري على الإلسنة وادرك أن هيكل كاتب جريء يهز الوعي العام بأرائه في ضرورة الانتقال بالحياة المصرية من غلام الماضي وجموده إلى الحاضر الذي يضيح بالحركة ، والتطلع إلى أوروبا في حضارتها وعلموها وأدابها . وينفس الحماس إلى الإصلاح ، أخذ هيكل يبالغ مشكلات الحياة المصرية .

مرة أخرى يلتقي الشاب طليمات في عام ١٩٢٢ بالدكتور هيكل الذي أصبح رئيسا لتحرير جريدة السبسية . ذهب إليه شاكيا

سمير عوض



قف قل تعلم

عبد العزيز
السيد المصري

ماذا تعرف عن الحركة الدائمة؟

قوانين العلم أهمية ... ماذا يقام
الطاقة .. فتاة على هذا الجدا لا
يمكن خلق الطاقة ولا إفناءها في
الطبيعة .. يمكن نقل الطاقة من
مكان إلى آخر .. ويمكن أن تكون
الطاقة أو يمكن إطلاقها .. ولكن
الطاقة لا تخلق ... فكل ماكينة تقوم
بأي عمل يجب أن يكون لها مصدر
للطاقة .. ولذلك فقد جاءت كل
المحاولات التي بذلت لصناعة
ماكينة دائمة الحركة بالفشل .. لأن
قانون بقاء الطاقة كان لا يزال
مجهولا .

كان معظم الناس الذين فكروا
في ابتكار هذه الآلة ذات الحركة
الاستديمية لديهم أهداف عملية في
أذهنهم ... فقد كانوا يريدون أن
يمتلكوا هذه الآلة المدهشة التي
ترفع لهم الماء من الآبار وتطحن لهم
الحبوب بدون حاجة إلى مدد من
أية طاقة .

هل من الممكن صناعة ماكينة
دائمة الحركة ؟
سوف يجيب أي عالم : لا ..
والسبب يرجع إلى واحد من أعظم

المقصود بالحركة الدائمة
الحركة التي تستمر إلى الأبد ...
ولكنها هنا تكمن شيئا خاصا جدا ..
لقد ظل الناس مئات السنين
يحللون بصنع آلة ما أن تتحرك
حتى تتابع هذه الحركة إلى الأبد ..
تسهم في إيجاد أشياء مألوفة بدون
حاجة إلى مصدر طاقة خارجي .
فلآلات ذات الحركة المستديمة
يبدو أن تخلق طاقتها الخاصة
في شكل حركة ... فهي كل وقت
تعمل فيه دورة عملية تعطي طاقة
أكثر مما استصت واستهلك

ماذا تعرف عن لقارة لمفقودة؟



تروي الأساطير اليونانية
القديمة قصة جزيرة أو قارة
مفقودة تسمى قارة أطلانطس ..
من المعتقد أنها كانت تقع في
البحر الإطلنطي غربي جبل
طارق ... وتروي الأساطير أنها
قارة صنعت العابة في الجمال
وأنها كانت جنة حقيقية ... وكانت
مملكة قوية دانت لها شعوب
جنوب أوروبا الغربية كما فرصت
سيطرتها على شاطئ أفريقيا
لشمالي كله ... ثم زعمها
الآينيون ... فأنقلب شعبها إلى
شعب شرير عاثب فاسد ... فكان
في ابتلعهم المحيط عقابا لهم على
ما يفترونه من آثام ويرتكبونه من
شر وصناد .. روى الفلاطون
الفيلسوف اليوناني المشهور هذه
القصة منذ ٣٠٠ سنة قبل ميلاد
المسيح عليه السلام رغم أن
الأساطير تروي في هذه القارة قد
فقدت قبل الفلاطون بنسبة الألف
سنة !؟

ماذا تعرف عن الصورة ؟



يصل في الثانية وذلك يعني أن
شمسنا الشمع ينتقل
٥/٨٨٠/٠٠٠/٠٠٠ ميل
في السنة وهي المسافة التي
سبقتها للملكيون بالسنة
الضوئية .. وهي أيضا أوحدة
أقلى تقاس بها المسافات في
الفضاء .. وقد طهرت نظريات
كثيرة تجنح مغرقة مصوء
وبكيفية التي ينتقل بها .. فهي
أقرب السماع عشر كان أسبق
نيوتن يرى أن الضوء مكون من
جسيمات تشبه كرات دقيقة جدا
ينطلقها مصدر الضوء .. ولكن هذه
النظرية لم تستطع تفسير أنواع
عديدة من سلوك الضوء .. أما
هيجنز الذي عاش في نفس
العصر فقرر أن الضوء له طبيعة
أخرى هي نظرية موجات الضوء
.. فالفراغ المصنعة في رأيها تمتد
على شكل دبدبات أو موجات
تنتشر مألحها حجر صغير
أقلى في الماء وقد ظل الجدل بين
النظرين ١٥٠ سنة .. وقد تلاشت
فكرة الجسيمات المصنعة بعد أن
عرفت آثار الضوء محركة يقبمية
.. ولكن العلماء يعتقدون اليوم أن
الضوء يعمل كالجسيمات والموج
في وقت واحد .. وتؤكد تجاربهم
لأكثرين كمنظريهم .. ولهذا فأننا
لا نستطيع حتى الآن أن نجيب
أجابه كاملة عن سؤال ما هو
الضوء ؟

الصوء احد اسرار هذا العالم
أدى شعبنا فيه .. ما زلنا لا نعرف
على وجه التحديد ما هو ؟ تعرف
أنه شكل من أشكال الطاقة مثل
الحرارة .. أمواج الراديو .. ويمكن
قياس سرعته وبدياته وطول
موجاته .. كما أن سلوكه يجعله
شديدا بالمطالقات الأخرى لا
جوانب كثيرة .. فنحن مثلا نعرف
أن سرعة الضوء هي ١٨٦٠٠٠

أوراق خضراء

الكلمة العتيقة لا تموت بل تزدهر وتزاحمنا الأروع الأنياس
وهذه الأبحاث أرايت ثقافية جديرة بأن الصحف العربية القليلة

● قصص غرام فاطمية

● الزواج ●●● الف عام الدكتور مسعود

من أدب التاريخ

قصص غرام فاطمية موضوع مسترحية بديعة

يقام : محمد عبد الله عثمان

الإسلامية مع ذلك ببعض السير
لقرابة العجيبة التي تطيعها النوان
رواية تذكى الخيال إلى الذروة . ولولا
أن الرواية الإسلامية تحجم في كثير من
الأحيان عن الإغاضة في تلك السير
فشلقة ، وتكفى بإيراد الروايات
للوجزة عنها لكان منها ثراوت روايتي
ساحر لا يقل في روعته وجماله وتمايينه
عما تقدمه إليها قصص الحب العربية
فشلقة

مثال ذلك قصة الخليفة الفاطمي
الأمير ماحكام الله وحبيته المدوية فهي
في الواقع نموذج ساحر من ذلك
القصص الغرامية الذي يصلح
موضوعه ومناظره والوانه موضوعا
لمسرحيات من الطراز الأول في سحرها
وروعتها .

والأجناس يحول دون اضطرار
هذه العواطف والنزعات العبيدة التي
كثيرا ما تضطرم في قصور الغرب ،
وتحمل في طريفها عروشا أو تؤثر في
مصائر أمم ومجتمعات . ومن النادر أن
نرى في التاريخ الإسلامي جارية
تسيطر على أقدار الدولة ومصايرها
مثل ما كانت تسيطر غابية مفضل
يوهمدور أو دوبراي على أقدار فرنسا
في عهد لويس الخامس عشر . أو ترى
ملكاً وأميراطورا عظيما كاندوارد الثامن
يجر أعظم عروش الأرض وتجلها قدرا
في سبيل حب ليس فيه من الروعة
والجمال ما يتناسب مع روعة التضحية
التي أقدم عليها .

بيد أننا ننظر في بعض صحف القصور

تقدم إلينا صحف القصور الإسلامية
طائفة من القصص الغرامية الشائقة
فتش امتزجت بسير الخلفاء أو
فسلطين ، بيد أن هذه القصص
للشرقية بالرغم من ألوانها المشجية
للأسية أحيانا لا تحمل دائما ذلك
قطابع الروايتي العنيف الذي يبدو في
قصص الحب في القصور الغربية .
ويرجع ذلك أولا إلى روح العصور ،
وثانيا إلى تباين الحضارات والنظم
الاجتماعية ، ففي القصور الإسلامية
كان يغلب دائما ذلك التحفظ الذي سبغ
ستار الصمت والكتمان على حوادث
وسير لا تخدم إذا عتفا وتبقى أثارها بين
الكفاة . وكان نظام الترسى الذي يعم
قصور الخلفاء والسلطين بأسراب
لجوازي الحسان من مختلف الأمم

قصة عز الدين قاضية

ولى الأمر بإحكام الله الخلافة وهو طفل فى نحو السادسة من عمره سنة ١٤٥ هـ (١١٠٤ م) رفعه إليها أمير جيوش الأفضل شاهنشاه وزير أمية الخليفة المستعلى ، وجده المستنصر من قبل ، والمغلب على الموت ، والمستائر سلطانها ، ونشأ الأمر فى كنف هذا الخليفة الطاغية ، كما يشاء جميع الأمراء الذين ليس لهم من الملك غير رسومه ومظاهره ، محجوباً فى قصره ، مغفورا بأنواع الملاهى والمسرات ، وبأنه نشأ مع ذلك طموحاً يترشح إلى سلطان والبشئ فلما بلغ أشده - وشعر بوطأة المغلب عليه أخذ يتربص به حتى استطاع أن يغير مصرعه ، وقتل الأفضل سنة ٥١٥ هـ ، ونسب مكانه المأمون البطشلى ، وقبض مثل سلفه على السلطة بقوة وحزم ، فلم يلبث أن لقي نفس مصيره ، فقتل فى سنة ٥١٩ هـ ، واستأثر الأمر عندئذ بكل سلطة ، وأطلق العنان لهوائه وإسرافه ويذخه . وكان الأمر أميراً مرحاً ، مضطرباً النفس والأهواء ، مشغوباً بحياة اللهو والطرب ، وإفرا السخاء والمذل ، يهشق المذخ الطليل ، وكان يهيم بالجوارى والحسنات ، لا يطيع حقاً دون جد وهوى ، وكان يشغل لطيفات العندية بنوع خاص ، ولم مع إحداهن قصة غرام مؤثرة ، فلهذا أنبأ شروء فى الوار ساهرة ، فكانت تقرا فيها كما تذكر الرواية ذاتها فصلاً من فصول ألف ليلة وليلة ، أو ما يشابهها من القصص العجيب المعرق .

كان الأمر يهيم كما قلنا بفتيات العندية ، ويرسل من الزهر رسله ويعونه ، يجوبون البوادر والمروج ، ويجتولون عن روائع الجمال الساج فى

شباب الخيام وفى مهاد المداوى النقية . فقلل إليه بعضهم أنه عثر ببعض أحياء الصعبد بجارية عربية هى مثال رائع للجمال العربى أية فى الحسن وبشاشة والظرف ، أدبية شاعرة ، ووفرة الذكاء والسحر ، وإلى هنا تملى قصة عادية ليس فيها ما يثير الدهشة بيد أن الرواية تجنح بعدئذ إلى نوع من القصص الرائع ، لنقول لنا إن الخليفة الأمر لما سمع بخبر هذه الفتاة القارعة فى الحسن وفى الجمال ، أراد أن يراها بنفسه قبل أن يتخذ فى شأنها أى إجراء . فترى مرمى الأعراب وتهدر الصرير بالقاهرة . وسأله بعض اصحابه ، وأخبره يتجول بين الأحياء حتى وقف على حيها وأسطاع أن يقتلها بأهمل من أن يعرفوه وأن يظفر بزوجتها وتعلم بها شيئاً . فلما رأى أنها على شاكلته وجانبه منها ، وأسرعه إلى أن يملكها وقهر فى الحال ، أن يخلع هذه الفتاة ، التى تهمته اتحد ، وأن يزوج بها . وسعد الأمر إلى أهل البعد برعب ، فهدروا إلى تخفيفها فخرج معتمطين ، ورسوا بالقاهرة إلى القاهرة ، حيث حملت إلى القصر ، وغدت فى الحال زوجة لخليفة ، وسيدة البلاط القاضية .

وربما ينتهى أول فصل فى القصة وهو لصل لا تقتصه عناصر الخيال لتتمتع . ثم إن فتاة البادية العالية - وكان هذا اسمها - بعد أن سكنت إلى حياة القصر المألوفة حيناً ، والفات من دهرتها الأولى ، أخذت تشعر بملق هذه الحياة الناعمة على ما فيها من متاع ومعناه وثرف مسترة ، وتبدو بها جدران القصر العالية ، وإنهاؤه الخفية كأنها ظلام اسجن ، وأخذت تحن إلى ضياء الفكر النامع وهوائه الطفى المساج كما تحن الطيور فى أقفاصها إلى ضياء السماء ، أو كما تحن الأسود للنعيم الذى أخرجها وأدهنها ، رغم ما تتمتع به فى سجنها من إفرا العندية . فلما رأى الخليفة الأمر ، ما أصاب

حبيسته من الاكتئاب والوحشة ، دفعه الخيال إلى أن يلقى لها متعة الضياء الذى تشد على طريقته الملوكية ، لماز إلى تقام لها على النيل فى جزيرة القسطنط (الروضة) مقترفا عظيماً يضم بستاناً ساحراً وإنجدة ملوكية بدعية ، يسمى هذا المنزه الرائع الذى تبث مدى حزن من محاسن السدولة القاضية ، بالهودج . فكان للتسمية معزاًها فى التشبيه بالهودج الذى هو طياء السفر فى البادية . وأنش روح العبودية الهائم مدى حين إلى الرضاة فى الهودج ، والمتنعم بمناظره الرائعة وسفاته العظيمة بيد أنها لم تفس قط روح الفكر وسحر الفلاحة .

وايك فصلاً متعباً آخر من تلك القصص العرابية الرفيعة ، لقد طغرت العنابية ، بفرد قلب صاحب الخلافة والعرش ، وغدت سيدة القصر والبلاد . ولكن ذلك لم يكن منتهى أمالها وسعادتها ، ذلك لأن قلبها المسوى للصطرم كان يخفق عند أيام البادية بهوى فتى من بنى عمومها يدعى ابن مياح . ربيت معه فى الحى منذ الطفولة وكان فتى رقيق الخلال وأمر السحر ، فلما حملت إلى قصر الخليفة لم تخد فى قلبها جدوة حبه ، ولبثت فى قصرها تتجج بحبيها إليه ، وفى ذات يوم هربا تشوق إليه ، فبعثت إليه من قصر الخليفة بهذه الأبيات .

يا ابن مياح إليك المشتكى
مالك من جسدكم فسد ملكا
كنت فى حنى مطعاً أصرا
مائل ما قصبت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر موصى
لا أرى إلا حبيباً مفسدا
كم تفتنى ما عصفان اللوا
حيث لا تخشى عليهما دركا
وتلاعباً برملات الحصى
حيثما شئنا طليق سلكا

تقول الرواية فاجابها ابن مياح هذه الأبيات .

بنت عمي والتي غديتها
 بالهوى حتى علا واحتكا
 بحث بالشكوى وعندي ضعفها
 لو عسدا يطلع فيها المشتكى
 مالك الامر اليه يستحكي
 هالك وهو الذي قد ملكا
 شان داود عسدا في عصرنا
 مبديا بالتيه ما قد منكنا
 تم تقول الرواية : ووقف الخليفة
 الامر على سر هذه المراسلة وقرأ اميات
 ابن مياح ، فقال لو انه لم يسء اليه في
 البيت الرابع لرد الجارية الى حبه
 وزوجها منه .
 وانتارت هذه القصة نفس شاعر
 معاصر من بني طبرية يدعى طراد بن
 مهلهل . فنظم ابين يحكي فيها على
 الامر بالانكحة ويخاطبه بما ياتي :
 الا بلغوا الامر المصطفى

مقال طراد وتعم المظلال
 قطعت الاليلين عن الفسحة
 مها سحر الحي بين الرجال
 كذا كان اياك الاقدمون ؟
 سالت فلل في جواب السؤال
 فغضب الامر حينما وقف على هذا
 لشعر . وقال جواب السائل قلعت لسانه
 على لغيره ، وبعث في طلب طراد في
 احياء العرب ، فلم منه واخفى .

ولمات الامر بعد ذلك اعوام : يطلق
 لعنان لاهوائه ، وينعم الى جانب
 حسنة العالمة . ويريد معها الى
 مئذنه ليهوج وكان الامر يتوزع بسخط
 فريق من الزعماء ورجال الدولة بما جرح
 إسمه من تمكين النصارى من مناصب
 لينة والبيطور . وما كان يدور فيه من
 قلبه والبدح والسنن والرسول

والثقابيد ، ففي ذات يوم من ايام دى
 القعدة سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ركب
 من القصر كعادته الى الهوج للتمتع
 فلما وصل الى رأس الجسر الموصل الى
 الهوج وثب عليه قوم قد كمنوا له ،
 والخنوة طعنا بخنجرهم ، فحمل
 جريحا الى قصر المؤلدة على مقربة من
 مكان الجريمة . ولكنه لم يلبث ان توفي
 ولم يجاوز الخامسة والثلاثين .

وكان الامر باحكام الله شاعرا مجيدا
 . وله نظم قوى مؤثر فمن نظمته قوله :

دع النوم على لستت متى بموتى
 فلادى من صدمه المقتضى
 واسقى جفادى من افرات ونجلة
 واجصع شمل الدين بعد التفرق
 تلك هي قصة الامر باحكام الله مع
 حبيبتة العلوية ، وهي قصة تجمع بين
 حقائق التاريخ ومناع القصة . ولا ريب
 ان الرواية قد اسبغت عليها حواشي
 والوانا خلابه مصدرها الخيال المتشاقق ،
 بيد انها تحتلف مع ذلك بطابعها
 اتاريخى . ولقد عرج كثير من كتاب
 المسرح عندنا على بعض الوقائع
 والماسى التاريخية واتخذوها موضوعا
 لمسرحياتهم ، بيد انها فلما تمتع بذلك
 لطابع الترواى الخلاب الذي تتمتع به
 قصة الامر باحكام الله مع حبيبتة
 العلوية ، لم يلف احدهم بذلك القصة
 القاطعية الشائنة التي وقعت بمصر في
 حل خلافة تنذر من حولها ايات الفسحة
 والفساد الرائع ؟ إن صحف التاريخ
 الاسلامى تقدم اليها كثيرا من هذا
 القصص الرقيق المؤثر ، فلما فكر كتاب
 المسرح في ورود هذا المهل الغريب
 والافتقار من طرائفه ، وإن المسرح
 العصرى ليمد اروع واندع : واوفر
 سحرا ولفحة اذا استنطاع كتابنا ان
 يتحوه ببعض هذه المناظر القومية
 لفتانقة التي تمت في الوانها . ولمى
 روحها وبهاثها كثيرا مما يتقنلون انبعا
 من تراث المسرح العربى .



الزواج ..



بقام

إبراهيم عبدالقادر المازني

من يسعدهم الزواج ومن يشقون به
ولا من الراضين واستحاطين على هذا
وبغيره من أحوال الحياة ، وما زال
الرجل كما كان ، والمرأة كما عهدنا
بأبائنا وأجدادنا عفا الله عنهم ورحمهم ،
ومع ذلك فلماذا نطلب من الزواج
وأنا أقول له ماذا ينبغي أن تبلغ به ، أو
ما لابد أن يصيبك من خير أو شره ؟
قال : « أطلب الراحة والاستقرار ...
ماذا أطلب غير ذلك ؟ »

قلت : « إن الراحة مطلب لا سبيل
إليه في الحياة ، وهي لا تكون إلا بثلوث
على أن هذه لا تعد راحة ما دام المرحوم
لا يحسها ولا يدرك أنه مريح ، ولا
يعرف حتى ما صار إليه ، والاستقرار
كذلك عسير لأن حيثته كلها قوامها
لتحول والتغير ، وجسمك وبفسك
وخوارق وأماك وشهواتك وكل ما فيك
أو لك يتغير ، فكيف ماله يكون هذا
الاستقرار ؟ وابن السبيل إليه ؟ »
قال : « إنما أعني الراحة السليمة
والاستقرار بالقياس إلى حياة المرزوبة
والوحدة . »

قلت : « ولا هذه أيضا ، إن الزواج
ليس أداة لراحة ولا وسيلة لاستقرار أو
غير ذلك مما نتوهم . وإنما هو نظام ،
فلذا كان يوافقك أن تحبا في ظل هذا
النظام ففقدت وأهلا بك وسهلا ، ولكن
يجب حينئذ أن تعرف أن له مقتضيات
وإن تولى نفسك على الإذعان لها
واحتماؤها ، كما يخضع الجند للنظام
المعسكري ، ولم يقل أحد أن الجندية
سبيل لراحة أو استقرار أو لذة ، أو غير
ذلك مما يجري هذا المجرى . وإنما هي
نظام تقتضيه حياة الجماعة ، وكل
جندى يقول لنا إنه نظام شاق عسير
ثقل الوطأة ، ولكنه لازم ولابد منه .
والفرق بين الزواج والجمدية أن
الجندى يعلم أنه داخل في نظام لابد
فيه ولا متعة له منه ، وأنه سيقبض عليه
ويكابد مقاب ، وأنه معرض للجدل له
والسجن ، بل للموت حتى من غير حرب
ولكن طلب الزواج يعنى نفسه الأمان
للتسحلية فيبقى خلاف ما كان يفكر ،

أن يحدث ، ويضجرون ويتأفون
ويشكرون وتختلف أعصابهم فلا تعود تقوى
على احتمال ما كان لظنهم ألا يكون ،
وهذا شأن كل من يتناول الحياة بخفة
وواجهاه بغير ما ينبغي من التحيز
للاحتمال ، ومن الاستعداد للتشدد
والجند والمقاومة .

وقد كنت أتكلم في هذا وما إليه مع
صديق فقال : « الحقيقة أن الزواج نظام
ثبت أخلفه وقتة صلاحه في هذا الزمن »
فعدته لأنه مع جر عليهم الزمن
تكاثر كثيرة يشق احتمالها ، ولكنني لم
أد رايه ، فقلت له : « لا تغلط
بإحساسك فإن كل زمن ككل زمن ، وهذه
الاحتراعات الكثيرة لم تغير شيئا من
حياة الناس وطبيعتهم ، ولم تقلب
الحقائق الاجتماعية وما خلا زمن قط

لا أدري ماذا دعا الناس ، فإنه يندر
أن أسمع في هذه الأيام بزواج موفق
فهل صار نظام الزواج غير صالح لهذا
الزمن ؟ أم العيب في الناس لا في
النظام ولا في الزمن ؟ ولا شبهة لي أن
للزواج عيوبه ، فما يخلو شيء في ديننا
هذه من عيب ، وإن له لمناخ ، وإن
مسئوليته لعديدة وثقيلة ، ولكن
لجدها من المناخ عسيرة في الحياة ،
وإنه ليطر حقا ما يتوهم أنه يستطيع
أن يحيا ويخلو مع ذلك من المتغيرات
سواء الزوج أم الزوجة والاستقرار .
واحسب أن كثيرين من الرجال والنساء
فيضا يقدمون على الزواج وهم يعتقدون
أنه صلو لاكترة فيه . ومتعة لا تنقص
ولا ينقصها أو يفسدها شيء وحاجة
للتسوية مرارة ، فتخيب أملكهم كما لابد

ولو انه ومن نفسه — كما يفعل الجندى — على التعب والنصب ووجع المقلب ومعالجة المنهصات إلى آخر ذلك لسعد بالزواج . ولغلاز مه بلدات كثيرة ومع جزيلة ومتع يضرب بها على النسيان . وقد ذكرت الجندية على سبيل التمثيل . ولكن للجندية علاقة وثيقة بالزواج ، لأن فزواج غايته تخليص أمور المسئل اللارم للجماعة ، أى مد الجماعة بالعدد لكافى من الأفراد للقيام بأعباء حياتها ، فهو نظام تمهيدى للجندية . ولما استعمل الجندية هنا بالمعنى الأعم الأشمل ، وأعنى كل فرد لا الذين يحملون السلاح ومسبرون إلى القتال حين يدعون إلى ذلك — لا أعنى هؤلاء وحدهم . فإن كل جندى للجماعة وإن لم يحمل سيفا ولم يتلذذ راحة ، إذا كان قد

بقى فى عصرنا هذا من يتلذذ راحة . والواجب على كل حال أن يدرك المرء أنه بالزواج يكون كالذى يعمل فى شركة ، ولتعمل نظامه . والعمل لا تطلب منه لمدة دل الثمرة ، والعمل لا يبعد الراحة بل التعب . ولا آخر للعب ما دامت الشركة قائمة تعمل وتؤدى ما هو منظر منها . نعم يستطيع المرء أن يفوز بإجازة . ولكن هذا ميسور فى نظام الزواج : حذ إجازة كلما شعرت أنك تعب . وأمنح زوجك مثل ذلك كلما بدا لك أن أعصابها كالت .

فحجب وسائله . كيف ذلك . . .

هذا مزاج .

فانكرت له لى حذ . وقلت : . . اس اعيش مع زوجتى كأنها صديقان ، وليس يسبى أبى أبى غير ذلك . لأنها إسبى

مضى ولها حياتها المستقلة عن حياتى وإن كنا متعاضدين تحت سقف واحد . وأنا أحرص فى حياتى ومعها على الاعتراف بهذا الوجود المستقل فلا أحاول أن أفنى وجودها هذا وأجعله يعب فى وجودى ، ولو تيسر لى هذا لما كان لى فيه أى لذة لاسى خليف أن اشعر حينئذ أنى أعيش الة لا إسبى محسا مدركا يمانلى ما يسرى أن أراه يمانلى إياه من المواقف والأحاسسات والخواج . ولو ألفت شخصيتها فى شخصتى لاحتطت فى نظرى إلى منزلة لخدم الذين تطعمهم وتقدم لهم أخدمهم على أن يفعلوا ما تريد ولا يجاوزوا سبيلك . وليست زوجتى خادما ولا الة وإنما هى رفيق حياة . أى صديق معين رئيس أقول هذا تملأ أو تملأ لى أقوله لاسى لا أقوم بالزواج غير ذلك . كلا ليس أحاول أن أطلب إرادتى على إرادتها لاسى لا أحس حاجة إلى ذلك . وسببى التفاهم لا الإكراه ، وإرادتى منع بهذا ما لا أبلغ بالقوة والضغط . ومطلى ما هو أوفق لكلىما ، لا ما هو أوفق لى وحدى . فإن الشركة لا تصلح بهذا الاستئثار . والزواج شركة على التحقيق ، ولا يحسب أحد أن الرجل يضع فى هذه الشركة أكثر مما تضع المرأة . وإنه لهذا معون فيها ، فإن هذا خطأ . فليس السعى للربح كل ما تقتضيه هذه الشركة ، وإن المرأة لتلذذ حياتها كلها لا جدها لاصح الشركة ، وحسبها الحمل والوضع . ولو أمكن أن يحمل الرجل لأمكن أن يدرك هو ما تحمله المرأة فى سبيل هذه الشركة . ولكنه لا يحمل مع الأسف ، فهو فى الغالب لا يستطيع أن يقدر نصيب المرأة وما يكلفه الزواج وما يفرضا له ولا كيف تضحي بها الحياة لتمام الدنيا بعللى ومثله ممن لا يستحقون هذه لصحية

فترك هذا وقال : . . ولكن لا يجب أن يكون للبيت سيد . . . إلى المركب يعرق إذا كان له رئيس . . . فقلت : . . اه . . حكاية المتركى الدى



الزواج ..

جرد سيفه ليلة الزفاف وأطرب به عبق لحظة ليرهب الزوجة المسكينة .. لا ياسيدي .. ليس الأمر امر سيد او سيدة ، فما تم محل لذلك . واين محل هذا وكل من الرجل والمرأة عمل ؟ وأصدقك فأقول إنى لا أدري كيف يمكن لى تجبر المرأة على الرجل او يجر الرجل على المرأة . أخل ذهنت من كل فكرة عن النسبية وأخل لها ذهنيها ايضاً .. فلما معاً .. هي لها عملها وواجباتها التي لا تستطيع - حتى اذا ارادت - أن تتركها فيها . وابتدع علف وواجباتك لني بعبئها ان تشارك فيها . وكل منكما يضي بعد ذلك في طريقه لينهض باعماله المكونة إليه . فإين يكون الاختلاط والاحتكاك والاختلاف ؟ وإذا حدث خلاف فلماذا لا يكون بالحسنى ..

قال : والفيرة السست ملاء قلت : طبعاً .. والرجل ايضاً يعلم .. ليس هذا بلاء ؟ .. فلماذا لا تضع نفسك في موضع المرأة وتغلغل إلى الأمور من ناحيتها هي ايضاً .. صحيح في المرأة أسرع إلى الغيرة من الرجل وان غيرتها أصح ، فضلاً لهد اعظم . ولكن هذه طبيعتها وحيلة لها في ذلك لأن الفريزة انجسية في المرأة أقوى منها في الرجل إذ كانت هي مدار حياتها ثم إن الواحد مما يتقبل اصدقاءه على علانهم ويحتفل ارجحتهم التي تختلف مزاجه . ويوفى بمر رعاته ورجساتهم وما أكثر ما تتمايز - وبطل مع دند صديقهم وبطلون هم اصدقائهم فلماذا لا يكون هذا حال الزوجين ؟ .. لماذا لا يحتمل منهما الآخر على العلات ومما بذلك أولى من الصديقين ؟ .. الخصامنة

يا أخى أن الرجل يريد أن يسود . وأن المرأة تريد أن تتحكم . لأن هذا هو « المودة » الجديدة . ولو تركا هذا وإعلاء فتنز الرجل عن الرأي المخروث فيما يسعى أن تكون عليه علاقة الرجل سراً . وتركت هي ما تعتبر به « المودة » الحديثة من أن الست هي السيدة لطاعة الرجل هو التابع والخدم للذليل - لو تركا هذا وسارا في الحياة سيرة شريكين متعاونين على إنجاح الشركة واحتمال مشاعها والصبر على بلاياها في سبيل مزايها وفاندها لأرتاحا جداً وسعما بالحياة الزوجية .

فالسلي : هل أنت سعيدة ؟
فد : إني سعيد . رغم لا طلب من أزواج سعادتي . ولو كنت أطلبها لشعيت على التحقيق . وقد تزوجت وأنا موزة أسلي على أن هذا ما كنت أريد . وأدري أني أصبحت في الضيق . ولا تستعمل كالأول - وأخت والاسلام هذا أقرت منه فهدا فضل من الله . وأنا هاتني ذلك لما كنت أطمح فيه او أرجوه . وقد ادخلت هذا في رأس يوحى . فهي تلهمه حق الفهم . وقد كان على أن ألهمها هذا في أول الأمر لأنى أردت من البداية أن اجنب سبيل الاخلاق . وقد الفحت ولله الحمد والشكر . فإذا حدثت نفسك بالزواج مرة أخرى فاصنع هذا .

فصاح : أنا ... أعوذ بالله يا شيخاً . قلت : أراي لم أوفق إلى إقناعك .. لا بأس .. المسألة في الحقيقة مرجعها إلى الاستعداد . ولو شئت لقلت إنى العقل والحكمة وسعة الصدر ورحابة افق النفس . فقال : متشكر يا سيدى . فقلت أنه غريب . ومع ذلك ماذا قلت . إنى لم أزد على إيداع . فإذا كان لا يحتمل هذا بل يعده تعريصاً تخشع به فلا غرابة إذ كان قد أخفق في رواجه .

ابراهيم عبد القادر المازني

١٩٣٧

الغنام .. الذكور ما عني

بقلم : نجاة صديقي

كان سكان حي وادي الجوز في القدس ممسجلين إلى نوم عميق بعد يوم من العمل الشاق في سبيل المعاش . وكانت الساعة تشير وقتاً إلى الثانية بعد منتصف الليل . فلذا وفقت في غفرتي في تلك الساعة وتطلعت من نافذتها الشرقية مخترفاً بفكر ظلام الليل الحالك . ارتسم امامك جبل الزيتون . وقد قامت عليه اشباح عمارات الجامعة العبرية . ومستشفى هدا . وهي تغفل بالفحم الساخن ..

ثم إذا لفت بظفر إلى يمين الجبل رايت هناك قسماً من بيوت قرية الطور وهي ايضاً تعط في نوم عميق هادي . لكنها اثرت أن تبقى بعض الأضواء هاهنا وهناك تحسباً للمطارات . وكما تحمل هذه المطارات في طياتها من جرائم وشيعة بالخسة والنذالة . وكنت اني ساعنت في جملة الناس المستعربين في نومهم . اودع يوماً وفي واستقل يوماً فنيا . وإذا سي استيقظ فجاءة على أزيز الرصاص ينطلق من جميع الأسلحة (اللالية ، من (جون) و (سستز) (طومسون) وبنادق انكليزية وكندية وفرنسية واللائية . يتخللها انفجارات مروعة تهتز لها أركان البيوت . تفرج مع اصوات نساء ورجال وصغرات . فيتجاوب صدها في الوادي المهدم من

محللة الشيخ جراح حتى ضريح العذراء
بريم فتخيلت نفسي في مدريد سنة
١٩٣٧ ..

كان المهاجرون جماعات من منظمة
(الهاجانا) اليهود المراهطين في
الجامعة العبرية وهم خليط من
الطلاب والعمال ، وبينهم عدد من
الطليقات .. وقد اقتحموا أطراف الحي
من ناحية الجبل معتمدين لفرصة خلو
هذه الناحية من الحرس الوطني تقريبا
لأن السكان كانوا يعتقدون بأن الجامعة
العبرية هي معهد عام وثريبة وثقافة ،
ويستحيل أن تصدر منها طلبة واحدة ،
ومما يدل على قوة اعتقاد العرب هذا
حوار جرى بيني وبين صاحب حانوت
من أهل الحي ، وهو رجل أمي ، سليم
الطوية ، قلت له : أتكلم أن الجامعة
العبرية ستكون مصدر خطر على وادي
الجور والأحياء العربية المجاورة ؟

فقال : كلاً يا سعيد ، هذه دار علم
ويحتمل لا دخلها ، كما أنها لا تعدي
عليها .. وهي على الجملة في حمى
قوانين العالم :

وحدث أيضاً أن أعقل الحرس
الوطني صحفياً يهودياً أمريكياً
واقترحه إلى مقر قيادة مدينة القدس ،
حيث أخذوا يحلقون معه فقلل في دفاعه
إنني من أنصار الدكتور ما غنس عميد

الجامعة العبرية .. وحرماً يريد سلماً
مع العرب . فافرجوا عنه مصحوباً
بحرس ليوصله إلى الأحياء اليهودية ،
وبلغ سمعي حوالي الساعة الثالثة
بعد منتصف الليل أصوات أتيية من
وسط الوادي تقول بالعبرية : مهير .
مهير كاديا (*) !

واعقب تلك المدايات انفجار مائل
شعرت معه أن دارنا قد
تزعجت عن مكانها ، ثم استمر زئبدل
إطلاق النار جامياً ، وكانت تصدر عن
الأسلحة السريعة الطلقات الخمام غريبة
تشبه الخط على الأبواب ، إلى المفر
على مزيج ، أو الضربة على طلبة
المسحر ... ثم انفجر مقام الدكتور
ماغنس وكنتها فرع طلول تشتت في
هذا سرف الإند

وأنشئت المعركة الليلية أوجها
اقترب أحد المعتدين من كوخ معزول
تركه صاحبه ليمناه في اللخاع عن
الحي ، ولم يبق فيه سوى زوجة وستة
اطفال ... ولما سمعت المرأة حركة عمد
كوخها طمعت أن زوجها عاد ليتفقد أسرته
فصرخت قائلة : من الباب .. فاجابها
المعتدي : يهوديم ، ثم سائها : أين
زوجك ؟
قالت : خرج ، ولا أدري إلى أين ،

وليس في البيت سوى وإطافي ..
لعل القارئ يتصور أن المعتدي
ابتعد عن الكوخ وسكانه الإبرياء
الأميين ، غير أن الواقع كان على
العكس من ذلك ، لأنه وصبع لهما عدد
يلب الكوخ ، وأشعل فتيله ، وأطلق
سكبه للريح ، ملبياً صوت قلادة الذي
يقول له من بعيد : يوهينا السخلاق ..
مهير (١) ! ... وبعد لحظات انفجر
اللقم ، واقتلت المرأة مع أربعة من
اطفالها ، واستحال الكوخ إلى رماد .
أما الدكتور ماغنس فهو عميد الجامعة
العبرية بالقدس ، في حدود الخامسة
والخمسين ، أمريكي الجنسية ، طبيب
لثام ، شحيف الجسم ، غائر العينين ،
دائس النظرات ، وصاحب مائة مشروع
ومشروع من أجل التقارب بين العرب
واليهود .

سعتت المعركة حتى السادسة
صباحاً ، فطلعت إلى جهة الجامعة
أقربت أحد المعتدين يلقط النار من
مدفع (برن) ، وقد نصبه في صومعة
الدكتور ماغنس ، وتلق هذه الصومعة
لوق سطح فرع الإنساني التابع لكلية
الادب : ..

وحوالي الساعة السابعة صباحاً هدأت
المعركة ، وهرع السكان إلى حيث يقع
الكوخ المنسوب ، والأشلاء المعترية ،
وكان يود المعتدين أن يغتموا هذه
الفترة اللائمة ، ويمطروا الحشد بوابل
من الرصاص ، لو لم تتدخل السماء
وتسدل ستاراً كثيفاً من الضباب على
الجامعة العبرية لمدة نصف ساعة من
الرمح .

ثم انقشع الضباب .. وانتشر الضباب
.. وعرف العرب أمراً جديداً ، هو أن في
وسع العلم والجريمة أن يعيشا ..
الجامعة العبرية تحت سقف واحد : ..

نجاتي صديقي = ١٩٤٨



(*) السرعة - السرعة .. وإلى الإمام
(١) تعالى يا سخي على عقل .



عيادة أسنان متنقلة



عيادة الأسنان المتنقلة

ابتكرت صناعة الأجهزة الطبية حقيبة تصم كل المعدات اللازمة لعيادة سنان بحيث يمكن اصطحابها في مظاهرة أو وضعها في حقيبة السيارة .

في وحدة متنقلة للمعالجة بالإسنان ، إذ لا يزيد وزنها عن ١٥ كيلوجراما . وهو وزن ضئيل جدا بالمقارنة بجهاز عيادة طبيب الأسنان الضخمة مثل أجهزة الحفر والحشو الخ .

وتتميز هذه الحقيبة الطبية بأنها تعمل بالتيار العادي أو بالبطارية مما يجعلها مثالية بالمسعى للعمل في الريف في البلدان النامية . كما أنها مفيدة للغاية بالنسبة لمن لا تسمح لهم صحتهم بالذهاب إلى طبيب الأسنان .

مربيع ورمع أكثر .

ويطبخ بالطبخ ترقبها على النوافذ المطلقة على الجهة الجنوبية تتكون معرضة لأطول فترة ممكنة للشمس . ويبلغ سمك كل مصراع ١١ سنتيمترا ، ويضم خلايا شمسية مساحتها واحد متر مربع في حين يبلغ ثقلها ١٠ كيلوجراما لكل متر مربع . وترتبط هذه النوافذ الشمسية بشبكة للمياه الساخنة في المنزل .

ولا تتعرض الخلايا الشمسية للجو الخارجي إلا تها ، أي عندما يكون الشمس مفتوحا ، إذ يقلل من فقد الحرارة

جهاز تسجيل ذو ذاكرة



جهاز تسجيل .. والذاكرة

كما يستطيع بواسطة هذه المفلتح برمجة عدد كبير من الأوامر الموسيقية يصل إلى ٢٤٠ نغمة موسيقية .

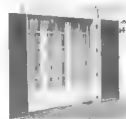
وتخزن هذه الأبحاث في ذاكرة كمبيوتر موجود داخل الجهاز أو تسجل في شكل إشارات رقمية مثل تلك المستخدمة في أجهزة الكمبيوتر على شريط تسجيل عادي

ويتم التسجيل الرقمي بواسطة بابة بحث ولت التسجيل ، المصنعة في الألمانية التي يتم تسجيلها في ختم دقيق لا يستغرق سوى عشرين ثانية . كما يمكن بواسطة هذا الجهاز إضافة صدى خلفية صوتية لبعض الأغاني وإذا احتاج الأمر إلى الحصول على نسخة ثانية من الشريط يتم التسجيل في أن واحد حيث يتم التسجيل في نصف الوقت الحقيقي للشريط .

قد يبدو جهاز التسجيل والراديو الذي يظهر في الصورة جهازا عاديا كل ما يميزه أنه أكبر حجما من المعتاد ، ولكن بالتدقيق فيه يتضح أنه ليس كذلك ، فهو مرود بلوحة مفاتيح منفصلة أشبه بمفاتيح البيانو كما يضم خلائير لتشغيل الشريط بدلًا من خانة واحدة .

إلا أن هناك ابتكارات لا تظهر في شكله وإن كانت تميزه عن غيره من أجهزة الهاء فاي . إذ يضم ذاكرة كمبيوتر وذاكرات لتسجيل الصوت بشكل رقمي وهو ما يجعله أقرب ما يكون لاستوديو موسيقى متحرك . حيث يستطيع الموسيقار تأليف وتسجيل الموسيقى بأحدى طريقتين . أولا الطريقة التقليدية وهي أن يعرف اللحى مستخدما مفاتيح البيانو وعدها ١٦ . بينما يتم تسجيل اللحى على الشريط .

النوافذ الشمسية



سكنى الشرفة من تسخين حيث يسدو الشمس على سطح الألواح الشمسية

هناك إعلان يقول « النجوا النوافذ لتحصلوا على مياه ساخنة طوال اليوم، وقد يبدو هذا الإعلان للوهلة الأولى غير منطقي ، فما هي العلاقة بين النافذة والمياه الساخنة ؟ .

إلا أن هناك علاقة وثيقة ، فإن شمس هذه النوافذ مغطى بخلايا شمسية تمتص الأشعة الحرارية للشمس طوال النهار لتستخدمها في تسخين مياه المنزل . ولقد جهزت هذه الخلايا بحيث تنقلب كافة أشكال النوافذ والأبواب ، إذ تليق مساحة هذه الألواح الشمسية مترا ونصف المتر في

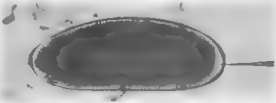
صور فوتوغرافية مجسمة



هذه الكاميرا تلتقط صورة مجسمة !

يشهد مجال التصوير الفوتوغرافي تطورا جديدا . فبعد الصور الفورية ، تأتي الصور المجسمة . فهذه الكاميرا تلتقط من مظهرها الخادي ، ثلاثية صورة مجسمة ، إذ تضم أربع عدسات تكون كل منها صورة على فيلم عادي مقاس ٣٥ ملميمتر ولا تختلف خطوات التقاط الصورة عن أية كاميرا اتوماتيكية . كما أن عمليات معالجة الفيلم بعد التصوير ليس فيها أي تحديد . اما في مرحلة طبع الصورة السلبية ، فالأمر يختلف . إذ يوجد جهاز خاص يقوم بتقسيم الصور الأربع إلى شرائح يمزجها ثم يطبعها لكي تعطى صورة سلبية ملونة ، ثم تصطب على الصورة شبكة من العدسات الشفافة بحيث لا ترى كل عين إلا الأجزاء الموجهة إليها . ومن ثم ليكون معا الصورة المجسمة .

اول عملية زرع للعوامل الوراثية



حار جدير الدامية بواسطة الإنزيم الميكروسكوبية
نوع الجينات في موضع تكوين الخلايا الجينية

اجراء من الخاضع النووي أي اجراء من المعلومات الوراثية التي تتضمنها الكروموسومات .

ولقد اجريت العملية بواسطة ابر ميكروسكوبية كما بنصح من المصورين بحيث ادخلت هذه الجينات إلى أجنة الذئب ثور ، لا مزيد طولها عن نصف ملميمتر . والجينات هذا الجينات اذوية يتروموسومات . جدير ، وغيرات متقلبات الجينات الوراثية بحل الذئب الجديد . ويرجع السبب في اختيار العلماء الأمريكيين - الذين اجروا هذه العملية الفريدة - للذئب إلى سرعة توالدها مما يتيح متابعة التغييرات في الصفات الوراثية . ونوالى مراكز البحث تجاربها من أجل الانتقال إلى حيوانات أكثر تطور في انتظار دور الأسماك .

مبحث اول عملية زرع للجينات في الكائنات الحية . وهي حقيقة اقرب للخيال ، إذ يعنى ذلك تغيير الصفات الوراثية للكائن الحي لأجيال مقبلة . فمن المعروف أن الجينات هي العوامل الوراثية التي تتنقل من جيل إلى آخر

ولا يقلل من أهمية هذا الحدث أن العملية اجريت لذئبة بهدف تغيير لون عينيها . فإن نجاح مثل هذه العملية لزرع الجينات الموجودة داخل نواة الخلية ، تفتح باب التجربة على

مصارعة من أجل تكرار العملية نفسها على حيوانات أخرى . ولا غرابة إذا طالعنا الصحف خلال سنوات الاثلاث بخر نجاح أول عملية زرع للجينات في الإنسان . وتعتمد التجربة على استخدام

الإبصار في الظلام

لم يعد الظلام عائقا للرؤية . ففي المكان من الآن فصلا الإبصار في الظلام . بل والتصوير أيضا . وذلك بفضل مكبرات الضوء تعمل على تكبير أنة طاقة ضوئية مهما كانت ضعيفة ألف مرة . ويكفي لذلك شعاع القمر أو أصواء المدينة اللآنية من يعد من أن ضوء عود

الفلاب أو هج سبجارة متباعدة كلف لذلك . وبالتالي فإن سلقني السيرات يستطعون القيادة ليلا بيس وأمان شريطة إرشاء نظارة مكبرة للطلالة للصونية ولا يريد من هذه النظارة عن ٧٠٠ جرام ولا خوف من الانطلاق بسرعة مائة كيلومتر في الساعة في الظلام الدامس ، إذ يبدو الطريق أمام قائد السيارة وكأنه مصدا مكشافت . اما إذا استخدم مريض بالعشا الليلي نظارة معاللة ، فإن ذلك كفيل بمعالجة هذا العيب ليرى بوضوح ليلا . ويعتمد عمل هذه النظارة على

تحويل الضوء الضعيف المنبعث من الجسم إلى البكترونيات . وما أن الإليكترونيات عبارة عن جسيمات مشحونة يمكن العمل على زيادة سرعتها باستخدام مجال كهربي . وعندما تمر هذه الإليكترونات المتسارعة خلال قنوات زجاجية دقيقة تدخل النظارة ، تولد نتيجة لتصادمها بجدار هذه القنوات عددا متزايدا من الانكروونات التي يتم تحويلها مرة أخرى إلى ضوء . وذلك بواسطة شاشة مثل المستخدمة في أجهزة التليفزيون ، إلا أن الصورة المتكونة تكون درجة إشاعتها مكبرة عشرين ألف مرة .



بقلم: رؤوف توفيق

غامدي مير اثناء شعبية محتفلون له لحظة من العرس

حلمهم بعالم مختلف .. وزعيم مختلف ..
غيرَ ما يعيشون فيه . ويعانون منه كل يوم
مير سباني رهيب للتسلح .. وعنف مدمر
.. وسيطرة الآلة .. وفلسدان السذات
والاحساس المتزايد باللاقيمة .. حتى
اصبح العقل الانيكروني هو اهم شخصية
نعلم ٨٢ .. كما قدمته احدى المجلات
الامريكية الكبرى !

لا تنارات .. واكتشاف الذات . وتوحد
لصفوف في مقاومة لا تعرف سخريل
ولا يدركها الزمن .. تلك المعاني التي كانت
صلب رسالة غاندي ، وسحره الخاص .
والفاجأة هنا .. في جمهور السيتما هذه
الأيام .. وأهلته في سن الشباب . انهم
لكتشفوا غاندي .. او عرفوه اكثر .. فالتفوا
حول الفيلم وكانهم وجدوا فيه التغير عن

معد عشرين عاماً من الانتظار ،
والحاولات المستميتة ، والاصرار خرج
إلى العالم أخيراً فيلم « غاندي » ليصبح
من أهم الأحداث نقطة في التسعين
الأخيرة
وملاحظة فلم غاندي . نه من خلال
صوتي في مديري . يجيد الى الأدهان .
معاني الفود بلا علف .. والكرامة



لقطعت غاندى في السجن مع عذاته
في لحظة من القصد يظهر فيها حسدى الجدي
لدى ختمه من القصد ومن عذاته على يد التسليم

الهندية . والثارة الثفولة بين ابناء الشعب
باستخدام سلاح الدين والضعف .. بدأ
غاندى يوجه رسائله الى الشعب الهندي
من خلال المؤتمرات التي كان يخطب فيها ..
وايضا من خلال اصراره على عدم التعامل
مع الانجليز .. حتى وصل الى قناعة بعدم
ارتداء الملابس الأوروبية ، واختيار قطعة من
القماش الأبيض يتدفق بها ، والتي اصبحت
رمزا له فيما بعد

ماذا يقدم العالم ؟

ويتعرض فيلم غاندى - على مدى ثلاث
ساعات في مدة عرضه - لحياة غاندى ،
منذ ان كان يعمل بالحاماة في جنوب
افريقيا - وكانت جزءا من الامبراطورية
البريطانية - وبدايات الفتح لخطر
الاستعمار على امته .. ومحاولات الانجليز
للسحق الشخصية الهندية ، والثقافة

ومن هنا .. يجيء فيلم غاندى .. ليعرض
على الوتر الملغود .. وليحقق حسدى
جماهيرى غير متوقع .. حتى ان الفيلم
غطى تكليفه الذى تجاوزت ٢٢ مليون
دولار ، في ظرف ثلاثة اسابيع فقط من
عرضه في امريكا وانجلترا .. وقبل ان
يعرض في اليابان والهند وبقية الدول
الأوروبية .



غاندي.. على الشاشة وثيقة عشرين عاماً مع النضال والاعتزاز



مهر س. كاجري (يمين) والنجرح (يسار)
سيود من لهند

تعمير .. المخرج الذي استطاع أن يفسق
قصة الغرست ..

وقد أثار كثير من النقاد العلبيين ..
مشهد المذبحة التي صورها الفيلم .. والتي
كان قد قام بها الجنرال الإنجليزي .. ديار ..
ضد ١٤٠٠ رجل وامرأة وطفل في منطقة
«جانبنا مولانا» الهندية .. وروبط النقاد
بين وحشية هذه المذبحة .. ووحشية
المذبحة الإسرائيلية التي قاموا بها على
لرص لبنيان .. فكلاهما نقطة سوداء في
تاريخهما المعاصر ..

وهكذا يفجر الفيلم أكثر من قضية .. !

سر هذا الإصرار

ولم يكن أحسد يتوقع أن يلاقى فيلم
«غاندي» مثل هذا النجاح والإعجاب ..
حتى أن مخرج الفيلم الذي لقي عشرين
عاماً من حياته يحلم ويفكر ويخطط لهذا
الفيلم .. قال في مؤثر صفي قل أن يدا
المدسوير ..

هناك جيل شنيخ بشخصية غاندي ..
خصوصاً بين الشباب الذين يمثلون الكفة
الكبرى من مشاهدي السينما هذه الأيام ..
انهد حتى لا يعرفون أنه من الهند .. وبعضها
ينهم بطلان أنه والد أميرا غاندي .. إن هذا
أثره مرعب .. !

وعندما سألوه ولماذا هذا الإصرار
على إخراج فيلم غاندي رغم كل العقبات
التي صادفتها خلال عشرين عاماً .. ؟
قال بلهجة الواثق من نفسه : « كل م
فعلته هي حياتي من تمثيل أو إنتاج أو
إخراج كل هدف أن أخرج فيلم غاندي ..
هذا الفيلز .. هو المخرج الإنجليزي
«سير ريتشارد اتينبورو» الذي يخلو الآن
في عاهة السنين .. والذي يعتبر من أعمدة
السينما لاحتلبريه

مواقفة نهرو وانديرا غاندي

وفيلم «غاندي» التي تركزت في إنتاجه كل
من اجلقرا والهند .. وقد ساهمت الهند
بمبلغ ٦٠٥ مليون دولار .. قدمتها اشركة
اقومية للادراج السينمائي الهندي .. على
سبيل سسرة هذا المنع من حصيلة
ايرادات الفيلم .. وذلك لتدعيم صندوق
اشركة وسناعدة المخرجين الهنود التشار
ولولا موافقة السلطات الهندية على
مشروع الفيلم .. ولولا المساهمة المالية

مشهد الوداع المهييب

ويمضي الفيلم في رحلته مع غاندي ..
تصور الصدام الذي وقع بين البوليس
والعلاجين في مدينة «شورا شوري» ..
والذي انتهى باحراق الجماهير لمركز
البوليس .. مما فيه من جمود .. فظهرت
الإحادة .. بعد ذلك ليقتل «غاندي» إلى
الحاكم .. ويصير الحكم بيمينه سبع
سنوات .. حتى تنتهي حياته باعتقاله
سلاسل .. صوب احد المسجونين
فيسوس .. فلهذا سبب .. فغاندي
يسير في كرتيلة إلى اجتماع الصلاة
السنس

ثم الاعتقال في يناير ٤٨ .. بعد أن
حصلت الهند على استقلالها قبل شهر
قليلة .. وكان غاندي بمثابة روح الأمة
ويطلبها .. ومن هنا جاءت جنارته حدث
غريدا ..

حتى أن مخرج الفيلم عندما استعد
لتصوير مشهد الجنارة .. كن قد خصص
يتحرك في حدود مائة ألف كومارس ..
ولكنه فوجيء بمواجهه هائلة من الشعب
الهندي .. تدافع لتشارك من جديد في جنازة
غاندي .. حتى وصل عدد المشاركين إلى
كثير من ربع مليون مواطن يذرفون الدموع
لحقيقته !

وكان مشهد يح بحلم به المخرج وس
مذكر على الشاشة

المذبحة الهندية .. والمذبحة الإسرائيلية

وقد استقبلت الصحافة الغربية هذا الفيلم
استقبالا حافلا .. حتى أن صحيفة
«التيامز» الهندية أطلقت على المخرج

ويركز الفيلم في هذه البسديات على
الحادثة التي أثار فيه .. حينما ألغوا به
في الطائر في جنوب أفريقيا .. عندما أصر
على أن يستخدم حقه بالذكورة التي دفع
لنمنا بالجلوس في عربة الدرجة الأولى
بالقطار .. ولكنهم أجبروه على أن يجلس
في عربات القراء المخصصة للهنود
والرنوج .. وحاول الاحتجاج مستخدم
منطقه كرجل قانون .. وايضا كنسان له
حقوق .. ولكنه اكتشف أنه منطق مهروم
فام بسط الانجليز .. فبدأ يفكر في وسائل
تجميع الطبقات الفقيرة لاعلان صوتها ..
وتعرض لنسج عدة مرات .. وفي كل
مرة يخرج من السجن تزداد شعبيته ..
ويعد عشرين عاماً .. يعود إلى الهند ..
سده وسبعه .. ليحدث نفسه يستقبل كمثل
كان هذا عام ١٩١٥ .. وفي هذه المرحلة
يلعب الفيلم .. الواقع السياسي والاقتصادي
للهند .. والدور الذي لعبه «غاندي» في
القاومة السلمية .. ورفع شعار عدم
التعاون مع الانجليز ومقاطعة بضائعهم ..
ودعوته لأن يصنع الهنود ملابسهم
بأيديهم ..

ويبرز الفيلم هذه الجاذبية التي كانت
لكلمات غاندي وتصرفاته .. وثائريه
أقوى في جميع أنحاء الهند .. وكيف كانت
تأثيره السامية لها قدرة فائقة على تحريك
الجماعات إلى العمل .. وتخليصهم من
خوف .. مما شكل في النهاية من أبناء
الهند .. قوة ضاربة بسياسة عدم التعاون ..
أدت إلى إلحاق أكبر الضرر بالاقتصاد
الانجليزي .. الذي كان يعتبر الهند مزرعة
خاصة به .. وسوقا تجاريا هائلا !!
وم أجمل مشاهد الفيلم .. تلك المسيرة
التي قادها غاندي مع أبناء شعبه لمسافة
٣٤٠ ميلا لجمع الملح من على شواطئ
البحر .. مما أثار غضب الانجليز الذين
كانوا يحتكرون محصول الملح ..



غاندي..



وقرية عشرين عاما
مع النضال والاعتراف

ولكن كيف تلخص هذا الممثل - شخصية

غاندي ..

يقول : « من السهل التعبير عن شخصيات شكسبير على المسرح .. وهناك أكثر من طريقة لذلك .. لكن ليس هناك غير طريقة واحدة للتعبير عن غاندي خصوصاً أن هناك ناساً كثيرين يعرفونه وهناك أيضاً الصور والأفلام التسجيلية التي تعرض كيف كان يتكلم ويصيح ويصمت .. أنه من أصعب الشخصيات التي مثلتها في حياتي .. أنه يمكنك قهره هائلة على النشاط والحركة ، وإيضاً عدداً

قدرة هائلة على الصمت والسكون ! وعن كيفية استعدادك لتمثيل الدور .. قال: إنه بدأ بقراءة خمسة كتب مؤلفة عن غاندي .. ثم بدأ يتعمق في كل ما كتبه غاندي بنفسه .. ويستمع إلى تسجيلات مصوته .. وملا جدران منزله بصور غاندي .. وإيضاً أخذ يمارس « اليوجا » كل مساء وينص أسلوب غاندي .

وقد كانت أول مرة يزور فيها الهند ، مع بداية تصوير الفيلم .. يقول : « لقد أحسنت الهند .. واكتشفت أنه كانت لدى الكلايين من الاعتقادات الخاطئة عنها .. خاصة هذا الاعتقاد بأنها بلد صوفية غامضة كالآلغاز .. فعلاً اليوجا ليست صوفية .. بل إنها فلسفي .. ولقد كانت اليوجا هي وسيلة الوحيدة للمقاوله والحياة أمام قوة الضغط الهائلة والتركيز الشديد أثناء فحامي ضعتيل هذا الدور .. ومازالت مستغرا في ممارسة اليوجا ، ربما تساعدني على أن أحافظ على نفس المستوى في الرحلة

التي

الذخيرة التي تدوير الراس

بعد «الكلاء للعدتل » نحس
بأنه على علم بما يحدث في

لقادمة .. حيث ينتقل إلى أمريكا في أكبر حملة دعائية وتنظفت وكالات الاسماء احاديثه وتصريحاته ، وعلى حد تعبير صحيفة «الجارديان» : « لا يحسبه » ان حجم التحية والاعجاب الذي اظهره على الممثل .. من كنجسلي - كاف لأن يدير راسه ليس .. !!

ولكنها بلاشك تحية لم اتقن عمله . لقد قال « من كنجسلي » أثناء تصوير الفيلم إنه شعر بأنه يتخلى عن شخصيته تماماً ويدخل شخصية غاندي بكل ابعادها حتى أنه شعر وكأنه داخل طبقة من الجلد لا يتحرك فيها سوى حادقتي العين .. كيف فهم غاندي ؟ يقول الممثل : غاندي .. عبقري منح معمة القدرة على للممارسة الفعلية .. مما جعله يعرف كيف يدخل هذه الميكرية إلى شيء مادي وملفوس ومائع بشكل مباتر لكل من الفقراء والصناعيين والجهلاء ، بنفس الفكر لصفة للفقير والحكماء والعلماء .. وقد اختلفت فراستي لشخصية غاندي فيما هو أكثر من مجرد تقديم شخصية في فيلم .. ففقدت ساعدتني في توضيح وتحديد أهدافي

كيف خرج الفيلم إلى العور ؟

وقد استغرق تصوير الفيلم في الهند ،

الجارديان مما فيه من جنود

عدي في آخر لنامه - هاندا مناه



ويقول المخرج، أنتيسورو، عن هذه الفترة

وقام بالتصوير المصور الإنجليزي
السيهر - ميلى ولباهز - م وشارك فى
التصوير المصور الإنجليزي - روس
بابلور

.. رموف توشیق

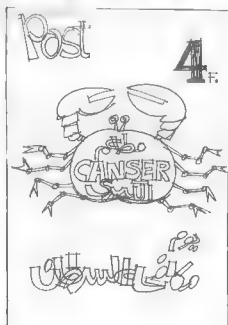
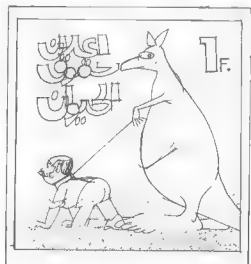
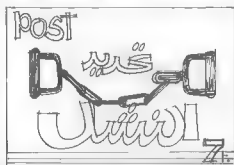
ضحكات الشرف



صالح الرشيد

طوايع البريد





أصل وصورة



● بين أصل وصورة هذا الريب (الكاريكاتيري) هناك سبعة اختلافات طفيفة .. هل تستطيع التعرف عليها . ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)



استراحة الدوكة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة:

٩٩٩

مثل يقول



● ان هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عنه مثل شعبي عربي شائع هل يمكنك معرفته (الجائزة ٦٠ ريالاً)

لوحة لا تكلم



● هذه اللوحة لأحد رواد المسرح العربي .. مشكلة اللوحة انها لم تتم .. هل يمكنك اكملها والتعرف على شخصية هذا الفنان . ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)

أصل وصورة



● بين أصل وصورة هذا الريب (الكاريكاتيري) هناك سبعة اختلافات طفيفة .. هل تستطيع التعرف عليها . ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)



استراحة الدوكة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة:

٩٩٩

مثل يقول



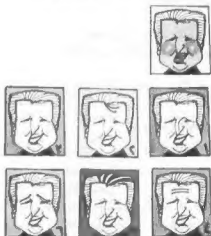
● ان هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عنه مثل شعبي عربي شائع هل يمكنك معرفته (الجائزة ٦٠ ريالاً)

لوحة لا تكلم



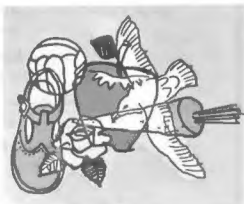
● هذه اللوحة لأحد رواد المسرح العربي .. مشكلة اللوحة انها لم تدم .. هل يمكنك اكملها والتعرف على شخصية هذا الفنان . ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)

مخلف من الشبه أربعت



● الصور الست المنشورة لستة أشخاص يشبهون الأديب
إبراهيم عبد القدوس .. من بين هذه اللوحات واحدة فقط تشبهه
تماما .. وفي البقية اختلافات بسيطة .. هل يمكنك التعرف على
كلوحة ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)

راقبوا الملاحظة فقط !



● امامك رسوم لستة اشياء متداخلة .. هل تستطيع التعرف
عليها ؟ إذا عرفت الحل أرسله اليك لتحصل على جائزة
(٦٠ ريالاً) .

لعبة الظلال



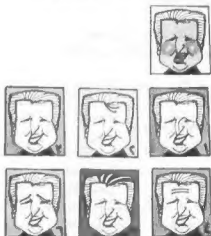
● هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله
الحقيقي ؟ .. إذا استطعت ذلك .. أرسل الحل اليك ولك جائزة
(٦٠ ريالاً) .

هات أجمل تعليق :



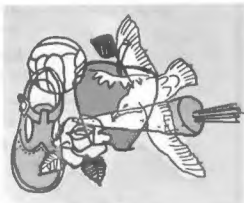
● حاول أن تجد تعليقاً خفيف القل على هذا الرسم
لكاريكاتيري .. وأرسله اليك لتفوز بجائزة (٦٠ ريالاً) .

مخلف من الشبه أربعت



● الصور الست المنشورة لستة أشخاص يشبهون الأديب
إبراهيم عبد القدوس .. من بين هذه اللوحات واحدة فقط تشبهه
تماما .. وفي البقية اختلافات بسيطة .. هل يمكنك التعرف على
كلوحة ؟ (الجائزة ٦٠ ريالاً)

راقبوا الملاحظة فقط !



● امامك رسوم لستة اشياء متداخلة .. هل تستطيع التعرف
عليها ؟ إذا عرفت الحل أرسله اليك لتحصل على جائزة
(٦٠ ريالاً) .

لعبة الظلال



● هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله
الحقيقي ؟ .. إذا استطعت ذلك .. أرسل الحل اليك ولك جائزة
(٦٠ ريالاً) .

هات أجمل تعليق :



● حاول أن تجد تعليقاً خفيف القل على هذا الرسم
الكاريكاتيري .. وأرسله اليك لتفوز بجائزة (٦٠ ريالاً) .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ، تقدم البحوث الاصلية والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

د. عبدالله العتيبي

رئيس التحرير

عبدالمعز السيد

مدير التحرير

- تتناول المجلة الجوانب المختلفة للعلوم الانسانية والاجتماعية بما يخدم التساري- والمثقف والمتخصص .
- تتالج موضوعات المجلة الميادين التالية :
الدراسات النظرية والتطبيقية - الآداب والآداب المقارنة - الدراسات الفلسفية
الدراسات النفسية - الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الانسانية - الدراسات التاريخية - الدراسات الجغرافية - الدراسات التربوية - الدراسات حول الفنون (الموسيقى - التراث الشعبي - الفنون التشكيلية - فنون ... الخ) - الدراسات الاتارية (الاركيولوجية) .
- تقدم المجلة معالجتها من خلال نشر :
البحوث والدراسات - مراجعات الكتب - التقارير العلمية - المناقشات الفكرية .
- مواعيد صدور المجلة : كانون ثاني - نيسان - تموز - تشرين اول .
- تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية والانجليزية ، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية .

ثمن العدد : للأفراد ٤٠٠ فلس

للطلاب ٢٠٠ فلس

الاشتراكات السنوية

دافع الكويت	في الخارج	
- للمؤسسات	١٠ د.ك.	٤٠ دولاراً أمريكياً
- للأفراد	٤ د.ك.	١٥ دولاراً أمريكياً
- للامانة والطلاب	١ د.ك.	١٠ دولارات أمريكية

• نقل الاشتراكات في المجلة لمدة سنة أو عدة سنوات .

• قواعد النشر تطلب من رئيس التحرير .

• جميع المراسلات توجهه باسم رئيس التحرير :-

ص.ب : ٢٦٥٨٥ (الصفاة) الكويت - الشويخ - ت : ٨٢١٦٣٩ - ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ، تقدم البحوث الاصلية والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

د. عبدالله العتيبي

رئيس التحرير

عبدالمعز السيد

مدير التحرير

- تتناول المجلة الجوانب المختلفة للعلوم الانسانية والاجتماعية بما يخدم التساري- والمثقف والمتخصص .
- تتألف موضوعات المجلة الميادين التالية :
الدراسات النظرية والتطبيقية - الآداب والآداب المقارنة - الدراسات الفلسفية
الدراسات النفسية - الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الانسانية - الدراسات التاريخية - الدراسات الجغرافية - الدراسات التربوية - الدراسات حول الفنون (الموسيقى - التراث الشعبي - الفنون التشكيلية - فنون ... الخ) - الدراسات الانثروبولوجية .
- تقدم المجلة معالجتها من خلال نشر :
البحوث والدراسات - مراجعات الكتب - التقارير العلمية - المناقشات الفكرية .
- مواعيد صدور المجلة : كانون ثاني - نيسان - تموز - تشرين اول .
- تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية والانجليزية ، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية .

ثمن العدد : للأفراد ٤٠٠ فلس

للطلاب ٢٠٠ فلس

الاشتراكات السنوية

دافع الكويت	في الخارج	
- للمؤسسات	١٠ د.ك.	٤٠ دولاراً أمريكياً
- للأفراد	٤ د.ك.	١٥ دولاراً أمريكياً
- للطلبة والطلاب	١ د.ك.	١٠ دولارات أمريكية

• نقل الاشتراكات في المجلة لمدة سنة أو عدة سنوات .

• قواعد النشر تتطلب من رئيس التحرير .

• جميع المراسلات توجهه باسم رئيس التحرير :-

ص.ب : ٢٦٥٨٥ (الصفاة) الكويت - الشويخ - ت : ٨٢١٦٣٩ - ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣